الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الأول

من ولادته إلى زواجه مع حروبه

تأليف

الشيخ أصغر ناظم زاده القمي

www.haydarya.com

الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٥٩٢٥
٧٧٤

الجزء الأول

من ولادته إلى زواجه مع حرويه

تأليف

السيد الصغير ناظم زادة القمي

الكتاب:	الفصول المائة في حياة أبي الأئمة (ع) -ج ١
المؤلف:	السيد أصغر ناظم زاده القمي
محل التوزيع:	انتشارات أهل البيت (ع)
الطبعة:	الاولى ١٤١١ هـ ق
المطبعة:	مهر- قم.
الكمية:	٢٠٠٠ جلد

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجّلة للمؤلف

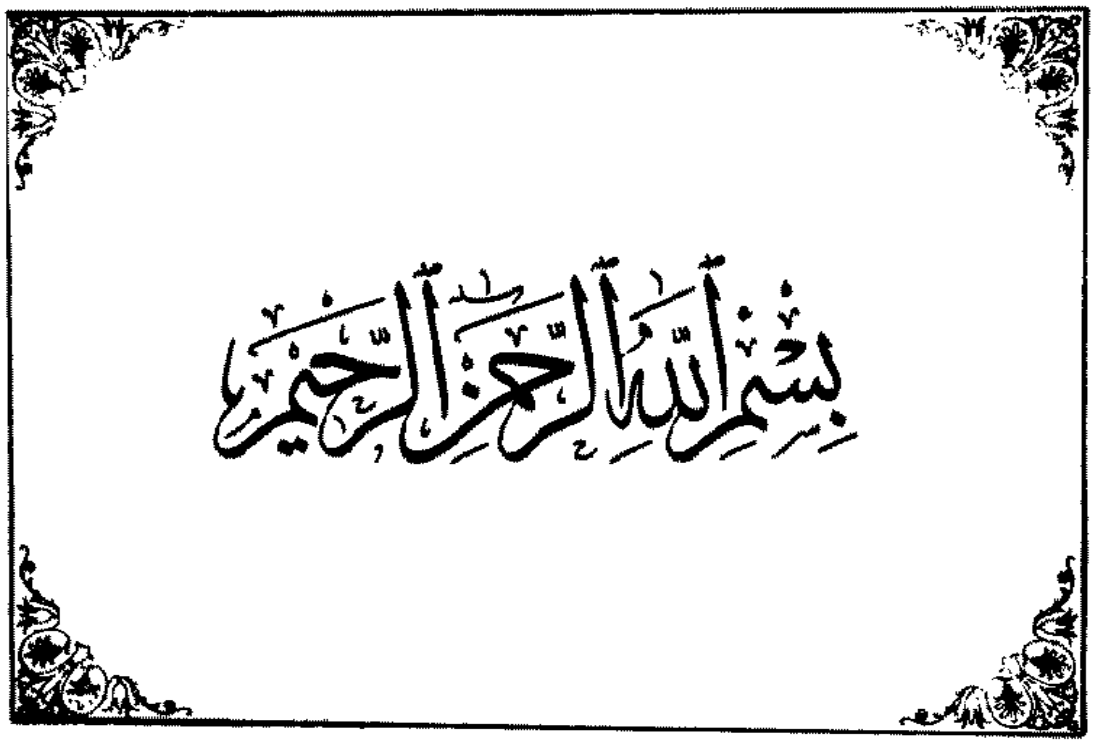
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى وليّ الله الأعظم إمام العصر، وليّ الأولياء وخاتم الأوصياء، المهديّ المنتظر لإقامة القسط والعدل في العالم عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أُهدي هذا الجهد المتواضع ـ وإنّ الهدايا على مقدار مهديها ـ ورجائي من ناحيته المقدّسة قبوله لينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

العبد الراجي المحتاج

إلى لطفه وعنايته الشريفة

يا عليّ ...

أيّها الطائر القدسي، يا من نظرت إلى الفجر الصادق والأفق النيّر مِن بطن الكعبة حين فتحت عينيك في أحضانها وغرّدتَ أنغام الحياة مع نسيم الصبح.. عند ذاك حلقتَ في جوّ السّماءِ وملأتَ الدّنيا بألحان الحبّ والوفاءِ وعشق الله والناس ..

يا عليّ ...

يا أخا رسول الله، يا وصيّ خاتم الأنبياءِ، يا معين المظلومين، ومؤنس اليتامىٰ والمساكين، ويا من عاشرت شمس هذه الدنيا ثلاثاً وستّين سنة، ثمّ عرّجتَ بجناحك المدمى ووجهك الخضيب بقلب مطمئن ونفس راضية مرضية...

عرجت من محراب الشهادة لتخترق الأفق المحمّر بدمائك وبين فجر شروقك المنير وأفق غروبك القاني تركت العالم حيران بين الشوق والحسرة.
فعليك سلام الله ورسله وملائكته المقربين وأوليائه الانجبين...

يا عليّ...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأوراق الـذهبية الّتي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ غيض من فيض، وقطرة من المحيط اللامتناهي لفضائل مولى المتقين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

إنّ الكـلام حول شخصية كعلّي بن ابي طالب (عليه السلام) أمر سهلٌ وممتنع، فهو سهل لأنّنا حيثما نظرنا وجدنا الآفاق قد غصّت بفضائله ورأينا آثار العدو والصديق قد ملئت بفضائله السامية ومناقبه العالية.

وهو ممتنع لأنّ الشمس تخطف الأبصار ولا يمكن النظر إلى ضوئها...

ممتنع لأنّ القلم يتكسّر عندما يريد أن يخطّ حدود مقامة، ويرسم شموخه وتعاليه، واللسان يخرس فيغدو المصقع ألكن إذا أراد تبيان فضائله ومناقبه...

كيف ومتى يمكن الحديث عن شخص كان أعظم أعاظم العالم، ووحيد الزمان الّذي عقم أن يلد مثله، ولم يَر نظيره شرق العالم وغربه في غابر الزمان وحاضره إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وأيّ قلم يقوى على أن يسطّر ما يتعلّق بشجاعة ورجولة ذلك الإمام الهمام الّذي ينبع الخير والعطاء من معين وجوده، وتضيء في يده مشاعل البطولة والملاحم، كانت شجاعته تفوق شجاعة البشر غير أنّها كانت مشوبة باللطف والرحمة والعاطفة والرأفة.

ماذا يمكن أن يقال في حقّ شجاع لا يجارىٰ، ومقدام كان يقاتل جنباً إلى جنب مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقام بأعمال إعجازية... ففي معركة بدر كان عمره عشرين عاماً، ومع ذلك فقد قطع يد أحد فرسان قريش نصفين.. وفي أُحد أخذ سيف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذا الفقار فكان يفلق الهام مع وجود ما يحميها. وكان فتح خيبر على يديه يوم خيبر، فقد قلع باب الحصن الحديدي وجعلها جسراً يمرّ عليه جيش المسلمين.

ولم تكن قوتـه وعظمته في ميدان الحرب وحسب، بل كانت عظمته في صفاءِ البصيرة ونقاء السريرة، وطهارة الوجدان، وحرارة الإيمان، وعلو الهمّة، وعون المحروم، وتحرير المظلوم من قبضة الظالم الغاصب، فكان بطل الأبطال والمدافع عن الحقّ والداعي إليه.

كان الإنسان الوحيد الّذي قال في قاتله: إنّي أحقّ به، فإن أنا بقيت رأيت رأيي فيه، وإن مت وأردتم القصاص فاضربـوه ضربة بضربة، وإن تعفوا أقرب للتقوىٰ...».

وهو الإنسان الوحيد الذي يهدي طعامه إلى قاتله!!!

لقد رحل عليّ (عليه السلام) عن الدنيا شهيد عظمته وعدالته، وأغمض عينيه وشفتاه ترتلان الصلاة، وقلبه قد اشتعل بحبّ الله والشوق إلى لقائه.

لقد غادر الدنيا قبل أن يكمل إبلاغ رسالته للعالم.. لقد عاش وقضى كما يعيش الأنبياء في بلدان ليست ببلادهم، ويأتون أُناساً ليسوا لهم بأنصار، وغير مؤهلين لمجيءِ أُولئك الأنبياء، ويحيون في زمان غير زمانهم، لكن لله حكمته، فهو الأعلم بمصالح البشر، وهو العلّيم الحكيم.

ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في شأنه: «أُعطيت في عليّ تسعا ثلاثاً في الدنيا، وثلاثاً في الآخرة، واثنتين أرجوهما له، وواحدة أخافها عليه.

فأمّا الثلاثة الّتي في الدنيا: فساتر عورتي، والقائم بامر أهلي، ووصيّي فيهم.

وأما الثلاثة الّتي في الآخرة: فإنّي أعطي لواءِ الحمد يوم القيامة فأدفعه إليه فيحمله عنّي، واعتمد عليه في مقام الشفاعة،ويعينني على حمل مفاتيح الجنّة.

وأمّا اللتان أرجوهما له: فإنه لا يرجع من بعدي ضالاً ولا كافراً.

وأما الّتي أخافها عليه فغدر قريش به من بعدي[1].

وما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حقّه: «لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب»[2].

فيا أيّها الدنيا، ويا أيّها الناس، ويا أيها التاريخ، عليّ هو عليّ، سواءِ عرفتموه أم جهلتموه، فهو شهيد المحراب، وهو أبو الشهداء وعظيمهم، وعلى حدّ تعبير جورج جرداق المسيحي: فإنّه صوت العدالة الإنسانية وهو الشخصية الإنسانية الخالدة.

ليس بيسير الكلام في عليّ كهذا، والغوص في أعماق بحر فضائله ومناقبه ولكن كما حمل فخذ الجراد إلى سليمان هدية، وبما أنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، فإنّي أرجو أن اكون قد اقتطفت باقات من زهور هذه الجنائن، وذكرت غيضاً من فيض حينما جمعت هذه المجموعة من كتب الفريقين سنّة وشيعة لأُهديها إلى القرّاء الأعزّاء، ولتكون ذخراً يوم الجزاء، والله من وراء القصد.

* * *

ويشتمل هذا الكتاب على ١٠٠ فصل ويحتوي كلّ فصل على مفردات وفروع عديدة وهو يبحث في ١٠٠ بُعد من أبعاد حياة مولى الموحدين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكما يشتمل على خاتمة تتضمن كلمات لأمير المؤمنين (عليه السلام) في مائة باب مختلف.

---

(١) كشف الغمة وترجمة المناقب ج ١ص ٥٢٦.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٤١.

وممّا لا ريب فيه أن ليس بمقدوري ولا مقدور أيّ كاتب أن يبحث بعمق، ويستنتج ويفصّل مكارم ذلك الإمام الهمام ومناقبه، ولكنّي أُشير إلى زاوية من مناقبه (عليه السلام) من منظار الآخرين وكما يرونها:

قال ابن حجر، روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: لم يُروَ لأحدٍ من الصحابة من الفضائل ما روى لعلّي (عليه السلام)، وكذا قال النسائي وغير واحد[١].

وبلفظ آخر عن اسماعيل بن اسحاق القاضي وابي علّي النيشابوري: لم يُروُ في فضائل أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى في فضائل علّي بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): لو أنّ الغياض أقلام، والبحار مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كُتّاب، ما قدروا على إحصاء فضائل علّي بن أبي طالب (عليه السلام)[٣].

وبلفظ آخرعن سعيدبن جبيرقال:قلت لإبن عباس (رحمه الله) :أسألك عن اختلاف النّاس في علّي (عليه السلام)؟ قال: يا بن جبير، تسألني عن رجل كانت له ثلاثة الآف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلّم عليه ثلاثة الآف من الملائكة من عند ربهّم، وتسألني عن وصيّ رسول الله (صلّى

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٨ ح ٥٦٦.

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٧، تاريخ دمشق ج ٣ ص ٦٣.

(٣) مناقب الخوارزمي ص ٢، كفاية الطالب: ٢٥١ فرائد السمطين ج ١ ص ١٦ لسان الميزان ج ٥ ص ٦٢ ينابيع المودة ١٢١ و ١٢٢ و ٢٤١.

الله عليه وآله وسلم) وصاحب حوضه وصاحب لوائه في المحشر؟!.

والّذي نفس عبد الله بن عبّاس بيده، لو كانت البحار مداداً، واشجارها أقلاماً، واهلها كتّاباً، فكتبوا مناقب عليّ بن أبي طالب وفضائله ما أحصوها[١].

وقال اخطب خوارزم: ذكر فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بل ذكر شيء منها، أو ذكر جميعها يقصر عنها باع الإحصاء، بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق الإستقصاء[٢].

وقال ابن ابي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه لنهج البلاغة: فأماّ فضائله (عليه السلام) فإنّها قد بلغت من العِظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها.... وما اقول في رجل أقَرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جَحدُ مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد عملتَ أنّه استولى بنو أمّية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره والتحريص عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتىّ حظروا أن يسمّى أحدٌ باسمه فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسُمُوّا، وكان كالمسك كلّما سُتِر انتشر عُرفه، وكلّما كُتِم تَضوعَّ نشره، وكالشمس لا تُستَر بالراح، وكضوء النهار ان جُبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزَى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كلُّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذرها، وسابق مضمارها، ومجلّي

---

(١) ينابيع المودة ص ١٢٢ إحقاق الحق ج ٤ ص ١٠١.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ١.

حلبتها، كلٌّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضىٰ، وعلى مثاله احتذىٰ....

وما أقول في رجل تحبّه اهلُ الذّمة على تكذيبهم بالنبوّة،وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصوُّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيعتها وبيوت عبادتها، حاملاً سيفَه، مشمراً لحربه، وتصوّر ملوك الترك والديّلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدّولة بن بُويه، وسيف أبيه ركن الدولة صورتُه، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر..

وما أقول في رجل أحبّ كلُّ واحدٍ ان يتكثر به، وودّ كلّ أحدٍ ان يتجملّ ويتحسّن بالإنتساب إليه حتى الفتوّة التّي أحسن ما قيل في حدّها، ألّا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإنّ أربابها نسبوا أنفسهم إليه، وصنفّوا في ذلك كتبا، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه، وقصوره عليه، وسَّموه سيّد الفتيان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروي أنّه سمع من السماء يوم أحد

لا سيفَ إلّا ذو الـفـقـار ولا فتـى إلّا عليّ

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكّة، قالوا: قلّ ان يسوُّد فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميّه الشيخ[1].

وفي مقدمته: عن الحسن البصري: كان عليٌّ (عليه السلام) سهمًا صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّانّي هذه الأمة، وذا فضلها وسابقتها، وذا قرابتها من

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦ و ص ٢٨.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بالنئومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، واعلام مشرقه وذاك عليّ بن ابي طالب[١].

وفيه ايضاً عن ابن قتيبة في (المعارف): ما صارع أحداً قط إلّا صَرعه، وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو الّذي اقتلع هُبَلَ من أعلى الكعبة، وكان عظيمًا جداً، وألقاه إلى الأرض،وهو الّذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيامّ خلافته (عليه السلام) بيده بَعد عَجز الجيش كلّه عنها،وأنبط الماء من تحتها[٢].

وقال الدكتور صبحي الصالح في مقدمة نهج البلاغة، ما من مسلم يجهل موضع عليّ (عليه السلام) من ابن عمّه الرسول الكريم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة: وضعه في حجره وهو ولد يضمه إلى صدره، ويكنفه في فراشه، ويمسّه جسده، ويشّمه عرفه، ولقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يجاور في كل سنة بحراء، فيراه عليّ (عليه السلام) ولا يراه سواه، ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخديجة أمّ المؤمنين، وكان عليّ (عليه السلام) ثالثهما يرى نور الوحي والرسالة، ويشّم ريح النبوّة[٣].

هذا نموذج من كلمات محققي أهل السنة وعلمائهم الّذين اعترفوا بحقيقة الأمر من دون تعصب او انحياز، واظهروا ما تيقنوا منه، وافصحوا عما اكنّوه في قلوبهم من احترام لمولى الموحدين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وسوف

---

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد طبع دار احياء الكتب العربية بيروت ١٩٦٥ بقلم الكاتب المصري محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢١.

(٣) نهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي الصالح ص ٧.

نتطرق في هذا الكتاب عبر فصوله المختلفة إلى نماذج أكثر في هذا الصدد وسنبحث جوانب حياة هذا الإمام العظيم والإنسان الكامل مع اعترافنا بعجزنا وقصور باعنا عن الإحاطة بمثل ذلك.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير في هذا السبيل ونحمده أن مّن علينا باتباع أمير المؤمنين (عليه السلام)وجعلنا من المفتخرين بذلك.

الهدف من تأليف هذا الكتاب

١ـ لقد كتبت في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) ومناقبه أو في الأدلة التّي تثبت إمامته كتب كثيرة، ومع كل نقاط قوتها لكن يلاحظ عليها أنّها ذات بعد واحد وتتناول موضوعاً معيناً من منظار معين سواء كان التاريخ أو تبيان الأدلّة أو ذكر مناقبه (عليه السلام) غير أنّا سعينا في هذا التأليف ـ والّذي ستكون فيه نواقص واشكالات يقف عليها أهل التحقيق والنظر، ونأمل أن يتفضلوا علينا بما يقفون عليه ـ الى الجمع بين هذه الابعاد، فقد جمعنا المسائل التاريخية، وحروب الإمام عليّ (عليه السلام) والمسائل العقائدية، والفضائل والمناقب، والأدّلة على إمامته من القران والسنة ثمّ ذكرنا بعض الاشكالات الواردة على الأدلة واجبنا عنها.

٢ـ أوضحنا في مقدمة كل فصل النكات التي تضمنها او أشرنا الى بعض المسائل العقائدية من عقائد الإمامية او اُمور اُخرى ينطوي عليها الفصل، وهذه الخصوصية قلّما تلاحظ في الكتب الاُخرى.

٣ـ سعينا إلى جمع الأدّلة والشواهد الّتي تناسب كل فصل، وتجنبنا بعثرة

المناقب والفضائل أو ادلة اثبات ولاية عليّ (عليه السلام) وإمامته، وتفريقها كما هو الحال في بعض الكتب.

٤ـ من الملاحظ على الكتب الّتي كتبت حول امير المؤمنين (عليه السلام) انها غير مشتملة على شروح مفصلة وجامعة للفضائل وغيرها، ومن هنا سعينا عبر تأليف هذا الكتاب الى جمع امور كثيرة تتناول ابعاد حياة مولى الموحدين عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) والتي تشكل جزءاً يسيرا من بحر فضائل علي (عليه السلام) اللامتناهي، وذلك من اجل ان يكون الكتاب اكثر فائدة للقراء، ولمحبيّ أهل البيت (عليهم السلام).

٥ـ إنّ كثيراً من الكتب الّتي كتبت حول أمير المؤمنين (عليه السلام) إمّا أن تستقي مواضيعها من المصادر السُنيّة أو من المصادر الشيعيّة فقط، غير أنّا سعينا هنا الى أخذ موضوع كل فصل من مصادر الفريقين من أجل التحقيق في الموضوع، وأشرنا الى مصدر كل دليل في الهامش.

وسيرى القارئ العزيز أن اجزاء هذا الكتاب الأربعة:

الجزء الأوّل: من ولادته إلى زواجه مع حروبه.

والثاني عليّ (ع) في القرآن والسنة.

والثالث: في فضائله ومناقبه.

والرابع: في الحكومة حتّى الشهادة وخاتمة.

ستغنيه عن كتب اخرى، وإنّي اعترف بصراحة بوجود نواقص

واشكالات في هذا الكتاب من ناحية الدقة والتحقيق والاسلوب والعبارة، وارجو من المحققين الأجلّة ان يجودوا علينا باقتراحاتهم وارشاداتهم من أجل رفع تلك النواقص في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

العبد الراجي

ناظم زاده القمي

الفصل الأوّل

عليّ (ع) وليد الكعبة

١ـ كلمة في ولادته (ع) في جوف الكعبة.
٢ـ تفصيل الواقعة.
٣ـ ما قاله رسول الله (ص) في ولادته.
٤ـ ما قاله علي بن الحسين (ع) في ولادته.
٥ـ ما قاله جعفر بن محمّد الصادق (ع) في ولادته.
٦ـ أنّ عليّاً (ع) إرتزق من لسان النبي (ص).
٧ـ تسميته عليّاً (ع) كانت من عند الله.
٨ـ نبذة مما يتعلّق بميلاده وأنّ ولادته كانت في جوف الكعبة.
٩ـ كلمة حول قوله (ع): فإنّي ولدت على الفطرة.
١٠ـ سئوالان وجوابهما.

ولد عليّ (ع) في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه
عن السجود لأصنامها فكأنّما ميلاده ثَمّة
إيذاناً بعهدٍ جديدٍ لِلكعبة ولِلعبادة فيها.

(عبقرية الإمام للعقاد ص ٤٣)

١ـ كلمة في ولادته في جوف الكعبة.

وُلدعلّي (عليه السلام) في اليوم الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة شرفّها الله زائريها ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه كرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها فكانّما كان ميلاده ثمةّ إيذاناً بعهد جديد لِلكعبة وللعبادة فيها وكاد علّي أن يُولَد مسلمًا، بل وقد وُلد مسلمًا تحقيقاً، وبعد خروجه عن البيت لم يفَتح عينيه إلّا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقرأ من سورة المؤمنون: ﴿**بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرّحيمِقَدْ أفْلَحَ المُؤمِنوُن الَّذينَهُم في صلاتهم خاشِعُونَ**﴾[1] الآية، وحمله النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلي منزل أُمّه و سمّاه أبو طالب علياً واسمه مشتقّ من إسم الله العلي الأعلى كي يدوم له عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومه[2].

٢ـ تفصيل الواقعة في الحديث.

في كشف الغمة عن بشائر المصطفى، وفي البحار عن غيبة النُعماني، ومعاني الأخبار، وعلل الشرائع، عن سعيد بن جبير، قال: يزيد بن قعيب: كنتُ جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريقٌ من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله

---

(١) سورة المؤمنون : ١.

(٢) اقتباس من شعر ابى طالب (ع) وساتيك.

الحرامْ، إذ أقبلتْ فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رُسلِ وكُتب، وإنّي مصدّقة بكلامِ جدّي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وإنّه بنى البيتَ العتيق، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني إلّا ما يسّرت عليَّ ولادتي .

قال يزيدُ بن قعيب: فرأَيتُ البيت قد انشقَّ عن ظهره، ودخلتْ فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله والتزق الحائط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب[1] فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر اللهِ عزّوجلّ، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب(عليه السلام)، ثمّ قالت: إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء، لانّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سِّراً في موضع لا يحبّ الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وأنّي دخلت بيت الله الحرام - فأكلت من ثمار الجنّه وأرزاقها (أرواقها) فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سميّه عليّاً[*]، فهو علي والله العلي الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي وأدّبته بأدبي ، واوقفته على غامض علمي، وهوالذي يكسّر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يوذّن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه واطاعه، وويلٌ لمن أبغضه وعصاه.

قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثون سنة، واحبّه رسول الله حباً شديداً، وقال لها: إجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي أكثر تربيته، وكان يطهّر علياً في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول: «هذا أخي ووليّي

---

(١) أن للكعبة باباً يمكن الدخول والخروج منه ولكن الباب لم ينفتح بل انشق الجدار ليكون أبلغ وأوضح وأدّل على خرق العادة، ولا يمكن اسناد الأمر إلى الصدفة.

* فسياتيك حديث من القندوزى الحنفي ان تسمية على (ع) كان من عند الله بدعاء ابن طالب (ع).

وناصري وصفيّي وذخري وكهفي وصهري ووصيّي وزوج كريمتي وأميني على وصيّتي وخليفتي، وكان رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)يحمله دائمًا ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها صلّى الله على الحامل والمحمول[1]».

وفي المناقب: ـ في رواية شعبة عن قتادة، عن أنس عن العبّاس بن عبدالمطلب وفي رواية الحسن بن محبوب، عن الصادق (عليه السلام) والحديث مختصر : أنّه انفتح البيت من ظهره ـ ودخلت فاطمة فيه، ثُمّ عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيّام، فأكلت من ثمار الجنّة، فلمّا خرجت قال عليّ : السلام عليك ياأبه ورحمة الله وبركاته، ثم تنحنح وقال: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ قَدْ أفْلَحَ المُؤمِنُون الَّذينَ هُم في صَلاتِهِم خاشِعُونَ﴾ الى آخر الأيات ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (قد افلحوا بك ، أنت ـ والله ـ أميرهم تميرهم من علمك فيمتارون، وأنت ـ والله ـ دليلهم وبك والله يهتدون، ووضع رسول الله لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً، قال: فسمّي ذلك اليوم يوم التروية.

فلمّا كان من غده وبصر عليّ(عليه السلام)برسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) سلّم عليه وضحك في وجهه، وجعل يشير إليه، فأخذه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)فقالت فاطمة: عرفه فسمّي ذلك اليوم عرفة، فلمّا كان اليوم الثالث وكان يوم العاشر من ذي الحجة، أذنّ أبو طالب في النّاس أذاناً جامعاً، وقال: هلموّا إلى وليمة ابني علّي (عليه السلام) ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذوا وليمة، وقال: هلموّا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا على عليّ (عليه السلام) ولدى ففعل الناس من ذلك وجرت به السنّة ووضعته أُمّه بين يدي النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ففتح فاه بلسانه وحنكه وأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، فعرف الشهادتين وولد على الفطرة[2].

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٨٢ والبحار ج ٣٥ ص ٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٤ وبحار الانوار ج ٣٥ ص ١٧.

وانشأ الحميرى:

ولـدتـه في حرم الله وأمـنـه ... والـبـيت حيث فنـاؤه والمسجـد
بيضـاء طاهـرة الثياب كريمـة ... طابت وطـاب وليدهـا والمـولـد
في ليلة غابت نحـوس نجـومهـا ... وبـدت مع القمـر المنـير الأسعـد
ما لّف في خرق الـقـوابـل مثله ... إلّا ابـن امـنـة الـنبّي محمّـد[1]

٣ ـ ما قاله رسول الله (ص) في ولادة عليّ (ع)

قال الحـافظ الكنجي الشافعي، عن جابر بن عبد الله، قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن ميلاد عليّ بن أبي طالب. فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (عليه السلام)، إنّ الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكِلانا من نور واحد، ثُمّ إنّ الله عزّوجلّ نقلنا من صلب آدم، (عليه السلام) في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكيّة فما نقلت من صلب إلّا ونقل عليّ معي، فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم ابن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة فبعث الله إليه أبا طالب، فلمّا أبصره المبرم قام إليه، وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثُمّ قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة، فقال: من أى تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبّل رأسه ثانية، ثُم قال: يا هذا، إنّ العلي الأعلى ألهمني إلهاماً، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولّى الله عزّ وجل، فلمّا كانت الليلة التّى ولد فيها عليّ أشرقت الأرض، فخرجَ أبو طالب، وهو

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٤.

يقول: أيّها النّاس ولد في الكعبة وليّ الله عزّ وجلّ فلّما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا العسق الدجى ... والقمر المبتلج المضى
بيّن لنا امرك الخفى ... ماذا ترى فى اسم ذا الصبى

قال فسمع صوت هاتف يقول:

يا اهل بيت المصطفى النبّى ... خصّصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ العلّيِ ... علّى اشتق من العلّى [1]

٤ـ ما قاله علي بن الحسين في ولادته عن زبدة بنت العجلان

وفي الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي من كتاب المناقب لابي العالى الفقيه المالكي روى خبراً يرفعه إلى علّي بن الحسين(عليه‌السلام) أنّه قال: كنّا عند الحسين عليه السلام في بعض الايّام واذا بنسوة مجتمعين، فاقبلت امرأة منّهن علينا فقلت لها: من أنت يرحمكِ الله.

قالت: أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: هل عندك من شيء تحدّثينا به.

قالت: إي والله حدّثتني أُمّ عمارة بنت عبادة من فضلة بن هالك بن عجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق.

ثم أنّه أخذ بيدها وجاء بها الي الكعبة فدخل بها، وقال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظّفاً لم أر أحسن وجهاً منه، فسمّاه

---

(١) كفاية الطالب ص ٢٦٠ نقلا عن الاحقاق ج ٧ ص ٤٨٨.

أبو طالب عليّاً.

وقال شعراً:

سمّـــيتـــه بعـــلي كي يدوم له عزّ العلّو وفخـــر العـز أدومـه

وجاءالنبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحمله معه إلى منزل أُمّه.

قال عليّ بن الحسين(عليه السلام):«فوالله ما سمعت بشيء حسن قطّ إلّا وهذا من أحسنه» الى آخره[١]

وروى ابن المغازلى الشافعي فى المناقب عن على بن الحسين عليه السلام نحوه.[٢]

٥ ـ ما قاله جعفر بن محمد الصادق (ع) في ولادته

في الكافى الشريف عن محمد بن عبد الله ابن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام):«إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبى طالب لتبشّره بمولد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال أبو طالب: اصبرى سبتاً أُبشرك بمثله إلّا النبوّة، وقال: السبت[*] ثلاثون سنة وكان بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)وأمير

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٣٠ وروى عنه فى غاية المرام ص ١٣ الباب الثالث من المقصد الاول رقم الحديث ١.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٦ رقم الحديث ٣ وروى عنه في غاية المرام ص ١٢ الباب الثالث من المقصد الأول رقم الحديث ١.

* فى مرآة العقول ج ٥ ص ٢٧٧: السبت: الدهر كما ذكره الجوهرى والفيروز آبادى وغيرهما. وفي النهاية مدة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة. فالتفسير بالسبت اما لشيوعه بهذا المعنى فى ذلك الزمان او لأن مراده كان هذه المدة وان لم يوضع لخصوص هذا المعنى، ويدّل على تقدم أبى طالب وإنه كان من الأوصيا وأميناً على أسرار الأنبياء.

المؤمنين (عليه السلام) ثلاثون سنة»[١].

٦-أنّ علياً (ع) ارتزق من لسان النبيّ (ص)

عن السيد احمد زيني دحلان الشافعي، عن فاطمة بنت اسد أُمّ علي (عليه السلام) أنّها قالت: لمّا ولدته سمّاه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً وبصق في فيه، ثُمّ أنّه القمه لسانه فما زال يمصّه حتى نام.

قالت: فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) فالقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله تعالى[٢].

٧-تسميته علياً (ع) كانت من عند الله

روى الحافظ القندوزي الحنفي عن عباس بن عبد المطلب، قال: لمّا ولدت فاطمة بنت أسد علياً، سمته باسم ابيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلّم حتّى نعلوا أبا قبيس ليلاً، وندعوا خالق الخضراء فلعّله أن ينبئنا في اسمه، فلمّا أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى، فانشأ أبو طالب شعراً:

يا ربّ هذا الغسق الدجى ... والفلق المبتلج المضى
بين لنا عن امرك المقضى ... لما نسمى ذلك الصبى

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤٥٢.

(٢) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبيه ج ١ ص ١٧٦.

فاذا خشخشة من السماء فرفع أبو طالب طرفه فإذاً لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فاخذه بكلتا يديه وضمّه إلى صدره ضمّاً شديداً فاذا مكتوب:

خصصتها بالولد الزكيّ والطاهر المنتجب الرضي
واسمه من قاهر العلى عليّ اشتق من العلي

فسّر أبو طالب(عليه السلام) سروراً عظيماً، وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى وعقّ بعشرة من الإبل وكان اللوح معلقا في البيت الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتّى غاب زمان قتال الحجاج ابن الزبير.[1]

انشد الشاعر الدكتورباهر القمي:

مشتق شده از نام خدا نام علی پر شد زمحبت خدا جام علی
با مهر علی مرا سرشتند وجود آزاد کسی که رفت در دام علی

٨-نبذة مما يتعلق بميلاده (ع) وان ولادته كانت فى جوف الكعبه

من كان في حرم الرّحمان مولده
وحاطه الله من بأس وعدوان[2]

قصّة ولادته (عليه السلام) في الكعبة المكرمة أمر مشهور بين الأمة حتى ألّف شيخنا الأوردبادي في الموضوع كتاباً فخماً[3].

ومجمل القصة ان جدار البيت قد انشق لامه فاطمة بنت أسد،فدخلته،ثمّ التأمت

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٥٥ ويستفاد من هذا الحديث ان ابا طالب كان موحداً بل كان وصياً من اوصياء الله.

(٢) من قصيدة أنشاها السريجي الأواني وهل طويلة في الغدير ج ٦ ص ٢١.

(٣) الغدير ج ٦ ص ٢٧.

الفتحة، فلم تزل في البيت العتيق حتى ولدت وليد البيت تلك الولادة المباركة وأكلت من ثمار الجنة، ولم ينفلق صدف الكعبة عن درّه الدريّ إلّا وأضاء الكون بنوره محيّاه الأبلج، وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس.

وهذه حقيقة ناصعةٌ أصفق على إثباتها الفريقان، وتضافرت بها الأحاديث، وطفحت بها الكتب، فلا نعبأ بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصّ جمع من أعلام الفريقين على تواترّ حديث هذه الأثارة[1].

الحديث:

(١) قال الحاكم النيشابوري في المستدرك: وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في جوف الكعبة[2].

(٢) وقال العلامة الكنجي الشافعي: ولد امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً له لمحلّه في التعظيم[3].

(٣) وتبعه أحمد بن عبد الرّحيم الدهلوي الشهير بشاه ولّي الله والد عبد العزيز الدهلوي (مصنف التحفة الإثنى عشريّة في الرّد على الشيعة) فقال في كتاب [إزالة الخفاء]،: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين (عليه السلام) عليّاً في جوف الكعبة فإنّه وُلد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر

---

(١) اقتباس عن الغدير ج ٦ ص ٢١.

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٨٣ نقلاً عن الإحقاق ج ٧ ص ٤٨٩ والغدير ج ٦ ص ٢٢.

(٣) كفاية الطالب ص ٢٠٧ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ٢٢.

رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده[١].

(٤) وقال ابن الصباغ المالكي: ولد عليّ (عليه السلام) بمكّة المشرفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين وقبل البعث باثنتي عشرة سنة، وقيل بعشر سنين، ولم يولد في بيت الله الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته، وكان عليّ هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين[٢].

(٥) وقال ابن الجوزي الحنفي: وروي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ (عليه السلام) فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيها[٣].

(٦) وقال العلاّمة السكتواري البسنوي الحنفي: أوّل من لقب في صباه باسم الأسد في الإسلام من الصحب الكرام وهو الحيدر من أسماء الأسد سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان أبو أُمّه غائباً حين ولدته داخل الكعبة وهي فاطمة بنت أسد لقبته أُمّه تفاؤلاً باسم أبيه[٤].

(٧) وقال ابن المغازلي الشافعي في حديث طويل عن زبدة بنت قرسته... أن أبا طالب أقبل يوماً حزيناً وقال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ، ثم وضع يده على وجهه فبينا هو كذلك اذ أقبل محمد فقال: ما شانك يا عم فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض ، فأخذ بيدها وقمن معه فجاء بها إلى

---

(١) الغدير ج ٦ ص ٢٢.

(٢) الفصول المهمة ص : ٣٠.

(٣) تذكرة الخواص ص : ٢٠.

(٤) محاضرة الاوائل ص ٧٩ نقلا عن الاحقاق ج ٧ ص : ٤٩٠.

الكعبه فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قالت: فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً لم أر كحسن وجهه، فسمّاه أبو طالب علياً، وحمله النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتى ادّاه إلى منزلها الى آخره[١].

(٨) قال عباس محمود العقاد المصري: ولد علّي (عليه السلام) في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنّما كان ميلاده ثمّة ايذاناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها، وكاد علي (عليه السلام) أن يولد مسلماً بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح كأنّه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قطّ عبادة الأصنام[٢].

وغير اولئك من علماءِ العامة في كتبهم فمن أراد اقوالهم فليراجع الغدير ج ٦ ص ٢٣.

أعلام الشيعة فقد ذكرت هذه الأثارة أمة كبيرة منهم:

(١)قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم[٣].

(٢) قال ثقة الاسلام الكليني (رحمة الله عليه): ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقتل في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة

---

(١) مناقب امير المؤمنين مخطوط نقلاً عن الاحقاق ج ٧ ص ٤٨٦.

(٢) عبقرية الامام علي (ع) ص ٤٣.

(٣) ارشاد المفيد ص ٨ من الباب ١ من الفصل ١.

الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين[١].

(٣) المحقّق الأربلي: ولد (عليه السّلام) بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ، رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكرمته[٢].

(٤) السيد الرضي (رحمة الله عليه): ولم نعلم مولوداً في الكعبة غير عليّ (عليه السلام)[٣].

(٥) السيد المرتضى (رحمة الله عليه): لا نظير له في هذه الفضيلة[٤].

(٦) صاحب مجمع البيان الشيخ الطبرسي (رحمة الله عليه): لم يولد قطُّ في بيت الله تعالى مولودٌ سواه لا قبله ولا بعده[٥].

(٧) العلامة الحلّي: لم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله سواه[٦].

(٨) العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): ولد علي (عليه السلام) بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقبض قتيلاً بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان أربعين من الهجرة، وله يومئذ ثلاث وستون سنة[٧].

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤٥٢ وقوله: ولده هاشم مرتين، يعني انتسب الى هاشم من قبل الاب والأم معاً وكان المراد الأوّلية الاضافية والاّ فاخوته كانوا اكبر منه فكيف يكون اول من ولده هاشم مرتين، فالاولى ما ذكره المفيد والشهيد وغيرهما، هو واخوته اول هاشمي ولد بين هاشميين، وقال بعضهم: كانت فاطمة اول هاشمية ولدت لهاشمي، مرآت العقول ج ٥ ص ٢٧٧.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٨١.

(٣ ـ ٦) الغدير ج ٦ ص ٢٤.

(٧) مرآة العقول ج ٥ ص ٢٧٥ و٢٧٦.

(٩) ابن عياش: أنّ اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة[١].

(١٠) بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب.[٢].

وبلغت أسماء علماءِ الشيعة الذين ذكروا في كتبهم أنّ ولادته (عليه السلام) في الكعبة الى خمسين نفراً ومن أرادها فليراجع الغدير ج ٦ ص ٢٤ الى ص ٢٧.

فيما قيل من الشعر في ولادته في الكعبة:

وقد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل وشعرائها الأفذاذ:

أنشأ الحميري (رحمة الله عليه) المتوفّى ١٧٣:

ولدته في حرم الإله وأمنه ... والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها ... وبدت مع القمر المنير الأسعد
مالُفَّ في خرق القوابل مثله ... إلّا ابن آمنة النبيَّ «محمّد»[٣]

وانشأ الشيخ حسين النجفي المتوفّى ١٢٥٢:

جعل الله بيته لعليّ ... مولداً يا له علا لا يُضاهى

(١ ـ ٢) مرآة العقول ج ٥ ص ٢٧٥ و٢٧٦.

(٣) الغدير ج ٦ ص ٢٨ و٢٩.

لم يشاركه في الولادة فيه ... سيّد الرسّل لا ولا أنبياها
علم الله شوقها لعلّى ... علمه بالّذى به من هواها
إن تمنّت لقاءه وتمنّىّ ... فأراها حبيبه ورآها
ما ادّعى مدّع لذلك كلّا ... من ترى في الورى يروم ادّعاها
فاكتست مكّةَ بذاك افتخارا ... وكذا المشعران بعد مناها
بل به الأرض قد علت إذ حوته ... فغدت أرضها مَطاف سماها
أو ما تنظر الكواكب ليلاً ... ونهاراً تطوف حول حماها
وإلى الحشر في الطوّاف عليه ... وبذاك الطواف دام بقاها[1]

وقد نظمت في هذا الباب قصائد كثيرة من أرادها فليراجع الغدير ج ٦ ص ٢٧ ـ ٣٨.

٩ ـ كلمة حول قوله (ع): فإنّي ولدت على الفطرة[*]

ذكر ابن أبي الحديد حول الحديث مطالب نذكر محلّ الحاجة منها. قال: ومراده (عليه السلام) ها هنا بالولادة على الفطرة أنّه لم يولد في الجاهلية، لأنّه ولد (عليه السلام) لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُرسل لأربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة.

أنّه صلّى الله عليه وآله مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحدٌ وكان ذلك إرهاصاً لرسالته (صلّى الله عليه وآله وسلم) فحكم تلك السّنين العشر حكم ايّام رسالته (صلّى الله عليه وآله وسلم) فالمولود فيها

---

(١) الغدير ج٦ ص٢٨ و٢٩.

* نهج البلاغه فيض الاسلام ص ١٣٧ من الخطبة ٥٦.

إذا كان في حجره وهو المتوّلي لتربيته مولود في أيام كايّام النبّوة، وليس بمولود في جاهلية محضة، ففارقت حاله حال من يدّعى له من الصحابة مماثلته في الفضل.

وقد روي أنّ السَنة الّتي ولد فيها عليّ (عليه السلام) هي السَنة التي بدئ فيها برسالة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم). فاسمع الهُتاف من الأحجار والأشجار، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً ولم يخاطب فيها بشيءٍ وهذه السَنة هي السنة التّي ابتدأ فيها بالتبتّل والانقطاع والعزلة في جبل حراء، فلم يزل به حتّى كوشف بالرسالة وأُنزل عليه الوحي.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يتيّمن بتلك السنة، وبولادة علي (عليه السلام) فيها، ويسميّها سنة الخير وسنة البركة وقال لأهله ليلة ولادته، وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهيّة، ولم يكن من قَبلِها شاهد من ذلك شيئاً: «لقد وُلد لنا الليلة مولود يَفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة».

وكان كما قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) فإنّه كان ناصره والمحامي عنه، وكاشف الغماء عن وجهه، وبسيفه ثبّت دين الإسلام، وأُرست دعائمه وتمهّدت قواعده (عليه السلام).

٢ ـ وفي المسالة تفسير آخر وهو: انّ يعنى بقوله (عليه السلام) «فانّي ولدت على الفطرة» اي على الفطرة التّي لم تتغّير ولم تحلّ، وذلك أنّ معنى قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) «كلّ مولود يولد على الفطرة» أنّ كلّ مولود قد هيّأه الله بالعقل الّذي خلقه فيه وبصحة الحواسّ والمشاعر، لأن يعلم التوحيد والعدل، ولم يجعل فيه مانعاً يمنعه عن ذلك، ولكنّ التّربية وعقيدة الوالدين وألفته لإعتقادهما وحسن الظن ـ فيهما يصدّه عمّا فطر عليه، وأمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره وُلد على الفطره التّي لم تحلّ ولم يصدّ عن مقتضاها مانع لا من جانب الأبوين ولا من جهة غيرهما، وغيره ولد على الفطرة، ولكنّه حالَ عن مقتضاها وزال عن

موجبها.

٣ـ ويمكن انّ يفسّر بأنّه (عليه السلام) أراد بالفطرة العّصمة وأنّه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ولا كان كافراً طرفة عين قطّ، ولا مخطئاً ولا غالطاً في شيء من الأشياء المتعلّقة بالدّين، وهذا تفسير الإمامّية[١].

١٠ ـ سؤالان وجوابهما:

الأول كيف تكلّم عليّ (عليه السلام) وهو ابن ثلاثة ايّام؟.

الثاني: كيف قرأ آيات من القرآن والقرآن لم ينزل على النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد؟.

أما الجواب عن السؤال الأول: أنّ القرآن الكريم صرّح بتكلّم عيسى في المهد كما نقل القرآن في سورة مريم قصّته عن قول اليهود: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[٢].

قال عيسى (عليه السلام): ﴿إِنِّي عبدالله ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[٣].

فاذا امكن أن يتكلّم عيسى فى المهد صبيّا، فما المانع أن يتكلّم على (عليه السلام) وهو طفل، فإن كان عيسى (عليه السلام) نبيّا فعلّي خليفة خاتم النبيّين ووصيّه وليس ذلك على الله بعزيز، فإن الله على كلّ شيء قدير.

والجواب عن السوال الثاني:ـ انالقرآن الحكيم يقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١١٤.

(٢ و٣) سورة مريم: ٢٩ و٣٠.

لَيلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[١]. مع العلم -أنّ القرآن نزل على النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) في ثلاث وعشرين سنة من يوم مبعثه إلى أيّام قبل وفاته(صلّى الله عليه وآله وسلم).

فما المقصود من هذه الآية المباركة التي تصّرح بنزول القرآن في ليلة القدر؟.

هناك أحاديث متواترة عن الائمّة عليهم السلام في تفسير هذه الآية، مفادها أنّ القرآن أُنزل إلى السّماء الدّنيا جملة واحدة، ومن السّماء الدنيا نّزل تدريجياً، من هنا يستفاد أنّ القرآن كان موجوداً في السّماء قبل نبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فالطّفل الذّي اختار الله له الكعبة مولداً، وأنطق لسانه يوم ولادته، لا مانع عند العقل أن يلهمه الله شيئاً من كتابة المخلوق الموجود في السّماء[٢].

ولو سلّمنا أنّه لم يكن موجوداً بعد،فهل لا يمكن أن يلهمه الله تعالى بالقرآن الّذي سينزله آجلاً ، كما ألهم عيسى نبّيه (عليه السلام) بالصلاة والزكاة في المهد بقوله: **﴿وَجعَلَنِي نَبِيّاً مُبَارَكاً أينَ مَا كُنتُ وَأوصَاني بِالصَّلَوةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمتُ حيّاً﴾** الآية[٣].

* * *

(١) سورة القدر ١.

(٢) اقتباس من كتاب من المهد الى اللحد: ص ١٩.

(٣) سورة مريم: ٣١.

الفصل الثاني

نسبه الشريف وكنيته وألقابه (ع)

١ـ نسبه الشريف.
٢ـ كنيته.
٣ـ من كنى عليّ (ع) أبو تراب.
٤ـ من ألقابه الشريفة. أمير المؤمنين.
الوصيّ.
يعسوب الدّين ويعسوب المؤمنين.
أمير النحل.
الأنزع البطين.

هـو أمـير المؤمنـين ويعسـوب الدّين والمسلمين
ومبير الشرك والمشركين ..علّي بن أبي طالب (ع).

كشف الغمة ج ١ ص ٩٣

١ ـ نسبه الشريف

في الاستيعاب: هو علّي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمي[١].

قال ابن الجوزي: واختلف العلماء في تسميته بعلي (عليه السلام) فقال مجاهد: هو اسم سمته به أُمّه عند ولادته.

وقال عطاء: إنّما سمته أمّه حيدرة بدليل قوله (عليه السلام) يوم خيبر: «أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة» فلمّا علا على كتفى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكسر الاصنام سُمّي علياً[*]، من العلو والرفعة والشرف [٢].

٢ ـ اما كنيته الشريفه

قال ابن الجوزى في التذكرة: فأمّا كنيته فأبو الحسن والحسين وأبو القاسم وأبو تراب وأبو محمّد[٣].

وقال المحقق الاربلى فى كشف الغمة: كناه (عليه السلام) ابو الحسن، وابو

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٦.

* وقد ذكرنا فى فصل على (ع) وليد الكعبة: «ان علياً اسم سماه به رسول الله (ص) عند ولادته».

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزى الحنفى ص ١٥.

(٣) تذكرة ابن الجوزى الحنفى ص ١٦ طبع بيروت ـ لبنان.

الحسين وابو تراب،وذكر الخوارزمي:ـ ابومحمد قال علي (عليه السلام)ـ كان الحسن يدعوني في حياة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبا حسين، والحسين يدعوني أبا حسن ولا يريان أبا الاّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا مات (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعوانى أباهما».

ومن كناه أيضاً ما نقلته من كتاب مناقب ابن مردويه عن جابر (رحمة الله عليه) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) قبل موته بثلاث:ـ «سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتّي من الدّنيا فعن قليل ينهدّ، ركناك والله خليفتي عليك»[1] ونذكر هنا توضيحا مختصراً حول تكنيته بابى تراب.

٣ ـ من كنى عليّ (ع) أبو تراب

قال الحافظ ابن عبد البر المالكى: هو علّي بن أبي طالب... يكنى أبا الحسن وأبا تراب[2].

قال الشيخ علاء الدين السكتوارى فى محاضرة الاوائل: اول من كُنّي بأبى تراب علّي بن أبي طالب (عليه السلام) كنّاه به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب فقال له ملاطفاً: «قم يا ابا تراب» فكان أحبّ ألقابه، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمّدى (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان التراب يحدّثه بما يجرى عليه إلى يوم القيامة وبما جرى[3].

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٩٠.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٦.

(٣) الغدير ج ٦ ص ٣٢٧.

عن سليمان بن مهـران عن عباية بن ربعي قال: قلت لعبد الله بـن عباس: لم كنّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً أبا تراب؟

قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على اهلها بعده، وبه بقاؤها، واليه سكونها، وقد سمعت رسول الله يقول: اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما اعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ (عليه السلام) من الثواب والزلفى والكرامة يقـول: ﴿يَا لَيتَنِي كُنتُ تُرَابَا﴾[1] اي ياليتني من شيعة علي (عليه السلام) وذلك قول الله عز وجل ﴿وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيتَنِي كُنتُ تُرَابَا﴾[2].

قال العلامةالمجلسي (رحمة الله عليه) يمكن ان يكون ذكر الآيه لبيان وجه آخر لتسميته (عليه السلام) بابى تراب، لان شيعته لكثرة تذللهم له وانقياد هم لاوامره سمّوا ترابا كما فى الاية الكريمة، ولكونه(عليه السلام) صاحبهم وقائدهم ومالك اُمورهم سمّي ابا تراب[3].

٤ ـ واما القابه الشريفة

والقابه (عليه السلام) كثيرة ذكرها العلماء فى كتبهم[*] وقد ذكرنا بعضها مع

(١) سورة النباء: ٤٠.

(٢) غاية المرام للعلامة البحراني ص ١٥ باب ٧ من المقصد الاول رقم الحديث ١ والبحار ج ٣٥ ص ٥٠.

(٣) البحار ج ٣٥ ص ٥١ وقد ذكرنا هذا البحث فى فصل «تكنية رسول الله ص عليا بابى تراب» مستقلا فراجعه.

* ذكر المحقق الأربلى (ره) فى كشف الغمة ج١ ص ٩٣ القاباً كثيرة لعلى بن ابي طالب (ع) نذكره بعين لفظها، وهي أمير المؤمنين ويعسوب [1] الدين والمسلمين ومبير [2] الشرك والمشركين، وقاتل

(١) اليعسوب: ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه.

(٢) المبير: المهلك. ←

الناكثين[١] والقاسطين[٢] والمارقين[٣]، ومولى المؤمنين،وشبه هارون، والمرتضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزج البتول[٤]، وسيف الله المسلول، وابو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنّة والنار، وصاحب اللواء، وسيد العرب، وخاصف النعل، وكشاف الكرب، والصدّيق الأكبر، وابو الريحانتين وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والدّاعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد[٥]، والولي، والوصّي، وقاضي دين الرسول، ومنجز وعده.

ثم قال: قال الخوارزمي: وأنا اقول في ألقابه (ع): هو أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين وغرة المهاجرين، وصفوة الهاشميين، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين، الكّرار غير الفرار، فصّال فقار كل ذي خترٍ[٦] بذي الفقار صنو[٧] جعفر الطيار، وقسيم الجنّة والنار، مقعص[٨] الجيش الجرّار[٩]،

---

(١) نكث الحبل والعهد فانتكث: اي نقضه فانتقض، وهي إشارة إلى أصحاب الجمل، فانّ طلحة والزبير بايعاه بالمدينة ونكثا عهده وخرجا عليه وقاتلاه.

(٢) القسوط: الجور والعدول عن الحق قال الله تعالى: ﴿واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾ وهذه حال معاوية وأصحابه، فإنّهم عدلوا عن الحق فجاروا عن القصد، وطلبوا ما ليس لهم ووسموا غير إبلهم.

(٣) مروق السهم: خروجه عن القوس وهذه صفة الخوارج، لأنهم مرقوا عن الاسلام، وخرجوا من الدين.

(٤) البتول من النساء، العذراء المنقطعة من الأزواج، وقيل هي المنقطعة الى الله عن الدنيا.

(٥) بيضة البلد تستعمل في المدح والذم، اما استعمالها في المدح فقول اخت عمرو ترثيه وقد قتله أمير المؤمنين علي (ع).

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكّن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديمًا بيضة البلد

وأما استعمالها في الذم فقولهم: هو أذل من بيضة البلد أي أذلّ من بيضة النعام التي تركها.

لو كان حوض حمار ما شربت به ... الا باذن حمار آخر الأبد

لكنّه حوض من أودى بإخوته ... ريب الزمان فأمسى بيضة البلد

(٦) الختر: الغدر.

(٧) الصنو جعفر الطيار إذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنو، والإثنتان صنوان.

(٨) يقال: ضربه فاقعصه أي قتله مكانه. والقعص الموت الوحيّ، يقال: مات قعصاً إذا أصابته ضربة او رمية فمات مكانه. والقعاص داء ياخذ الغنم ولا يلبثها أن تموت.

(٩) الجرار: الجيش الثقيل السير لكثرته.

. . . . . .

← الاطم وجوه اللجين الفضّار بيد الاحتقار، أبو تراب، مجدِّل الأتراب، معفّرين بالتراب[١]، رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب والحراب، والطّعن والضراب، والخير الحساب بلا حساب، مطعم السّغاب بجفان كالجواب[٢]، ورادّ المعضلات بالجواب الصواب، مضيّف النّسور والذئاب، باليتار الماضي الذباب[٣]، هازم الأحزاب وقاصم[٤] الأصلاب، قاسم الأسلاب، خرّاز الرقاب باين القراب، مفتوح الباب الى المحراب عند سدّ أبواب سائر الأصحاب، جديد الرّغبات فى الطاعات بالى الجلباب، ورث الثياب، وروّاض الصعاب، معسول الخطاب، عديم الجواب، ثابت اللّب فى مدحض[٥] الالباب، شقيق الخير، رفيق الطير، صاحب الفرابة والقربة، وكاسر أصنام الكعبة، مناوش[٦] الحتوف[٧]، قتّال الأُلوف، مخرّق الصفوف، ضرغام[٨] يوم الجمل، المردود له الشمس عند الطفل[٩]، ترّاك السلب وضراب القلل[١٠]، حليف البيض والأسل، شجاع السهل والجبل، زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء، مذّل الأعداء، معّز الأولياء، أخطب الخطباء، قدوة أهل الكساء، إمام الأئمة الأتقياء، أبو الشهداء، أشهر أهل البطحاء، مضمّخ مردة الحروب بالدماء، الخارج من بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء، مثكل امهّات الكفرة، ومفلّق هامات الفجرة، ومقوّي أعضاء البررة، ونمرة بيعة الشجرة، وفاقيء[١١] عيون

---

(١) معفّرين: ممرغين في العفر، وهو التراب.

(٢) الجواب: الحياض.

(٣) ذباب السيف: طرفه الّذي يضرب به.

(٤) القصم، الكسر، والقاصم: الكاسر.

(٥) دحض بالتحريك: أي زلق، ودحضت حجته دحوضا: بطلت، وأدحضه الله.

(٦) المناوشة في القتال: إذا تداني الفريقان وهي اشتداده وكثرته، والتناوش: التناول.

(٧) الحتوف: جمع حتف، وهو الموت.

(٨) الضرغام: الاسد.

(٩) الطفل بالتحريك: بعد العصر، وتطفيل الشمس، ميلها الى الغروب.

(١٠) القلل: جمع قُلّة وكل شيء أعلاه، ورأس الإنسان قُلّته.

(١١) يقال: فقأت عينه فقاء وفقاتها تفقيئا: إذا بخقتها اى أخرجتها.

شرح مختصر من القابه (عليه السلام) أمير المؤمنين.

ذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: أنّ من ألقابه (عليه السلام) أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذا حيدر والمرتضى و...[١]

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): « لو يعلم الناس متى سمّيّ عليّ (عليه السلام) أمير المؤمنين لما انكروا فضائله، سمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد، وحين قال الله تعالى: الست بربكم؟ قالوا: بلى، فقال الله تعالى: أنا ربكم ومحمّدَ نبيّكم وعليّ أميركم»[٢].

١ ـ ومن ألقابه (ع) الوصيّ

ذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة من ألقابه (عليه السلام): الوصيّ وقال: وكان يعرف بذلك عند أوليائه وأعدائه، خرج شاب من بني ضبة معلم يوم الجمل من عسكر عائشة وهو يقول:

← السحرة، وداحي [١] أرض الدماء، ومطلع شهب الاسنة في سماء القترة [٢] المسمّي نفسه يوم الغبرة بحيدرة، وله عدا ذلك من الألقاب ما لا يبلغه الحصر.

اقول في بيان بعض اللغات.

---

(١) دحاء الشيء دحواً: بسطه.

(٢) القترة: الغبار.

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي نقلاً عن اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٥.

(٢) ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ٢٣٨ وقد ذكرنا في فصل «على (ع) سمي بامير المؤمنين في عهد رسول الله (ص)» مفصلاً فلاحظه.

نحن بنو ضبة اعداء علي ذاك الذى يعرف قدماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل عليّ بالعمي
لكنني أنعى ابن عفان التقى إنّ الولي يطالب ثار الولي

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علي وهو الوصيّ أخاه يوم النجوة النبي
وقال: هذا بعدي الولي وعاه واع ونسى الشقي

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل، وهو ممن شهد مع عليّ (عليه السلام) الجمل وصفين، كما شهد معه شمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي ثُمّ حاربوا الحسين (عليه السلام) يوم كربلاء فكانت لهم خاتمة سوء نعوذ بالله من سوء العاقبة:

اضربكم حتى تقرّوا لعلي خير قريش كلها بعد النبيّ
من زانه الله وسمّاه الوصي إنّ الولي حافظ ظهر الوليّ
كما الغوي تابع أمر الغوي

وقال الكميت:

والوصي الذى أمال التجوبى به عرش امة لانهدام

وقال كثير:

وصيّ النبّي المصطفى وابن عمّه وفكّاك أعناق وقاضي مغارم.[1]

٢ـ ومن القابه (ع) يعسوب[*] الدين ويعسوب المؤمنين

قال الشارح المعتزلي: هذه كلمة قالها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) نقلاً عن اعيان الشيعه ج ١ ص ٣٢٥، وقد ذكرنا بحث الولي والوصي في فصل مستقل فلاحظه.

* يعسوب ملك النحل ومنه قيل: السيد يعسوب قومه. كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٩٣.

بلفظين مختلفين، تارة: انت يعسوب الدين، وتارة: انت يعسوب المؤمنين، والكّل راجع إلى معنى واحد، كأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) جعله (عليه السلام) رئيس المؤمنين وسيّدهم، أو جعل الدين يتبعه ويقفو أثره حيث سلك، كما يتبع النحل اليعسوب، وهذا نحو قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وأدر الحق معه كيف دار»[١].

عن انس: «عليّ (عليه السلام) يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»[٢].

قال عليّ (عليه السلام): «أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار»[٣].

قال: ومعنى ذلك: إنّ المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها[٤].

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة»[٥].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) ايضاً: «انت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار»[٦].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) ايضاً: «هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغر المحجّلين»[٧].

وقال عليّ (عليه السلام): «كنت للمؤمنين يعسوباً[*]»[٨].

---

(١) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج ١٩ ص٢٢٤.

(٢) ينابيع المودة ص ١٨٥.

(٣ و٤) نهج البلاغه فيض ص ١٢٢٦ كلمات القصار٣٠٨.

(٥) مسند أحمد بن حنبل وحلية الاولياء نقله عنه أعيان الشيعة ج١ ص ٣٢٦.

(٦) مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢١ مادة عسب.

(٧) مسند أحمد بن حنبل وحلية الاولياء نقله عن أعيان الشيعة ج١ ص ٣٢٦.

(٨) مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢١ مادة عسب.

* اليعسوب امير النحل وكبيرهم وسيدهم تضرب به الامثال لانه اذا خرج الامير كوره تبعه النحل باجمعه. ومعنى الحديث: يلوذون بى كما تلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدمها وسيدها. مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢١ مادة عسب.

وقال ابن الجوزي: ويسمى عليّ (عليه السلام) يعسوب المؤمنين، لأنّ اليعسوب امير النحل وهو احزمهم[١] يقف على باب الكوارة[٢] كلّما مرت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنّها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها، وكذا عليّ (عليه السلام) يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار[٣].

٣ ـ ومن القابه (ع) أمير النحل*

لأنّ مثل المؤمنين مثل النحل، وكما أنّ في أجواف النحل، العسل لو تعلم الطيور ما في أجوافها لاكلتها، فكذا المؤمنون لو علم المخالفون بما في أجواف المؤمنين من محبة أهل البيت (عليه السلام) لأكلوهم بألسنتهم، وفي الحديث: «مثل المؤمن مثل النحلة[٤]». وعليّ (عليه السلام) أميرهم وسيّدهم.

قال الصادق (عليه السلام) في حديث: «إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيءٌ إلّا أكلته، ولو أنّ الناس

---

(١) أحزمهم اقواهم.

(٢) الكوار والكوارة: بشيء يتخذ للنحل من القضبان.

(٣) تذكرة الخواص ص ١٦.

* في مجمع البحرين: النحل كفلس ذباب العسل، الواحدة نحلة كنخلة، سميت نحلةً لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذ النحلة العطيّة، وفي الحديث: «نهى رسول الله (ص) عن قتل ستة» وعدّ منها النحلة لانها تاكل طيّباً وتضع طيّبا، وهي التي اوحى الله اليها ليست من الجن ولا من الانس ومن القاب (ع): أمير النحل. مجمع البحرين ج ٥ ص٤٧٨ مادة نحل.

(٤) النهاية لابن اثير ج ٥ ص ٢٩ مادة نحلة.

علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت، لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم[١] في السّر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا»[٢].

وقال ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: والمؤمنون يتشبهون بالنحل لأنّ النحل تأكل طيّباً وتضع طيّباً، وعلّي (عليه السلام) أمير المؤمنين[٣].

فاتضح مما ذكرناه من أنّ علياً (عليه السلام) أمير النحل أي أمير المؤمنين.

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عجنت من قبل تكويني بحب حيدر كيف النار تكويني[٤]

٤ - ومن القابه (ع) البطين(*) الا نزع(**)

يسمى به لأنّه كان انزع من الشرك ممتليء البطن بالعلم والإيمان. في المناقب لابن المغازلي الشافعي قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ،

---

(١) نحته القول كمنعه نسبه اليه، ونحل فلانا: سابه وفى بعض النسخ (نجلوكم) بالجيم، وفى القاموس نجل فلانا، ضربه بمقدم رجله وتناجلوا: تنازعوا. هامش اصول الكافى ج ٢ ص ٢١٨ ذيل الحديث.

(٢) اصول الكافى ج ٢ ص ٢١٨ والبحار عنه ج ٢٤ ص ١١٢.

* البطين: المملوء البطن.

** النزع: الانتهاء والقلع ومنه الحديث عنه (ع) فرحم الله رجلا نزع عن شهوته، نهج البلاغه فيض ص ٥٥٧ الخطبة ١٧٥.

وفى مجمع البحرين: النزع القطع... وفى الحديث وصف على (ع).

الانزع البطين كانه أنزع الشعر، له بطن. وقيل الانزع من الشرك، المملو البطن من العلم والإيمان مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٩٥ مادة نزع.

وقال ابن الاثير في النهاية: وفي صفة علي (ع): البطين الأنزع: كان أنزع الشعر، له بطن. وقيل معناه: الأنزع من الشرك، المملوء البطن من العلم والإيمان. النهاية ج ٥ ص ٤٢ مادة نزع.

(٣) تذكرة الخواص ص ١٦.

(٤) تكويني: تحرقني من كوى يكوى.

إنّ الله عزوجلّ قد غفر لك ولاهلك ولشيعتك ولمُحبيّ شيعتك، فأبشر، فإنّك الانزع البطين المنزوع من الشرك، البطين من العلم»[١].

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال: ويسمى [عليّ (عليه السلام)] البطين لأنه كان بطيناً من العلم، وكان يقول (عليه السلام):

«لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حِملَ بعير، ويسمى الأنزع لأنّه كان أنزع من الشرك»[٢].

* * *

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٤٠٠ رقم الحديث ٤٥٥.

(٢) تذكرة الخواص ص ١٦٢.

الفصل الثالث

أبوه أبو طالب (ع)

١ـ إسمه وأولاده.
٢ـ وصية عبد المطلب لابنه أبي طالب بحفظ محمّد (ص).
٣ـ ومضات من حياة أبي طالب.
٤ـ ذبه الدائم عن رسول الله (ص).
٥ـ كان أبو طالب مسلمًا منذ البداية.
٦ـ ما قيل في إثبات إيمانه وإسلامه منذ بداية الإسلام.
٧ـ ممّا يؤيّد بل يدلّ على إيمانه برسول الله (ص) جملة أُمور، منها:
قصة بحيراء الرّاهب.
ما جرى بينه (ص) وبين أبي طالب في الشعب من بداية الحصار إلى نهايته.
٨ـ كان أبو طالب قد أسرّ إيمانه وأظهر الكفر لمصلحة.
٩ـ كان أبو طالب وصيّاً من أوصياء الأنبياء.
١٠ـ إيمانه على لسان المعصومين (ع).

جعفر بن محمّد(عليه السلام) أنّه قال:

«مَثَلُ أبي طالب مَثَلُ أهل الكهف حين أسرّوا الايمان
وأظهروا الشرك فآتاهم اللهُ أجرهم مرّتين».

بحار الأنوار ج٣٥ ص٧٢

١ ـ إسمه وأولاده

اسمه عبد مناف، وأبوطالب(*) كنيته [وقد كني بأكبر أولاده، ويلقب بأبى البطحاء أيضاً، لأنّهم استقوا به سقياً فكنوّه بذلك].

أما أولاده فهم:

١ ـ طالب ولا عقب له

٢ ـ عقيل

٣ ـ جعفر

٤ ـ عليّ (عليه السلام) وكل واحد أسنّ من الآخر بعشر سنين.

٥ ـ وأُمّ هاني[١] واسمها فاخته، وأُمهّم جميعاً فاطمة بنت أسد،[٢]

٢ ـ وصيّة عبد المطلب لابنه أبي طالب لحفظ محمّد(ص)

قال: ابن الجوزى الحنفي فى تذكرته: هو ابن عبد المطّلب بن هاشم بن

---

* فى هامش الكافى ج ١ ص ٤٤٥: الظاهر أنّ «أبي طالب» مصحف «آبى بالط» وآبى بامالة الياء من ألقاب علماءِ النصارى، وبالط اسم ذلك الرجل. كما هو كذلك فى نسخ كمال الدين للشيخ الصدوق (ره) ص ٣٧٣.

(١) لقد ذكرنا شرح حال اولاده (ع) فى فصل (أُمّه فاطمة بنت اسد) وأنّهم ستة أولاد.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٣٠ وبين المعقوفتين هامشه ص ٢٩.

عبد مناف بن قصّي بن كلاب ابن مرّة...

ثُمّ قال: ولّما احتضر عبد المطّلب أوصى إلى أبي طالب، وعهد إليه في أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وقد أشار محمّد بن سعد في كتاب الطبقات عن جماعة من العلماءِ منهم ابن عباس ومجاهد وعطاء والزهري وغيرهم، فذكر طرفاً من ذلك، فقالوا: توفّي عبد المطّلب في السنة الثانية ولرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمان سنين، وكانت قد أتت على عبد المطّلب مأته وعشرون سنة، ودفن بالحجون.

قالت أُم أيمن: أنا رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يمشي تحت سريره، وهو يبكي، ثمّ قام أبو طالب يذبّ عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من سنة ثمان من مولده إلى السنة العاشرة من النبوّة وذلك إثنان وأربعون سنة[١].

وفي المناقب لإبن شهر آشوب: لّما حضرت عبد المطّلب الوفاة، دعا إبنه أبا طالب، فقال له: يا بنيّ قد علمت شدّة حبّي لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووجدي به، انظر كيف تحفظني فيه.

قال أبو طالب: يا أبه، لا توصني بمحمّد فإنّه إبني وابن أخي، فلمّا توفّي عبد المطّلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة وبالكسوة على نفسه وعلى جميع أهلهِ[٢].

٣ ـ ومضات من حياة أبي طالب

اسمه عبد مناف وأبو طالب كنيته.

---

(١) تذكرة الخواص ص ١٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦ والبحار ج ٣٥ ص ٨٦.

توفّي أبو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب وتوفّي في شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة[١] وغادر الدنيا وقلبه مفعم بالإيمان بالله ونبوّة محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكيانه يطفح بالعقيده برسالة السماءِ ونداء الإسلام، وأودع جثمانه الثرى في مقبرة أبي طالب في مكّة، وبموته خيّم على نبيّ الإسلام وأمير المؤمنين (عليه السلام) وجميع المسلمين الّذين لم يبلغوا الخمسين، ليل الغم والحزن، فقد خسروا حامياً لهم ومدافعاً عنهم ومضحياً في سبيلهم، وبفقده وكذا فقد خديجة في تلك السنة هُدّ ركناً من أركان الإسلام. وقال ابن الأثير: فعظمت المصيبة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بوفاتهما، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما نالت قريش منّي شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب،[٢].

وكان للنبيّ تعلّق شديد بأبي طالب، فقد عاش في كنفه (٤٣)عاماً مُنذ الثامنة من عمره حينما توفي عبد المطّلب، وقد نشأ في حجر أبي طالب وكبر في بيته، كان أبو طالب موحّداً مؤمناً بالله ومعتقداً بالإسلام أرسخ الإعتقاد، وبقي على حاله هذه حتّى وافاه الأجل، وإنّما أخفىٰ إيمانه ليتمكّن أن يكون له شأن واتصال مع كفّار مكّة، وليطلع على مكائدهم وموأمراتهم، فكان يعيش حالة التقيّة، وكان مَثله كأصحاب الكهف في قومهم، وهو ممّن آتاهم الله أجرهم مرّتين: لإيمانه وتقيّته.

والأدلة على إيمان أبي طالب وإسلامه كثيرة جدّاً، فإنّه قبل البعثة سمع من بحيرا الراهب، أنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبيٌ ومنذ سماعه ذلك بذل قصارى جهده لأجل المحافظة عليه، وكان بعد البعثه مجاهداً مضحياً إلى جنب

---

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٩٠.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩١.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومدافعاً عنه... لقد سرّ بإسلام عليّ ورغّب جعفراً في أن يلتحق بأخيه، إئتمركفّار مكّة مرّة على قتل النبيّ فأخفاه أبو طالب مع أربعة أشخاص في الشعب المعروف بشعب أبي طالب، وكان مع جماعة يحرسهم من الأعداء، وقد أوصى عليّاً أن يبيت في فراش النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليلاً ليسلم النبي إن أرادوا به كيداً، وبقوا على ذلك ثلاث سنين، وبذلك حافظ على حياة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من مكائد كفّار مكّة.

ولم يكن كفّار مكّة ليجرؤوا على الإقدام للتخطيط ضدّ النبيّ مادام أبو طالب على قيد الحياة، فلمّا فارقها حزن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) واغتمّ لذلك، فأمر عليّاً (عليه السلام) بتجهيز والده وتغسيله وتكفينه ودفنه، ومن المسلّم أنّ مسلمًا ـ وعليّاً بالذات ـ لا يؤمر بكلّ ذلك من أجل غير المسلم.

بعد رحلة أبي طالب لم يطق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) البقاء في مكّة لتفاقم الأذى وفقدان الناصر، فقد كان الكفّار يؤذونه ويلقون التراب على رأسه، فأمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالهجرة إلى الطائف أوّلاً، ولمّا لم يلق أذانا صاغية وقلوباً واعية فيها، هاجر ثانية إلى المدينة بعد عودته إلى مكّة، ثمّ أمر المسلمين بالهجرة، نحن نخطو خطوة أوسع في الإعتقاد، فإنّنا نعتقد أنّ أبا طالب كان أحد أولياء الله، ولنا أدلّتنا على هذا الاعتقاد، بملاحظة ما ذكرناه، ومن أجل تبيان الحقيقة للقاري المحترم فإنّنا نورد بعض الأخبار الواردة في هذه الباب ونترك للقارئ المنصف المجال للإحتكام للعقل:

٤ ـ ذبّه الدائم عن رسول الله (ص)

وهو أخو عبد الله أبي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأمّه وأبيه، وهو الّذي

كفل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) صغيراً، وقام بنصره وحامى عنه وحاطه كبيراً، وتحمّل الأذى في سبيله من مشركي قريش ومنعه منهم، ولقي لأجله عناءً عظيمًا وأبلى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، حتّى أنّ قريشاً لم تطمع في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكانت كاعّة عنه حتّى توفّي أبو طالب، ولم يؤمر بالهجرة إلّا بعد وفاته، وكان أبو طالب مسلمًا لا يجاهر بإسلامه، ولو جاهر لم يمكنه ما أمكنه من نصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، على أنّه قد جاهر بالإقرار بصحّة نبوّته في شعره مراراً، كقوله:

ودعـوتـني وعـلمت أنـك صادق ولقـد صدقت وكنت قبـل أمينـا
ولـقـد علمـت بأنّ دين محمّـد من خير أديان الـبريّة دينا[1]

وغير هذه الأبيات، ومن أرادها فليراجعها في مظانّها.

الحـديث:

(١) وفى الكافي حسنة كالصحيحة عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد[2] فالقى المشركون عليه سلا[3] ناقة، فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله[4]، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: «يا عمّ كيف ترى حَسَبي فيكم؟».

فقال له: وما ذاك، ـ يابن أخي؟

فأخـبره الخـبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف، وقال لحمزة: خذ

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة ج ٣ ص ٢٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) جُدُد بضمتين جمع جديد: نعت ثياب.

(٣) السلا: مقصوراً، الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الدم.

(٤) ما شاء الله أي من الغم والحزن.

السلا ثمّ توجهّ الى القوم والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) معه، فأتىٰ قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ[١] في وجهه، فقال لحمزة: أمرّالسلا ،على سبا لهم[٢].

ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا ابن أخي، هذا حسبك فينا[٣].

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه:قرأت في امالي أبي جعفر محمّد بن حبيب، قال: كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) البيات إذا عرف مضجعه، وكان يقيمه ليلاً من منامه، ويضجع ابنه عليّا (عليه السلام) مكانه فقال لهعليّ ليلة «يا أبتِ، إنّي مقتول».

فقال له أبو طالب:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأعزّ ذي الحسب الثا ... قب والباع والكريم النجيب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كلّ حيّ وإن تملّى بعمر ... آخذ من مذاقها بنصيب[٤]

(٣) قال الطبري عن محمّد بن اسحاق.... إنّ أبا طالب قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): أي بنيّ، ما هذا الدّين الّذي أنت عليه؟

قال: «يا أبه، آمنت بالله وبرسوله، وصدّقته بم جاء به، وصلّيت معه لله»

---

(١) عرفوا الشر: إرادة الشرّ والغضب.

(٢) السبلة: محرّكة، الدائرة في وسط الشفه العليا، أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه، أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلّها، أو مقدمها خاصّة. مرآة العقول ج ٥ ص ٢٥٦.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤٩ وفي البحار ج ٣٥ ص ١٢٦.

(٤) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٣.

فزعموا[١]، أنّه قال له:أما إنه لا يدعوك إلاّ إلى خير، فالزمه[٢].

(٤)وفي المناقب عن الطبري والبلاذري والضحّاك، قال: لما رأت قريش حميّة قومه وذبّ عمّه أبي طالب عنه، جاؤوا إليه، وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن الوليد، ندفعه إليك، يكون نصره وميراثه لك، ومع ذلك من عندنا مال، وتدفع إلينا ابن أخيك الّذي فرّق جماعتنا، وسفّه أحلامنا فنقتله؟

فقال: والله، ما أنصفتموني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وتاخذون ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً، أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى غيره؟ ثمّ نهزهم فهمّوا باغتياله ، فمنعهم أبو طالب من ذلك، وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله ببيض تُلألىء مثل البروق
أذبّ وأحمي رسول الإله حماية عمّ عليه شفيق[٣]

(٥)وفيه أيضاً،عن مقاتل:لّما رات قريش يعلو أمره قالوا: لا نرى محمّداً يزداد إلاّ كبراً وتكبّراً، وإن هو إلاّ ساحر أو مجنون، وتوعّدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلّها على قتله، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصّاهم برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال:

إنّ ابن أخي كما يقول، أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أنّ محمّداً(صلّى الله عليه وآله وسلم) نبيّ صادق وأمين ناطق، وأنّ شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربّه أعلى مكان،فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوّه من وراء حوزته، فإنّه الشرف الباقي لكم الدهر[٤].

---

(١) قوله: فزعموا، على مذهبهم، أمّا نحن فنعتقد بأنّه يقولها، لأنّه مؤمن بالنبيّ(ص)ومعتقدبانّ النبيّ (ص) لا يدعو إلاّ إلى الخير.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠ والبحار ج ٣٥ ص ٨٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦١.

(٦) وفيه أيضاً عن ابن عبّاس: دخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الكعبة وافتتح الصّلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً، وألقى ذلك عليه.

فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه فلمّا رأوه جعلوا ينهضون، فقال: والله، لئن قام أحد جلّلته بسيفي، ثمّ قال: يابن أخي، من الفاعل بك هذا؟ قال: «عبد الله» فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه[١].

(٥) وفي الكافي، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لمّا توّفي أبو طالب، نزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد، أخرج من مكّة، فليس لك فيها ناصر، وثارت[٢] قريش بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فخرج هارباً، حتّى جاء إلى جبل بمكّة يقال له: الحجون[٣]، فصار اليه»[٤].

(٧) وفيه ايضاً عن سعيد بن المسيب، عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) في حديث: فلمّا فقدهما ـ يعنى أبا طالب وخديجة ـ رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) سئم المقام بمكّة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه، من كفّار قريش، فشكا إلى جبرئيل (عليه السلام) ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿**اخرج من القرية الظالم أهلها**﴾، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكّة ناصر، وأنصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، الحديث[٥].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠.

(٢) الثور الهيجان.

(٣) الحجون: الجبل المشرف مما يلى شعب الجزازين بمكّة وفيه اعوجاج كما عن النهاية ج ١ ص ٣٤١ والظاهر الجبل الذى فيه الغار المشهور، كما عن المجلسى فى المرآة العقول ج ٥ ص ٢٥٧.

(٤) اصول الكافى ج ١ ص ٤٤٩ والبحار ج ٣٥ ص ١٣٧.

(٥) روضة الكافى ص ٢٨١ رقم ٥٣٦.

(٨) وروى الطبرى عن ابن اسحاق وابن الاثير فى الكامل: مات أبو طالب وخديجة قبل هجرته (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بثلاث سنين، فعظمت المصيبة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بوفاتهما [فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما نالت قريش منّي شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب] وذلك أنّ قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته منه، حتّى ينثر (بعضهم) برأسه التراب، [وحتّى إنّ بعضهم يطرح عليه رحم الشاة، وهو يصلّى، وكان (صلّى الله عليه وآله وسلم) يُخرج ذلك على العود ويقول: أيّ جوار هذا يا بَنى عبد مناف! ثمّ يلقيه الطريق،][1].

(٩) وروى الطبري أيضاًعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لّما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته[2] تغسل عنه التراب، وهي تبكي ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لها: «يا بُنيّة، لا تبكي، فإنّ الله مانع أباك».

قال: ويقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب» ولّما مات أبو طالب، خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى الطائف يلتمس من نقيب النصر والمنعة له من قومه، الحديث[3].

(١٠) قال الشارح المعتزلي عن أُستاذه أبى جعفر نقيب البصرة: وإنّ قريشاً لم تقدر على أذى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأبو طالب حيٌّ يمنعه، فلمّا مات طلبته لتقتله، فخرج تارة إلى بني عامر، وتارة إلى ثقيف (الطائف)، وتارة إلى بني شيبان، ولم يكن يتجاسر على المقام بمكّة إلّا مستتراً حتّى أجاره مطعم بن عدي،

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٨٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٩١ (ما بين المعقوفتين من الكامل).

(٢) وهى فاطمة (ع) والله العالم.

(٣) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٨٠.

ثمّ خرج إلى المدينة...[١].

٥ ـ كان أبو طالب مسلمًا منذ البداية

(١) في البحار: قد اجمعت الشيعة على إسلام أبي طالب، وأنّه قد آمن بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في أوّل الأمر، ولم يعبد صنمًا قطّ، بل كان من أوصياء إبراهيم (عليه السلام) واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتّى أنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم وتواترت الأخبار من طرق الخاصّة والعامّة في ذلك، وصَنّفَ كثير من علمائنا ومحدّثينا كتباً مستقلة في ذلك[٢].

(٢) وقال ابن الأثير في كتاب جامع الأُصول: وما أسلم من أعمام النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت (عليهم السلام).

(٣) وقال الطبرسي رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت (عليهم السلام) على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجة، لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالتمسّك بهما[٣].

ونذكر هنا نزراً من الأخبار في ذلك:

(١) روى ابن الصبّاغ المالكي: ربّاه ـ يعني عليّا (عليه السلام) ـ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقه، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل بدء أمره إذا أراد الصّلاة خرج إلى شعاب مكّة مستخفياً،

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢٦٨.

(٢) البحار ج ٣٥ ص ١٣٧.

(٣) البحار ج ٣٥ ص ١٣٨.

وأخرج عليّا(عليه السلام) معه، فيصلّيان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا إلى مكانهما[١].

(٢)وفي هامشه:وقال محمّد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤل بعد ذلك: فمكثا يصلّيان على استخفاء من أبي طالب وسائرعمومتهما وقومهما، ثم أنّ أبا طالب مرّ عليهما، فقال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما هذا الذى أراك تدين به؟

قال: «هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم بعثني الله به نبيّا إلى العباد، وأنت يا عمّ أحقّ من أبديت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحقّ من أجابني إليه، وأعانني عليه».

وقال عليّ(عليه السلام) : «قد آمنت برسول الله واتبعته وصليّت معه لله».

فقال أبو طالب له: يا بنيّ أما إنّه لم يدعك إلاّ إلى الخير فالزمه[٢].

فهو ظاهر فى أنّ أبا طالب التزم بهذا الدّين.

(٣)في كتاب المناقب عن الشيرازي: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لّما نزل الوحى عليه أتى المسجد الحرام وقام يصلّي فيه، فاجتاز به عليّ، وكان ابن تسع سنين، فناداه: «يا علي إلّي أقبل» فاقبل إليه ملبيّاً، قال: «إنّى رسول الله إليك خاصّة وإلى الخلق عامّة، تعال ـ يا عليّ ـ فقف عن يمينى وصلّ معي».

فقال: «يا رسول الله، حتّى أمضي واستأذن أبا طالب والدي».

قال: «اذهب فإنّه سيأذن لك» فانطلق يستأذن في اتباعه، فقال: يا ولدي، تعلم أنّ محمّداً ـ والله ـ أمين منذ كان، امض واتبعه ترشد وتفلح وتشهد.

فأتى عليّ (عليه السلام) ورسول الله قائم يصلّي عن المسجد فقام عن يمينه يصلّي معه، فاجتاز بهما أبو طالب وهما يصلّيان، فقال: يا محمّد، ما تصنع؟

قال: «أعبدُ الله ربّ السماوات والأرض، ومعي أخي عليّ يعبد ما أعبد.

(١ و٢) الفصول المهمّه لابن صبّاغ المالكى ص ٣٣ وهامشه ٣٣.

يا عمّ، وأنا أدعوك إلى عبادة الله الواحد القهّار» فضحك أبو طالب حتّى بدت نواجذه، وانشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتّى أُغيّب في التّراب دفينا[١]

وأنشأ كعب بن زهير:

صهر النبيّ وخير الناس كلّهم ... وكلّ من رامه بالفخر مفخور

صلّى الصّلاة مع الأُمّي أوّلهم ... قبل العباد وربّ الناس مكفور[٢]

(٤) وروى الصدوق (رحمه الله) في الأمالي بسنده عن جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) قال: أولّ جماعة كانت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يصلّي وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) معه، إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه، فقال: يا بنيّ صلّ جناح ابن عمك، فلمّا أحسّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تقدّمها وانصرف أبو طالب مسروراً، وهو يقول:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند ملّم الزمان والكرب

والله لا أخذل النبيّ ولا ... يخذله من بنيّ ذو حسب

تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأمّي من بينهم وأبي».

قال: «فكانت أوّل جماعة جمعت ذلك اليوم»[٣].

(٥) وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي: في ذيل الآية: ﴿فَاصدَع بِمَا تُؤمَر وَ أعرِض عَنِ المُشرِكِينَ﴾[٤].

قال: فانّها نزلت بمكة بعد أن نُبيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء،

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨.

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٥.

(٣) امالي الصدوق المجلس السادس والسبعون رقم ٤ والبحار ج ٣٥ ص ٦٨.

(٤) سورة الحجر: ٩٤.

ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ دخل أبو طالب إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلّي وعليّ (عليه السلام) بجنبه، وكان مع أبو طالب (عليه السلام) جعفر، فقال له أبو طالب: صلّ جناح ابن عمّك*، فوقف جعفر على يسار رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فبدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من بينهما، فكان رسول الله يصلّي، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به، فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه ﴿فَاصدَع بِمَا تُؤمَر﴾ الآية[١].

(٦) وروى المجلسي (رحمة الله عليه) في البحار عن أمالي الصدوق، بسنده عن العبّاس، قال: قال أبو طالب لرسول الله: يابن أخي الله أرسلك؟ قال: «نعم».

قال: فأرني آية، قال: ادع لي تلك الشّجرة، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت.

فقال: أبو طالب: أشهد أنّك صادق ـ يا عليّ ـ صلّ جناح ابن عمّك[٢].

(٧) وفي الكافي بإسناده عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه (عليه السلام)، قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟

فقال: «كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب»[٣]

* * *

* وكذا في البحار والصحيح: يا جعفر صلّ جناح ابن عمك.

(١) تفسير علي بن ابراهيم ج ١ ص ٣٧٨ والبحار ج ٣٥ ص ٨٠.

(٢) البحار ج ٣٥ ص ٧١.

(٣) اصول الكافي ج ١ ص ٤٤٨.

٦ ـ ما قيل في اثبات إيمان أبي طالب (ع) منذ بداية الإسلام

نرى أن من الأجدر والأوفق أن نذكر هنا لفظ ما ذكره السيد المرتضى (رحمه الله عليه) في كتاب الفصول عن شيخه المفيد (رحمة الله عليه) انّه قال: مما يدّل على إيمان أبي طالب إخلاصه في الوّد لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) والنصرة له بقلبه ويده ولسانه، وأمر ولديه عليّاً وجعفراً باتباعه، وقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيه عند وفاته: «وصلتك رحم وجزيت خيراً ياعمّ، ثمّ أمره عليّاً (عليه السلام) خاصّة من بين أولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه وتوريته، دون عقيل ابنه وقد كان حاضراً، ودون طالب أيضاً، ولم يكن من أولاده من قد آمن في تلك الحال إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام) وجعفر وكان جعفر غائباً في بلاد الحبشة، فلم يحضر من أولاده مؤمن إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمره بتولّي أمره دون من لم يكن على الإيمان.

ولو كان أبو طالب كافراً لما أمر ابنه المؤمن بتولية أمره، ولكان الكافر أحقّ به، مع أنّ الخبر قد ورد على الاستفاضة بأنّ جبرئيل نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند موت أبي طالب فقال له: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: اخرج من مكّة فقد مات ناصرك، وهذا يبرهن عن إيمانه لتحقّقه بنصرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ويدلّ على ذلك قوله لعليّ (عليه السلام) ـ حين رآه يصلّي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ: ما هذا، يا بنيّ؟ فقال: «دين دعاني إليه ابن عمّي.

فقال له: اتبعه، فإنّه لا يدعو إلّا إلى خير، فاعترف بصدق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وذلك حقيقة الإيمان.

وقوله وقد مّر على أمير المؤمنين (عليه السلام) ثانية وهو يصلّي عن يمين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومعه جعفر ابنه، فقال له، يا بنيّ، صلّ جناح ابن عمّك، فصلّى جعفر معه، وتأخّر أمير المؤمنين (عليه السلام) حتّى صار هو وجعفر خلف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فجاءت الرواية بأنّها أوّل صلاة جماعة صلّيت في الإسلام، ثمّ أنشأ أبو طالب يقول:

إنّ عليّا وجعفراً ثقتي، الأبيات.

فاعترف بنبوّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) اعترافاً صريحاً في قوله: «والله لا أخذل النبيّ» ولا فصل بين أن يصف رسول الله بالنبوّة في نظمه، وبين أن يقرّ بذلك في نثر كلامه ويشهد عليه من حضره.

وممّا يدلّ على ذلك أيضاً قوله في قصيدته اللاميّة:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب، الأبيات.

فشهد بتصديق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) شهادة ظاهرة لا تحتمل تاويلاً، ونفى عنه الكذب على كلّ وجه، وهذا هو حقيقة الإيمان، ومنه قوله:

ألم يعلموا أنّ النبي محمّداً رسول أمين خطّ في أوّل الكتب

وهذا ايمان لا شبهة فيه، لشهادته له برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، إلى آخر كلامه (رحمة الله عليه)[1].

٧ـ ومما يؤيّد بل يدّل على إيمانه (ع) برسول الله (ص) جملة أُمور، منها:

(١) قصة بحيراء الراهب قبل البعثة

(١) البحار ج ٣٥ ص ١٧٣ ـ ١٧٧.

لمّا عرّفه بحيراء الراهب أمره: قال: إنّه سيكون لابن أخيك هذا شأن، فارجع به إلى موضعه واحفظه، فلم يزل حافظاً له أن أعاده إلى مكّة، وقد ذكر ذلك في شعره، وقال:

إنّ ابن آمنة النبيّ محمّداً عندي بمثل منازل الأولاد

فأقرّ بنبوّته كما ترى.

ومنها: قوله لمّا رأى بحيرا الغمامة على رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال فيه:

فلمّا راه مقبلاً نحو داره يوقّيه حرّ الشّمس ظلّ غمام

حنى رأسه شبه السّجود وضمّه إلى نحره والصدر أيّ ضمام

إلى أن قال:

وذلك من إعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام

فافتخاره بذلك وجعله من إعلامه دليل على إيمانه.

ومنها: قوله في رجوعه من عند بحيرا وذكر اليهود:

فما رجعوا حتّى رأوا من محمّد أحاديث تجلو غمّ كلّ فؤاد

وحتّى رأوا أحبار كلّ مدينة سجوداً له من عصبة[1] وفراد

وهذا أدلّ دليل على فرحه وسروره بمعجزاته وأخباره.

ومنها: أنّه أرسل إليه عقيلاً وجاء به في شدّة الحرّ لمّا شكوا منه، وقال له: إنّ بني عمّك هؤلاء قد زعموا أنّك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عنهم.

فقال(صلّى الله عليه وآله وسلم) لهم: «أترون هذه الشمس؟» فقالوا: نعم.

فقال: «فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة.

فقال لهم أبو طالب: والله، ما كذب ابن أخي قطّ فارجعوا عنه، وهذا غاية

---

(١) العصبة: الجماعة.

التصّديق[١]

(٢)ما جرى بينه (ص) وبين أبي طالب في الشعب...

وفي المناقب والبحار عن عكرمة وعروة ابن الزبير: رأت قريش أنّه يفشو أمره في القبائل، وأنّ حمزة أسلم، وأنّ عمرو بن العاص رُدّ في حاجته عند النجاشي، فأجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) علانية، فلمّا رأى ذلك أبو طالب جمع بني عبد المطّلب، فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) شعبهم، فاجتمع قريش في دار الندوة، وكتبوا صحيفة على بني هاشم أن لا يكلّموهم ولا يزوّجهم ولا يتزوّجوا إليهم ولا يبايعوهم، أو يسلّموا إليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وختم عليها أربعون خاتماً، وعلّقوها في جوف الكعبة (في رواية زمعة بن الأسود).

فجمع أبو طالب بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبه وكانوا أربعين رجلاً مؤمنهم وكافرهم،ما خلا أبا لهب وأبا سفيان فظاهرهم عليه، فحلف أبو طالب لئن شاكت محمّداً شوكة لآتيّن عليكم،يا بني هاشم، وحصن الشّعب وكان يحرسه بالليّل والنّهار[٢].

ومنهـا وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا أخذ مضجعه في الشّعب ونامت العيون، جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه، وأضجع عليّاً (عليه السلام) مكانه، ووكّل عليه ولده وولد أخيه، فقال عليّ (عليه السلام): «يا أبتاه، إنّي مقتول ذات ليلة؟».

---

(١) من البحار ج ٣٥ ص ١٣٩.

(٢) المناقب ج ١ ص ٦٣ والبحار ج ٣٥ ص ٩١.

فقال أبو طالب:

أصبرن يا بنيّ فالصبر احجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الا عزّ ذي الحسب الثا ... قب والباع والفناء الرحيب

فقال علي (عليه السلام):

«أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... فوالله ما قلت الّذي قلت جازعاً
ولكنّني أحببت أن تر نصرتي ... وتعلم أنّي لم أزل لك طائعاً
وسعيي لوجه الله في نصر أحمد ... نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً»[1]

فأيّ دليل أقوى من هذا على إيمان أبي طالب؟!!

وفي البحار عن كتاب شرف المصطفى، أنّه حينما بعث الله على صحيفتهم، التّي كتبها الكفّار وختموها وعلّقوها في البيت الأرضة[2] فلحستها[3]، فنزل جبرئيل فأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبا طالب، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد فعظّموه، وقالوا: أردت مواصلتنا وأن تسلّم ابن أخيك إلينا؟.

قال: والله، ما جئت لهذا، ولكنّ ابن أخي أخبرني، ولم يكذّبني، أنّ الله قد أخبره بحال صحيفتكم، فابعثوا إلى صحيفتكم، فإن كان حقّا فاتقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظّلم وقطيعة الرّحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم،فأتوا بها وفكّوا الخواتيم وإذا فيها «بسمك اللّهم» واسم «محمّد» فقط.

فقال لهم أبو طالب: اتقوا الله، وكفّوا عمّا أنتم عليه، فسكتوا وتفرّقوا،

---

(١) البحار ج ٣٥ ص ٩٣.

(٢) الارضة: دويبة تأكل الخشب ونحوه.

(٣) لحس الدودُ الصوفَ: أكله.

فنزلت: ﴿ادعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[١].

قال: كيف أدعوهم وقد صالحوا على ترك الدعوة؟ فنزلت: ﴿يَمحُو اللهُ مَا يَشَآءُ وَ يُثبِتَ﴾[٢].

فسأل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبا طالب الخروج من الشعب، فاجتمع سبعة نفر من قريش على نقضها[٣]، وقال هؤلاء السبعة: أحرقها الله، وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها، وهو منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدّار، فوجدوها شلّاء، فقالوا: قطعها الله، فأخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الدعوة، وفي ذلك يقول أبو طالب:

ألا هل أتى نجداً بنا صنع ربّنا ... على نأيهم والله بالناس أرفد

فيخبرهم أنّ الصحيفة مزّقت ... وأنّ كلّ ما لم يرضه الله يفسد[٤]

ولا يصدر هذا الايثار والفداء إلّا ممن آمن بالله وبرسوله، وصدّق بدعوته.

وفي هذا ما يكفينا بل يكفي المخالف والمعاند أيضا في الدّلالة على أنّ أبا طالب آمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وإن طرح المعاندين لايرادات واهية للتشكيك بإيمانه فإنّما طرحوها جهلًا وعناداً، أعاذنا الله من هذا الافتراء على أبي طالب(عليه السلام)، كما أنّنا نعرض عن ذكرها رعاية للاختصار، وللمزيد راجع البحار ج٣٥ ص ١٥٥ وص ١٧٧.

* * *

(١) سورة الحجر: ١٢٥.

(٢) سورة الرعد: ٣٩.

(٣) نقض ما كتب في الصحيفة من المعاهدة.

(٤) البحار ج ٣٥ ص ٩٤.

٨ ـ كان أبو طالب أسرّ إيمانه

الحديث:

(١) وفي حسنة هشّام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، وأسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك، فاتاهم الله أجرهم[١] مرتّين»[٢].

(٢) في البحار عن كمال الدين بسنده، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنّ أبا طالب أظهر الشرك وأسرّ الإيمان، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): اخرج منها، فليس لك بها ناصر، فهاجر (صلّى الله عليه وآله وسلم)، إلى المدينة[٣].

(٣) وفيه عن الأمالي بسنده عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس أنّه سأله رجل، فقال له: يابن عمّ رسول الله، أخبرني عن أبي طالب، هل كان مسلماً؟

فقال: وكيف لم يكن مسلمًا وهو القائل:

وقد علموا انّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسرّوا الإيمان، وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٤].

---

(١) في بيان الحديث: أظهروا الشرك، أي عند من تجب التقية عنده لا عند جميع الناس.

قوله: اجرهم مرتين: يعني مرّة للايمان ومرة للتقيةه عند وجوبها، فانها أفضل الطاعات، لا سيما تقية أبي طالب، لأنها صارت سبباً لشدّة اقتداره على إعانة الرسول (ص). مرآة العقول ج ٥ ص ٢٥٣.

(٢) اصول الكافي ج ١ ص ٤٤٨ وفي البحار ج ٣٥ ص ٧٢ في امالي الصدوق المجلس التاسع والثمانون الحديث ١٢.

(٣) البحار ج ٣٥ ص ٨١.

(٤) البحار ج ٣٥ ص ٧٢.

٩ ـ كان أبو طالب (ع) وصياً من أوصياء الأنبياء

الحديث:

(١) روى الكليني (رحمة الله عليه) في الكافي الشريف، عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال أبو طالب: أصبري سبتاً، أُبشّرك بمثله إلّا النبّوة»[١].

يدّل هذا الحديث على تقدّم إيمان أبي طالب، وأنّه كان من الأوصياء وأميناً على أسرار الأنبياء، وكذا الحديث التالي، والسبت: الدهر، وخصّ في الحديث بثلاثين سنة.

وفي الكافي السبت: ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثون سنة[٢].

(٢) وفي روضة الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان حيث طلقت آمنة بنّت وهب وأخذها المخاض بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حضرتها فاطمة بنت أسد إمرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للأُخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟

قالت: هذا النور الّذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب! فبينما هما كذلك إذ دخلَ عليهما أبو طالب، فقال لهما: مالكما ؟ من أيّ شيء تعجبان؟ فأخبرته فاطمة بالنور الّذي قد رأت، فقال لها أبو طالب: ألا أُبشّرك؟ فقالت: بلى، فقال: أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود[٣].

(١ و٢) أصول الكافي ج ١ ص ٤٥٢.

(٣) روضة الكافي ص ٢٥٠ رقم الحديث ٤٦٠.

(٣) وفي البحار وفي الكافي، بسنده عن درست بن أبي منصور، أنّه سأل أبا الحسن الأوّل (عليه السلام): أكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) محجوجاً بأبي طالب؟

فقال (عليه السلام): «لا، ولكّنه كان مستودَعاً للوصايا فدفعها إليه (صلّى الله عليه وآله وسلم)».

قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟

فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة».

قال: قلت فما كان حال أبي طالب؟

قال: «أقرّ بالنبيّ، وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه»[1]، بيان: أي هل كان أبو طالب حجّة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إماماً له؟ فأجاب (عليه السلام) بنفي ذلك، معلّلاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا، دفعها إليه لا على أنّه أوصىٰ إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها، فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال، وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه؟ فأجاب (عليه السلام) بأنّه دفع اليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم كونه حجّة بل ينافيه وقوله هل كان الرسول محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبي طالب حيث قصّر في هدايته إلى الإيمان ولم يؤمن، فقال (عليه السلام): ليس الأمر كذلك لأنه كان قد آمن وأقرّ، وكَيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب كان من الأوصياء، وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال السائل: هذا موجب

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤٤٥ والبحار ج ٣٥ ص ٧٣ وقوله (ع) ومات من يومه اى يوم الدفع لا يوم الاقرار ويحتمل تعلقه بهما ويكون المراد الاقرار الظاهر الذى اطلّع عليه غيره (ص) ويؤيد احتمال الثانى ما ورد عن ابن عباس قال: اخبرني العباس بن عبد المطلب ان ابا طالب شهد عند الموت ان لا اله الاّ الله وان محمداً رسول الله. البحار ج ٣٥ ص ١١٣.

لزيادة الحجّة عليهما حيث علم نبوّته بذلك ولم يقرّ فأجاب (عليه السلام) بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه[١].

١٠ ـ إيمان أبي طالب على لسان المعصومين (ع)

الحديث:

(١) في البحار عن الاحتجاج، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام: «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ذات يوم جالساً ـ في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الّذي أنزلك الله به، وأبوك معذّب في النار؟!!.

فقال له علي (عليه السلام): مه[٢] فضّ الله فاك، والّذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعّه الله فيهم، أأبي معذّب في النار وابنه قسيم الجّنة والنّار؟!

والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ نور أبي يوم القيامة يطفيء أنوار الخلائق كلّهم إلّا خمسة أنوار: نور محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ونوري، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور تسعة من ولد الحسين، فإنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام»[٣].

---

(١) البحار ج٣٥ ص ٧٤. ولّما يريد علي انه وصي من اوصياء الله، ذكرنا في فصل علي وليد الكعبة ان تسمية علي كان من عند الله، فراجعه.

(٢) مه: اسم فعل بمعنا أكفف.

(٣) البحار ج ٣٥ ص ٦٩.

وروى العلامة الكراجكى فى كنز الفوائد نحوه[١]

(٢) في كنز الفوائد، عن أبان بن محمّد، قال كتبت إلى الإمام عليّ بن موسى (عليه السلام): جعلت فداك، إنّي شككت في إيمان أبي طالب؟

قال: فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى، إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب، كان مصيرك إلى النار»[٢].

(٣) وفي البحار أيضاً عن محمّد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «يا يونس، ما يقول الناس في إيمان أبي طالب؟».

قلت: جعلت فداك، يقولون: هو في ضحضاح [٣] من نار يغلى منها أُمّ رأسه.

فقال (عليه السلام): «كذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصّديقين والشّهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا»[٤].

(٤) وفي حديث آخر: قال (عليه السلام): «كذبوا، والله إنّ إيمان أبي طالب، لو وضع في كفّة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.

ثمّ قال: «كان ـ والله ـ أمير المؤمنين يأمر أن يحجّ عن أب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأُمّه وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم بعد مماته»[٥].

---

(١) الكنز الفوائد ج ١ ص ١٨٣ طبع منشورات دار الذخائر.

(٢) كنز الفوائد ج ١ ص ١٨٣ طبع منشورات دار الذخائر وروى عنه في البحار ج ٣٥ ص ١١٠.

(٣) الضحضاح في الأصل مارقّ من الماء على وجه الأرض وما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار.

(٤) كنز الفوائد ج ١ ص ١٨٣ طبع منشورات دار الذخائر وروى عنه في البحار ج ٣٥ ص ١١١.

(٥) البحار ج ٣٥ ص ١١٢.

(٥) وفيه أيضاً: عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال: «ما مات أبو طالب حتّى أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من نفسه الرضى»[١].

(٦) وفي الكافي عن اسحاق بن جعفر عن أبيه (عليه السلام) قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خُطَّ في أوّل الكُتب

وفي حديث آخر: كيف يكون ابو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنّ إبننا لا مكذّب لدينا ولا يعبأ بقيل[٢] الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٣]

واخيراً:

ألا يعتبر مثل هذا الأب، بهذه الفضائل والمناقب، وفي عصر الكفر والإلحاد المظلم منقبة وفضيلة لولده عليّ (عليه السلام).

لا شكّ أنّ أبا طالب فضيلة ومنقبة لعليّ.

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجّسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمّات ثيابها».

* * *

(١) البحار ج ٣٥ ص ١١٣.

(٢) في بعض النسخ (يقول).

(٣) اصول الكافي ج ١ ص ٤٤٩.

الفصل الرابع

أُمّه (ع) فاطمة بنت أسد

١ـ كانت فاطمة بنت أسد بمنزلة الأُمّ لرسول الله (ص).

وهي أوّل إمرأة بايعت رسول الله (ص) بعد خديجة.

وأوّل امرأة هاجرت إلى المدينة ماشية حافية.

٢ـ ما قاله الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) في حقّها.

٣ـ رواية أنس.

ما صنعه رسول الله (ص) يوم تشييعها، وما قاله (ص) فيها.

٤ـ في ذكر أولادها: (عليّ (ع) وإخوته).

قال الصادق (ع):

أنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين (ع) كانت أوّل إمرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكّة إلى المدينة قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله (ص).

الكافي ج١ ص ٤٥٣

١ ـ هي بمنزلة الأمّ لرسول الله (ص) و...

الحديث:

(١) قال الشيخ المفيد: وأمّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت كالأمّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ربي في حجرها، وكان صلّى الله عليه وآله شاكراً لبرّها، وآمنت به في الأولين وهاجرت معه في جملة المهاجرين، ولّما قبضها الله تعالى إليه، كفّنها النبيّ صلّى الله عليه وآله بقميصه ليدرء به عنها هوامّ الأرض وتوسّد في قبرها، لتأمن بذلك ضغطة القبر، ولقّنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين (عليه السلام)، لتجيب به عند المسألة بعد الدفن، فخصّها بهذا الفضل العظيم لمنزلتها من الله عزّ وجلّ، ومنه (عليه السلام)، والخبر بذلك مشهور[١].

(٢) قال العلامة الأربلي: وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمنزلة الأمّ، ربّته في حجرها، وكانت من السابقات إلى الإيمان وهاجرت معه إلى المدينة، وكفّنها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بقميصه الى آخر[٢].

(٣) قال ابن عبدالبر المالكي: وأمّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أوّل هاشمية ولدت لهاشمي توفّيت مسلمة قبل الهجرة وقيل: إنّها هاجرت[٣].

(٤) قال ابن الجوزي الحنفي: وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف،

---

(١) ارشاد المفيد ص ٨ الباب ١ من الفصل ١.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٨٢.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة لابن حجر ج ٣ ص ٢٦.

أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وتوفّيت بها سنة أربع من الهجرة، وشهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جنازتها، وصلّى عليها ودعا لها، ودفع لها قميصه فألبسها إيّاه عند تكفينها.

(٥) ثم قال: وقال الزهري: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يزورها ويقيل عندها في بيتها، وكانت صالحة.

(٦) ثمّ قال: عن ابن عبّاس: وفيها نزلت ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[1] الآية قال: وهي أوّل امرأة هاجرت من مكّة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أوّل امرأة بايعت محمداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمكّة بعد خديجة.

(٧) قال الزهري: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة، فقالت: وا سوأتاه.

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فانّي اسأل الله أن يبعثك كاسية».

قال: وسمعته يقول ـ أو يذكر ـ عذاب القبر، فقالت: وا ضعفاه، فقال: «إنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك»[2].

(٨) قال ابن الصبّاغ المالكي: أُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم، أسلمت وهاجرت مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكانت من السابقات إلى الإيمان بمنزلة الأُمّ من النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا ماتت كفّنها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بقميصه وأمر أُسامة بن زيد وأبا أيّوب الأنصاري وعمر بن الخطّاب وغلاماً أسود فحفروا قبرها، فلمّا بلغوا لحدها

---

(١) سورة الممتحنة: ١٢.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ٢٠.

حفره رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيديه وأخرج ترابه، فلمّا فرغ اضطجع فيه، وقال:

«الحمدلله الذّي يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت، اللّهمّ اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد، ولقّنها حجّتها، ووسع عليها مدخلها بحقّ نبيّك محمّد والأنبياء الذّين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين».

فقيل: يا رسول الله، رايناك وضعت شيئاً لم تكن وضعته بأحد قبلها؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): «ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر، إنّها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إلّي بعد أبي طالب (عليه السلام)»[1].

وروى نحوه العلامة الحموينى في فرائد السمطين[2].

٢ ـ ما قاله جعفر بن محمّد الصادق (ع) في حقّها

في الكافي الشريف بسنده عن محمّد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من مكّة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: وا سوأتاه، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فانّي أسأل الله أن يبعثك كاسية.

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٣١.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٨ رقم الحديث ٣٠٨.

وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاه، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فانّي أسأل الله أن ـ يكفيك ذلك.

وقالت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوماً: إنّي أُريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النّار، فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمرت أن يعتق خادمها، واعتقل لسانها فجعلت تومىء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إيماءً، فقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصيّتها.

فبينما هو (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم قاعدٌ إذ أتاه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يبكي، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ما يبكيك؟ فقال (عليه السلام): ماتت أُمّي فاطمة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وأُمّي والله، وقام مسرعاً حتّى دخل فنظر إليها وبكى، ثمّ أمر النساء أن يغسلنّها، وقال: (صلّى الله عليه وآله): إذا فرغتنّ، فلا تحدّثن شيئاً حتّى تعلمنني، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهنّ أحد قميصيه الّذي يلي جسده وأمرهنّ أن يكفّنها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لِمَ فعلتُه.

فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل (صلّى الله عليه وآله) فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر، ثمّ انكبّ عليها طويلاً يناجيها، ويقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، ثمّ خرج وسوّى عليها، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه يقول: لا اله إلاّ الله، اللّهم إنّي استودعها إيّاك.

ثمّ انصرف فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؟ فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكّرت القيامة وإنّ الناس يحشرون عراة، فقالت: وا سوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكّرت ضغطة القبر، فقالت:

واضعفاه،فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنّتها ما تسأل عنه، فإنّها سئلت عن ربّها، فقالت: وسئلت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها، فقلت: ابنك، ابنك، ابنك[1].

٣ـ رواية انس ما صنعه رسول الله «ص» يوم تشيعها وما قاله «ص» فيها:

روي في مرآة العقول بإسناد المخالفين عن أنس بن مالك، قال: لّما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فجلس عند رأسها، وقال: «رحمك الله يا أُمّي كنت أُمّي بعد أُمّي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمتعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والآخرة.

وغمّضها، ثمّ أمرأن تغسل بالماء ثلاثاً، فلمّا بلغ الماء الّذي فيه الكافور سكبه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيده، ثمّ خلع قميصه فألبسه إيّاها وكفّنت، ودعا لها أُسامة بن زيد مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأبا أيّوب الأنصاري وعمر بن الخطّاب وغلاماً أسود فحفروا لها قبرها، فلمّا بلغوا اللحد حفره رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيده، وأخرج ترابه ودخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبرها فاضطجع فيه.

ثمّ قال:«الله الّذي يحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، اللّهمّ اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد بن هاشم، ولقّنها حجّتها، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤٥٣.

والأنبياء من قبلي، فانّك أرحم الراحمين» وأدخلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اللحد والعباس وأبو بكر[١].

ولا شك أنّ فاطمة بنت أسد تعدُّ فضيلة ومنقبة لعلّي (عليه السلام) «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجّسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمّات ثيابها».

٤ ـ في ذكر أولاد فاطمة بنت أسد وأبي طالب (ع) «علّي (ع) وإخوته»

قال ابن الجوزي في التذكرة: وجميعهم من أبي طالب، وهم ستة: أربع ذكور، وبنتان، فالذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلّي، وبين كلّ واحد وبين الآخر عشر سنين، فطالب أكبر ولد أبي طالب وبه يكنّى، وبين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلّي عشر سنين.

فعلي (عليه السلام) أصغر ولده وطالب أكبرهم.

وكنية طالب أبو يزيد، وكان عالماً بأنساب قريش، أخرجه المشركون يوم بدر لقتال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كرهاً فقال:

اللهم أما يغزون طالب ... في مقنب من هذه المقانب

وليكن المغلوب غير غالب ... وليكن المسلوب غير السالب

فلمّا انهزم المشركون يوم بدر، لم يوجد لا في القتلى ولا في الأسرى، ولا رجع إلى مكّة، ولا يدرى ما حاله، وليس له عقب.

وأمّا عقيل، فقال ابن سعد: إنّه أُخرج يوم بدر مع من أُخرج مكرهاً وأُسر

---

(١) مرآة العقول ج ٥ ص ٢٧٨.

يومئذ، ولم يكن له حال، ففداه عمّه العباس إلى أن قال: ثمّ رجع إلى مكّة فأقام بها إلى سنة ثمان من الهجرة، ثمّ خرج مهاجراً إلى المدينة فشهد غزاة مؤتة، وأطعمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من خيبر مائة وأربعين وتسعاً كلّ سنة.

وقال الواقدي: وعاش إلى سنة خمسين من الهجرة وتوفّي فيها بعد ما ذهب بصره[١].

أمّا جعفر (عليه السلام): فإنه كان أكبر من عليّ (عليه السلام) بعشر سنين، وإنّه أسلم قديمًا وأقام بالحبشة مهاجراً حتّى فتحت خيبر سنة سبع، وقدم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيها، فقام (صلّى الله عليه وآله) إليه واعتنقه وقبّله بين عينيه، وقال: ما أدري بأيّهم أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خيبر»[٢].

(١) ذكر الحافظ القندوزي، عن الحاكم، قال (صلّى الله عليه وآله): «ما أدري أنا بقدوم جعفر أو بفتح خيبر أُسرّ»[٣].

(٢) وذكر أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة، وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لجعفر: «اشبهت خلقي وخَلقي».

(٣) قال أبو هريرة: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يسميه أبا المساكين لأنّه كان يحبّهم ويطعمهم ويجلس إليهم ويرفق بهم، وكنيته المشهورة أبو عبد الله[٤].

وأما البنتان فأُمّ هاني، إسمها جعدة، وقيل: فاخته، وقيل: هند، وهي الّتي صلّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلاة الضحى في بيتها يوم الفتح ثمان

---

(١) تذكرة ابن الجوزي الحنفي ص ٢١ وقد ذكرنا شرحاً مختصراً لعقيل في آخر فصل علي (عليه السلام) والعدل) فلاحظه.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ١٦٩.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٨١.

(٤) تذكرة الخواص ص ١٦٩.

ركعات.

وابنة أُخرى لأبي طالب، قال ابن سعد: إسمها ريطة، وقيل: أسماء، إلى آخره[١].

* * *

(١) تذكرة الخواص ص ٢٢.

الفصل الخامس

علّي (ع) وموضعه من رسول الله (ص)
وتربيته في حجره

١ـ قول ابن أبي الحديد وغيره في قرابته (ع).
٢ـ قول علي (ع) في الخطبة القاصعة في موضعه من رسول الله (ص).
شرح الخطبة:
الأوّل ـ قرابته مع سول الله.
الثاني ـ منزلته المخصوصة عند رسول الله.
الثالث ـ أنه (ص) لم يجد له كذبة في قول ولا خطله في فعل.
الرابع ـإشارةإلى اتباعه لرسول الله (ص) وملازمته إيّاه.
الخامس ـ ثمرة ذلك الاتباع.
السادس ـ أنّه (ع) كان يجاور مع رسول الله (ص) في كلّ سنة بحراء.

السابع ـ أنّه أوّل من أسلم من الذكور.

الثامن ـ أنّه كان يرى نور الوحي بالرسالة، ويشمّ ريح النبوّة، ويسمع صوت الشيطان في صغره (ع).

التاسع ـ أنّه حقيق أن يكون خليفة رسول الله ووصيّه ووارثه.

فلم يزل علّي بن أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص) حتّى بعثه الله نبيّاً فاتبعه علّي فآمن به وصدّقه ، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتّى أسلم واستغنى عنه .

تاريخ الطبّرى ج ٢ ص ٥٧.

١ـ ما قيل في قرابته (ع)

(١) قال ابن أبي الحديد في قرابته (ع)

والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دون غيره من الأعمام كونه ربّاه في حجره، ثمّ حامى عنه. ونصره عند إظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم، ثمّ ما كان بينهما من المصاهرة التي أفضت إلى النسل الأطهر دون غيره من الأصهار[١].

(٢) وقال ابن حجر العسقلاني الشافعي

ولد علي (عليه السلام) قبل البعثة بعشر سنين، فربى في حجر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولم يفارقه، وشهد معه من المشاهد إلّا غزوة تبوك، الى آخره[٢].

(٣) روى الطبري في تاريخه عن مجاهد قال

كان من نعمة الله عزّ وجلّ على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما صنع

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ١٩٨.
(٢) الاصابة لابن حجر بهامشه الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠١.

الله له، وأراده به من الخير، أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) للعبّاس، ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ «يا عبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخّفف عنه من عياله، آخذُ من بيته واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنّا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن النّاس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتماليّ عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) فضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً، فلم يزل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى بعثهُ الله نبيّاً فأتبعه عليّ (عليه السلام) فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتّى أسلم واستغنى عنه[١].

وروى الحافظ القندوزى الحنفي في ينابيع المودة نحوه مع اختصار فيه[٢].

وروى العلامة الأربلي عن أبي المؤيد بإسناده عن محمّد بن اسحاق نحوه[٣].

وروى العلامة الكراجكى نحوه[٤].

صورة أخرى

قال ابن الصباغ المالكي : لما نشأ عليّ بن أبي طالب وبلغ سن التمييز أصاب أهل مكّة جدب شديد وقحط أجحف بذوى المروة، وأضرّ بذوي العيال

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٧ وشرح ابن ابى الحديد عنه ج ١٣ ص ١٩٨.

(٢) ينابيع المودة ص ٢٠٢.

(٣) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ١٠٤.

(٤) كنز الفوائد. طبع منشورات دار الذخائر ص ٢٥٥.

إلى الغاية، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعمّه العبّاس وكان من أيسر بني هاشم، يا عمّ، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا إلى بيته لنخفّف من عياله فتأخذ أنت رجلاً واحداً وآخذ أنا رجلاً، فنكفلهما عنه، قال العباس : أفعل، فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا:

إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل عليّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى بعث الله عزّ وجلّ محمّداً نبيّاً فأتبعه عليّ (عليه السلام) ، وآمن به وصدّقه، وكان عمره إذ ذاك في السّنة الثّالثة عشر من عمره لم يبلغ الحلم، وقيل غير ذلك، وأكثر الأقوال واشهرها أنّه لم يبلغ الحلم، وأنّه أوّل من أسلم وآمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الذكور بعد خديجة، قاله الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿والسابقُونَ الأوّلُونَ مِنَ المُهاجرين والأنصار﴾[1].

وهو قول ابن عبّاس وجابر بن عبد الله الأنصاري وزيد بن أرقم، ومحمّد بن المتكدّر وربيعه المرائي[2] وقد أشار عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى شيء من ذلك في أبيات قالها، رواها عنه الثقاة الأثبات، وهي هذه الآبيات:

محمّد االنبّي أخي وصنوي ... وحمزة سيّد الشهّدا عمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
سبقتكم إلى الإسلام طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي

---

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى صفحه ٣٢ والكامل لابن الاثير روى الحديث الى قوله فاتبعه فى ج ٢ ص ٥٨.

ربّاه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقه الى آخره[١].

(٤)وذكر أبو القاسم في أخبار أبى رافع عن ثلاثة طرق أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين تزّوج خديجة قال لعمّه أبى طالب: إنى أُحبّ أن تدفع إلّى بعض ولدك ـ يعنني على أمري ـ ويكفيني، وأشكر لك بلاءك عندى، فقال أبو طالب: خذ ايّهم شئتَ، فأخذ عليّاً(عليه السلام) فمن استقى عروقه من منبع النبوّة، ورضعت شجرته ثدي الرسالة، وتهدلّت أغصانه[٢] عن تبعة الإمامة، ونشأ في دار الوحي، وربّى فى بيت التنزيل، ولم يفارق النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حال حياته إلى حال وفاته، لا يقاس بسائر الناس، وإذا كان (عليه السلام) في أكرم أُرومة[٣] وأطيب مغرس والعرق الصالح ينمي والشهاب الثاقب يسري وتعليم الرسول ناجع[٤] ولم يكن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليتولّى تأديبه ويتضمّن حضانته وحسن تربيته إلّا على ضربين، إمّا على التفرس فيه أو بالوحى من الله تعالى، فإن كان بالتفرّس فلا تخطأ فراسته ولا يخيّب ظنّه، وإن كان بالوحي فلا منزلة أعلى ولا حال أدّل على الفضيلة والإمامة منه[٥].

(٥)وقال ابو جعفر نقيب البصرة، فيما حكاه تلميذه ابن أبي الحديد في شرحه: وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظّنك بالتربية والتّنقيف الدّهر الطويل، فوجب أن تكون أخلاق عليّ (عليه السلام) كأخلاق محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) مربّيه، لولا أنّ الله اختصّ محمّداً برسالته، فامتاز رسول الله (صلّى الله

---

(١) الفصول المهمة... ص ٣٢.

(٢) تهدلت اغصان الشجر: تدلت.

(٣) الارومة: اصل الشجرة.

(٤) ناجع، نجع الطعام فى الانسان: هنا آكله واستمرأه وصلح عليه.

(٥) بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٩٥.

عليه وآله وسلم) بذلك عن سواه، وبقي ما عد الرسالة على أمر الإتّحاد، وإلى هذا المعنى أشار (صلّى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «أخصمك بالنبوّة، فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع».

وقال له: «انت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبّي بعدي» فأبان نفسه منه بالنبوّة، وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل مشتركاً بينهما الى آخره...

وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة:

وربيت في حجر النبي محمّد ... فطوبى لمن من أحمد ضمّه حجر
وغذاك بالعلم الإلهي ناشئاً ... فلا علم إلّا منك قد حاطه خبر
بآدابه أُدّبت طفلاً ويافعاً ... واكسبك الأخلاق أخلاقه الغرّ[1]

٢ - قول عليّ (ع) في الخطبة القاصعة في موضعه من رسول الله (ص)

نذكر ما ذكره(عليه السلام) في خطبته القاصعة حول موضعه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتربيته في حجره حيث قال:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة[2]، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جَسده، ويشمّني عرفه[3]، وكان يمضغ الشيء ثمّ

---

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥.

(٢) الخصيصة: الخاصة.

(٣) عرفه بالفتح: رائحته واكثر استعماله فى الطيب.

يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة[١] في فعل، ولقد قرن الله به (صلّى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيمًا أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم لَيلَه ونهارَه، ولقد كُنت أتبعّه اتباع الفصيل[٢] أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علمًا[٣]، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنّة بحراء[٤]، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة[٥] الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّة؟ فقال هذا الشيطان آيس من عبادته، انّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير، وأنّك لعلى خير»[٦].

٣ ـ شرح الخطبه:

لقد ذكر (عليه السلام) في هذه العبارة مناقبه الجميلة، ومفاخره الجليلة، وشرح لِتربيته الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) له من أوّل عمره، واعداده بتلك التربية للكمالات النفسانية من العلوم والأخلاق الفاضلة، وعدّ أحواله التي هي

---

(١) الخطلة: الخطاء ينشأ من عدم الرؤية.

(٢) الفصيل: ولد الناقة.

(٣) عَلَمًا: فضلًا ظاهراً.

(٤) حراء: جبل قرب مكة.

(٥) رنة الشيطان: صوته.

(٦) شرح نهج البلاغة: للفيض ص ٨٠٢ الخطبة ٢٣٤.

وجوه ذلك الاستعداد وأسبابه:

الأُولى: القرابة، وأشار إليها بقوله: «وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة» لأنّ أبويهما عبد الله وأبا طالب إخوان لأب وأمّ دون غيرهما من بني عبد المطلب فهما ابنا عمّ، مضافاً إلى علاقة المصاهرة، وكونه (عليه السلام) زوج ابنته فاطمة سلام الله عليها.

الثاني: منزلته الخصيصة به، وأشار إليها بقوله: «والمنزلة الخصيصة» أي: الخاصّة والمخصوصه بي، وشرحها(عليه السلام) بقوله: «وضعني في حجره، وربّاني وأنا ولد» طفل صغير «يضمّني إلى صدره ويكنفني» أي يضمّنيإلى كنفه وحضنه «في فراشه ويمسّني جسده ويشمني عرفه» أي ريحه الطيب «وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه» وهذا كلّه إشارة إلى عمق تربيته (صلّى الله عليه وآله وسلم) وشدّة اهتمامه وقيامه بأمره، ويوضّحه رواه الطبري في تاريخه بإسناده إلى مجاهدين بن جبر أبي الحجّاج الى آخره[1]:

وقال العلامة الكراجكي: وكان (صلّى الله عليه وآله وسلم) يلي اكثر تربيته (عليه السلام) ويراعيه في نومه، ويقظته، ويحمله على صدره وكتفه، ويحبّوه بألطافه وتحفه، ويقول: هذا أخي، وسيفيٌ وناصري، ووصيّي[2].

وروى ابن أبي الحديد، عن الفضل بن عباس، قال: سألت أبي عن وُلد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذّكور، أيّهم كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أشد حبّا[*].

---

(١) قد تقدّم الحديث في هذا الفصل.

(٢) كنز الفوائد ج ١ ص ٢٢٥.

(*) كذا في المصدر والصواب: حبّاً له.

فقال:عليّ بن أبي طالب، فقلت له: سألتك عن بنيه؟

فقال:إنّه كان أحبّ عليه من بنيه جميعاً وأرأف،ما رأيناه زايَلهُ يوماً من الدهر منذ كان طفلاً إلاّ أن يكون في سفر لخديجة، وما رأينا أباً أبّر بابن منه لعليّ، ولا ابناً أطوع لأبٍ من عليّ له[١].

وروى جبير بن مُطعم، قال: قال أبي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكّة: ألا ترون حبّ الغلام ـ يعني عليّا ـ لمحمدّ واتباعه له دون أبيه!! واللاّت والعزى لوددت أنّ ابني بفتيان بني نوفل جميعاً[٢]!

وفيه أيضا: وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام)، قال: سمعت زيداً أبي (عليه السلام) يقول: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يمضغ اللحّمة والتمرة حتّى تلين ويجعلها في فم عليّ (عليه السلام) وهو صغير في حجره[٣].

الثالثة:لم يجد (صلّى الله عليه وآله وسلم) له كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، كما أشار إلى ذلك بقوله: «وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل» وذلك لما استمدّ من تربيته (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسائر متمّمات الرياضة وأعراضها، لاستيلاء قوتّه العاقلة على القوّتين الشهوّية والغضبيّه، وقهر نفسه الأمّارة التي هى مبدأ خطأ الأقوال، وخطل الأفعال، حتّى حصلت له من ذلك ملكة في ترك الرذائل واجتناب المآثم والمعاصي، فصار له ذلك خلقاً وطبعاً وقد نبّه (عليه السلام) على منقبة عظيمة لرسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) لتكون تمهيداً لمنقبته، فقال: «ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيمًا أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلَه ونهاره».

واقترانه (عليه السلام) به (صلّى الله عليه وآله وسلم) إشارة إلى توليّه بتربية

(١و٢و٣) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢٠٠ و٢٠١.

نفسه القدسّية بإفاضة العلوم ومكارم الأخلاق وسائر الطّرق المؤدّية إلى الله سبحانه من حين صغره بحسب حسن استعداد مزاجه وقوّة عقله الطفوليّ.

الرابعة: أشار إلى اتباعه له وملازمته إيّاه بقوله: «ولقد كنت اتبعه اتبّاع الفصيل» ولد الناقة «اثر امّه»وهو إشارة إلى شدّة ملازمته له وعدم انفكاكه عنه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليله ونهاره، سفراً وحضراً، في خلواته وبين النّاس، فيكون تالياً له (صلّى الله عليه وآله وسلم) في سلوك مسالك مكارم الخصال ومحامِدِ الافعال مقتبساً من أنواره، مقتفياً لآثاره.

الخامسة: اشار إلى ثمرة ذلك الاتباع لقوله: «يرفع لي في كلّ يوم علماً» راية من أخلاقه «ويأمرني بالاقتداء به» والمتابعة له، واستعار لفظ العَلَم لأخلاقه باعتبار كونه هادياً إلى سبيل الله، كما يهدي العلم.

السادسة: أنّه كان يجاور معه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في كلّ سنة بحراء فيراه دون غيره وأشار إليه بقول: «ولقد يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه» أحد «غيري».

وقال الشّارح المعتزلي: حديث مجاورته (عليه السلام) بحراء مشهور، وقد ورد في كتب الصّحاح أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يجاور في حراء من كلّ سنة شهراً، وكان يطعم في ذلك الشّهر من جاءه من المساكين، فإذا قضىٰ جواره من حراء كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف أن ياتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتّى جاءت السنة التي أكرمه الله فيها بالرّسالة، فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلّي بن أبي طالب وخادم لهم، فجاء، جبرئيل بالرسالة.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «جاءني وأنا نائم بنمط فيه كتاب، فقال: اقرأ قلت: ما اقرأ؟ فغشي حتّى ظننت أنّه الموت، ثم أرسلني، فقال: ﴿إِقْرَاء بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق﴾ إلى قوله ﴿عَلَّمَ الإِنسانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فقرأته ثمّ انصرف عني، فنبّهت من نومي وكأنّما كتب في قلبي كتاب، الحديث[١].

وروى العلامة الخوئي (رحمة الله عليه) في شرحه على النهج، عن حياة القلوب، عن علي بن أبي إبراهيم، وابن شهر آشوب، والطبرسي، والراوندي، وغيرهم من المحدّثين والمفسّرين، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان قبل مبعثه يعتزل عن قومه ويجاور حراء، ويفرغ لعبادة ربّه سبحانه، وكان عزوجلّ يسدّده ويهديه ويرشده بالرّوح القدس والرؤيا الصّادقة وأصوات الملائكة والالهامات الغيبية فيندرج في مدارج المحبة والمعرفة، ويعرج إلى معارج القرب والزلفى، وكان سبحان يزيّنه بالفضل والعلم ومحامد الأخلاق ومحاسن الخصال، ولا يراه أحد في أيّام مجاورته به وخلال تلك الأحوال غير أمير المؤمنين (عليه السلام) وخديجة[٢].

السابعة: ما أشار إليه بقوله: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما» وهذا الكلام صريح في سبقه جميع من سواه من الرجال بالإسلام وذكرناه مفصّلاً في فصل (علي أوّل من أسلم).

الثامنة: كونه يرى نور الوحى بالرسالة ويشمّ ريح النبّوة ويسمع صوت الشيطان بقوله: «ارى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبّوة، ولقد سمعت رنّة

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغه للخوئي ج ١٢ ص ٣٩.

الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرّنة؟ فقال: هذا الشيطان، قد أيس من عبادته» أي من أن يعبد له، وهذه المنقبة له (عليه السلام) في صغره تمثّل أعلى مراتب الأولياء، وله (عليه السلام) ما للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) الاّ النبّوة.

التاسعة: أنّه حقيق أن يكون خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووصيّة ووارثه كما أشار إليه بقوله عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى» إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير، وأنّك لعلى خير» الخطبه.

وروى ابن أبي الحديد، عن جعفر بن محمد الصّادق (عليهما السلام) قال: «كان عليّ (عليه السلام) يرى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له (صلّى الله عليه وآله وسلم): لولا إنّي خاتم الأنبياء لكنتَ شريكاً في النبوّة، فان لا تكن نبيّاً فانّك وصيّ نبيّ ووراثه، بل أنت سيّد الأوصياء، وإمام الأتقياء»[1].

وقد أخذنا شرح الخطبة المذكورة من شرح ابن أبى الحديد وشرح الخوئي وشرح المحقق البحراني.

* * *

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢١٠.

الفصل السادس

عليّ (ع) أوّل من آمن بالله ورسوله

١ـ حول مفهوم الإسلام والإيمان.
٢ـ في الفرق بين الاسلام والإيمان.
أـ في صفة الإيمان.
ب ـ في صفة الإسلام.
٣ـ كلمة في إيمان عليّ (ع) واسلامه.
٤ـ نبذة من الأخبار في أنّ علياً (ع) أوّل من آمن بالله وبرسوله.
٥ـ ما قاله كثير من الصحابة وتابعيهم إنه أوّل من آمن بالله وبرسوله.
٦ـ اتفاق الشيعة وجمهور أهل السنة على أنّه أوّل من آمن بالله وبرسوله.
٧ـ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ (ع) وخلافته بأنّه أوّل من آمن بالله وبرسوله.

٨ـ عليّ (ع) منذ ولد كان مسلماً وانعقدت نطفته على الحنيفية البيضاء ولم يشرك بالله طرفة عين أبداً.

٩ـ لم يكن إيمان أبي بكر ولا زيد قبل إيمان عليّ (ع).

١٠ـ خاتمة فيما ورد من الإيرادات على سبق إسلامه (ع) مع إجاباتها.

قوله (ع) في الخطبة القاصعة:

«ولم يجمع بيت واحد يؤمئذٍ في الإسلام غير
رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما».

نهج البلاغة للفيض ص٨٠١ الخطبة ٢٣٤

١ ـ حوّل مفهوم الإسلام والإيمان.

نذكر هنا شيئاً موجزاً في بيان الإسلام والإيمان الذين بهما ينال العبد غاية الرضوان، وعليهما يكون المدار، وبوجودهما تترتّب الآثار، قال الإمام شرف الدين(رحمة الله عليه)في كتابه المسمّى بالفصول المهّمة ما ملخّصه:

أجمع إخواننا أهل السنّة على أنّ الإسلام والإيمان عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحجّ البيت، وصيام الشهر، والزكاة، والخمس المفروضين، وبهذا تعلن الصحاح الستة وغيرها.

ففي البخاري، بسنده عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): من شهد أن لا إله إلاّ الله، واستقبل قبلتنا، وصلّى صلاتنا،وأكل ذبيحتنافذلك المسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم [١].

وفيه أيضاً بإسناده إلى نافع: أنّ رجلاً أتى ابن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحجّ عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله، وقد علمت ما رغبّ الله فيه؟

قال: يابن أخي، بني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله، والصلاّة، والخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحجّ البيت[٢].

وأخرج البخارى ايضا في عدة مواضع من صحيحه بإلاسناد إلى ابن

---

(١) الفصول المهمّة للسيد شرف الدين ص ٩ نقلاً عن صحيح البخارى.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠.

عبّاس أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لوفد عبد القيس، لمّا أمرهم بالإيمان بالله وحده: أتدرون ما الايمان بالله وحده؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «شهادة أن لا إله الاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزّكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من ـ المغنم الخمس»[١] وغير ذلك من الأخبار.

وعندنا نحن الإمامية فرق واضح بين الإسلام والإيمان، وليسا كلاهما أمراً واحداً كما سيأتيك عاجلاً توضيحه، أنّ الإسلام أعمّ من الإيمان والإيمان اخصّ منه، يعنى كلّ من كان مؤمناً فهو مسلم، وليس كلّ من كان مسلمًا كان مؤمناً، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَ قالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤمِنوُا وَ لكِنْ قُولُوا اسْلَمْنَا﴾[٢].

٢ ـ في الفرق بين الإسلام والإيمان

الحديث:

في الكافي الشريف فضّل الإيمان على الاسلام وروى أحاديث فيه.

(١) عن جابر قال: قال لى ابو عبد الله (عليه السلام): يا أخاجعف، إنّ الإيمان افضل من الاسلام، وان اليقين افضل من الإيمان و ما من شئ أعزّ من اليقين[٣].

(٢) عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الإيمان

---

(١) المصدر السابق ص١٠.

(٢) سورة الحجرات: ١٤.

(٣) اصول الكافى ج ٢ ص ٥١ و٥٢.

والإسلام؟

فقال: قال ابو جعفر (عليه السلام): إنّما هو ـ (يعني إنّ الدّين عند الله الإسلام) ـ الإسلام، والإيمان فوقه بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسّم بين النّاس شيء أقل من اليقين، قال: قلت: فأيّ شيء اليقين؟.

قال: التوكل على الله والتسليم لله، والرضا بقضاء الله، والتفويض الى الله.

قلت: فما تفسير ذلك؟

قال: هكذا قال ابو جعفر (عليه السلام)[1].

وغير ذلك من الاخبار.

أ ـ في صفة الايمان:

الحديث:

(١) عن الرضا (عليه السلام)في كتابه الى المأمون قال: الإيمان هو أداء الأمانة واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان الى آخره[2]

(٢) وفي تحف العقول روى في الفرق بين الإسلام والإيمان عن الصادق (عليه السلام)، قال: «معنى صفة الإيمان الإقرار والخضوع لله بذل الإقرار والتقرّب إليه به، والأداء له بعلم كلّ مفروض من صغير أو كبير من حدّ التوحيد فما دونه إلى

---

(١) أصول الكافي ج٢ ص٥١ و٥٢.

(٢) الوسائل ج ١١ ص ٢٦، ٣٣، ٤٦ جهاد النفس.

آخـر باب من أبـواب الطاعة أوّلاً فأوّل، مقرون ذلك كلّه بعضه إلى بعض، موصول بعضه ببعض، فإذا أدّى العبد ما فرض ما عليه ما وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحقّ لصفة الإيمان مستوجب للثواب، وذلك أنّ معنى جملة الإيمان الإقرار.

ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة، فلذلك ثبت أنّ الطاعة كلّها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلّا بترك ما استحقّ أن يكون به مؤمناً، وإنّما استوجب واستحقّ اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة، وترك كبار المعاصي واجتنابها، وإنّ ترك صغار الطاعة وارتكاب صغار المعاصي ليس بخارج من الإيمان، ولا تارك له ما لم يترك شيئاً من كبار الطاعة، ولم تكتب شيئاً من كبار المعاصي، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقـول الله تعـالى: ﴿**ان تجتنبـوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلكم كريما**﴾ يعني المغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان ماخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها، معاقباً عليها معذباً بها. فهذه صفة الإيمان وصفة المؤمن المستوجب للثواب»[1].

ب ـ صفة الإسلام

(١) وفيه: مضى صفـة الإسـلام فهو الإقرار بجميع الطاعة ظاهر الحكم والأداء له، فإذا أقرّ المقرّ بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحقّ اسم الإسـلام ومعنـاه، واستـوجب الـولاية الظاهرة، وإجازة شهادته والمواريث، وصار له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، فهذه صفة الإسلام.

فالفرق ما بين المسلم والمؤمن أنّ المسلم إنّما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً

(١) تحف العقول ص٢٤٣.

في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر، فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلمًا، وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرّب بعلم كان مؤمناً، فقد يكون العبد مسلمًا ولا يكون مؤمناً إلّا وهو مسلم[١].

(٢) وقال السيد شرف الدين (رحمة الله عليه)،في هامش الفصول: والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأعرَابُ آمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤمِنُوا وَلَكِن قُوْلُوا أَسْلَمْنا﴾[٢] أنّ الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيّد المرسلين، وأنّ الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المومنين مع الاعتراف به في اللسان، فيكون على هذا أخصّ من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك، فافهم[٣].

(٣)وفي البحار: عن الخصال في خبر الأعمش، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «الإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، قال الله تعالى: لا يدخل النار مؤمناً وقد أُوعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد اوعده النار والخلود فيها ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأصحاب الحدود فسّاق لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلّدون في النار، ويخرجون منها يومًاما، والشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم»[٤].

(٤) في البحار:عن المحاسن للبرقي،عن القاسم الصيرفي، قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «الإسلام يحقن به الدم، وتؤدّى به الأمانة، ويستحلّ به الفرج والثواب على الايمان»[٥].

---

(١) تحف العقول ص ٢٤٤.

(٢) سورة الحجرات: ١٤.

(٣) الفصول المهمّة للعلامة السيد شرف الدين ص ٨.

(٤) بحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٧٠.

(٥) بحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٤٣.

وروى ثقة الاسلام الكليني هذا الحديث عن القاسم الصيرفي نحوه[١].

والأخبار في الفرق بين الإسلام والإيمان، وفي مراتب الإيمان ودرجاته، وصفات المؤمن كثيرة، فمن أرادها فليراجعها في مظانّها ولكن المستفاد من مجموعها أنّ الإسلام عندنا ـ نحن الإمامية ـ هو الاقرار بالشهادتين باللسان، وهو يوجب حقن دماء المقرّ وحرمة ماله وعرضه، أما الإيمان فهو العقد بالقلب وترك المعاصي وإتيان الواجبات، ويترتّب عليه مضافاً إلى ما يترتّب على الإسلام الثواب والجنّة والحشر مع أولياء الله تعالى.

٣ ـ كلمة في إيمان علي (ع) وإسلامه

الحديث:

(١) لقد كان عليّ(عليه السلام)سبق الناس كلّهم في الإيمان بالله وبرسوله بعد خديجة، وأشار إلى ذلك بقوله: «فانى ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الايمان والهجرة»[٢].

(٢) وقال أيضاً في الخطبة القاصعة: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما»[٣].

(٣) وقال أيضاً:«اللهم،إنّي أوّل من أناب وسمع وأجاب،لم يسبقني إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الصلاة[٤]».

(٤) وروى القندوزي الحنفي والعلّامة الأربلي(رحمة الله عليه) عن عمرو بن

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٢٤.

(٢) نهج البلاغه فيض ص ١٣٧ الخطبة ٥٦.

(٣) نهج البلاغه فيض ص ٨٠٢ الخطبة ٢٣٤.

(٤) نهج البلاغه فيض ص ٣٩٨ الخطبة ١٣١.

عبادة(*) عن عبد الله قال: قال عليّ (عليه السلام): «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين»(١).

(٥) وروى أبو عبدالبرّ المالكي، عن حبّة العربي، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمة قبل خمس سنين(٢).

والأخبار بهذا المضمون الصريحة في سبقة إيمانه (عليه السلام) على جميع من سواه من الرجال كثيرة، وسياتي بعضها إن شاء الله، وفي ذلك يقول الشاعر عن قوله (عليه السلام):

سبقت الى الإسلام كلّ موحد ... وقد عمّم أصناف الورى الشرك والكفر
فكنت وما في الأرض غير ثلاثه ... يصلّون للرحمن إذ أزف الظهر
عليّ وأمّ المؤمنين خديجة ... وأحمد لا عمر هناك ولا بكر

ولا يخفى أن ايمانه (عليه السلام) في ذروة مراتب الإيمان، وفيه تجسّد اكمل معانيه، والمستفاد من بعض الروايات المأثورة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ان إيمانه وعمله في يوم احد يرجّح على إيمان جميع الخلائق.

(٦) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفّة لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السموات السبع، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإن الله تعالى يعوّضك ذلك اليوم ما يغبط كلّ نبيّ ورسول وصدّيق

(*) في ينابيع المودة أسند الحديث إلى عباد بن عبد الله وفي كشف الغمة عن عبد الله.

(١) ينابيع المودة للقندوزي ص ٦٠ وكشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ١٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣١.

وشهيد»[١].

ومن كان إيمانه وعمله في يوم أُحد في الثواب والأجر كذلك، فكيف إيمانه وعمله في جميع غزوات الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسائر أعماله في مدّة حياته الشريفه المباركة في الأجر والثواب، لايعدّه العادّون اللهم اجعلنا من محبيّه وشيعته في الدنيا، ومن مشفعّيه يوم القيامة.

وقال العبدي في إيمانه (عليه السلام):

اشهد بالله لقد قال لنا ... محمّد والقول منه ما خفى
لو أن إيمان جميع الخلق ممّن ... سكن الأرض ومن حلّ السما
يجعل في كفّة ميزان لكي ... يوفي بإيمان عليّ ما وفى[٢]

٤ ـ نبذة من الأخبار في أنّ علياً (ع) أوّل من آمن بالله وبرسوله

وفى سبقه في الإسلام والإيمان روايات كثيرة تبلغ حدّ التواتر، استقصاءها مشكل جداً، ولذا نكتفي بجملة منها، حتّى تعرف بأنّ هذه الفضيلة الفريدة كسائر فضائله التي لا تحدّ ولا تحصى.

قال في المناقب: استفاضت الرواية أنّ أوّل من أسلم عليّ (عليه السلام) ثمّ خديجة(*) ثمّ جعفر (رحمة الله عليه) ثمّ زيد ثمّ أبوذر، ثم عمرو بن عنبسة السلمي، ثمّ

---

(١) ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ٦٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩ وقد ذكرنا مطالب مفيده في فصل «علي (ع) في قوّة إيمانه» فلاحظه.

(*) ويستفاد من بعض الأخبار وفي المناقب لأبن شهرآشوب ج٢ ص٤، أنّ أوّل من أسلمت هي خديجة، ثمّ أسلم عليّ (ع)، كما ورد في أنساب الصحابة عن الطبري وغيره.

خالد بن سعيد بن العاص، ثم سميّة أُمّ عمّار، ثمّ عبيدة بن الحرث، ثمّ حمزة، ثمّ خباب بن الأرت، ثمّ سلمان، ثمّ المقداد، ثمّ عمار، ثم عبد الله بن مسعود في جماعة، ثمّ أبو بكر(*) وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن زيد وصهيب وبلال.

الحديث:

(١) وروى شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في الإصابة، بسنده عن ليلى الغفارية قالت: كنت أغزو مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأُداوي الجرحى وأقوم على المرضى، فلمّا خرج عليّ (عليه السلام) إلى البصرة خرجت معه، فلمّا رأيت عائشة أتيتها، فقلت: هل سمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فضيلة في عليّ؟ قالت نعم، دخل عليّ (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو معي وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟

فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عائشه، دعي لي أخي، فإنّه اوّل النّاس إسلاماً، وآخر النّاس بي عهداً، واوّل النّاس لي لقياً يوم القيامة»[٢].

(٢) روى نور الدين الهيتمي في مجمع الزوائد: عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد علي (عليه السلام) فقال: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق الأُمّة

(*) والمستفاد من بعض الروايات تاريخ الطبري ج٢ ص٥٥، أنّ أبا بكر أسلم بعد خمسين رجلاً وفي المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٥، أنّ عمر بن الخطاب أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين إمرأة.

يـــفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين»[١].

(٣) وفي تفسيرابن الحجّام،في قوله تعالى:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسول فَأُولئكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم﴾[٢].

قال عليّ (عليه السلام): يا رسول الله، هل تقدر أن نزورك في الجنّة كلّما أردنا؟

قال:ياعلي،إنّ لكلّ نبيّ رفيقاً أول من أسلم من أُمتّه،فنزلت هذه الأية: ﴿فَـأُولئـكَ مَعَ الَّـذِيْنَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِن النَّبِيّيْنَ وَالصِّـديقيْنَ والشُهَدَاءِ والصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفْيقاً﴾[٣].

فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) علـيّاً فقال له: «انّ الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي، فإنّك أوّل من أسلم، وأنت الصدّيق الأكبر»[٤].

(٣) روى المحدّث القمّي في سفينة البحار، عن موسى بن جعفر(عليهما السلام) قال: «سألت أبي عن بدء الإسلام، كيف أسلم عليّ (عليه السلام)، وكيف أسلمت خديجة؟.

فقال لي أبي:إنّما لمّا دعاهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا عليّ، ويا خديجة، إنّ جبرئيل عندي يدعـوكما إلى بيعة الإسلام، فأسلما تسـلما وأطيعا تهديا.

فقالا: فعلنا وأطعنا، يا رسول الله، الحديث[٥].

(٤)في روضة الكافي عن سعيد بن المسيب، قال:سالت عليّ بن الحسين (عليه السلام) ابن كم كان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يوم أسلم؟.

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ رقم ١٠٣.

(٢ و٣) سورة النساء آية ٦٩.

(٤) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ١١٦.

(٥) سفينة البحار ج ١ ص ٦٤٤ مادة سلم.

فقال: أوَ كان كافراً قطّ، إنّما كان لعلي (عليه السلام) حيث بعث الله عزّ وجلّ رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عشر سنين، ولم يكن يؤمئذ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، وإلى الصلاة بثلاث سنين، الى آخره[1].

٥ ـ ما قاله كثير من الصحابه وتابعيهم إنّه من آمن بالله وبرسوله

(١) روى بوزرعة الدمشقي وأبو اسحاق الثعلبي في كتابيهما: انه قال أبو بكر: يا أسفي على ساعة تقدّمني فيها علي بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام[2].

(٢) في الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي من كتاب الخصائص ـ عن العباس بن عبد المطلب، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفوّا عن ذكر علّي بن أبي طالب إلاّ بخير، فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: في علّي ثلاث خصال، وددت أن لي واحدة منّهن، كلّ واحدة منهنّ أحبّ الّي مما طلعت عليه الشمس.

وذاك أنّي كنت انا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ ضرب النبيّ على كتف على بن ابي طالب وقال: يا علي، أنت اوّل المسلمين اسلاماً وانت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، كذب من زعم أنّه يحبني وهو مبغضك، يا علّي من أحبّك

---

(١) روضة الكافي ص ٢٧٩ رقم الحديث ٥٣٦

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤.

فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله تعالى، وأدخله النار[١].

(٣)في تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن عبد الله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: الحديث[٢].

(٤)وفي ينابيع المودة ،عن ابن المغازلي الشافعي،عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُون﴾.

قال: سبق يوشع بن نون وسبق مومن آل فرعون إلى موسى وسبق صاحب يس إلى عيسى وسبق علي الى محمدّ[٣].

(٥)وفي المناقب:عن مالك بن أنس، عن سمي، عن أبي صالح،عن ابن عبّاس، قال:﴿وَالسّابِقُونَ الأَوّلُون﴾ نزلت في امير المؤمنين (عليه السلام) سبق الناس كلّهم بالإيمان، وصلّى إلى القبلتين، وبايع البيعتين: بيعة بدر، وبيعة رضوان، الى آخره[٤].

(٦)وفي ينابيع المودة:عن ابن عباس، قال: أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة علي بن أبي طالب[٥].

(٧)وفي الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي، قال: وروى عن سلمان أنه قال: أوّل هذه الأُمّة وروداً على نبيّها (صلّى الله عليه وآله وسلم) الحوض، أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب[٦].

---

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ١٢٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج ١ ص ٣٣١ رقم الحديث ٤٠١.

(٣) ينابيع المودة ص٦٠.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣.

(٥) ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ٦٠.

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الإصابة ج ٣ ص ٢٩.

(٨) في تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن أنس بن مالك، قال: أُنزلت النبوّة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، وأسلمت خديجة يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء ليس بينهما إلّا ليلة[١].

(٩) وفي تاريخ الطبري، عن أبي حمزه مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من أسلم مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(١٠) وفيه أيضاً عن ابن إسحاق، قال: كان أوّل ذكر آمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصلّى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يؤمئذ ابن عشر سنين، وكان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه كان في حجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل الإسلام[٣].

(١١) في تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن عروة بن الزبير: أنّ عليّاً أسلم وهو ابن ثمان سنين[٤].

(١٢) وفيه أيضا عن قتادة، عن الحسن البصري، وغيره، قالوا: كان أوّل من آمن به عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن خمس عشرة أو ستّ عشرة[٥].

وفيه أيضاً عن أبى مالك بن الحويرث، قال: كان عليّ أوّل من أسلم من الرجال، وخديجه أوّل من أسلم من النساء[٦].

(١٣) وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام علي ج ١ ص ٤١ رقم الحديث ٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٧ والكامل ج ٢ ص ٥٨.

(٤) تاريخ دمشق ترجمة المناقب ج ١ ص ٣٢ رقم الحديث ٦١.

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦ رقم الحديث ٦٨ وينابيع الموده ص ٦٠.

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥ رقم الحديث ١٠٤.

الأوّلُون﴾[١].

قال: هم عشرة من قريش، كان أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(١٤) وفيه أيضاً عن عمرو بن عبدالله ابن يعلى بن مرّة الثقفي الصحابي، عن أبيه، عن جدّه، قال: أوّل من أسلم عليّ (عليه السلام)[٣].

(١٥) وفي الكامل لابن الأثير عن ابن اسحاق قال: أوّل من أسلم عليّ (عليه السلام) وعمره إحدىٰ عشرة سنة[٤] وفي المناقب في رواية: سمع أبو رجاء العطاردي قوماً يسبّون عليّاً (عليه السلام) فقال: مهلاً ويلكم، أتسبّون أخا رسول الله وابن عمّه وأوّل من صدقه وآمن به، وإنّه لمقام عليّ مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ساعة من نهار خيرٌ من أعماركم بأجمعها[٥].

(١٦) روى ثقة الإسلام الكليني (رحمة الله عليه) في الكافي الشريف، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، في حديث طويل، قال: لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ارتجّ[٦] الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتّى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أوّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم لله وأعظمهم عناءً

---

(١) سورة التوبة/١٠٠.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٨٠ رقم الحديث ١٢٩.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٨٠ رقم الحديث ١٣٠.

(٤) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٥٨.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩.

(٦) ارتجّ: أي اضطرب.

وأحـوطهم[١] على رسول الله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله وأشبههم به هدياً وخلقاً، وسمتاً[٢] وفعلاً، وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً، الحديث[٣].

(١٧) في أمالي الصدوق، بسنده عن عمران بن ميثم، عن أبي سخيلة، قال: أتيت أباذرّ رحمه الله، فقلت: يا ابا ذرّ قد رأيت اختلافاً، فبماذا تأمرني؟.

قال: عليك بهاتين الخصلتين: كتاب الله، والشيخ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «هذا اوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر وهو الفاروق الذى يفرق بين الحقّ والباطل»[٤].

(١٨) وروى المحدّث القمي أيضاً في السفينة: دخل أبو أمامة الباهلي ـ وهو من أصحاب عليّ (عليه السلام) ـ على معاوية فقرّبه وأدناه، ثمّ دعا بالطعام فجعل يطعم أبا أُمامة بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه.

ثمّ قال: يا أبا أُمامة، بالله أنا خير أم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟.

فقال أبو أُمامة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت، علّى (عليه السلام) والله خير منك وأكرم، وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قرابة، وأشد في المشركين نكاية، وأعظم عند الله عناءً، أتدري من علي يا معاوية؟ ابن عم رسول الله وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن

---

(١) أي أشدّهم حياطة وحفظاً وصيانة وتعهداً.

(٢) السمت: هيئة اهل الخير.

(٣) أُصول الكافي الجزء ١ صفحه ٤٥٤.

(٤) أمالي الصدوق المجلس السابع والثلاثون حديث ٥.

والحسين سيدي شباب أهل الجنّه، وابن اخي حمزة سيّد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين، فاين تقع أنت من هذا يا معاوية؟.

أظننت أنّي سأختارك على عليّ (عليه السلام) بألطافك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً؟ بئسما سوّلت لك نفسك يا معاوية، ثمّ نهض وخرج من عنده فأتبعه بالمال، فقال: لا والله، لا أقبل منك ديناراً واحداً[١].

وقال أبو الأسود الدؤلى يهدد طلحة والزّبير:

وإنّ عليّاً لكم مصجر يماثلة الأسد الأسود
أما إنّه أوّل العابدين بمكة والله لا يعبد

وقال سعيد بن قيس الهمدانى يرتجز بصفين:

هذا عليّ وابن عمّ المصطفى أوّل من أجابه فيما روى
هو الإمام لا يبالي مَن غَوى[٢]

٦ـ اتفاق الشيعة وجمهور أهل السنة على أنّه (ع) أوّل من آمن بالله وبرسوله

يستفاد من صريح كلام أصحابنا الإمامية وجمهور من أهل السنّة أنّ عليّاً (عليه السلام) سابق في الإيمان من جميع الناس بعد خديجة، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعث يوم الاثنين وأسلم علي (عليه السلام) يوم الثلاثاء[٣]. ولم يخالف

---

(١) سفينة البحار ج ١ مادة سور ص ٦٦٩.
(٢) شرح ابن ابى الحديد ج ١ ص ٢٣١.
(٣) اقتباس عن المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٧.

في ذلك إلّا شرذمة قليلة لا يعتد بخلافهم، فالموضوع اتفاقي بين الشيعة والجمهور، وإن كان ما ذكرناه من الأخبار وقول الأصحاب كفاية في ذلك، ولكن لتوضيح أكثر ممّا ذكرناه ننقل هنا نزر من كلماتهم فأقول:

(١) قال العلامة الخوئي (رحمة الله عليه) في شرح النهج: لا خلاف بين المسلمين إلّا شرذمة من العامة العثمانية في أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سبق الناس كلًا إلى الإسلام والتوحيد كما صرح به (عليه السلام) في هذا الكلام بقوله: اللهم إنّي أوّل من أناب وسمع وأجاب، الى آخره[١].

(٢) قال الشارح المعتزلي: وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى وآمن بالله وعبده،وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق،لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلّا السابق إلى كلّ خير، محمّد رسول الله، ثم قال:

ذهب اكثر أهل الحديث إلى أنّه أوّل الناس إتباعاً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إيماناً، ولم يخالف في ذلك الّا الأقلّون، وقد قال هو (عليه السلام): أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام الناس،وصليّت قبل صلاتهم.

ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقّق من ذلك وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجّحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب[٢].

(٣) وقال ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب: روى عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد وزيد بن الأرقم أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أوّل من أسلم، وفضّله هولاء على غيره، وقال ابن اسحاق: أوّل من آمن بالله ورسوله محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلم) من الرجال عليّ بن ابي طالب، وهو

---

(١) شرح الخوئي للنهج ج ٨ ص ٢٦٦.

(٢) شرح ابن ابى الحديد ج ١ ص ٣٠.

قول ابن هشام إلّا أنّه قال من الرجال بعد خديجة[١].

(٤) وقال ابن الجوزي الحنفي: وتكلّم العلماء في قوله (عليه السلام): «سبقتكم إلى الإسلام طراً» فقال قوم: أسلم وهو ابن سبع سنين، وقيل: ابن ثمان، وقيل: ابن عشر، وقيل: ابن خمس عشر، وبهذا يحتجّ أبو حنيفة على الشافعي في صحّة إسلام الصبّي العاقل إذا لم يبلغ[٢].

ومن هذا الاستدلال يستفاد بيّناً أنّ أبا حنيفة اعترف بأنّ عليّاً (عليه السلام) أوّل من آمن بالله وبرسوله.

(٥) وفي تاريخ الطبري: عن محمّد بن المنكدر وربعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني والكلبي، قالوا: على أوّل من أسلم، وقال الكلبي: هو ابن تسع سنين[٣].

(٦) وفيه عن الواقدي، قال: واجتمع أصحابنا أنّ عليّاً (عليه السلام) أسلم بعد ما تُنبيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٤].

(٧) وفيه عن أبي جعفر: ثمّ اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وآمن به وصدّقه على ما جاء به من عند الله من الحقّ بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلّى معه، فقال بعضهم: كان اوّل ذكر آمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصلّى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب[٥].

(٨) قال ابن البيع في معرفة أُصول الحديث: لا أعلم خلافاً بين أصحاب

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٢٢.

(٢) تذكرة الخواص ص ١٠٣.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٨.

(٤) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٨.

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٧.

التواريخ أنّ عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إسلاماً، وإنّما اختلفوا في بلوغه[١].

(٩) قال ابن حجر العسقلاني الشافعي في الإصابه: عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إسلاماً[٢].

(١٠)قال ابن الصباغ المالكي: وأكثر الأقوال وأشهرها انّه (عليه السلام) لم يبلغ الحلم وإنه أوّل من أسلم وآمن برسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الذكور بعد خديجة.

قال الثعالبى في تفسير قوله تعالى: ﴿**والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار**﴾ وهو قول ابن عباس، وجابر بن عبد الله الانصارى، وزيد بن أرقم، ومحمّد بن المنكدر، وربيعة المرائى، وقد أشار علّى بن أبي طالب (عليه السلام) إلى شيء من ذلك في أبيات قالها رواها عنه (عليه السلام) الثقات الأثبات وهي:

محمّد النبيّ أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي

سبقتكم إلى الإسلام طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

فويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لمن يلقىٰ الإله غداً بظلمي[٣]

(١١)قال المسعودي في تاريخه: والأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الفضل هي، السبق إلى الايمان والهجرة والنصرة لرسول الله (عليه السلام) و... وكلّ ذلك لعلّي (عليه السلام) منه النصيب الأوفر والحظّ الأكبر[٤].

(١٢)قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): وعلّي هو أول من آمن بالله ورسوله

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١ وكذا رسالة الاسكافى للحاكم النيسابورى ص ٢٢ نقلاً عن الغدير ج ٣ ص ٢٣٨.

(٢) الإصابه بهامش الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠١ حرف العين.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٣٢.

(٤) مروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٤٣٧.

من أهل البيت والأصحاب، وأوّل ذكر دعاه النبي إلى الإسلام فأجاب، ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين، ويذب عن الإيمان، ويقتل أهل الزيغ والطغيان، وينشر معالم السنة والقرآن، ويحكم بالعدل ويأمر بالإحسان[١].

وفي هذا الباب من كلمات الحفّاظ الثقات وأهل التفسير والتاريخ كثيرة ونكتفي بهذا اعراضاً عن التطويل.

٧ ـ احتجاج المامون على الفقهاء في فضل عليّ (ع) وخلافته بأنّه أوّل من آمن بالله:[٢]

قال المأمون: يا إسحاق، أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟.

---

(١) إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص ٩ من الباب ١ من الفصل ١.

(٢) للمأمون الخليفة العباسي مناظرة لطيفة، قلّ نظيرها وندر مثلها مع فقهاء العامّة، ذكرها العلامة الأندلسي المالكي في كتابه العقد الفريد المجلد ٣، وحيث احتوت على مطالب شامخة ومسائل غزيرة، نقلنا بعضها:

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، قال: بعث إليّ يحيى بن أكثم، وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً، كلّهم فقيه يفقه ما يقال له، ويحسن الجواب، فسمّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسمينا له عدّة وذكر هو عدّة حتى تمّ العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه حتّى ـ صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلمّا نظر إلينا، قال: يا أبا محمّد، أمير المؤمنين ينتظرك فادخلنا، فأمرنا بالصّلاة فأخذنا فيها فلم نستتمّها حتّى خرج الرسول، فقال: ادخلوا، فدخلنا فإذا أمير المؤمنين ـ المأمون ـ جالس على فراشه، وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته، فوقفنا وسلّمنا فردّ السلام، وأمر لنا بالجلوس، فلمّا استقرّ بنا المجلس تحدّر على فراشه، ونزع عمامته وطيلسانه، ووضع قلنسوته، ثمّ أقبل علينا، فقال: إنّما فعلت ما رأيتم لتفعلو مثل ذلك. وأمّا الخف فمنعت من خلعة علّة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فأعرّفه بها، ومدّ رجله، وقال: انزعوا ←

. . . . . .

← قلانسكم وخفافكم وطيالستكم.

قال: فأمسكنا، فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين، فتنحّينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا، فلمّا استقر بنا المجلس، قال: إنّما بعثت إليكم ـ معشر القوم ـ في المناظرة فمن كان به شيء من الخبيثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك، وأشار بيده فدعونا له، ثمّ ألقى مسألة من الفقه، فقال: يا أبا محمّد ـ يعني يحيى بن أكثم ـ قل وليقل القوم من بعدك، فأجابه يحيى ثمّ الّذي يلي يحيى، ثمّ الذي يليه حتّى أجاب آخرنا في العلّة وعلّة العلّة، وهو مطرق لا يتكلّم حتّى إذا ـ انقطع الكلام التفت إلى يحيى، فقال: يا أبا محمّد، أصبت الجواب، وتركت الصواب في العلّة.

ثمّ لم يزل يردّ على كلّ واحد منّا مقالته ويخطّي بعضنا، ويصوّب بعضنا حتّى أتى على آخرنا.

ثمّ قال: إنّي لم أبعث فيكم لهذا، ولكنّني أحببت أن أبسطكم أنّ أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه، والذي يدين الله به، قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقّه الله، فقال: إنّ أمير المؤمنين يدين الله على أنّ عليّ بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله (ص) وأولى الناس بالخلافة له.

قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال: يا إسحاق، اختر إن شئت سألتك أسألك وإن شئت أن تسأل فقل.

قال اسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل اسألك يا امير المؤمنين، قال: سل.

قلت: من أين؟ قال أمير المؤمنين: إنّ علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله (ص) وأحقّهم بالخلافة بعده؟.

قال: يا إسحاق خبّرني عن الناس بم يتفاضلون حتّى يقال: فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة، قال: صدقت، قال: فأخبرني عمّن فضّل صاحبه على عهد رسول الله (ص).

ثمّ أن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، ايلحق به؟.

قال: فاطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فإنك إن قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجّاً وصياماً وصلاةً وصدقةً.

فقلت: أجل، يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله (ص) الفاضل أبداً. ←

قال إسحاق: قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال المأمون: أليس السبق إلى الاسلام؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ ذلك في كتاب الله، يقول: ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُون، أُولئِكَ المُقَرَّبُون﴾[1] إنّما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام؟.

قلت: يا أمير المومنين، إنّ عليّاً أسلم وهو حديث السنّ، لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيّهما أسلم قبل؟ ثمّ اناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: عليّ (عليه السلام) أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، قال: فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم،لا يخلو من أن يكون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله؟.

قال: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى.

← قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك، ومن أخذت عنهم دينك، جعلتهم قدوتك من فضائل عليّ بن أبي طالب، فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رايت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل: إنّه افضل منه.

لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما روى لك من فضائل ابي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل لعليّ وحدة فقل: إنّهما أفضل منه.

لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتها مثل عليّ فقل: إنّهم أفضل منه.

لا والله، ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة، فإن وجدتها تشاكل فضائله، فقل إنّهم أفضل منه الحديث يكون في المتن.

(١) سورة الواقعة: ١٠.

قلت: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام، قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلّف ذلك من نفسه؟.

قال: فأطرقت.

فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى التكلّف، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا اَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِيْنَ﴾[1].

قلت: أجل، يا أمير المومنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلفّ رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟.

قلت: أعوذ بالله.

فقال: افتراه في قياس قولك يا إسحاق إنّ عليّاً اسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، قد كلّف رسول الله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهل يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة؟ فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟.

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق، فأراك إنّما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله، ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليّاً.

قلت: بلى.

قال: فهل بلغك أنّ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعا أحداً من الصبيان

---

(١) سورة ص :٨٦.

من أهله وقرابته لئلّا تقول: إنّ عليّاً ابن عمّه؟.

قلت: لا أعلم ولا أدرى فعل أو لم يفعل. قال: يا اسحاق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا.

قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك[١].

٨ ـ عليّ(ع) منذ ولد كان مسلماً، وانعقدت نطفته على الحنيفية البيضاءِ ولم يشرك بالله طرفة عين أبداً

ولقد اثبتنا بتواتر الأخبار المأثورة عن الفريقين، وكذا من أقوال الأصحاب والتابعين، ومن أقوال علماء العامّة والخاصة أنّ عليّاً(عليه السلام) أوّل من آمن بالله وبرسوله، ولا يرتاب فيه ذو مسكة، ومن خالفه بعدم سبقه (عليه السلام) في الإسلام كان مخالفة للواضحات وريباً في البديهيات.

هذاوإنّالخوض في سبق اسلامه وهو ابن عشرسنين أو تسع أو ثمان أو غير ذلك ما اقتضته المسالمة مع القوم ومماشاة لهم في تحديد بدء إسلامه (عليه السلام)، ولكن نحن نقول: إنّ عليّاً (عليه السلام) متى كفر حتّى يسلم، ومتى أشرك حتّى يؤمن، بل نعتقد أنّه قد انعقدت نطفته على الحنيفية البيضاء«ولدت على الفطرة» وكان الاسلام في أعماق قلبه، واحتضنه حجر الرسالة، وغذّته يد النبوّة، وهذّبه الخلق النبويّ العظيم.

وبالجملة وهو في كنف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يستضيء منه هدياً وايماناً تماماً كما يستضيئ القمر من الشمس نوراً وضياءً، نعم كان ايمانه وإسلامه هو أوّل الناس إعلاناً لإسلامه وجهراً بإيمانه، ولإطلاع القارئ المحترم نشير إلى غرز من مقال بعض العلماء من العامّة والخاصّة في هذا المجال حتّى يظهر

(١) الاحقاق ج ٣ ص ١٨٤ وساتيك بقية الاحتجاج بمناسبة الفصول الاتيه.

لك ظهوراً جلياً بأنّ عليّاً (عليه السلام) يليق بخلافة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قطّ.

الحديث:

(١)تفسير قتاده وكتاب الشيرازي: روى ابن جبير،عن ابن عبّاس قال: والله ما من عبد آمن بالله إلّا وقد عبد الصنم، فقال: وهو الغفور لمن تاب من عبادة الأصنام، إلّا عليّ بن أبي طالب، فإنّه آمن بالله من غير أن عبد صنماً، فذلك قوله: ﴿**وهو الغفور الودود**﴾ يعني المحبّ لعلي بن أبي طالب إذ آمن به من غير شرك[1].

(٢) سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿**الذين آمنوا**﴾يا محمّد، الذين صدقوا بالتوحيد.

قال: هو أمير المؤمنين.

﴿**وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ أى ولم يخلطوا نظيرها، لم تلبسون الحقّ بالباطل، يعني الشرك، لقوله: ﴿**إِنَّ الشِّرك لَظُلْمٌ عَظِيم**﴾.

قال ابن عبّاس، والله ما من أحد إلّا أسلم بعد شرك ما خلا أمير المومنين ﴿**أُولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾ يعنى عليّاً (عليه السلام) [2].

(٣) وقال عبد الكريم الخطيب في كتاب علّي بن ابي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة: واكثر الذين ينازعون في أسبقيّة علّي (عليه السلام) في الإسلام لا يعتدّون بالسبق الزّمني، وإنّما نراهم قد يسلّمون به ولكنّهم لا يرون إسلام علّى

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٨.

(عليه السلام) إسلاماً يعتدّ به في تلك السّنّ المبكرّة، إذ لم يكن عن نظر وتدّبر، فقد أسلم عليّ (عليه السلام) حين كان صبيّاً لم يبلغ مبلغ الإدراك والتمييز،والذي نقوله هنا هو ما قلناه من قبل وهو: إنّ عليّاً ولد مسلمًا على الفطرة إذ كان مربّاه منذ طفولته في بيت الرّسول الذّي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة وضلالها[١].

(٤) قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في رسالته: قد روى الناس كافة افتخار عليّ (عليه السلام) بالسبق الى الإسلام، وأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) استنبىء يوم الاثنين وأسلم عليّ (عليه السلام) يوم الثلاثاء، وأنّه كان يقول: صليّت قبل الناس بسبع سنين، وأنّه ما زال يقول: أنا أوّل من أسلم ويفتخر بذلك، ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته، والأمر في ذلك أشهر من كل شهير، وقد قدّمنا منه طرفاً، وما عملنا احداً من الناس فيما خلا استخف بإسلام عليّ (عليه السلام) ولا تهاون به، ولا زعم أنّه أسلم إسلام حدث غرير، وطفل صغير، ومن العجب مثل العبّاس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدّوا عن رأيه، ثمّ يخالفه عليّ ابنه لغير رغبة ولا رهبة، يؤثر القلة على الكثرة، والذلّ على العزّ من غير علم ولا معرفة بالعاقبة، وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الإسلام وكلّفه التصديق؟![٢].

(٥) ثمّ قال العلامه الأميني (رحمة الله عليه): وقال المقريزي في الإمتاع (ما ملخّصه): وأمّا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلم يشرك بالله قطّ، وذلك أنّ الله تعالى أرادبه الخير فجعله في كفالة ابن عمّة سيّد المرسلين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)،فعندما أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الوحي وأخبر خديجة

---

(١) على بن ابى طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة نقلاً عن كتاب الامام على ص ٤٠٤.

(٢) الغدير ج ٣ ص ٢٣٧ عن رسالة الاسكافي ج ٢ ص ٢٧٨.

وصدقت، كانت هي وعلّي بن أبي طالب وزيد بن حارثة يُصلّون معه.

إلى أن قال: فلم يحتج علّي (عليه السلام)ان يُدعى، ولا كان مشركاً حتّى يُوحّد، فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عمره ثمان سنين، وقيل: سبع، وقيل: احدىٰ عشرة سنة، وكان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله[١].

(٦) في الخبر عن جابر: عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «ثلاثة ما كفروا بالله قطّ: مومن آل ياسين، وعلّي بن ابي طالب، وآسية امرأة فرعون»[٢].

(٧) قال العقّاد في عبقرية الامام علّي (عليه السلام): وُلد علّي (عليه السلام) في داخل الكعبة، وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكّانما كان ميلاده ثمّة إيذاناً بعهدٍ جديد للكعبة وللعبادة فيها، وكاد علّي (عليه السلام) أن يولد مسلمًا، بل لقد وُلد مسلمًا على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطّ عبادة الأصنام، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وزوجته الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأُمّه، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة، ومحبّة أُوثق من محبة القرابة، فكان ابن عمّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبرّه، وقد رأينا الغرباء يحبّون محمّداً ويؤثرونه على آبائهم وذويهم، فلا جرم يحبّه هذا الحبّ من يجمعه به جدٌّ، ويجمعه به بيت ويجمعه به جميل معروف جميل أبي طالب، يؤدّيه محمّد، وجميل محمّد يحسّه ابن أبي طالب، ويأوي إليه[٣].

---

(١) الغدير ج ٣ ص ٢٣٠ عن الامتاع للمقريزي ص ١٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام علي ج ٢ ص ٢٨٢ رقم الحديث ٨٠٦.

(٣) عبقرية الامام علي لعباس محمود العقاد المصري ص ٤٣.

(٨) قال العلامة الشيخ خليل في كتاب الإمام عليّ رسالة وعدالة: ويوم جهر النبيّ بدعوته كان عليّ أوّل الناس إسلاماً وأسبقهم إيماناً، بل الواقع الصحيح أنّه (عليه السلام) لم يكن أوّل الناس إسلاماً أسبقهم ايماناً، بل كان أوّل الناس إعلاناً لإسلامه وجهراً بإيمانه، لأنّ ذينك الإسلام والإيمان كانا كأمنين في أعماق قلبه في كل كيانه، يعشيها بعمق وتأمّل، وهو في كنف الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، يستمّد منه هدياً وإيماناً تماماً، كما يستمّد القمر من الشمس نوراً، وضياءً واذا لعلى (عليه السلام) قدر ما لم يقدّر لسواه من البشر[١].

في كلام العلامة الأميني توضيح في هذا المجال سيأتيك إن شاء الله في عنوان خاتمته في ردّ الإشكال الثاني.

٩ ـ ليس إيمان أبي بكر ولا زيد قبل إيمان عليّ (ع)

عقد ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة فصلاً فيما قيل من سبقه (عليه السلام) إلى الإسلام أن يقال: كيف قال على (عليه السلام).. وسبقت إلى الإيمان ... وقد قال قوم من الناس إنّ أبا بكر سبقه وقال قوم: إنّ زيد بن حارثة سبقه.

وقال في الجواب: إنّ أكثر أهل الحديث، وأكثر المحققّين من أهل السيرة، رووا أنّه (عليه السلام) أوّل من أسلم، ونحن نذكر كلام أبي عمر يوسف بن عبد البرّ المحدّث في كتابه المعروف بالاستيعاب.

قال أبو عمر في ترجمة عليّ (عليه السلام): المروى عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وخبّاب وأبي سعيد الخدري وزيد بن أسلم، أنّ علياً (عليه السلام) أوّل من

---

(١) الامام على رسالة وعداله ص ٢٥ نقلا عن كتاب الامام على بن ابى طالب ص ٤٠٦.

أسلم وفضّله هؤلاء على غيره.

قال أبو عمر: وقال ابن إسحاق: أوّل من آمن بالله وبمحمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب، إلاّ أنّه قال: من الرجال بعد خديجة.

ثمّ روي عن أبي عمر، بسنده عن ابن عبّاس، قال: لعليّ (عليه السلام) أربع خصال، ليست لأحد غيره.

الاوّل:هو أوّل عربي وعجمي صلّى مع رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم).

الثاني :وهو الذي كان معه لواؤه في كلّ زحف.

الثالث :وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره.

الرابع : وهو الذي غسلّه وأدخله قبره.

ثمّ نقل أخباراً متعدّدة عن أبي عمر، ثمّ قال: فهذه الروايات والأخبار كلّها ذكرها أبو عمر يوسف بن عبدالبرّ في الكتاب المذكور (الاستيعاب) وهي كما تراها تكاد تكون إجماعاً.

ثمّ قال: واعلم أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ما زال يدّعي ذلك لنفسه، ويفتخر به ويجعله في أفضليته على غيره، ويصّرح بذلك، وقد قال غير مرّة: أنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليّت قبل صلاته.

وروى عنه (عليه السلام) هذا الكلام بعينه أبو محمّد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهّم في أمره ...

ثمّ قال: والأخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً، لا يتسع هذا الكتاب لذكرها، فلتطلب من مظانّها، ومن تأمّل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه: عليّ أوّل من أسلم.

ثمّ قال: فأمّا الذاهبون إلى أنّ أبا بكر أقدمهما إسلاماً فنفر قليلون، ونحن نذكر ما أورده ابن عبد البرّ أيضاً في كتاب الاستيعاب، في ترجمة أبي بكر، ثمّ روى حديث أبي عمر بسطرق أربعة: أنّ أبا بكر أوّل من أسلم.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد البرّ في هذا الباب في ترجمة أبي بكر، ومعلوم أنّه لا نسبة لهذه الروايات إلى الروايات التي ذكرها في ترجمة عليّ (عليه السلام) الدالّة على سبقه، ولا ريب أنّ الصحيح ما ذكره أبو عمر: أنّ عليّاً (عليه السلام) كان هو السابق، وأنّ أبا بكر هو أوّل من أظهر إسلامه فظّن أنّ السبق له (عليه السلام).

أمّا إسلام زيد بن حارثة ـ قال ابن أبي الحديد ـ فإنّ أبا عمر بن عبد البرّ ذكر في كتاب الاستيعاب، أيضاً في ترجمة زيد بن حارثة، قال: ذكر معمّر بن شبّة في جامعه عن الزهري، أنّه قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة.

وقال عبد الرّزاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهري، ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدّل على سبق زيد الاّ هذه الرواية، واستغربها.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: فدلّ مجموع ما ذكرناه أنّ عليّاً (عليه السلام) أوّل الناس إسلاماً، وانّ المخالف في ذلك شاذّ، والشاذّ لا يعتدّ به[1].

١٠ ـ خاتمه:

بعد أن ثبت من الأخبار والإجماع أنّ عليّاً (عليه السلام) أوّل من آمن بالله وبرسوله، وأنّه منذ ولد كان مسلمًا وعلى فطرة الحنيفيّة البيضاء، وأنّه لائق بالخلافة

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٦.

والوصاية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، جدير أن نذكر في ختام الفصل ما أورده بعض المخالفين والمعاندين على سبق اسلامه (عليه السلام) ولا يَعتريه إلّا عن عناد وبغضاء لأهل البيت (عليهم السلام) ولإطفاء فضائلهم (عليهم السلام) ولكنّ ضوء الشمس لا يغطّى بغربال، وكلّماازدادواعناداً ازدادوا فضلاً، وكمالاً، إذ يتمسكون بايرادات سخيفة ضعيفة مضحكة يظهر لك حالها طي طرحها مع جوابها وخلاصة الإيرادات في هذا الفصل على ثلاثة.

الأوّل: أنّه أنكر صحّة إيمان عليّ وإسلامه وادعى أنّ إيمانه كان بتلقين ظئره ومربيه يعني محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا عن عرفان وشعور؟!!

الثاني: أنّ إسلامه وإيمانه لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ؟!!

الثالث: أنّ لا دليل معتبر على سبق إسلامه، وجميع ما ورد من الأخبار على سبق إسلامه ضعاف مطرودة؟!!

وإليك تفصيل الايرادات مع إجاباتها.

الإشكال الأوّل

(١) اشكل الجاحظ بقوله: إنّ علياً (عليه السلام) أسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيّم ورياضة السائس [١].

أمّا الجواب:

اقول فيه كما في شرح ابن أبي الحديد:

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص ٢٣٩.

أوّلاً: أنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حاضنه وقيّمه وسائسه، ولكن لم يكن منقطعاً عن أبيه، ولا عن إخوته طالب وعقيل وجعفر، واختيه، ولا عن عمومته وأهل بيته، وما زال مخالطاً لهم ممتزجاً بهم مع خدمته لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فما باله لم يمكن إلى الشرك وعبادة الأصنام لمخالطته لهم وهم كثير ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) واحد، وأنت تعلم أنّ الصبيّ إذا كان له أهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب إلى رأى مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم خصوصاً في المسائل الاعتقادية التي هي خلاف ما شاهد في تلك الأعصار من الأصنام والأوثان.

ثانياً: أنّ علياً (عليه السلام) لم يولد في دار إلاسلام، بل ولد في دار الشرك، وربّي بين المشركين، وعاين بعينه اهله ورهطه يعبدون الاصنام فلو كان فى دار الاسلام لكان في القول محال، ولو قيل إنّه ولد بين المسلمين فإسلامه عن تلقين الظئر، وعن سماع كلمة الإسلام، مشاهدة شعاره، لأنّه لم يسمع غيره، ولا خطر بباله سواه، فلمّا لم يكن ولد كذلك ثبت أنّ إسلامه إسلام المميّز العارف بما دخل عليه.

ثالثاً: لولا إنّه كذلك لما مدحه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ولا أرضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها: «زوجتك أقدمهم سلماً».

فلولا أنّه أسلم إسلام عارف مميّز لما ضمّ إسلامه إلى العلم والحلم اللذين وصفه بهما بقوله: زوّجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً.

ورابعاً: لو كان إسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو (عليه السلام) به على رؤوس الاشهاد ولا خطب بين عدو ومحارب وخاذل منافق فقال: «أنا عبد الله

وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، صلّيت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر، وآمنت قبل إيمانه، فهل بلغكم أنّ أحداً من أهـل ذلك العصر أنكر ذلك أو عابه أو ادعاه لغيـره. أو قال له: كنت طفلاً أسلمت على تربية محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتلقينه ايّاك، خصوصاً في عصر قد حارب فيه أهل البصرة والشام والنهروان، فإسلامه (عليه السلام)عن تمييز وهو عارف عالم وإسلامه مقبول.

الاشكال الثاني:

قال المحقّق البحراني في شرحه لنهج البلاغة: واعلم أنّه ربما اعترض بعض الجهّال بأنّ إسلام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ.

أمّا الجواب: فجوابه من وجوه:

أحدها: لا نسلّم أنّه كان دون البلوغ لوجوه.

الأوّل: رواية شدّاد بن أوس، قال: سألت خبّاب بن الأرت، عن سنّ عليّ (عليه السلام) يوم أسلم.

وقال: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ.

الثـانى: ما رواه أبو قتادة عن الحسن أنّ أوّل من أسلم عليّ بن أبي طالب، وهو ابن خمس عشرة سنة.

الثالث: عن حذيفة بن اليمّان، قال: كنّا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعليّ من أبناء أربع عشرة سنة، يصلّى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليلاً ونهاراً وقريش يومئذ تسافهه ما يذّب عنه إلّا عليّ(عليه السلام).

ثانيها: أنّ المتبادر إلى الفهم من إطلاق لفظ المسلم والكافر إنّما هو البالغ دون الصبيّ، والمبادرة إلى الذهن دليل الحقيقة، فالواجب إذن يرجع إلى إطلاق قولهم، اسلم عليّ (عليه السلام) فإنّ ذلك يشهد بكونه بالغاً عاقلاً لما يفعله خصوصاً في البلاد الحارة مثل مكّة، فإنّ العادة في المزاج الصحيح فيها أن يبلغ صاحبه فيها دون خمس عشرة سنة، وربما احتلم وهو ابن اثني عشرة سنة.

الثالث: وهو الحاسم لمادّة الاشكال أنّه (عليه السلام) إمّا أن يكون أسلم وهو بالغ أو لم يكن، فإن كان الأوّل فقد حصل الغرض، وإن لم يكن فلا معنى للكفر في حقّه إذ كان (عليه السلام) مولوداً على الفطرة.

فمعنى الإسلام في حقّه إذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لأوامرهما، فله إذن إلاسلام الفطري والإيمان الخالص الوارد، على نفس قدسية لم تتدنّس بأدناس الجاهلية وعبادة الأصنام والاعتقادات الباطلة المضادّة للحقّ التي صارت ملكات في نفس من أسلم بعد علّو السنّ، فكان إيمانه بالله ورسوله وارداً على نفس صاف لوحها عن كدر الباطل، فهي المنتقشة بالحقّ متمثّلة به، وكانت غاية إسلام غيره أن يمحو على طول الرياضة من نفوسهم الآثار الباطلة وملكات السوء، فأين أحدهما من الآخر؟![1].

وقال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه): هذا ـ أي سبق إسلامه (عليه السلام) وهو ابن تسع أو ثمان أو غير ذلك ـ ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه (عليه السلام)وأمّا نحن فلا نقول: إنّه إوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير وقومه، لأنّ البدئة به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم؟! ومتى أشرك بالله حتى يؤمن؟!.

وقد انعقدت نطفته على الحنيفيّة البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذّته

---

(١) شرح نهج البلاغه للمحقّق البحراني ج ٤ ص ٣١٦.

يد النبّوة، وهذبّه الخلق النبويّ العظيم، فلم يزل مقتصّاً أثر الرسول قبل أن يصدع بالدّين الحنيف وبعده، فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدعوة وهو يقول ـ (وإن لم نرصحّة ما يقول) ـ: إنّه كان يمنع أُمّه من السجود للصنم وهو حمل، أيكون إمام الأُمّة هكذا في عالم الأجنّة ثمّ يُدنّسه درن الكفر في عالم التكليف؟!.

فلقد كان (عليه السلام) مؤمناً جنيناً ورضيعاً ويافعاً وغلاماً وكهلاً وخليفةً.

ولولا ابو طالب وابنه لما مثّل الدين شخصاً وقاما.

بل نحن نقول: إنّ المراد من إسلامه وإيمانه وأوّليّته فيهما وسبقه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الاسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل (عليه السلام): ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

وفيما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وفيما قال سبحانه عن موسى (عليه السلام): ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

وفيما قال تعالى عن نبيّه الأعظم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[٤].

وفيما قال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[٥].

وفي قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

---

(١) الانعام: ٦٣.

(٢) البقرة: ١٣١.

(٣) الاعراف: ١٤٣.

(٤) البقره: ٢٨٥.

(٥) الانعام: ١٤.

(٦) غافر: ٦٦.

ثمّ ذكر خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال (عليه السلام): «أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالَم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتبّاع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرّسالة وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: يا رسول الله، وما هذه الرنّة؟ وقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبيٍ، ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير[1].

أقول: ولا يصحّ إشكال من قال: لا يقبل إسلامه لأنّه أسلم قبل بلوغه (عليه السلام)، لأنّه مضافاً إلى ما مرّ أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمره بالإسلام وقبل إسلامه، ولا ريب أنّ قبوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إسلامه (عليه السلام) يدّل على صحّة إسلامه[2]، مضافاً إلى الآيات الدالّة على نبّوة يحيى في صغره، كقوله تعالى: ﴿يا يَحْيىَ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[3] وهذا عيسى قال حين ولادته قال:

---

(١) الغدير المجلد ٣ ص ٢٤٠ ونهج البلاغة الفيض ص٨٠٢ الخطبة ٢٣٤.

(٢) هذا الايراد وجوابه مرّ في احتجاج المامون واسحاق ص ٢٤ من هذا الفصل فراجعه.

(٣) سورة مريم: ١٢.

﴿إنّي عَبْدُ الله آتاني الْكِتابَ وَجَعَلَني نَبيّاً﴾[١].

الاشكال الثالث:

ايراد من ابن كثير الدمشقي: ذكر ابن كثير الدمشقي في كتاب البداية والنهاية[٢] حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد الترمذي في إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)وأنّه أوّل من أسلم وصلّى،ثمّ أردفه بقوله: وهذا لا يصحّ من أيّ وجه كان روي عنه، وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم من هذه الأُمّة أحاديث كثيرة لا يصحّ منها شيء[٣].

أمّا الجواب:

قال العلامة الأميني (رحمة الله عليه) جوابه في الغدير ما ملخصه:

ألا مسائل هذاالرّجل لم لا يصحّ شيء منها، في ايّ وجه كان؟! والطرق صحيحة والرجال ثقات والحفّاظ حكموا بصحتّه وأرباب السير أطبقوا عليه، وكان من المتسالم عليه بين الصحابة الاوّلين والتابعين لهم بإحسان، فيهّمنا ذكر نزر ممّا يدلّ على المدّعى روماً للاختصار، ثمّ ذكر أخبار كثيرة من النصوص النّبويّة، والمأثورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والصحابة والتابعين في أنّ عليّاً (عليه السلام) أوّل من أسلم، وهي تربو على مائة كلمه، (ونذكر نحن هنا نماذج ممّا ذكره في الغدير) ومن أراد المزيد فليراجع الغدير:

* * *

---

(١) سورة مريم: ٣٠.

(٢) الغدير المجلد ٣ ص ٢١٩ نقلاً عن البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٤.

(٣) الغدير المجلد ٣ ص ٢١٩ نقلاً عن البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٤.

الحديث:

(١) قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): أوّل هذه الأُمّة وروداً عليّ الحوض أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

(٢) قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: زوّجتك خير أُمتّي أعلمهم علمًا وأفضلهم حلمًا وأوّلهم سلمًا[٢].

(٣) إنّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (عليها السلام) فردّهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: «لم أُومر بذلك» فخطبها عليّ فزوّجه إيّاها، وقال لها: «زوّجتك أقدم الأُمة إسلاماً»[٣].

(٤) عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «أنا أوّل من أسلم مع النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلم)»[٤].

(٥) عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «ما أعرف أحداً من هذه الأُمّة عبد الله بعد نبيّنا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من الأُمّة تسع سنين»[٥].

(٦) عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «آمنت قبل الناس سبع سنين»[٦].

---

(١) اخرجه الحاكم في المستدرك الجزء ٣ والخطيب في تاريخه ج ٢ ص ٨١ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ج ٢ ص ٤٥٧ وشرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٨.

(٢) اخرجه الخطيب في المتفق والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٨.

(٣) رواه جماعة من الصحابة منهم: اسماء بنت عميس وأُم أيمن وابن عبّاس وجابر بن عبد الله كما في شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٧.

(٤) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٤ ص ٢٣٣.

(٥) النسائي ص ٣.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أنّ عليّاً كتب إلى معاويه: «أنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً مجرّمة ـ أي كاملة ـ وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا»[١].

(٨) عن علي (عليه السلام) أنّه قال: «بعث رسول الله يوم الاثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء»[٢].

(٩) ما ذكره ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل لعلّي (عليه السلام).

«أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي ... به رُبيت وسبطاه هما ولدي
صدّقته وجميع الناس في بُهم ... من الضلالة والإشراك والنكد»

قال جابر: سمعت عليّاً ينشد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: «صدقت يا عليّ»[٣].

(١٠) أنّ الحسن بن عليّ (عليه السلام) خطب خطبة في مجلس معاوية، فقال: انشدكم الله أيّها الرّهط أتعلمون أنّ الذي شتمتوه منذ اليوم صلّى القبلتين كلتيّهما، وأنت ـ يا معاوية ـ بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللاّت والعزى غواية؟.

وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما: بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت ـ يا معاوية ـ بإحداهما كافر و بأُخرى ناكث؟.

وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً؟ وأنّك ـ يا معاوية ـ وأباك من المؤلفة قلوبهم[٤].

---

(١) رواه ابن مزاحم في كتاب صفين ص ١٠٠.

(٢) رواه في الصواعق ص ٧٢ وتاريخ الخلفا للسيوطي ص ١١٢ ومجمع الزوائد المجلد ٩ ص ١٠٣ واسعاف الراغبين ص ١٤٨.

(٣) ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤال ص ١١.

(٤) شرح ابن أبي الحديد المجلد ٢ ص ١٠١.

(١١) عن أنس بن مالك، قال:«نبّيء ـ بعث ـ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء[١].

(١٢) كان ابن عباس بمكّة يحدّث على شفير زمزم ونحن عنده، فلمّا قصّ حديثه قام إليه رجل، فقال: يابن عبّاس، إنّيَ امرؤ من أهل الشام من أهل حمص، إنهّم يتبرؤون من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ويلعنونه.

فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، اَلبُعد قرابته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنّه لم يكن اوّل ذكران العالمين إيماناً بالله ورسوله، واوّل من صلّى وركع وعمل بأعمال البرّ؟.

قال الشامي: إنّهم والله ما ينكرون قرابته وسابقته، غير أنّهم يزعمون أنّه قتل النّاس، الحديث[٢].

(١٣) عن عفيف الكندي، قال: جئت في الجاهلية إلى مكّة وأنا اُريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيتُ العبّاس بن عبد المطلب، وكان رجلاً تاجراً، فأنا عبده جالس حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حلّقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شابّ فرمى ببصره إلى السماء، ثمّ قام مستقبل الكعبة، ثم لم ألبث، إلّا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم يلبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت: يا عبّاس ، أمر عظيم!.

قال العباس: أمر عظيم! أتدري من هذالشابّ؟ قلت: لا.

قال: هذا محمّد بن عبد الله، ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا عليّ

---

(١) اخرجه ابن عبدالبّر في الاستيعاب الجزء ٣ وابن اثير فى جامع الأُصول والجوينى في فرائد السمطين وابن ابي الحديد في شرحه الجزء ٣.

(٢) رواه المحاسن والمساوى للبيهقي المجلد ١ ص ٣٠.

ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إنّ ابن أخي هذا اخبرني أنّ ربّه ربّ السماء والأرض، أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[١].

(١٤) عن هاشم بن عتبة يوم صفين، قال: إنّ صاحبنا هو أوّل من صلّى مع رسول الله، وافقهه في دين الله، وأولاه برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ أنشد هذا الشعر:

مع ابـن عمّ احمـد المـعـلّى ... فيه الـرسـول بالهدى استهلّا
أوّل من صدّقـه وصـلّى ... فجـاهـد الكّفـار حتّى أبلى[٢]

(١٥) عن عدي بن حاتم، قال في خطبة له: إن كان له ـ اي لعلّي ـ عليكم فضل فليس لكم مثله فسلّموا، وإلّا فنازعوا عليه، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسّنة أنه لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام أنّه لأخو نبيّ الله والرّاس في الإسلام[٣].

(١٦) عن محمّد بن الحنفية، قال سالم بن أبي الجعد: قلت له: أبو بكر الحنفية، كان أوّلهم اسلاماً؟. قال: لا[٤].

اقول: إذا ثبت أنّ أبا بكر لم يكن إوّل الناس إسلاماً، فعلّي (عليه السلام) هو المتعيّن سبق إسلامه.

(١٧) في كتاب صفين، كتب محمّد بن أبي بكر إلى معاوية كتاباً منه: فكان

---

(١) خصائص النسائي المجلد ٣ وتاريخ الطبري المجلد ٢ ص ٢١ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٨ وابن عبد البرّ في الاستيعاب المجلد ٢ ص ٤٥٩ وعيون الاثر ج ١ ص ٩٣ وابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ٢٣ والسيرة الحلبية المجلد ١ ص ٢٨٨.

(٢) وقعة صفين ص ٤٠٣ وتاريخ الطبري المجلد ٦ ص ٢٤ والكامل لابن الاثير المجلد٣ ص ١٥٣.

(٣) الامامة والسياسة المجلد ١ ص ١٠٣.

(٤) الاستيعاب المجلد ٢ ص ٤٥٨.

أوّل من أجاب وأناب، وصدّق ووافق، وأسلم وسلم، أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

إلى أن قال: أوّل الناس إسلاماً وأصدق الناس نبيّه.

إلى قوله: يا لك الويل، تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووصيّه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه ويشركه في أمره[١].

(١٨) في رسالة الإسكافي، قال: إنّ عبد الله بن أبي سفيان، قال مجيباً

الوليد وإنّ وليّ الأمربعد محمّد ... عليّ وفي كل المواطن صاحبه
وصيّ رسول الله حقّاً وصنوه ... وأوّل من صلّى ومن لان جانبه[٢]

(١٩) في تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بسنده عن جنيد بن عبد الرحمن، قال: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدّرج فاذا عليه شيخ، يقال له: ابو شيبة القاص، يقصّ على الناس، فرغّب فرغبنا وخوّف فبكينا، فلمّا انقضى حديثه، قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فلعنوا أبا تراب (عليه السلام) فالتفت إليّ من على يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟.

فقال: عليّ بن أبي طالب، ابن عم رسول الله وزوج ابنته، وأول الناس إسلاماً وأبو الحسن والحسين.

فقلت:ما أصاب هذا القاص، فقمت إليه، وكان ذا وفرة، فأخذت وفرته بيدي، وجعلت ألطم وجهه، وأبطع برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد، فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتّى أدخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو

---

(١) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١٣٣.

(٢) رسالة الإسكافي والحافظ الكنجي في الكفاية ص ٤٨.

شيبة يقدمني، فصاح يا أمير المؤمنين، قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم، قال: من فعل لك؟ فقال: هذا.

فالتفت الى هشام وعنده أشراف الناس، فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟.

فقلت: أمس، وأنا على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني صلاة الجمعة فصليّت وخرجت إلى باب الدّرج، فإذا هذا الشيخ قائم يقصّ فجلست إليه، فقرأ فسمعنا، فرّغب من رغّب وخوّف من خوف ودعا فآمنّا.

وقال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت من أبو تراب؟ فقيل: عليّ بن أبي طالب، أوّل الناس إسلاماً، وابن عمّ رسول الله وأبو الحسن والحسين وزوج بنت رسول الله، فو الله ـ يا أمير المؤمنين ـ لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذي أحللت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته؟ فقال هشام: بئس ما صنع[1].

ثمّ ذكر العلامة الأميني (رحمة الله عليه) جملة من النصوص النبوية والكلم المأثورة عن أمير المؤمنين والصحابة والتابعين في أنّ عليّاً أوّل من أسلم وهي تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مرّ في المجلد ٢ صفحة ٢٧٦ من أنّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأُمّة، وأشفع الجميع بما أسلفناه في المجلد ٢ ص ٣٠٦ من أنه صلوات الله عليه صدّيق هذه الأُمّة، وهو الصدّيق الأكبر.

فهل تجد عندئذ مساغاً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة وقوله: وقد ورد في أنّه اوّل من أسلم... فإذا لا يصح مثل هذه فما الذي يصحّ؟.

وإن كان لا يصح شيء منها فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟ كلّا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، وأنت ترى الرجل يزيّف هذه

---

(١) تاريخ ابن عساكر الشافعي ج ٣ ص ٤٠٧ كل هذه الاخبار في «الغدير» المجلد ٣ صفحه ٢٣٦ ـ ٢٢٠ وغير ذلك من الاخبار تربو على ٦٦ حديثاً في «الغدير».

الكلم والنصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفّاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، ويعتمد في إثبات أيّ أمر يروقه في تاريخه على المراسيل والمقاطيع والآحاد ونقل المجاهيل وإفناء الناس [١].

* * *

(١) الغدير المجلد ٣ ص ٢٣٦.

الفصل السابع

عليّ (ع) أوّل من صلّى مع رسول الله (ص)

١ـ فضيلة الصلاة في الإسلام.
٢ـ عليٌّ أوّل من صلى بعد رسول الله (ص) وأدرك هذه الفضيلة.
٣ـ عليّ أوّل من صلى جماعة مع رسول الله (ص).
٤ـ حديث عبدالله بن مسعود.
٥ـ حديث عفيف الكندي.
٦ـ صورة أُخرى للحديث.

قال رسول الله (ص):

«صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ(ع) سبع سنين،
وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره».

ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص٦١
والمناقب لابن المغازلي الشافعي ص١٤ الحديث ١٧
وتايخ دمشق ترجمة الامام علي ج١ ص٧ الحديث ١١٥

١ ـ فضيلة الصّلاة في الإسلام

إنّ الصّلاة عبادة واجبة ﴿تنهى عن الفحشاء والمنكر وَلذكر الله اكبر﴾[١] حيث إنّها عملٌ عبادي توجد باقامتها صفة روحيه في الإنسان، تكون رادعة له عن الفحشاء والمنكر، فتنزّه النفس عن المنكر والرذائل، وتطّهرها عن قذارة الذنوب والآثام.

والأخبار الماثورة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) والأئمّة (عليهم السلام) من طرق العامّة والخاصّة فى أهميّة الصّلاة لم ترد في سائر العبادات بهذه الكثرة وذلك يدلّ على عِظم أهميتّها.

(١) ذكر ابن قيّم الجوزية بسنده عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) انّه كان يقول: «يا بلال، أرحنا بالصّلاة» وكان يقول: «جعلت قرة عيني في الصلاة»[٢].

(٢) وفي الكافي عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم، وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ، ما هو؟.

فقال: ما أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصّلاة، ألا ترى أنّ العبد الصّالح عيسى بن مريم قال: ﴿وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دمت حيّا﴾[٣]

(٣) وفيه أيضاً: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٤.

(٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد ج ١ باب الصلاة.

(٣) فروع الكافى ج ٣ ص ٢٦٤ والوسائل ج ٢ ص ٢٥ والآية من سورة مريم: ٣٢.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): مثل الصّلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء»[١].

(٤) وفي النهج: عن عليّ (عليه السلام): «الصّلاة قربان كلّ تقى»[٢].

وفي الوسائل: عن زرارة عن الصّادق، نحوه[٣].

(٥) وفيه أيضاً: في حديث قال الصّادق (عليه السلام): «إنّ طاعة الله عزّوجلّ خدمته في الأرض، وليس شيء من خدمته يعدل الصّلاة، فمن ثمّ نادت الملائكة زكريّا وهو قائم يصلّي فى المحراب»[٤].

وغير ذلك من الأخبار المتظافرة المتواترة في فضلها وشرائطها، وفضل المراقب لأوقاتها، ومن أرادها فليطلبها في مظانّها في كتب الأحاديث والتفاسير.

٢ ـ عليّ (ع) أول من صلّى مع رسول الله (ص) وأدرك هذه الفضيلة

ظهر ممّا ذكرنا في فصل عليّ من أسلم وآمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّ عليّا (عليه السلام) أوّل من أسلم من الذكور، وحيث كانت الصّلاة من العبادات التي شرعت منذ بداية الإسلام فيكون عليّ (عليه السلام) أول من صلّى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قطعاً، ولا اختلاف فيه، وهو أمر متفق عليه بين الشيعة والسنّة الاّ من شذ كما مرّ إشكالهم في إسلامه (عليه السلام) مع جوابه

---

(١) فروع الكافى ج ٣ ص ٢٦٦.

(٢) نهج البلاغة للفيض ص ١١٤٢ كلمات القصار ١٣١.

(٣) الوسائل ج ٢ ص ٣٠.

(٤) الوسائل ج ٢ ص ٢٦.

ولا نكرّره، أمّا ما دلّ على أنّه أوّل من صلّى فروايات كثيرة متواترة من طرق العامة والخاصة نذكر اليسير منها هاهنا إعراضاً عن الاطالة.

الحديث:

(١) قال علي (عليه السلام) في خطبة: «لم يسبقني الاّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالصّلاة»[١].

(٢) وفي شواهد التنزيل: بسنده عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿**واركعوا مع الرّاكعين**﴾[٢] نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) وهما أوّل من صلّى وركع[٣].

(٣) وفي فرائد السمطين، وتاريخ الطبّري: عن عبّاد بن عبد الله الاسدي قال: قال علي (عليه السلام): «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصّديق الأكبر، لا يقولها بعدي الاّ كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين»[٤].

(٤) وفي الاستيعاب عن علي (عليه السلام) قال: «صليت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كذا وكذا لا يصلى معه غيرى الا خديجة»[٥].

(٥) وفي تاريخ الطبري: عن ابن عباس قال: «اول من صلّى علّي (عليه السلام)»[٦].

---

(١) نهج البلاغه للفيض ص ٣٩٧ الخطبة ١٣١.

(٢) سورة.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٨٥ نقلا عن هامش تاريخ دمشق ترجمة الامام على ج ١ ص ٦٢.

(٤) فرائد السمطين للجوينى ج ١ ص ٢٤٨ رقم الحديث ١٩٢ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٥.

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر المالكى بهامش الاصابه ج ٣ ص ٣٣.

(٦) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٥.

(٦)وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: عن ابي حمزة، عن زيد قال: اول من صلّى مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) على (عليه السلام) [١].

(٧) وفي تاريخ الطبري:عن عمرو بن مرّة قال: سمعت ابا حمزه ـ رجلا من الأنصار ـ يقول: سمعت زيد بن ارقم يقول: أوّل رجل صلّى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، عليّ (عليه السلام) [٢].

(٨)وفي شرح ابن ابي الحديد المعتزلى، عن ابى عمر، قال: ولقد قال عليّ (عليه السلام): صليّت مع رسول الله كذا وكذا لا يصّلى معه غيرى الّا خديجة[٣].

(٩)وفى تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى وفي فرائد السمطين للجوينى: عن ابى رافع قال: صلّى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أوّل يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّى على (عليه السلام) يوم الثلاثاء من الغدّ، وصلّى مستخفياً قبل أن يصلّى مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أحد سبع سنين وأشهراً [٤].

(١٠)وفي تاريخ الطبري،والكامل لابن الاثير عن جابر، قال: بعث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلّى عليّ (عليه السلام) يوم الثلاثاء[٥].

(١١)أخرج الطبرى في تاريخه،عن ابن عباس : وتاريخ الطبرى عن ابى جعفر: قال: ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وآمن به وصدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجه بنت خويلد، وصلّى معه، فقال بعضهم: كان أوّل ذكر آمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الامام على ج ١ ص ٦٦ رقم الحديث ١٠٦.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٦.

(٣) شرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٢٠.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٦ وتاريخ دمشق ترجمة الامام على ج ١ ص ٣٩ رقم الحديث ٧٢.

(٥) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٥ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٥٧.

وصلّى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علّى بن ابى طالب (عليه السلام)[١].

(١٢) وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي باسناده إلى أبي ايوّب الأنصارى قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، صلتّ الملائكة علّى وعلى علّى (عليه السلام) سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره[٢].

(١٣) وفيه ايضاً بإسناده إلى صالح المروزي، قال: سمعت أبا معّمر عباد بن عبد الصّمد يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): صلتّ الملائكة علّى وعلى علّى (عليه السلام) سبعاً، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلاّ منّى ومنه[٣].

وروى نحوه في إرشاد الشيخ المفيد(رحمة الله عليه)[٤].

(١٤) في تاريخ دمشق عن حبة العرني قال: رأيت عليّاً (عليه السلام) يوماً ضحك ضحكاً ـ لم أره ضحك ضحكاً أشدّ منه ـ حتّى أبدى ناجذه[٥]، ثم قال: «اللّهم لا أعرف أن عبداً من هذه الامّة عبدك قبلي غير نبيّها(صلّى الله عليه وآله وسلم)» الحديث[٦].

(١٥) وفيه أيضا عن حبة العرنى بطريق آخر قال: رأيت عليّا ضحك ضحكاً لَم أره ضحك ضحكاً قطّ أكثر منه حتى بدت نواجذه وهو على المنبر فقال: «بينا انا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نرعى ببطن نخلة فنحن نصلّى إذ وجدنا أبو طالب فقال: ماذا تصنعان، يابن اخ؟ فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٥.

(٢) المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ١٤ رقم الحديث ١٧ وروى عنه القندوزى الحنفي فى ينابيع المودة ص ٦١.

(٣) المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ١٤ رقم الحديث ١٩.

(٤) الارشاد للمفيد (ره) ص ٣٠ الفصل ١ من الباب ٢.

(٥) ناجذ جمعه نواجذ الى الفرس.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام على ج ١ ص ٤٩ رقم الحديث ٨٨.

وسلم): أسلم وكلّمه، فقال: ما أدرى ما تقول، ولكن والله لا تعلونى أُمتّي قال: فضحك علي (عليه السلام) لقول أبيه، ثم قال: «اللّهم لا أعرف عبداً لك من هذه الأُمة عبدك قبلى غير نبيّها (صلّى الله عليه وآله وسلم) قاله ثلاث مرّات (كذا) ثم قال: «لقد صلّيت قبل أن يصّلى أحد سبعاً».

قال: والله ما قال سبعة ايام ولا سبعة اشهر ولا سبع سنين[١].

وروى نحوه في فرائد السمطين[٢].

(١٦) في مستدرك الحاكم: عن ابن عباس قال لعلي (عليه السلام) أربع خصال ليست لأحد: هو اوّل عربى واعجمى صلّى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وهو الّذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس ، وهو الّذي غسله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأدخله قبره[٣].

وقال ابن ابى الحديد: وهو الّذي صبر معه يوم فرّعنه غير، بدل قوله: وهو الّذي صبر معه يوم المهراس[٤]، وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب بعين ما تقدم عن ابن عباس[٥].

وروى الصّدوق (رحمة الله عليه) نحوه في الخصال[٦].

وقال عبد الله بن ابى سفيان للوليد بن عقبة بن أبي معيط في شعر:

وان ولّى الأمـــر بعـد محمّـد(ص) علّى وفي كلّ المـــواطـن صاحبـــه
وصّي رســـول الله حقّـــاً وصنـــوه واوّل من صلّى ومن لان جانبـــه[٧]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى ج ١ ص ٥٢ رقم الحديث ٨٩.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٦ رقم الحديث ١٩١.

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص١١١ نقلا عن هامش تاريخ دمشق ترجمة الامام على ج ١ ص ٦٢.

(٤) شرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١١٦.

(٥) يوم المهراس يوم احد حيث انهزم الناس غير على (ع).

(٦) شرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢٣١.

(٧) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٣٢.

٣ ـ عليّ (ع) أوّل من صلّى جماعة مع رسول الله (ص)

قال الصادق (عليه السلام): أوّل جماعة كانت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يصلّي وأمير المؤمنين معه اذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه، فقال: يا بني صل جناح ابن عمّك، فلّما أحس به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تقدّمهما وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:

إن عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند مُلّم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبيّ ولا ... يخذله من بني ذو حسب
اجعلهما عرضة العدى واذا ... اتركك ميتا نما والى حسب
لا تخذلا وانصروا ابن عمّكما ... أخي لأمّي من بينهم وأبي[1]

وفي الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي، قال: ربّاه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ يعني عليّا ـ وازلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقه، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل بدء أمره إذا أراد الصلّاة خرج إلى شعاب مكّة مستخفياً وأخرج عليّا (عليه السلام) معه فيصّليان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا الى مكانهما.

وذكر في هامشه: وقال محمد بنّ طلحة الشافعى في كتابه مطالب السوؤل بعد ذلك: فمكثا يصليّان على استخفاء من أبي طالب وسائر عمومتها وقومهما، ثم إنّ أبا طالب مرّ عليهما فقال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما هذا الذي أراك تدين به؟.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٩.

قال: «هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله به نبيّا إلى العباد، وانت ـ يا عمّ ـ أحقّ من أبديت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه» وقال على (عليه السلام): «قد آمنت برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) واتبعته وصلّيت معه لله». فقال له: يا بنيّ، امّا انّه لم يدعُك، إلّا إلى الخير فالزمه[1].

وأخرج الطبري في تاريخه عن بعض أهل العلم، مثله[2].

الحديث:

(١) وفي كشف الغمّة عن علي بن إبراهيم أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لّما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك، فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنمًا لأبي طالب فنظر الى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخّذك رسولاً، فاخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خديجة بذلك وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهودي وخبر بحيرا وما حدثت به آمنة أُمه، فقالت: يا محمّد، إنّي لأرجو أن تكون كذلك.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يكتم ذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء، فقال له: يا محمد، قم للصّلاة، فعلّمه جبرئيل (عليه السلام) الوضوء على الوجه واليدين من المرفقين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع، فلمّا تمّ له أربعون سنة أمره بالصّلاة وعلّمه

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٣٣.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٨ وذكرناه فى فصل على (ع) ابوه ابو طالب (ع) ص ـ فراجعه.

حدودها ولم ينزل عليه أوقاتها، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يصّلي ركعتين ركعتين في كلّ وقت.

وكان علي بن أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه، لا يفارقه، فدخل علّي (عليه السلام) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلّي، فلمّا نظر إليه يصلّي قال: «يا ابا القاسم ما هذا؟».

قال: «هذه الصّلاة التي أمرني الله بها» فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وصلّى معه، وأسلمت خديجة، وكان لا يصّلي إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلي وخديجة خلفه.

فلمّا أتى لذلك ايّام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعلّي بجنبه يصّليان، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمّك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، فلمّا وقف جعفر على يساره بدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من بينهما وتقدّم، وأنشأ أبو طالب في ذلك[1].

(٢) روى ثقة الاسلام الكليني (رحمة الله عليه) عن سعيد بن المسيب، قال: سالت علي بن الحسين (عليه السلام) ابن كم كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوم اسلم؟.

فقال:... «وسبق الناس كلهم إلى الايمان بالله وبرسوله(صلّى الله عليه وآله وسلم) وإلى الصلاة بثلاث سنين، وكانت أوّل صلاة صلاها مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تعالى على من اسلم بمكة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يصليّها بمكّة ركعتين ويصليها علّي (عليه السلام) معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله (صلّى الله

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ١١٦ واشعار ابى طالب مرّ آنفا (ص ٦ من هذا الفصل).

عليه وآله وسلّم) إلى المدينة، الى آخره[١].

٤ ـ حديث عبد الله بن مسعود

روى الحافظ القندوزى وابن ابي الحديد، عن شريك بن عبد الله، عن سليمان بن المغيره، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: أوّل شيء علمته من أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّي قدمت مكّة مع عمومة لي وناس من قومي، وكان من أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا[٢] الى العباس بن عبد المطلب، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فبينا نحن عنده جلوساً، إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرّة إلى أنصاف أُذنيه جعدة،اشمّ اقنى، أدعج العينين، كثّ اللحية، برّاق الثّنايا، أبيض تعلوه حمرة، كانّه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مُراهق أو محتلم، حسن الوجه تفقوهم امرأة، قد سترت محاسنها، حتّى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلمه الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبّر وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها، وكبّرت، فأطال القنوت ثمّ ركع وركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلمّا رأينا شيئاً ننكره، لا نعرفه بمكّة، أقبلنا على العبّاس، فقلنا: يا أبا الفضل، إنّ هذا الدّين ما كنّا نعرفه فيكم، قال:

---

(١) روضة الكافى ٢٧٩ رقم الحديث ٥٣٦ وتمام الحديث فى فصل (على اول من آمن بالله ورسوله) وفصل علي وليلة المبيت وغيره .

(٢) روضة الكافي ص٢٧٩ رقم الحديث ٥٣٦ وتمام الحديث في فصل (عليّ أوّل من آمن بالله وبرسوله) وسائر الفصول بمناسبته.

اجلّ والله، قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخي، هذا محمّد بن عبد الله، وهذا الغلام ابن أخي أيضا، هذا علي بن أبي طالب، وهذا المرأة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الأرض أحد يدين بهذا الدّين، إلّا هؤلاء الثّلاثه[١].

وروى نحوه المحقق البحراني في شرحه عن ابن مسعود[٢].

٥ ـ حديث عفيف الكندي

روى ابن ابى الحديد في شرحه وكذا ابن عبد البر المالكى في الاستيعاب عن اسماعيل بن اياس عفيف الكندي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجرا، فوالله انّى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خِباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلمّا رآها قد مالت قام يصّلى، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي ثمّ خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلّى فقلت للعبّاس : ما هذا يا عبّاس ؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخى، قلنا: من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: ما هذا الفتى؟؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمّه، قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي، وهو يزعم أنّه نبيّ، ولم يتبعه على أمره إلّا امرأته وابن عمه هذا الغلام، وهو يزعم أنّه سيفتح على أُمته كنوزَ كسرى وقيصر.

---

(١) ينابيع المودة ص ٦١ وشرح ابن ابى الحديد ج ١٣ ص ٢٢٥ .

(٢) شرح نهج البلاغه للمحقق البحرانى ج ٤ ص ٣١٥.

قال: فكان عفيف الكندي يقول: وقد أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت أكون ثانياً مع علي (عليه السلام)[١].

في مناقب عن كتاب النسوى قال: كان عفيف يقول بعد إسلامه: لو كنت أسلمت يومئذ كنت ثانياً مع علي بن أبي طالب(عليه السلام)[٢].

وروى ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه، وكذا ابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق، والشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد والعلامة الكراجكى فى كنز الفوائد نحوه[٣].

صورة اخرى

اخرج الطّبرى في تاريخه عن عفيف، قال: جئت في الجاهليّة الى مكّة فنزلت على العبّاس من عبد المطلب قال: فلمّا طلعت الشّمس وحلّقت في السماء وأنا انظر إلى الكعبة، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السّماء، ثمّ استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشّاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشّاب فرفع الغلام والمرأة، فخّر الشاب ساجداً، فسجدا معه، فقلت: يا عبّاس، امرٌ عظيم! فقال: امرٌ عظيم: أتدرى من هذا؟ فقلت: لا.

قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن اخي، أتدرى من هذا

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١١٩ والاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨.

(٣) الفصول المهمة ص ٣٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الامام على ج ١ ص ٥٧ رقم الحديد ٩٥ وارشادالمفيد ص ١٣٠ الفصل ١ من الباب ٢ وكنز الفوائد طبع دار الذخائر ج ١ ص ٢٦٤.

معه؟ قلت: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عبد المطّلب ابن اخي، أتدرى من هذه المرأة التّي خلفهما؟ قلت: لا.

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي، وهذا حدّثني أنّ ربّك ربّ السّماء أمرهم بهذا الّذي تراهم، وايم الله ما أعلم علي ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدّين غير هؤلاء الثّلاثة[١].

وفى الكامل لإبن الأثير بعد نقل قصة عفيف الكندى، الى أن قال: فقال عباس : هذا محمّد بن عبد الله إبن أخى، زعم أنّ الله أرسله وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستُفتح عليه، وهذه إمرأته خديجة آمنت به، وهذا الغلام علّى بن ابي طالب آمن به وأيمُ الله ما أعلم على ظهـر الأرض أحداً على هذا الدّين إلّا هؤلاءِ الثلاثة! قال عفيف: ليتنى كنتُ رابعاً[٢].

* * *

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٦.

(٢) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٥٧.

الفصل الثامن

علّي (ع) يوم الإنذار

١ـ أمر الله نبيّه (ص) باظهار دعوته.
٢ـ كلمة حول علّي (ع) يوم الإنذار.
٣ـ في معنى آية «وإنذر عشيرتك الأقربين».
٤ـ في إجتماع عشيرة النبي (ص) يوم الإنذار ما آمن أحدٌ إلّا علّي (ع).
٥ـ من الّذين روى من العامة أنّ عليّاً (ع) آمن وحده يوم الإنذار.
٦ـ نبذة يسيرة من الروايات الواردة في يوم الإنذار حول الآية من الفريقين.

الأوّل: عن المفيد (ره).
الثاني: عن تفسير المجمع عن الثعلبي وفرائد السمطين.
الثالث: عن تفسير المجمع عن الثعلبي بسند آخر.
الرابع: عن تفسير الدر المنثور.
الخامس: عن تفسير طنطاوي.

السادس: عن تاريخ دمشق لأبي عساكر الشافعي.

السابع: عنه ايضاً بسند آخر.

الثامن: عن تاريخ الطبري.

٧ـ ما يؤيد الحديث.

٨ـ تنبيه وتكملة في الأحاديث المخالفة وجوابها.

٩ـ هذه المنقبة خاصة بعلّي (ع) لم يشركه فيها أحد.

عن علي (ع):

لّما نزلت ﴿وأنذِرْ عَشِيرتَكَ الأقْرَبِينَ﴾ جمع النبيّ (ص) أهل بيته فأجتمع ثلثون نفراً (أربعون) فأكلوا وشربوا ثلاثاً ثمَّ قال لهم: من يضمن عنّي دين ومواعيدي يكون معي في الجنّة ويكون خليفتي في أهلي «فقال عليّ: أنا يا رسول الله».

ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ١٠٥

١ ـ أمر الله تعالى نبيّه (ص) بإظهار دعوته

في الكامل لأبن الاثير ما ملخصه: إنّ الله تعالى أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد مبعثه بثلاث سنين، أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يُظهرها إلّا لمن يثق به، فكان أصحابه إذا أرادو الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا فلمّا صلّى بعض الصحابة في شعب إطلع عليهم نفر من المشركين، منهم: أبو سفيان والأخنس وغيرهما، فسبّوهم وعابوهم حتّى قاتلوهم.

الحديث:

(١) قال ابن عباس: لمّا نزلت: ﴿وأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فصعد على الصفا فهتف: يا صباحاه! فاجتمعوا إليه، فقال: يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف! فاجتمعوا إليه.

فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدّقي؟.

قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا.

---

(١) سورة الشعراء ٢١٦.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تبّاً لك! أما جمعتنا إلّا لهذا؟.

ثم قام، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] السورة.

(٢) وقال علي بن أبي طالب: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا عليّ إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقتُ ذرعاً وعلمتُ أنّي متى أبادرهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمتُ عليه حتّى جاءني جبرائيل فقال: يا محمّد إلّا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسّاً من لبن واجمع لي بني عبد المطلب حتى أُكلّمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم، وهم يؤمئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً اوينقصونه، فيهم اعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب فلمّا اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذّي صنعته لهم، فلمّا وضعته تناول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حِزّة من اللحم فنتفها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثمّ قال: خذوا باسم الله، فأكل القومُ حتّى ما لهم بشيء من حاجة، وما أرى الّا مواضع أيديهم، وأيم الله الّذي نفس عليّ بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم! ثمّ قال: إسق القوم، فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وأيمُ الله إن كان الرجل الواحد ليَشرب مثله! فلمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يُكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لَهَّد ما سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: الغد يا علّي، إنّ هذا الرّجل سبقني الى ما سمعتَ من القول فتفرّقوا قبل أن أكلّمهم، فعُد لنا من الطعام بمثل ما صنعتَ ثمّ أجمعهم إلّي.

---

(١) سورة المسَد: ١.

ففعل مثل ما فعل بالأمس، فأكلوا، وسقيتُهم ذلك العُس، فشربوا حتّى رووا جميعاً وشبعوا، ثم تكلّم رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا بنى عبد المطلب إنّى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلتُ ـ وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ : أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنّ هذا أخى ووصيّي وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون فيقولون لأبى طالب: قد أمرك ان تسمع لأبنك و تطع[1].

٢ ـ كلمة حول عليّ (ع) يوم الإنذار.

إن من أحاط علمًا بسيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بدء الحكومة الإسلامية وتشريع أحكامها وتنظيم شؤونها وفق أوامر الله عزّ وجلّ يرى علياً (عليه السلام) وزير النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في أمره، وظهيره على عدوّه، ووارث حكمه وصاحب أمره بعده، ومن وقف على أقوال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وافعاله من مبدأ أمره إلى منتهى عمره، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية، ويكفيك منها ما كان في بدء دعوة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام قبل ظهور الإسلام بمكّة حين أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[2]

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

فدعاهم إلى دار عمّه أبي طالب، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، وفيهم أعمامه، أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب.

وفي آخر الأمر، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء في قومه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم خير الدنيا، والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟.

فأحجم القوم عنها غير عليّ (عليه السلام) ـ وكان أصغرهم ـ إذ قال فقال: «أنا ـ يا نبي الله ـ أكون وزيرك عليه» فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) برقبته، وقال: «إنّ هذا أخي وصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[١].

٣ ـ في معنى آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٢]

عشيرة الرجل: قرابته، سمّوا بذلك لأنّه يعاشرهم، وهم يعاشرونه، فقد نهى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) نفسه عن الشرك ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾[٣] وإن كان القصد منه الإخبار بأنّ كلّ من يدعو مع الله إلهاً آخر فهو من المعذّبين كائناً من كان، ثمّ خصّ عشيرته وقرابته الاقربين بالإنذار، لأنّ المؤدّب يبدأ بنفسه، ثمّ بأهله وعشيرته، ثمّ بالآخرين ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

---

(١) اقتباس من المراجعات للعلامة السيد شرف الدين ص ١٣٠.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٦.

﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[١]. تنبيهاً على أنّه لا استثناء في الدعوة الدينة ولا مداهنة ومصانعة، كما هو معهود في السنين الملوكيّة، فلا فرق في تعلّق الإنذار بين النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأُمّته، ولا بين الأقارب والأجانب، فالجميع عبيد والله تعالى مولاهم، نعم المولى ونعم النصير، هذا أوّلاً.

وثانياً أنّ عشيرته إذا صدّقوه وآمنوا به، كانوا عوناً على بثّ الدعوة وانتشارها[٢].

وقدكثر الكلام حول هذه الآية. فقال جماعة من السنة: إنّه حين نزلت، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا فاطمة، ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد الله إعلموا فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً».

وقال الشيعة وجماعة آخرون من السنة، منهم الإمام أحمد بن حنبل والنسائي والسيوطي وأبو نعيم والبغوي والثعلبي وصاحب السيرة الحلبية وصاحب كنز العمّال وغير هم (كابن عساكر الشافعي والزمخشري والطنطاوي): إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عندما نزلت هذه الآية دعا بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً فيهم أعمامه، الحديث[٣].

٤ـ في إجتماع عشيرة النبيّ (ص) يوم الإنذار ما آمن أحدٌ إلاّ عليّ (ع)

حديث يوم الإنذار هو الحديث الخاصّ باجتماع عشيرة النبيّ (صلّى الله

---

(١) سورة المدثر: ١.

(٢) أخذنا من كتاب تفسير الكشّاف للزمخشري ج ٥ ص ٥٢١ وتفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٥٩ ومجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٦.

(٣) تفسير الكشاف ج ٥ ص ٥٢١.

عليه وآله وسلم) ودعوتهم إلى الإسلام، وكان أوّل من آمن برسول الله ذلك اليوم عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وقد أخرجه غير واحد من الأئمّة وحفّاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد والتفاسير، ومرّ عليه آخرون منهم من يقرّبه ويذعن إليه من دون أيّ غمز في الإسناد أو توقّف في متنه، وتلقّاه المورّخون من الأُمّة الإسلامية وغيرها بالقبول، وأرسل في صيحفة التاريخ إرسال مسلم، وجاء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض .

٥ ـ من الذين روى من العامة أنّ عليّاً (ع) آمن وحده يوم الإنذار.

١ ـ أحمد بن محمّد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ١٥٩.

٢ ـ العلّامة الطبري في تفسيره ج ١٩ ص ٦٨.

٣ ـ العلّامة الطبري أيضاً في تاريخ الأُمم والملوك ج ٢ ص ٦٢.

٤ ـ الحافظ أبو سعيد الخركوشي في شرف النبي على ما في مناقب الكاشي ص ٧٠ (مخطوط).

٥ ـ العلّامة الثعلبي في تفسيره على ما في مناقب عبد الله الشافعي ص ٧٥ (مخطوط).

٦ ـ العلّامة محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي في درّ بحر المناقب ص ٣٩ (مخطوط).

٧ ـ العلّامه سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٤٤.

٨ ـ العلّامه محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ص ١٦٨.

٩ ـ العلّامه الحموينى في فرائد السمطين ج ١.

١٠ ـ محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص ٨٦.

١١ ـ المؤرخ الشهير محمّد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد في الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٨٧.

١٢ ـ الحافظ أبو الفداء الدمشقي في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان ج ٧ص ١٩٣.

١٣ ـ الحافظ نور الدين على بن أبي بكر في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٢.

١٤ ـ العلّامة الهندي في منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش المسند ج ٥ ص ٤١.

١٥ ـ العلّامة المجلسي الشّافعي في إنسان العيون، ج ١ ص ٢٨٦.

١٦ ـ العلّامة القندوزي في ينابع المودّه ص ١٠٥.

١٧ ـ السيوطي في تفسير الدرّ المنثور ج ٥ ص ٩٧.

١٨ ـ طنطاوي في تفسيره ج ٣ ص ١١١.

١٩ ـ الحافظ إبن عساكر الشافعي فى تاريخ دمشق ج ١ ص ١٨٨.

٢٠ ـ إبن الاثير في الكامل ج ٢ ص ٦٢ وغيرهم من علماء العامّة[1].

وكذا اتفق علماء الإمامية على أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جمع خاصة أهله وعشيرته في إبتداء الدعوة إلى الإسلام، فعرض عليهم الإيمان، واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الحظوة فى الدنيا والشرف وثواب الجنان، فلم يجبه أحدٌ منهم إلّا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فكان بذلك أخوهُ، وزيره، ووصيّه، ووارثه، وخليفته واوجب له الجنة.

* * *

(١) من اراد تفصيل الحديث في كتبهم فليراجع كتبهم أو الاحقاق ج ٤ ص ٦٠ الى ص ٧٠.

٦ ـ نبذة يسيرة من الروايات الواردة في يوم الإنذار حول الآية من طرق الفريقين:

الحديث:

الأوّل: قال المفيد(رحمة الله عليه):أجمع نقّاد الاثار على صحة حديث الدار حين جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذ، يزيدون رجلاً أو ينقصون فيما ذكره الرواة، وأمر أن يصنع لهم طعاماً فخِذ شاة مع مدّ من بُرّ، ويعدّ لَهم صاعاً من اللبن، وقد كان الرجل منهم معروفاً بأكل الجذعة في مقام واحد، وشرب الفَرق من الشراب في ذلك المقعد، فأراد عليه وآله السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم وريّهم، ممّا كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه، ثمّ أمر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعة كلّها من ذلك اليسير حتّى تملّوا منه، ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فيه، فبهرهم بذلك، وبيّن لهم آية نبوّته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه.

ثمّ قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب:«يا بنى عبد المطلب، إنّ الله بعثني إلى الخلق كافّة، وبعثني إليكم خاصّة، فقال ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾ وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان: ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأُمم. وتدخلون بهما الجنّة، وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلّا الله، وإنّي رسول الله، فمن يُجيبني إلى هذا الأمر و يؤازرني عليه وعلى القيام به، يكن أخي ووصيّي ووزيري، ووارثي، وخليفتي من بعدي».

فلم يجبه أحد منهم، فقال أمير المومنين (عليه السلام):«فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنّاً وأحمشهم ساقاً وأرمصهم عيناً، فقلت: أنا، يا رسول الله، أُوازرك على هذا الأمر.

فقال(صلّى الله عليه وآله وسلم): اجلس، ثمّ أعاد القول على القوم ثانية، فأصمتوا، فقمت أنا وقلت مثل مقالتي الأُولى، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): اجلس، ثمّ أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت وقلت: أنا أُوازرك، يا رسول الله، على هذا الأمر، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): اجلس فأنت أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، ليهنئك اليوم، أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميراً عليك[1].

الثاني: وفي تفسير المجمع عن تفسير الثعلبي بإسناده، وكذا فرائد السمطين عن البراء بن عازب أنّه قال: لّما نزلت هذه الآية جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العّس، فأمر عليّاً (عليه السلام) برِجل شاة فأدمها، ثمّ قال: «ادنوا بسم الله» فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: «اشربوا بسم الله» فشربوا حتّى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يومئذ ولم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يا بني عبد المطلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا».

---

(١) الارشاد المفيد (ره) ص ٤٢ فصل ٧ من باب ٢.

ثمّ قال: «من يؤاخيني ويؤوازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟»، فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم، ويقول عليّ (عليه السلام): «أنا»، فقال في المرّة الثالثة: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك[١].

الثالث: وفي مجمع البيان أيضاً رواه عن تفسير الثعلبي، عن أبي رافع هذه القصّه أنّه جمعهم في الشعب فصنع لهم رِجل شاة فاكلوا حتّى تضلّعوا، وسقاهم عسّاً فشربوا كلّهم. حتّى رووا، ثمّ قال: «إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأنتم عشيرتي ورهطي، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفةً في أهله، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي ووارثي ووزيري ووصيّي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟».

فسكت القوم فقال: «ليقومّن قائمكم، وليكوننّ في غيركم، ثمّ لتندمنّ» ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات، فقام عليّ (عليه السلام) فبايعه وأجابه، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ادن مني» فدنا منه ففتح فاه، ومجّ في فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وثدييه،فقال أبو لهب: فبئس ما حبوت به ابن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ملأته حكمة وعلماً»[٢].

الرابع: في تفسير الدرّ المنثور:اخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق، عن عليّ (عليه السلام) قال: «لّما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ دعائي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي مهما أُبادئهم بهذا

---

(١) تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٦ وفرائد السمطين ج ١ ص ٨٥ رقم ٦٥.

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٦ وفرائد السمطين ج١ ص٨٥ رقم ٦٥.

الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليها حتّى جاء جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، وأجعل لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلمهم، وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.

فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بضعة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتّى تهلوا عنه، ما ترى إلّا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدّمت لجميعهم.

ثمّ قال: اسق القوم، يا عليّ، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وأيم الله، إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلّمهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فلمّا كان الغد قال: يا عليّ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلّمهم فعدّ لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثمّ اجمعهم لي، ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا، ثمّ تكلّم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال: يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا، فقلت ـ وأنا أحدثهم سِنّاً ـ: إنّه أنا، فقام القوم يضحكون»[1].

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٩٧.

الخامس: وفي تفسير طنطاوي في ذيل الآية الشريفة: ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾ قال: واعلم أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا نزلت عليه هذه الاية ضاق ذرعاً، وعرف أنّه متى بادأهم بهذا الأمر رأى ما يكره فصمت حتّى جاء جبرئيل، فقال: يا محمّد، ألاّ تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك، فاصنع لهم طعاماً، فعند ذلك أمر عليّاً أن يصنع الطعام ويملأ عسّاً لبناً، وجمع القوم وأنذرهم وحذّرهم. الى آخره[١].

أقول: ولعلّ مراده إلى آخر الحديث، أنّ باقي الحديث على نحو ما مرّ آنفا عن تفسير الدّر المنثور.

السادس: قال ابن عساكر في تاريخه، بإسناده إلى ابن أبي رافع، عن أبيه، قال: أبو رافع: جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولد عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللّبن، فقال لهم: «يا بني عبد المطلب، إنّ الله لم يبعث رسولاً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً (ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري)[٢] ومنجز عداتي وقاضي ديني؟ فقام اليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يومئذ أصغرهم، فقال له: اجلس وقدّم إليهم الجذعة والفرق (من) اللبن فصدروا عنه حتّى أنهلهم، وفضل منه فضلة.

فلمّا كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثمّ قال: يا بني عبد المطلب،

---

(١) تفسير الجواهر للطنطاوي ج ١٣ ص ١١١.

(٢) بين المعقوفتين قد حذفوه من النسخة الظاهرية وهو موجود بحمد الله في النسخة الأزهرية الخ، هامش تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ج١ ص٨٨.

كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّ وقاضي ديني ومنجز عداتي؟». فقام إليه عليّ بن أبي طالب، فقال: «اجلس».

فلمّا كان في اليوم الثالث أعاد إليهم القول، فقام عليّ بن أبي طالب فبايعه بينهم، فتفل في فيه، فقال أبو لهب: بئس ما جزيت به ابن عمّك إذ أجابك إلى ما دعوته إليه، ملأت فاه بصاقاً[1].

السابع: روى ابن عساكر الشافعي، بسنده عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ بن أبي طالب، قال: «لمّا نزلت ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يا علي، اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعد قعباً[2] من لبن، وكان القعب قدرّي رجل، قال: ففعلت.

فقال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): يا علي، اجمع بني هاشم، وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فوضعه بينهم فأكلوا حتّى شبعوا، وإنّ الرجل منهم لمن يأكل الجذعة بأدامها، ثمّ تناولوا القدح فشربوا حتّى رووا، وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر !!!. يقولون إنّه أبو لهب.

ثمّ قال: يا عليّ: اصنع رِجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن، قال: ففعلت فجمعهم فأكلوا مثل ما أكلوا بالمرّة الأُولى، وشربوا مثل المرّة الأُولى، وفضل منه ما فضل بالمرّة الأُولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر!!!.

فقال الثالثة: اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج ١ ص ٨٨ رقم ١٤٢.

(٢) القعب: القدح.

ففعلت فقال: اجمع بني هاشم فجمعتهم، فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالكلام، فقال: «ايّكم يقضي ديني، ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي؟».

قال: «فسكت العبّاس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الكلام على القوم وسكت العبّاس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فاعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الكلام ثالثة».

قال: «وإنّي يومئذ لأسوأهم هيئة، إنّي يومئذ أحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا عليّ، أنت يا عليّ»[1].

الثامن: اخرج الطبري في تاريخه، بسنده عن عبد الله بن العبّاس، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[2]، دعاني رسول الله، فقال: يا عليّ، إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أُبادئهم بهذا الأمر ارى منهم ما أكره، فصمتُّ عليه حتّى جاءني جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّك ألّا تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم اعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.

فلمّا اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) حِذية من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام علي بن أبي طالب ج ١ ص ٨٦ رقم ١٣٩.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

في نواحي الصفحة، ثمّ قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيءٍ حاجة، وما أرى إلّا موضع أيديهم، وايّم الله الّذي نفسُ عليّ بيده، وإن كان الرّجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثمّ قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا متّى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله، فلمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال في الغد: يا علي، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أُكلّمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم إليّ».

قال: «ففعلت ثمّ جمعتهم ثمّ دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة، ثمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا منه جميعاً، ثمّ تكلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا بني عبد المطلب؟ إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟».

قال: «فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت، وإنّي لاحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1].

وقال العلامة الأميني (رحمة الله عليه): وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٢.

الإسكافي المتكلّم المعتزلي البغدادي المتوفّى ٢٤٠،في كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنّه روي في الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين في أنباء نجباءِ الأبناء.

وابن الأثير في الكامل وغيرهم كثير[١] أضربنا عنهم رعاية للاختصار.

٧ ـ وممّا يؤيّد الحديث:

ما رواه ابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق، بسنده عن أبي رافع، قال: كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أنشدك الله هل تعلم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم، وجمعكم دون قريش، فقال: «يا بني عبد المطلب، إنّه لم يبعث الله نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة في أهله، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أهلي» لم يقم منكم أحد؟.

فقال: «يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساً، ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومّن قائمكم أو لتكونّن في غيركم ثمّ لتندمن!!!».

فقام عليّ (عليه السلام) من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: نعم[٢].

* * *

(١) الغدير ج ٢ ص ٢٧٩.

(٢) تاريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي بن ابي طالب ج ١ ص ٨٩ رقم ١٤٣.

٨ ـ تنبيه وتكملة في الأحاديث المخالفة لما مضى وجوابها:

في ذيل الآيةالشريفة وردت أخبار خلاف ما ذكرناه من الأخبار، ونحن نذكر أربع روايات مذكورة في كتب العامّه، ثمّ نقول: ما هو الحقّ في حديث الإنذار؟

الحديث:

(١) في الدّر المنثور: أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي و ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل، عن أبي هريرة، قال:

لّما نزلت هذه الآية ﴿وأنْذِر عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قريشاً وعمّ وخصّ، فقال: يا معشر قريش، انقذوا أنفسكم من النار، فإنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا نفعاً، يا معشر بني كعب بن لؤيّ، أنقذوا أنفسكم من النار،فإنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا نفعاً،يا معشر بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، فإنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا نفعاً، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإنّي لا أملك لكمضرّاً ولا نفعاً، يا فاطمه بنت محمّد، أنقذي نفسك من النار، فإنّي لا أملك لك ضرّاً ولا نفعاً، ألا إنّ لكم رحماً وسأبلّها ببلالها»[1].

(٢) وفيه أخرج عبد بن حميد وابن مردويه، عن ابن عبّاس، قال: لّما

---

(١) تفسير الدّر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٩٥.

نزلت﴿وَأَنْذِر عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين﴾ جعل يدعوهم قبائل[١].

(٣) وفيه أخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن جرير وابن المنذور ابن أبي حاتم،عن ابن عبّاس، قال:لّما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين[٢] خرج النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى صعد على الصفا فنادى يا صباحاه، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمّد، فاجتمعوا إليه.

فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش: فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أرايتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقيّ؟».

قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلّا صدقاً.

قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تبّت يدا أبي لهب وتبّ﴾[٣].

(٤) وفيه أخرج الطبراني وابن مردوديه عن أبي أُمامة، قال: لّما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بني هاشم فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله فأجلسهم في البيت، ثمّ أطلع عليهم، فقال: «يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم، وافتكوها بأنفسكم من الله، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً».

ثمّ أقبل على أهل بيته، فقال: «يا عايشه بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أُمّ سلمة، ويا فاطمة بنت محمّد، ويا أُمّ الزبير عمة رسول الله؛ اشتروا

---

(١) تفسير الدّر المنثور ج ٥ ص ٩٦.

(٢) كذا في المصدر والظاهر أنّها: أي ورهطك، اذ هي ليست من الآية.

(٣) المصدر .... ص ٩٦.

أنفسكم من الله، واسعوا في فكاك رقابكم، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً، ولا أُغني».

فبكت عائشة، وقالت: وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنّا شيئاً؟ قال: «نعم، في ثلاثة مواطن»، الحديث[١].

أقول: في معنى هذه الروايات وبعض الروايات الأُخرى انّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) خصّ بني عبد مناف بالانذار، فيشمل بني أُميّة وبني هاشم جميعاً[٢].

وفي معرض الإجابة عن هذه الأخبار نذكر ما قال العلامه الطباطبائي (رحمة الله عليه) في تفسيره القيّم الشريف المسمّى بالميزان:

أمّا الرّواية الرّابعة، فقوله تعالى: ﴿وانْذِر عَشيرَتَكَ الأقْرَبِيْنَ﴾ آية مكيّة في سورة مكية[٣].

ولم يقل أحد بنزول الآية بالمدينة، وأين كانت يوم نزولها عائشة وحفصة وأُمّ سلمة، ولم يتزوّج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)- بهنّ إلاّ في المدينة، وأمّا الروايات الثلاث الأُول لا تنطبق عليها الآية ﴿وأَنْذِر عَشْيرَتَكَ الأقْرَبِينَ﴾ لأنّها تعمّم الإنذار قريشاً عامّة، والآية تصرّح بالعشيرة الأقربين، وهم إمّا بنو عبد المطلب أو بنو هاشم، وأبعد ما يكون من الآية الرواية الثانية حيث تقول: جعل يدعوهم قبائل قبائل؟!!.

فالمعتمد من الروايات ما يدّل على أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) خصّ بالإنذار يوم نزول الآية بني هاشم، أو بني عبد المطلب، ومن عجيب الكلام قول

---

(١) المصدر .... ص ٩٦.

(٢) انظر المصدر ص ٩٥ ـ ٩٧.

(٣) سورة الشعراء:٢١٤.

الآلوسي بعد نقل الروايات: وإذا صحّ الكّل فطريق الجمع أن يقال بتعدد الإنذار[١]، وكما ترى لا يصحّ هذا الجمع، لأنّ الإنذار اتفق مرّة واحدة، وهو أوّل بداية الإسلام.

٩ـ هذه المنقبة خاصة بعلّي (ع) ولم يشركه فيها أحد:

والحقّ ما قاله الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) ذيل قصة الدار وإيمان علّي بن أبي طالب بين عشيرته (صلّى الله عليه وآله وسلم): وهذه منقبة جليلة اختص بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يشركه فيها أحدٌ من المهاجرين ولا الأنصار، ولا أحد من أهل الإسلام، وليس لغيره عدل لها من الفضل، ولا مقارب على حال، وفي الخبر بها ما يفيد أنّ به تمكّن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالإسلام، ولولاه لم تثبت الملّة ولا استقّرت الشريعة، ولا ظهرت الدعوة، فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزيره، الداعي إليه من قبل الله عزّ وجلّ، وبضمانه لنبي الهدى (صلّى الله عليه وآله وسلم) النصرة، ثمّ له في النبوه ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لايوازنه الجبال فضلاً، ولا تعادله الفضائل كلّها محلاً وقدراً[٢].

* * *

(١) تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٦٥.

(٢) الإرشاد المفيد (ره) ص ٤٤ الفصل ٨ من باب ٢.

الفصل التاسع

علّي (ع) والمؤاخاة بينه وبين رسول الله (ص)

١ـ الأُخوّة في الإسلام على قسمين:
أـ الأُخوّة العامّة.
ب ـ الأُخوّة الخاصّة.
أـ الأُخوّة العامّة في الإسلام.
٢ـ نبذة مما جاء في الكتاب والسنة في الترغيب في الأُخوّة والألفة:
أـ آيات من القرآن الكريم.
ب ـ الأخبار.
ب ـ الأُخوة الخاصّة في الإسلام:
ـ المؤاخاة الأُولى.
ـ المؤاخاة الثانية.
٣ـ تكملة.
٤ـ أُخوة علّي ورسول الله من وجوه ثلاثة.

٥ـ نبذة من الأخبار الواردة في أُخوة عليّ ورسول الله (ص) في غير يومي المؤاخاة.

٦ـ دلالة حديث المؤاخاة على إمامة عليّ (ع).

٧ـ ماأورده ابن تيميّة على حديث المؤاخاة وجوابه.

٨ـ شبهة من ابن حزم الأندلسي ودفعها.

قال: قال رسول الله (ص) ـ لمّا عقد المؤاخاة بين أصحابه ـ قال: «هـذا عليّ أخي في الدّنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي ووصيّي في أُمتي، ووارث علمي، وقـاضي ديني، ماله منّي، مالي منه، نفعه نفعي وضرّه ضرّي، من أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني».

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٥١

١ـ الأُخوة في الإسلام على قسمين:

أ ـ الأُخوّة العامّة.
ب ـ الأُخوة الخاصّة.

الأوّل: الأُخوّة العامّة في الإسلام:

آخى الإسلام بين عموم معتنقيه قريبهم وبعيدهم، عربيّهم وأعجميّهم، شريفهم ووضيعهم، ملوكهم وسوقتهم، رجالهم ونسائهم، من وجد منهم ومن سيوجد إلى يوم القيامة، أعلن الله ذلك في كتابه العزيز على لسان نبيّه الّذي أرسله بهذا الدّين وتلاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جهاراً على المسلمين فسمعوه وقرؤوه وحفظوه وكرروا تلاوته مجتمعين ومنفردين، فقال: «**انما المؤمنون إخوة**»[1] أي أنّ المؤمنين إخوة في الدّين، ولفظ «إنّما» يفيد الحصر، وبمقتضى ذلك، أصبح المسلم الذي في اقصى المغرب أخاً للمسلم الذي في اقصى المشرق.

وينبغي أن يكونوا بمنزلة الأُخوة في التراحم والتعاطف ولذا أكدّ الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك بقوله: «اخوة بنو أب وأُم» يعني ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الأُخوة ثم قال (عليه السلام): «وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر

---

(١) سورة الحجرات: ١٠ نزلت الآية مع ما قبلها في طائفتي الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال، عن سعيد بن جبير، وقيل نزل في رهط عبد الله بن سلول و... تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٢.

له الآخرون»[١] اي ينبغي أن يصبحوا في ترابطتهم كالجسد الواحد فلو ضرب اخ منهم في أقصى نقاط العالم حزن سائر المسلمين لذلك، ولم يناموا ليلهم لأجله، وقد ورد هذا المضمون في الحديث الشريف ففي الكافي الشريف بسنده عن جابر الجعفي قال: تقبّضت بين يدي أبَي جعفر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك ربّما حزنت من غير معصية تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي، وصديقي؟.

فقال: «نعم ـ يا جابر ـ إنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخ المؤمن لأبيه وأُمّه، فإذا أصاب روحاً من تلك ألارواح في بلد من البلدان حُزنٌ حزنت هذه لانّها منها»[٢].

وبهذه الاخوة وعلى اساسها المتين والمحافظة عليها قام الإسلام وظهر وانتشر، وبالتهاون فيها ضعف المسلمون وتقهقروا،وقد سنّ الإسلام لهذه الأُخوّة حقوقاً وحدوداً وشروطاً ولوازم وموانع ذكرناها في هامش هذا البحث(*)، فانظر

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٦٥.

(٢) اصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦.

(*) لقد وضع الإسلام الأُخوّة حقوقاً وحدوداً ولوازم، لأنّ عقدالأخوة رابطة بين شخصين كعقدالنكاح بين الزوجيّن، ولذلك امر بالإصلاح بين المتخاصمين منهم وأردف قوله تعالى:﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ بقوله: ﴿فاصلحوا بين اخويكم﴾[١] وفرّعه عليه منبّهاً على أن الإصلاح هو من مقتى تلك الأُخوة وموجباتها، وأمر بالنصرة فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوما» . ظالماً بردعه عن الظلم، ومظلوماً بدفع الظلم عنه، وهذه هي الأُخوة الصحيحة الشريفة.

ويستفاد من مجموع الأخبار والاثار أنّ آداب الاخوة وحقوقهم كثيرة نذكر بعضها،

١ـ حقّ في المال، ٢ـ حقّ في النفس ، ٣ـ حقّ في اللسان: بالسكوت مرة، وبالنطق أُخرى.

٤ـ حق في القلب بالعفو عن الزلات والهفوات، ٥ـ حق الدعاء للأخ في حياته ومماته، ٦ـ حق بالوفاء والاخلاص ٧ـ التخفيف وترك التكليف.

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

←

. . . . . .

أمّا الحقّ الاوّل: هو في المال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «مثل الأخوين مثل اليدين تغسّل إحداهما الأُخرى لينصر احدهما الآخر وينوب عنه»[١]، وإنّما شبههما باليدين لا باليد والرّجل لأنّهما يتعاونان على غرض واحد، فكذا الإخوان إنما تتم أُخوتهما إذا ترافقا في مقصد واحد، فهما من وجه كالشخص الواحد.

وقال علي (عليه السلام): «لعشرون درهماً أُعطيها اخي في الله أحبُّ إلّي من مأئة درهم أتصدّق بها على المساكين»[٢].

وقال علي بن الحسين (عليه السلام) لرجل: «هل يدخل أحدكم يده في كمّ أخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن؟» قال:لا، قال (عليه السلام): «فلستم بإخوان»[٣].

الحقّ الثّاني:

في الإعانة بالنفّس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصّة، وهذا درجات أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وعدم المنّة.

قال جعفر بن محمد (عليه السلام): «إنّي لأتسارع إلى قضاء وحوائج أعدائي مخافة أن أردّهم فيستغنوا عنّي»[٤].

هذا في الأعداء فيكف في الأصدقاء؟!.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ألا وإنّ لله أواني في أرضه، وهي القلوب، واحبُّ الأواني إلى الله أصفاها وأصلبها، وأرقّها، أصفاها من الذنّوب، وأصلبها في الدّين، وأرقّها على الإخوان»[٥].

(١) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٣٢ و ٣١٩.

(٢) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٢٠.

(٣) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٢٠.

(٤) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٢١.

(٥) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٢٢.

←

. . . . . .

وقال عطاء: تفقّدوا إخوانكم بعد ثلاث، فان كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكّروهم[١].

وعن النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إذا أحببت أحداً فسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله، فإن كان مريضاً عدته، وإن كان مشغولاً أعنته» وفي رواية: «وعن اسم جدّه وعشيرته»[٢].

الحق الثالث:

على اللّسان بالسّكوت مرّة والنطق أُخرى، أمّا السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته، بل يتجاهل عنه ويسكت عن الردّ عليه فيما يتكلّم به فلا يباريه ولا يناقشه، وأن يسكت عن التجسّس والسؤال عن أحواله وإذا رأه في طريق أو حاجة ولم يفاتح بذكر غرضه ومصدره وموردة فلا يسأله عنه فربّما يثقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكذب فيه، وأن يسكت عن أسراره التّي ينتهي إليه ولا ينتهي إلى غيره، ولا إلى أخصّ أصدقائه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطعية والوحشة، فإن ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن. وأن يسكت عن القدح في أحبائه وأهله وولده وغيره.

قيل: كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يواجه أحداً بشيء يكرهه[٣].

روى: أنّ رجلاً أثنى على رجل عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا كان من الغد ذمّه، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت بالأمس تثني عليه واليوم تذّمه؟».

فقال: والله، لقد صدقت عليه بالأمس ، وما كذبت عليه اليوم، إنّه أرضاني بالأمس ، فقلت، أحسن ما علمت فيه، وأغضبني اليوم، فقلت: أقبح ما علمت فيه.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إن من البيان لسحراً»[٤]وكأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كره ذلك فشّبه بالسحر.

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اياّكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث»[٥]. وسوء الظنّ يدعوا

(١) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٢٢.

(٢) المصدر ج ٣ ص ٣٢٢.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص : ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص : ٣٢٤.

(٥) المصدر السابق ج ٣ ص : ٣٢٥.

. . . . . .

← إلى التجسّس ، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا تجسّسوا ولا تحسّسوا ولا تقاطعوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»[١].

والتجسسّ في تطلّع الأخبار، والتحسّس في المراقبة بالعين، فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة أهل الدّين وقد وصف الله تعالى بها في الدّعاء: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح».

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «المجالس بالأمانة، إلّا ثلاثة مجالس: مجلس فيه دم حرام، ومجلس يستحل فيه فرج حرام، ومجلس يستحلّ فيه مال من غير حلّه»[٢].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «انما يتجالس المتجالسان بالأمانة لا يحلّ لأحدهما أن يغشي على صاحبه ما يكره»[٣].

وقال بعض الحكماء: لا تصحب من يتغّير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه، وعند طمعه وهواه، بل ينبغي أن يكون صدق الأُخوة ثابتاً عند اختلاف هذه الأحوال[٤].

أمـا الحقّ على اللسان بالنطق، فإن الأُخوة كما تقتضي السكوت عن مكاره فتقتضي أيضاً النطق بالمحابّ فعليه أن يتوددّ إليه بلسانه، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إذا احبّ أحدكم أخاه فليخبره»[٥]. وإنما أُمر بالأخبار لأن ذلك يوجب زيادة المودة والحبّ فإن عرف أنّك تحبّه أحبّك بالطبع لا محالة، فإذا عرفت أنّه أيضاً يحبك زاد حبّك لا محالة، فلا يزال الحبّ يتزايد من الجانبين ويتضاعف، والتحابّ بين المؤمنين مطلوب في الشّرع ومحبوب في الدّين ولذلك علّم فيه الطريق: فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم):«تهادوا تحابّوا»[٦]. ومن ذلك أن تدعوه بأحبّ أسمائه إليه في غيبه وحضوره، فقد قيل: ثلاث يصفينّ لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته أوّلاً، وتوسّع له المجلس، وتدعوه باحبّ أسمائه إليه[٧].

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٨.

(٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١.

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١.

(٧) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١.

. . . . . .

← الحقّ الرابع:

العفو عن الزلّات والهفوات وهفوة الصديق لا تخلو إمّا أنْ تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقّه بتقصير في الأخوة. أمّا ما يكون في الدّين من ارتكاب معصية والإصرار عليها فعليك التلطّف في نصحه بما يقيم أوده ويجمع شمله ويعيد إلى الصلاح والورع حاله، وإن لم تقدر فبقي مصرّا، فقد اختلفت طرق الصحابة والتّابعين في إدامة حقّ مودّته أو مقاطعته، ومقتضى النهي عن المنكر هو مقاطعته.

وأمّا إذا كانت زلّته في حقّه بما يوجب إيحاشه، فلا خلاف في أنّ الأولى العفو والاحتمال، فقد قيل: ينبغي أن تستنبط لزّلة أخيك سبعين عذراً، فإن لم يقبله قلبك، فتقول لقلبك، ما أقساك يعتذر إليك أخوك عذرا فلا تقبله فأنت المعتب لأخوك.

فعلى هذا مهما اعتذر أخوك كاذباً أو صادقا فاقبل عذره، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل فعليه مثل إثم صاحب المكس»[1].

وقد قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): المؤمن سريع الغضب سريع الرضّى،[2]. فلم يصفه بأنّه لا يغضب، وقد قال الله تعالى:﴿**والكاظمين الغيظ**﴾[3]ولم يقل: والفاقدين الغيظ، لأن طبع الانسان هو القائم باسباب الغضب ولا يمكن قلعه نعم يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فإنه يقتضي التشفّي والانتقام، وترك العمل بمقتضاه.

الحق الخامس:

الدعاء للأخ في حياته ومماته بكلّ ما يحبّه لنفسه ولأهله، وكلّ متعلّق به، كما تدعو لنفسك، ولا تفرّق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق، فقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب، قال الملك، ولك بمثل ذلك»[4].

وفي الكافي بالإسناد عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى ﴿**ويستجيب الذين**

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٩ صاحب المكس : العشار.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤. ←

آمنوا وعملوا الصّالحات ويزيدهم من فضله﴾.

قال: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فتقول له الملائكة: آمين، ويقول الله العزيز الجبّار: ولك مثلا ما سألت، وقد اعطيت ما سألت بحبّك إيّاه»[١].

وفيه أيضاً بإسناده عن ثوير، قال: سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: «إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخي تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير، قد أعطاك الله مثلي ما سألت له، وأثنى عليك مثلي ما أثنيت عليه، ولك الفضل عليه، وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء، ويدعو عليه قالوا: بئس الأخ أنت لاخيك كفّ أيّها المستر على ذنوبه وعورته وأربع على نفسك[٢]، وأحمد الله الذي ستر عليك، واعلم أنّ الله تعالى أعلم بعبده منك»[٣].

وروي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «مثل الميّت في قبره مثل الغريق يتعلّق بكلّ شيء، ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب وانّه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال[٤].

ومعنى الوفاء: الثبات على الحبّ وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحبّ إنّما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي، ولذلك قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في السبعة الذّين يظلّهم الله: «أخوين تحابّا في الله اجتمعا على ذلك وتفرّقا عليه»[٥].

الحق السّابع:

التخفيف وترك التكليف، وذلك أن لا يكلّف أخاه ما يشّق عليه بل يروّح سره من مهّماته وحاجاته،

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) أي خفف على نفسك، واربع الغيث ارباعاً: حبس عن الناس في رباعهم لكثرته والمعنى اقتصر على النظر في رجال نفسك ولا تلتفت الى غيرك.

(٣) اصول الكافي ج ٣ ص ٥٠٨.

(٤) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٤١.

(٥) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٤٣.

بعين عقلك كم في هذه الأُخوّة من فوائد ومنافع ومصالح عامّةسياسيةوإجتماعية واخلاقية، وكم فيها من تاليف للقلوب وحفظ للنظام الاجتماعي.

٢ ـ نبذة ممّا جاء في الكتاب والسنة في الترغيب في الأُخوّة والألفة:

وردت في القرآن الكريم إضافة إلى آية الأُخوّة، آيات في الكتاب العزيز ووردت في السنة الشريفة روايات عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) تحثّ على ذلك، نشير إلى نزر منها:

← ويرفهّه عن أن يحملّه شيئاً من أعبائه، ولا يستمدّ منه من جاه ولا مال، ولا يكلّفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبّته إلاّ الله تعالى تبركاً بدعائهواستئناساًبلقائهواستعانة علىدينه وتقرّباً إلى الله بالقيام بحقوقه وتحملّ مؤنته.

قال علي (عليه السلام): «شرّ الأصدقاء من تكلّف لك ومن أحوجك إلى مداراة، وألجأك إلى اعتذار»(١).

وكان جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «أثقل إخواني عليّ من يتكلّف لي واتحفّظ منه، وأخفهّم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي»(٢).

وهذا يسير من كثير من لوازم الأُخوة والصحبة في الإسلام فانظر بعين عقلك، كم في هذه الأُخوة من فوائد ومنافع ومصالح عامّة سياسية واجتماعيّة واخلاقية، وكم فيها من تأليف للقلوب وحفظ للنّظام الاجتماعي، وحرص على هناء العيش وسعادة البشر(٣).

---

(١) المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٤٤.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٤.

(٣) أُخذ البحث كلاً من المحجة البيضاء، للمحقق العلاّمة محسن الكاشاني (رحمة الله عليه) مجلد ٣ ص ٣١٨ ـ ٣٥٠.

أ ـ آيات من القرآن الكريم:

١ ـ ﴿وَ المؤمِنُونَ وَ المؤمِنَاتُ بَعضُهُمْ أولياءُ بَعضٍ﴾[١].
٢ ـ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].
٣ـ ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعدما جَاءَتهُم الْبَيِّنات أُولَئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].
٤ ـ ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاتَفَرَّقُوا﴾[٤].
٥ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾[٥].
٦ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَاسُ إِنَّا خَلَقنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتقيكُمْ﴾[٦].

ب ـ الاخبار:

الحديث:

(١)قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة

---

(١) سورة التوبة: ٧١.
(٢) سورة الفتح: ٢٩.
(٣) سورة البينة: ٩٨.
(٤) سورة ال عمران: ١٠٣.
(٥) سورة انعام: ١٥٩.
(٦) سورة الحجرات: ١٣.

فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما يستره الله يوم القيامة»[١].

(٢)قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنـون حتى تحابوا، أو لا أدّلكم على شيء، إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلّام بينكم»[٢].

(٣) قال أيضا: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم، والذّي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبّ لاخيه ما يحبّ لنفسه»[٣].

(٤)وقـال أيضا: ذمةّ المسلمين واحدة يسمىّ بها أدناهم، وهم يد على من سواهم، فمن أخضر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل»[٤].

(٥)قال الصادق (عليه السلام): «المؤمن أخ المؤمن عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه»[٥].

(٦)عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)يقول: «المؤمن أخ المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لاشدُّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[٦].

---

(١)اورده البخاري و مسلم في صحيحهما عن سالم عن أبيه نقلًا عن تفسير المجمع ج٩ ص ١٣٤.

(٢) الفصول المهمة للعلامة شرف الدين ص ٥.

(٣) الفصول المهمة للعلامة شرف الدين ص ٥.

(٤) المصدر السابق للعلامة شرف الدين ص ٥.

(٥)اصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦.

(٦) اصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦ .

(٧)وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يثلمه، وحرم عليه عرضه وماله ودمه، ونهى عن أن يهجره أخاه فوق ثلاث»[١].

(٨) وقال الصادق (عليه السلام): «والله انّ المؤمن لاعظم حقاً من الكعبة»[٢].

(٩)وعنه (عليه السلام) عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) انه قال: من اغاث لهفاناً من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظّل إلاّ ظلّه، وآمنه يوم الفزع الاكبر، وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة منإحداها الجنّة، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه اللهمن سندس الجنة واستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسّو منها سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه منظمأٍ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أخدم أخاه المؤمن أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل اخاه المؤمن من رجله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقّربين يوم القيامة، ومن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشّد عضده ويستريح إليها زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن احبّ الصدّيقين من أهل بيت نبيّه وإخوانه وأنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله اجازة الصراط عند زلّة الأقدام، ومن زار اخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوّار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره عشراً[٣]. وغير ذلك من الاخبار.

---

(١) اعيان الشيعة ج ١ص ٢٢٧ .

(٢) سفينة البحار ج ١ص ١٣ مادة اخا.

(٣) سفينة البحار ج ١ ص ١٢ مادة اخا.

الثاني: الأُخوّة الخاصّة(*) في الإسلام:

اوّل مؤاخـاة وقعت في الإسلام كانت في مكّة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين خاصّة ...

والثانية هي التي وقعت في المدينة بعد الهجرة، بخمسة أشهر وقد آخى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، [ووقعت المؤاخاة فيه بين أبي بكـر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة وزبير، وبين أبي عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين أُبيّ بن كعب وابن مسعود، وبين معاذ وثوبان، وبين أبي طلحة وبلال، وبين عمّار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقّاص وصُهيب، وبين أبي ذرّ والمقداد بن عمرو، وبين أبي أيوب الأنصـاري وعبـد الله بن سلام، وبين أُسامة وهند حجّام النبّي، وبين معاوية والحباب المجاشعي، وبين فاطمة بنت النبي وأُمّ سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب][1].

وفي كلتا المرتين أخّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) منهم علياً (عليه السـلام) لنفسه، فيتخذه ـ دونهم ـ أخاه تفضيلاً له على من سواه، ويقول له:

---

* سميت مؤاخاة خاصة باعتبار أنها بين جماعة معدودين من المهاجرين، أو بين المهاجرين والانصار وان كانت عامة باعتبار انها بين جميع المسلمين الموجودين يومئذٍ، بخلاف المؤاخاة العامة الماضية فانها بين المسلمين الموجودين ومن سيوجد الى يوم القيامة، واراد النبي (صلّى الله عليه وآله) بها بناء الاسلام على اساس ثابت وطيد هو تاليف القلوب ورفع الشحناء من النفوس والتناصر والتعاون في الاعمال؛ لأن ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الاعمال ورقي الامم ـ اعيان الشيعة ج ١ ص ٢٢٧.

(١) بين المعقوفتين من كتاب الغدير ج٣ ص١١٢ رواه عن تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ٩

«والذي بعثني بالحق ما اخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة»[١].

الحديث:

(١) ـ قال الحافظ القندوزي الحنفي عن سعيد بن المسيب، قال: آخى بين أصحابه في مكة، فآخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلّي: «انت أخي»[٢].

(٢) ـ وقال العلامة الحلبي الشافعي في السيرة: المعروف المشهور أنّ المؤاخاة (انما وقعت مرتين) مرةً بين المهاجرين قبل الهجرة، ومرّة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة والله اعلم[٣].

(٣) ـ وقال ابن عبد البر المالكي في ترجمة علّي (عليه السلام) من الاستيعاب: آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) في كل واحد منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» وآخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من علّي (عليه السلام)[٤].

الظاهر من قوله بين المهاجرين في المؤاخاة الاولى، وبين المهاجرين

---

(١) هذا اقتباس من احاديث مختلفة في هذا المقام وليس حديثاً واحداً بهذا المضمون كما سنذكرها ان شاء الله تعالى.

(٢) ينابيع المودة ص ٥٧.

(٣) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٩٠.

(٤) الاستيعاب بهامشه الاصابة ج٣ ص ٣٥.

والانتصار في المؤاخاة الثانية، والأخبار في ذلك عن طرق العامّة والخاصّة كثيرة بلغت حدّ التواتر نشير إلى جملة منها،

في المؤاخاة الأُولى:

حسبك ممّا ورد من طرق العامة في المؤاخاة الأُولى حديث زيد بن أوفى، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة وفي آخره ما هذا لفظه: لمّا آخى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه وآخى بين عمر وابي بكر، ـ الى ان قال فقال علي (عليه السلام): «يا رسول الله، لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين : رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري، فان كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحق ما اخّرتك إلّا لنفسي، وانت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا بني بعدي، وأنت أخي ووارثي».

فقال: وما ارث منك؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما ورث الانبياء من قبلي، كتاب ربهم، وسنّة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وانت اخي ورفيقي» ثم تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إخوان على سرر متقابلين، المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض »[1].

---

(١) اخرجه احمد بن حنبل في مناقب علي (عليه لسلام) وابن عساكر في تاريخه ج ٦ ص ٢٠١ وابن الجوزي في السبط ص ١٤ والطبراني والبغوي في مجمعيهما والبارودي في المعرفة وغيرهم نقلاً عن كتاب المراجعات ص ١٤٧ والغدير ج ٣ ص ١١٥.

ولا يخفى أن هذه الأُخوةّ بالمعنى الخاصّ، وكذا في المؤاخاة الثانية، ثابتة لامير المؤمنين (عليه السلام) ولا يدعيها بعده إلّا كذّاب.

في المؤاخاة الثانية:

أمّا الروايات الواردة في المؤاخاة الثانية من طرق العترة الطاهرة ومن طرق العامة فكثيرة ايضا بلغت حد التواتر ونعرض عن ذكرها بأجمعها روماً للاختصار ولئلا يمل القارئ.

الحديث:

(١) منها: ما أخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن مناقب ضياء الدين الخوارزمي، عن ابن عباس (رحمة الله عليه) قال: لما آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين اصحابه من المهاجرين والأنصار ـ وهو انه (صلّى الله عليه وآله وسلم) آخى بين ابي بكر وعمر، وآخى بين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وآخى بين طلحة والزبير، وآخى بين ابي ذر الغفاري والمقداد (رحمة الله عليهما) ولم يؤاخ بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وبين أحد منهم ـ خرج علي (عليه السلام) مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسّد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه، فطلبه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله، وقال له: «قم، فما صلحت أن تكون الّا أبا تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم اؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون

من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي؟! ألا من احّبك فقد حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهليةً»[١].

(٢)ما اخرجه العلامة الحلبي الشافعي في السيرة: لّما آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين اصحابه، جاء علي (عليه السلام)تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وانت أخي في الدنيا والآخرة»: قال الترمذي هذا حديث حسن غريب[٢].

(٣)ما اخرجه ابن شهر آشوب في المناقب عن تاريخ البلاذري والسلامي وغيرهما،عن ابن عباس وغيره: لّما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٣] آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين الأشكال والأمثال، فآخى بين ابي بكر وعمر،وبين عثمان وعبد الرحمن،وبين سعد بن ابي وقّاص وسعيد بن زيد،وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين مصعب بن ابي عمير وابي أيّوب الأنصارى، وبين أبي ذر وابن مسعود، وبين سلمان وحذيفة، وبين جعفر وزيد بن حارثة، وبين أبي الدّرداء وبلال، وبين جعفر الطّيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمّار، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أُم سلمة وصفّية حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم ثم قال: أنت أخي وأنا أخوك، يا عليّ»[٤].

(٤)في ينابيع المودة عن محمد الكلبي بن اسحاق المطلبى قال: وآخا رسول

---

(١)الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٣٨.

(٢) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج٢ ص٩١.

(٣)سورة الحجرات:١٠.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٨٥.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والانصار قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : تآخوا في الله اخوين» ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال: «هذا اخي»، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلي اخوين[١].

فرائد السمطين بسنده عن عبد الرحمان بن سعيد: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت عليّاً ينشد ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)يسمع:

«أناأخو المصطفى لاشكّ في نسبي ... ربيتّ معه وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
والحمد لله شكراً لا شريك له ... البر بالعبد والباقي بلا أمد»

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «صدقت يا علي»[٢].

وقال ابن حماد الشاعر:

ويوم المؤاخاة نادى به ... أخوك انا اليوم بي فاقنع[٣]

(٥) ما أخرجه القندوزي في ينابيع المودة: لّما آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه فقال علي (عليه السلام): «يا رسول الله، آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد؟» فقال: والذي بعثني بالحق نبيّاً ما أخّرتك إلّا لنفسي، فانت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا «اخوانا على سرر متقابلين المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض »[٤].

---

(١)ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ٥٧.

(٢)فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٦ رقم الحديث ١٧٦.

(٣)المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٨٨.

(٤)ينابيع المودّة ص ٥٦.

(٦) ما اخرجه في كشف الغمة بالاسناد عن زيد بن آدمي قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فذكر قصة مؤاخاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: فقال علي (عليه السلام) «لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علَيَّ فلك العتبى والكرامة».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والذّي بعثني بالحق ما اخترتك الّا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي».

قال: قال: «وما ارث منك يا رسول الله» قال: «ما ورث الأنبياء قبلي كتاب الله وسنة نبيهّم وانت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثمّ تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إخواناً على سُرُر متقابلين المتحابّون في الله ينظر بعضهم الى بعض »[١].

(٧) عن جابر وسعيد بن المسيب قالا: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) آخى بين اصحابه فبقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وابو بكر وعمر وعلّي (عليه السلام) فآخى بين ابي بكر وعمر، وقال لعلّي (عليه السلام): «أنت أخي وأنا اخوك، فان ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبد الله واخو رسول الله لا يدعّيها بعدك الّا كذّاب»[٢].

* * *

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص ٤٤٦.

(٢) مناقب احمد بن حنبل، تاريخ ابن عساكر، كفايه الكنجي ص ٨٢ وتذكرة السبط ص ١٤ والمرقاة في شرح المشكاة ج٥ ص ٥٦٩ نقلاً عن الغدير ج ٣ ص ١١٥.

٣ ـ تكملة:

لا تنحصر الاخبار الواردة في أخوة علي (عليه السلام) ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في يومي المؤاخاة خاصة، بل ورد في بعض الأخبار ما يدلّ على أنّه (عليه السلام) أخو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأنّ النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يخاطب عليّاً (عليه السلام) بالأُخوّة في مناسبات عدّة ليعرف المسلمون فضائله ويعلموا منزلته ومقامه عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وعلينا أن نذكر بعضها تكميلاً للفائدة، ولكن قبل نقلها نشير إلى ما حققه ابن شهرآشوب في المناقب في أُخوّة عليّ (عليه السلام) والرّسول (صلّى الله عليه وآله) من وجوه ثلاثة فإنّه لا يخلو من فائدة.

٤ـ أُخوة عليّ (ع) ورسول الله (ص) من وجوه ثلاثة.

في المناقب لابن شهر آشوب: صار عليّ (عليه السلام) أخو النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من ثلاثة أوجه .

اوّلها: لقوله (عليه السلام): «لا زال ينقله من الآباء الأخيار».

والثاني: أنّ فاطمة بنت أسد (أُمّ عليّ بن أبي طالب ربتّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «هذه أُمّي» وكان عند أبي طالب من أعزّ أولاده، ربّاه في صغره، وحماه في كبره، ونصره باللسان والمال

والسيف والأولاد والهجرة، والاب أبوان: أبٌ ولادة، وأب إفادة، ثمّ إنّ العمّ والد، قوله تعالى: حكاية عن يعقوب (عليه السلام) ﴿إِذْ حَضَرَ يَعقُوبَ ٱلمَوتُ إِذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعبُدُونَ مِن بَعدِي قَالُواْ نَعبُدُ إِلَٰهَكَ وَ إِلَٰهَ آبَائِكَ إِبرَاهِيمَ وإِسمَاعِيلَ وإِسحَاقَ إِلَٰهاً وَاحِداً ونَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ﴾[1] واسماعيل كان عمّه، وقوله تعالى حكاية ابراهيم (عليه السلام) : ﴿وَ إِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[2]، قال الزّجاج: اجمع النسّابة ان اسم ابي ابراهيم تارخ (وكان آذر عمّه (ع)).

والثالث: آخاه في عدة مواضع: يوم بيعة العشيرة(*)، حين لم يبايعه أحد، بايعه عليّ (عليه السلام) على ان يكون له أخاً في الّدارين وقد ذكرنا تفصيله في فصل علّي وآية الإنذار.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مواضع كثيرة، منها يوم خيبر «أنت أخي ووصيّي» وفي يوم المؤاخاة ما ظهر عند الخاصّ والعامّ صحته وقد رواه ابن بطة من ستة طرق.

وروي أنّه كان النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالنخيلة وحوله سبعمائة وأربعون رجلاً فنزل جبرئيل، وقال: إنّ الله تعالى آخى بين الملائكة، وبيني وبين ميكائيل، وبين اسرافيل، وبين عزرائيل، وبين دردائيل، وبين راحيل، فآخى النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم)بين أصحابه[3].

* * *

---

(١) سورة البقرة: ١٣٣.

(٢) سورة الانعام: ٧٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٥.

(*) يعني يوم الدار وآية وانذرعشيرتك الاقربين.

٥ ـ نبذة من الاخبار الواردة في أُخوّة عليّ (ع) ورسول الله (ص) في غير يومي المؤاخاة

الحديث:

(١) في الاستيعاب لابن عبدالبر المالكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «أنت أخي وصاحبي»[١].

(٢) في تفسير البرهان عن جابر بن عبد الله، أنه قال: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا جابرَ أيّ الأُخوّة أفضل؟».

قال: قلت: البنون من الأب والأُمّ، فقال: «إنّا معاشر الأنبياء إخوة، وأنا أفضلهم، ولأحبُّ الإخوة اليّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أنّ الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر، لأنّي لم أتخذ علّياً أخا إلاّ لما علمت من فضله»[٢].

(٣) في كتاب الغدير «العرائس» للثعلبي، قال: قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار: إنّ الله أهبط تابوتا على آدم (عليه السلام) من الجنة حين أُهبط إلى الأرض فيه صور الأنبياء من أولاده، وفيه بيوت بعدد الرسل منهم، وآخر البيوت بيت محمدّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من ياقوتة حمراء ـ إلى أن قال ـ: وبين يديه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) شاهر سيفه على عاتقه ومكتوبٌ على جبهته هذا أخوه

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٥.

(٢) تفسير البرهان ج ٤ ص ١٤٨.

وابن عمّه المؤيد بالنّصر من عند الله[١].

(٤) وفيه إيضاعن شرح إبن أبي الحديد: قال أبان بن عيّاش: سألت الحسن البصري عن عليّ (عليه السلام) فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة والفضل والعمل والحكمة والفقة والرأي والصحبة والنجدّة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ـ إلى أن قال ـ وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لِفاطمة عليها السلام: زوّجتك خير أُمتي،، فلو كان في امتّه خيراً منه لاستثناه، ولقد آخى رسول الله بين أصحابه فآخى بين عليّ ونفسه، ـ فرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خير الناس نفساً وخيرهم أخاً[٢].

(٥) في أمالي الصدوق بسنده عن عطيّة، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام»[٣].

(٦) وفيه أيضا بسنده عن زيد بن علي، عن آبائه، عن عليّ (عليه السلام) : قال (عليه السلام): «كان لي عشر من رسول الله لم يعطهنّ أحد قبلي ولا يعطاهنّ أحد بعدي، قال لي: يا عليّ أنت اخي في الدنيا وأخي في الآخرة وأنت أقرب النـاس منّي موقفـاً يوم القيامـة، ومنـزلي منـزلك في الجنّة، متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصيّ وأنت الولّي وأنت الوزير، عدّوك عدوّي وعدوّي عدّو الله، ووليكّ وليّي ووليّ ولّي الله عزوجلّ»[٤].

(٧) في صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اذا كان يوم القيامة نُوديتُ من بطنان العرش «يا محمّد» نعم الأب

---

(١) العرائس ص ١٤٩ نقلا عن الغدير ج ٣ ص: ١٢٤.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٦٩ نقلاً عن الغدير ج ٣ ص ١٢٤.

(٣) امالي الصدوق المجلس الثامن عشر رقم الحديث ١.

(٤) امالي الصدوق المجلس الثامن عشر رقم الحديث ٨.

أبوك إبراهيم، ونعم الآخر أخوك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[١].

(٨) في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) إيضاً بسنده عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، أنت أخي ووارثي ووصيّ، وخليفتي في أهلي وأُمتّي في حياتي وبعد مماتي، محبّك محبيّ ومبغضك مبغضي».

«يا عليّ، أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة».

«يا عليّ، أنا وأنت والأئمة من ولدك سادة في الدنيا، وملوك في الآخرة، ومن عرفنا فقد عرف الله، ومن ـ أنكرنا فقد أنكر الله عزوجلّ»[٢].

(٩) فرائد السمطين بسنده عن محمد بن جعفر الطّالبي: عن أبي جعفر، عن أبيه (عليه السلام) قال: حدثّني أبي، عن جدي، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لّما أُسري بالنبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: رفعت أبي رفارف من نور، ثم رفعت إلى حجب من نور، فاوعز إلّي الجبّار بما شاء، فلّما انقلبت من عنده نادى مناد من وراء الحجب: يا محمّد، نعم الابّ أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ فاستوص به خيراً»[٣].

(١٠) وفي فرائد السمطين بسنده عن العلاء بن عمرو الحنفي، عن أيوبّ بن مدرك عن مكحول، عن أبي أمامة قال: «لّما آخى النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين الناس آخى بينه وبين عليّ (عليه السلام)»[٤].

(١١) وفيه أيضاً بسنده عن عبد الله بن شرحيل، عن زيد بن أبي أُوفى في حديث طويل: قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مسجده، فقال:

---

(١) صحيفة الامام الرضا ص ١٣٣ جزء ٨٣ قسم تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي.

(٢) امالي الصدوق المجلس الرابع والتسعون رقم الحديث ٦.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ١٠٩ رقم الحديث ٧٧.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ١١١ رقم الحديث ٧٩.

أين فلان؟ أين فلان؟» فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقّدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده فلمّا توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه، ثُمّ قال: «إنّي محدثّكم بحديث فاحفظوه ووعوه وحدثّوا من بعدكم».

إن الله اصطفى من خلقه خلقا ـ ثُمّ تلا: ﴿اللهُ يَصطفّي مِنْ الْملَائكةِ رُسُلاً ومِنْ النّاسَ﴾ ـ خلقاً(*) يدخلهم الجنة، واصطفى منكم من أحبّ أن يصطفي منكم وإنّي مؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة» إلى أن قال:

فآخى بين عمر وبين أبي بكر و.... وبين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان إلى أن قال ـ: فقال له عليّ (عليه السلام) «لقد ذهب روحي وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ، فلك العتبى والكرامة».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والذّي بعثني بالحق ما أخّرتك الاّ لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير انّه لا نبّي بعدي، وأنت أخي ووارثي» الحديث[1].

(١٢) روى ابن المغازلي في المناقب والصدوق (رحمة الله عليه) في أماليه عن مسلم السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أحبّ إخواني إليّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وأحبّ أعمامي إليّ حمزة»[2].

(*) كذا في الأصل والظاهر أنّ (خلقاً) الثانية زائدة.

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ١١٢ رقم ٨٠ وهذا الحديث مرّ منا في المؤاخاة الاولى رواه جمع من علماء العامة ولكن مقتضى ما في هذا الحديث في هذا المستند هو المناسب لمؤاخاة الثانية لذكر دخوله على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مسجده وهو في المدينة لا في مكة.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٩٩ رقم الحديث ٣٤٢ وامالي الصدوق المجلس الثاني والثمانون رقم ٧.

(١٣) روى الحموئي في فرائده، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حديث: «إشتقَّ الله لنا من أسمائه اسماءً، فالله عزوجلّ محمود وأنا محمدٌ، والله الأعلىٰ وأخي عليّ»[١].

٦ ـ دلالة حديث المؤاخاة على إمامة عليّ (ع)

لا ريب أنّ حديث المؤاخاة قد دل بوضوح على إمامة عليّ (عليه السلام) وأنّه مقدّم على جميع البشر ممّن تقدم أو تأخّر غير النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأنّ المؤاخاة كانت على أساس المماثلة والمشاكلة بين الأشخاص في الكمالات النفسانية والدرّجات الروّحية، وإن شئت زيادة بصيرة فأمعن النظر في كلام الحافظ الكنجي الشافعي حيث قال: فإذا اردتَ قرب منزلته (عليه السلام) من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تامّل صنعه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المؤاخاة بين الصحابة، جعل يضم الشكل إلى الشكل والمثل إلى المثل فيؤلّف بينهم إلى أن آخى بين ابي بكر وعمر. وادّخر عليّاً (عليه السلام) لنفسه واختصه باخوّته، وناهيك بها من فضيلة وشرف إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد[٢]، فيدّل الحديث على أنّ عليّاً (عليه السلام) نظير النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم): ومثله كما لاحظت ذلك في الأخبار السالفة وقال الأُزري الشاعر رحمه الله:

لك ذات كذاتـه حيث لولا إنها مثـلهـا لما آخـاهـا

---

(١) الغدير ج ٣ ص ١٢٠.

(٢) كفاية الطالب الباب ٤٧ ص ١٩٤ اخذنا واستفدنا هذا من كتاب الامام علي بن ابي طالب ص ٤٣٤.

أللّهمّ اجعلنا من المتمسّكين بولاية مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، آمين يارب العالمين.

٧ـ ماأورده ابن تيمية على حديث المؤاخاة وجوابه

قال ابن تيمية الفاسق ـ في كتاب المسمى بمنهاج السنة وهو حقيق بأن يسمى بمنهاج الضلالة والبدعة ـ: أمّا حديث المؤاخاة «أنّ علياً آخاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)» فباطل موضوع، فإنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يؤاخ أحداً ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدّرداء، كما ثبت ذلك في الصحيح[1].

وأمّا الجواب:

فاقول: كان ابن تيمية آلى على نفسه أن لا يمّر على فضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلّا وأنكرها ولو بادعاء صرف لا دليل عليه، فقد ذكرنا أنّ قصة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرّة، وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرّة أُخرى، وفي كلّ منهما آخى هو (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين

(١) منهاج السنة ج ٢ ص ١١٩ نقلاً عن الغدير ج ٣ ص ١٧٤.

(عليه السلام)، ويكفيك في جوابه مضافاً إلى ما مرّ من الأخبار الكثيرة ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه قال:

الحديث:

وروى ابان بن عياش: قال: سألتُ الحسن البصري[1] عن عليّ (عليه السلام) فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة، إنّ عليّاً كان في أمره عليّا (عليه السلام) رحم الله عليّاً وصلّى عليه!.

فقلت يا أبا سعيد: أتقول: «صلّى عليه» لغير النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)!؟: فقال: ترحمّ على المسلمين إذا ذكروا وصلِّ على النبّي وآله وعلى خير آله.

فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم.

قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم: والله، إنه خير آل محمد كلّهم، ومن يَشك أنّه خير منهم وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وأبوهما خير منهما» ولم يجز عليه اسمُ شرك ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة(سلام الله عليها): «زوجتكُ خير امتّي» فلو كان في أُمّته خير منه لاستثناه، ولقد آخى رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه فآخى بين

---

(١) ان الحسن البصري كان من مخالفي علي (عليه السلام) وانّه كان من المخذلين عن نصرته وروي أنّ علياً (عليه السلام) رآه وهو يتوضأ للصلاة وكان ذا وسوسة، فصبَّ على اعضائه ماءً كثيراً، فقال له: ارقتَ ماءً كثيرا يا حسن؟ فقال الحسن: ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر! قال (عليه السلام): أساءك ذلك؟ قال: نعم: قال: فلا زلت مسوّءاً، قالوا: فما زال الحسن عابسا قاطباً مهموماً إلى أن مات، شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٩٥.

عليّ ونفسه، فرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خيرُ الناس نفساً وخيرهم أخاً:

فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الّذي يقال عنك، إنّك قلته في عليّ؟ فقال: يابن اخي:أحقنُ دمي من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلك لسالت بي المُخشَب[١].

٨ـ شبهة من ابن حزم ودفعها:

قال ابن حزم الاندلسي في «الملل والنحّل» في ردّ أُخوّة عليّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لو كنت متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي» وهذا الّذي لا يصحّ غيره، وأمّا أُخوّة عليّ فلا تصحّ إلّا مع سهل بن حنفٍ[٢].

اما الجواب فواضح حيث إنّ الروايات وردت بطرق عديدة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) آخى بين أبي بكر وعمر، لا بين أبي بكر ونفسه، بل المؤاخاة في ذلك اليوم وقعت بينه (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبين عليّ (عليه السلام)، كما مرّت نبذة يسيره من الروّايات المأثورة.

وقال العلامة الأميني (رحمة الله عليه) في كتابه القيّم المسمّى بـ (الغدير) في جواب الشبهة المذكورة بعد مطالب، قال: هذه الأُخوّة بالمعنى الخاصّ الثابتة لأمير المؤمنين ممّا يختصّ به (عليه السلام)، ولا يدّعيها بعده إلّا كذّاب على ما ورد في الصحيح كما ياتي، وكانت مطّردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٩٦.

(٢) نقلناه عن الغدير ج ٣ ص ١١١.

الأندية، وحوته المحاورات ووقع الحجاج به وتضمّنه الشعير السائر، ولو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتابٌ ضخم، غير أنّا نختار منها نبذاً:

(١) آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه عليّ (عليه السلام)، فقال: «آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟»

(٢) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

ينتهي سند هذا الحديث إلى:

أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، زيد بن أبي أوفى، عبد الله بن أبي أوفى، ابن عباس، مخدوج بن زيد، جابر بن عبد الله، ابي ذرّ الغفاري، عامر بن ربيعة، عبد الله بن عمر، أبي أُمامة، زيد بن أرقم، وسعيد بن المسيّب.

. «هذا الحديث بلفظه متواتر على رأى ابن حزم في التواتر».

راجع: جامع الترمذي ٢ ص ٢١٣، مصابيح البغوي ج ٢ ص ١٩٩، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤ الاستيعاب ج٢ ص ٤٦٠.

وعدّ حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة انظر: تيسير الوصول ج٣ ص ٢٧١ ـ مشكاة المصابيح هامش المرقاة ج٥ ص ٥٦٩ ـ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) وقال في الرياض النضرة ج٢ ص٢١٢: ومن أدلّ دليل على عظم منزلة علي (عليه السلام) من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) صنيعة في المؤاخاة، فإنه (صلّى الله عليه وآله وسلم) جعل يضّم الشكل إلى الشكل يؤلفّ بينهما إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادخّر علياً لنفسه وخصّه بذلك فياها مفخرة وفضيلة.

ثمّ ذكر العلامة الاميني خمسين حديثاً في أُخوة عليّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطرق عديدة من رواة العامة. ونحن نصفح عن ذكرها

توخيّاً للاختصار..

ثُمّ قال بعد ذكر الأخبار المتعدّدة قال: ولشهرة هذه الآثار وثبوتها لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ولأهميّتها الكبرى عند الأُمّة، وإعرابها عن المماثلة والمشاكلة في الفضيلة بينه وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أخذها رجال القريض من الصحابة والتابعين كحسّان بن ثابت والنجاشي وتبعهم شعراء القرون من الفريقين حتّى اليوم فصبّوها في بوتقة النظم، إلى آخر كلامه[1].

* * *

(١) الغدير ج ٣ ص ١١٢ ـ ١٢٥.

الفصل العاشر

عليّ (ع) في ليلة المبيت

١ـ بذل عليّ (ع) نفسه حفاظاً على رسول الله ونزول الآية في شأنه.
٢ـ ما هو سبب الهجرة.
٣ـ البيعة الأُولى والثانية.
٤ـ نامَ عليّ (ع) على فراش رسول الله (ص) ليلة الهجرة.
٥ـ نبذة من الأخبار الواردة في واقعة ليلة الهجرة.
٦ـ اشعار في قصة المبيت.
٧ـ احتجاج المأمون على الفقهاء بقصّة المبيت في فضل عليّ (ع).
٨ـ إقامة عليّ (ع) بمكّة ثلاثة أيّام لردّ الودائع.
٩ـ لحوق عليّ (ع) برسول الله (ص) بعد ردّ الودائع.
١٠ـ هذه منقبة خاصّة لعليّ (ع) ولم يشركه أحدٌ إلى يوم القيامة وبعض ما ورد في فضيلته (ع).

عن عليّ بن الحسين (ع):

«إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله عليّ بن أبي طالب» .

عن ابن عبّاس:

بات عليّ (ع) على فراش رسول الله (ص) ليلة خروجه من مكّة، ونزلت: ﴿وَمِنَ النَّاس مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابتِغَاءَمَرْضَاةِ اللهِ والله رَؤف بالْعِبَاد﴾ .

ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي

ص ٩٢ والآية من سورة البقرة: ٢٠٧

١ ـ بذل عليّ (ع) نفسه حفاظاً على رسول الله (ص) ونزول الآية في عليّ (ع)

أرفع درجات الجود والسّخاء هو الإثيار، والإيثار هو، أن يجود المرء بماله مع الحاجة إليه، وأفضل الإيثار وأحسنه أن يجود المرء بنفسه. وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في إيثار المال معروف، وذلك متداول على لسان المحبّ والمبغض حتّى نزل في شأنه آيات وسور كسورة هل أتى، وآية الولاية، وآية المودّة، وآية الإيثار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾[1] وغير ذلك من الآيات كما يأتي بحثه إن شاء الله.

أمّا إيثاره بنفسه حفاظاً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فإنّه آثر بها في موارد كثيرة، كما في غزوة بدر وغزوة أُحد وغزوة الخندق وغزوة حنين وغيرها، ونام على فراش النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليلة المبيت، وفداه بنفسه حتّى نزلت في شأنه آية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[2].

وروى المفسّرون كلّهم، أصحاب الرأي والحديث من العامة والخاصّة على أنّ الآية المذكورة نزلت في عليّ (عليه السلام) ليلة المبيت على الفراش [3].

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) ارشاد المفيد ص ٤٥ من الفصل ١ من الباب ٢ وينابيع المودة ص ٩٢.

(٣) وقد أورد ذلك في:

←

. . . . . .

١ـ أحمد في مسنده ج ١.

٢ـ الطبري في تأريخه ج ٢.

٣ـ ابن سعد في الطبقات ج ١.

٤ـ اليعقوبي في تاريخه ج ٢.

٥ـ ابن هشام في سيرته ج ٢.

٦ـ ابن عبد ربّه في ج ٣.

٧ـ تأريخ الخطيب البغدادي ج ١٣.

٨ـ الثعلبي في تفسيره

٩ـ الطبري في تفسيره ج ٩.

١٠ـ الرازي في تفسيره ج ٥.

١١ـ ابن الأثير في أُسد الغابة ج ٤.

١٢ـ الغزالي في إحياء العلوم.

١٣ـ سبط ابن الجوزي في التذكرة.

١٤ـ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

١٥ـ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن.

١٦ـ الحمويني في اللوامع ج ٢.

١٧ـ العلّامة النيشابوري في تفسيره ج ٢.

١٨ـ أبو حيّان المغربي الأندلسي في البحر المحيط ج ٢.

١٩ـ ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.

٢٠ـ عبد الرزاق المحدّث الحنبلي على ما في البحار.

٢١ـ الألوسي في روح المعاني ج ٢.

٢٢ـ السيّد أحمد زيني دحلان في السّيرة النبّوية.

٢٣ـ السّيد سليمان الرضوي الحنفي القندوزي في ينابيع المودّة.

٢٤ـ الصفوري في نزهة المجالس .

٢٥ـ محمد صالح الكشفي الترمذي في المناقب المرتضويّة، وغير ذلك من كتب العامة.

٢ ـ ما هو سبب الهجرة؟

منذ أن بعث النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) دأب كفّار قريش على توجيه الضغوط الروحية والجسدية والاقتصادية إليه، وكلّما مرّت فترة يرون خلالها ازدياد عدد من يعتنق الإسلام كان أذاهم يتضاعف.

وكان للنبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) سند وملجأ يلجأ إليه ويعتمد عليه، ألا وهو أبو طالب، فقد كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بمأمن ما دام أبو طالب حيّاً، وكان المشركون يحسبون له حساباً إلى حدٍّ ما. إلّا أنّ أبا طالب وخديجة قد فارقا الحياة معاً في نفس السنة، وهي الثالثة قبل الهجرة، أي في السنة العاشرة للبعثة.

وبذلك فقد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعّامة وسنداً مهمّاً(*)، فهاجر إلى الطائف مع عليّ (عليه السلام) حسب قول زيد ليتبعد عن ضغوط أهل مكّة من ناحية، ولدعوة بني ثقيف لعلّها تؤمن به من ناحية أُخرى، غير أنّ أهل الطائف لم يكتفوا بعدم الإيمان به، بل أخرجوه من مدينتهم بتحريك من الأراذل والأوباش.

وقد آوى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى ظلّ كُرم ليستريح قليلاً، فأتاه غلام نصراني اسمه عداس بشيء من العنب، فلمّا تناوله النبيّ (صلّى الله عليه وآله

(*) وفي الكافي الشريف عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: لمّا توفّي أبو طالب (رحمة الله عليه) نزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد اخرج من مكّة، فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكّة يقال له الحجون فصار إليه» الكافي ج ١ ص ٤٤٩.

وسلم) ذكر اسم الله، فكلمه عداس في ذلك، فلم تمض فترة حتّى أسلم عداس [١].

ورجع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الطائف، وكان أذى المشركين يزداد يوماً بعد يوم[٢]، وكان النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) يستغل أدنى فرصة للدعوة إلى الإسلام، فعندما كان الناس يأتون مكّة في الأشهر الحرم، كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يعرض عليهم الإسلام، وفي تلك السنة ورد مكة ستة[٣] نفر منهم اسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رفاعة ورافع بن مالك وعامر بن عبد حارثه وغيرهم، وهم من الخزرج، ليطلبوا العون من كفّار مكّة، فرأوا النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى جنب الكعبة، وهو يبيّن مبادئ الإسلام، فلمّا سمعوا تلك الحقائق آمنوا بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ورجوا أن يزول الخلاف القائم بين الأوس والخزرج ببركة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وعاد هؤلاء إلى يثرب المدينة وبدؤوا ببثّ دعوة الرسول، فلم يبق بيت في المدينة لم يذكر فيه اسم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٤].

٣ ـ البيعة الأولى والثانية

فلمّا كان في العام القابل أقبل أولئك الستّة، ومعهم ستة آخرون، منهم اسعد بن زرارة، وعوف، ومعاذ وذكران بن قيس وعُبادة بن الصلت و... فلقوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند العقبة (وبايعوه بيعة النساء) وبايعوه على أن لايشركوا

---

(١) اقتباس من تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٦ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٨.

(٢) راجع البحار ج ١٩ ص ٦ و ٧.

(٣) وفي الكامل ج ٢ ص ٩٦ سبعة نفر.

(٤) اقتباس من سيرة ابن هشام ص ٤٩ ـ ٦٢ والبحار ج ١٩ ص ٨ ـ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٩٦.

بالله شيئاً و... وقالوا: فابعث معنا رجلاً من أصحابك يقرأ علينا القرآن، ويعلّمنا شرائع الإسلام، فبعث معهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) مُصعب بن عمير ليقرأهم القران ويعلّمهم الإسلام، وسميت هذه البيعة بالأُولى وبيعة النساءِ.

فلمّا كان في العام الثالث بعدما شاع الإسلام في الأنصار، جاء من المدينة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان إلى مكّة في الموسم من ذي الحجّة، وبايعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في دار عبد المطّلب عند العقبة، على أن يمنعوه مما يمنعون نساءهم وابناءهم وأنفسهم، وأن يصبروا على حرّ السيف، فاختار رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منهم اثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور و... وثلاثة من الأوس وهم أبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير وسعد بن خثيمة، وانصرفوا إلى المدينة، فكان كلما اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكة استأذنوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الهجرة إلى المدينة، فأذن لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأن يخرجوا إلى المدينة.

وعند قدومهم المدينة على الأنصار أكرموهم وأنزلوهم في دورهم وآووهم ونصروهم وواسوهم، وسمّيت هذه البيعة بيعة العقبة الثانية، أو بيعة الحرب، ثم أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان أوّل من قدم المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد فلمّا علم المشركون بذلك وأنّه صار للمسلمين لَجأ ودار للهجرة شقّ عليهم ذلك، فاجتمع رؤساؤهم بدار الندوة، لينظروا ما يصنعون بالنبيّ على قول، فكانوا عشرة ومنهم شيبة وعتبة وأبو جهل وعقبة بن ابي معيط و... فجاءهم إبليس في صورة الشيخ النجدي، وكانت أراؤهم في ذلك مختلفة حتّى قال أبو جهل: ورأيي أن تاخذوا من كلّ بطن من قريش غلاماً، وتدفعوا إليهم سيفاً، فيضربوا محمّداً ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرّق دمه في قبائل قريش كلّها، فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلّها،

فيرضون بالدّية، فقال الشيطان: هذا هو الرأي.

فتفرقوا على رأي ابي جهل مجتمعين على قتل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فأتى جبرئيل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بذلك، وأمره بالهجرة في الليلة التي اجتمعوا على قتله (صلّى الله عليه وآله وسلم)فيها، وأمره أن يبت عليّاً (عليه السلام) في مضجعه، فصار هذا سبباً لهجرته (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة،وسبباً لقوة الإسلام وشوكته ومبدأ تاريخ المسلمين[١].

٤ ـ نام عليّ (ع) على فراش رسول الله (ص) ليلة الهجرة

لقد كان عليّ (عليه السلام) يفدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بنفسه منذ بدء الإسلام، سواء في حياة أبيه أبي طالب أم بعده، بل فدا أبو طالب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعليّ (عليه السلام) إذ كان يقيم النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من مرقده خوفاً عليه من اغتيال المشركين، ويُنيم ولده عليّاً (عليه السلام) مكانه، ليكون فداءً له لو قصد المشركون اغتياله[٢].

وكذلك فدا عليّ (عليه السلام)النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بنفسه بعد وفاة أبيه، فنام على فراشه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليله المبيت، وقد سنّ له أبوه في حياته سنّة المحافظة على النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى حدّ التضحية بالنفس، فأتّبعها عليّ (عليه السلام) بعد وفاة أبيه، ووطن نفسه عليها، واستهان بالموت في

---

(١) اقتباس من سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٩ والفصول المهمّة لابن الصباغ ص ٤٥ والمناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ والبحار ج ١٩ ص ٨ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٩٨.

(٢) كذا في المصدر، وهي تصحّ لأنه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يقول لفاطمة بنت أسد (رحمة الله عليه) أمي.

سبيلها.

فلمّا ائتمرت قريش برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في دار الندوة، وأسروّا ذلك بينهم، فاجتمع رأيهم على اغتياله ليلاً وهو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في فراشه، وانتخبوا من قبائلهم من كلّ قبيلة رجلاً شجاعاً، ليهجموا عليه ليلاً فيقتلوه، ويضيع دمه في القبائل، ويرضى قومه بالدّية، فنزل جبرئيل عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخبره الخبر، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) فقال له: «يا عليّ، إنّ الروح هبط عليّ بهذه الآية ﴿وإذ يَمْكُرُ بكَ الذَّينَ كَفَروُا..﴾ الآية يخبرني أنّ قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أوحى إلّي ربّي عزّوجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور، تحت ليلتي ، وانه آمرني ان آمرك بالمبيت على ضجاعي ـ او قال مضجعي ـ لتخفي بمبيتك عليه أثري، فما انت قائل وصانع؟»

فقال عليّ (عليه السلام): «أو تسلمنّ بمبيتي هناك. يا نبي الله».

قال: «نعم»، فتبسم عليّ (عليه السلام) ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً لما أنبأه به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من سلامته، فكان عليّ (عليه السلام) أوّل من سجد لله شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّه بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فلمّا رفع رأسه قال له:«امض لما أُمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت، اكن فيه لمشيئتك، وأقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلّا بالله».

قال: «فارقد على فراشي، واشتمل ببردي الحضرميّ، ثمّ إنّي أُخبرك ـ يا عليّ ـ أنّ الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فاشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن أُمّ[1] (يا بن عمّ)

(١) كذا في المصدر.

وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم (عليه السلام) والذبيح إسماعيل (عليه السلام) فصبراً صبراً، فان رحمة الله قريب من المحسنين».

ثمّ ضمّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره وبكى إليه وجداً به، وبكي عليّ (عليه السلام) جشعاً[١] لفراق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٢] ومضى رسول الله ونام عليّ (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حافظاً له، وموطّناً نفسه على القتل، واجتمعت قريش على بابه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثم جعلوا يطلعون فيرون أنّ عليّاً (عليه السلام) على الفراش متلبّساً ببرده الحضرمي، فيقولون: إنّ هذا لمحمّد نائم، عليه بردة، فلم يبرحوا كذلك حتّى أصبحوا، فلمّا أصبحوا، قام عليّ (عليه السلام) من الفراش، فقالوا: أين محمّد؟

فقال عليّ (عليه السلام): «لا علم لي به» ومضوا وتحسّسوا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وفي البحار: وروي أنّهم ضربوا عليّاً (عليه السلام) وحبسوه ساعة، ثمّ تركوه[٣] وفي ذلك نزلت الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ واللهُ رَؤُفٌ بالعِبَادِ﴾[٤]

ونذكر في المقام ما نقله أصحاب الحديث والتاريخ إكمالاً للبحث.

* * *

(١) الجشع: أشدّ الحرص.

(٢) أخذنا بين المعقوفتين من البحار ج ١٩ ص ٦٠.

(٣) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٧.

٥ ـ نبذة من الأخبار الواردة في واقعة ليلة الهجرة

لقد روى أصحاب الحديث والتفسير والتأريخ هذه الواقعة بألفاظ مختلفة، لذا نذكر بعضها تتميماً للفائدة، وتكميلاً للبحث:

الحديث:

(١) روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا بايع طائفة من الأنصار بيعه العقبة الأُولى، وكانوا ستّة أنفس، منهم: بشير بن سعد، وحارثة بن النعمان، وسعد بن عبادة الصامت، وعبد الله بن رواحة، فلمّا كان في العام القابل، اقبل أُولئك الستّة ومعهم ستّة آخرون، منهم[1]: بشير بن زيد، والبراء بن معرور، وعبد الله بن أنيس، وسهل بن زيد، وعبادة بن الصامت، والهيثم، فلقوا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند العقبة، وبايعوه على أنّهم لا يشركون بالله شيئاً، ولا يسرقون، ولا يزنون، ولا يقتلون النفس التّي حرمّ الله إلّا بالحق، ولا يأتون ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف، فقالوا: يا رسول الله، إن تركنا من هذه الشرائع واحدة، ماذا يكون؟.

فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يكون الأمر في ذلك إلى الله تعالى، إن شاء عفا، وإن شاء عذّب».

فقالوا: رضينا: يا رسول الله: فابعث معنا رجلاً من أصحابك يقرأ علينا القرآن، ويعلّمنا شرائع الإسلام، فبعث معهم النبيّ مصعب بن عمرو بن هاشم،

---

(١) كذا في المصدر والظاهر «هم».

ليقرئهم القرآن، ويعلّمهم شرائع الإسلام، والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد، والرجل بعد الرجل، والمرأة بعد المرأة.

فلمّا كان في العام الثالث، ومن البيعة الآخيرة التّي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، بايعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على أن يمنعوه ممّا يمنعون نساءهم وابناءهموأنفسهم، فاختار رسول الله منهم اثني عشر نقيباً، وانصرفوا إلى المدينة، فصار كلّما اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكّة يستاذنون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الهجرة إلى المدينة فيأذن لهم، فيخرجون ارسالاً متسللين، أوّلهم فيما قيل: أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وقيل: أوّلهم مصعب بن عمير، فعند قدومهم المدينة على الأنصار أكرموهم، وأنزلوهم في دورهم، وآووهم، ونصروهم، وواسوهم.

فلمّا علم المشركون بذلك، وأنّه صار للمسلمين دار هجرة، وأنّ أكثر من أسلم قد هاجر إليها، شقّ عليهم ذلك، فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة، وكانت موضع مشورتهم لينظروا ما يصنعوا بالنبيّ، فكانوا عشرة، وهم: شيبة وعتبة، ابنا ربيعة، وبنية ومنية ابنا الحجّاج، وأبي وأمية ابنا خلف، وأبو جهل بن هشام، ونضر بن الحارث، وعقبة بن أبي المعيط، فهؤلاء[1] العشرة اجتمعوا للمشورة.

فجاءهم إبليس في صورة الشيخ النجدي[2] عليه جبّة صوف وبرنس أخضر، وفي يده عكاز يتوكأ عليه، فقال لهم: قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم، فأحببت أن أحضركم فما تعدمون منّي رأياً حسناً، فادخلوه معهم، وأوّل من تكلّم

---

(١) وهؤلاء تسعة سقط العاشر من المصدر.

(٢) عن جابر الأنصاري، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «تمثل ابليس لعنه الله في أربع صور» إلى أن قال: تصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد فأشار عليهم في النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بما أشار، فأنزل الله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية بحار الانوار ج ١٩ ص ٥٦ والآية من سورة الأنفال: ٣٠.

عتبة بن ربيعة، فقال: الرأي أن تحبسوا محمّداً في بيت مغلق، ليس لها غير طاقة واحدة، يدخل منها طعامه وشرابه، وتربّصون به ريب المنون.

فقال الشيخ النجدي (إبليس): ليس هذا برأي، فإنّ له عشيرة، فتحملهم الحمّية على أن لا يمكنوا من ذلك فتقاتلوا، فقالوا: صدق الشيخ.

فقال شيبة بن ربيعة: الرأي أن تركبوا محمّداً جملاً شرود، قد شدّدتموه بالافشاع عليه، وتطلقوه نحو البادية، فيقع على أعراب جفاة، فيكدر عليهم بما يقول، فيكون هلاكه على يد غيركم، فتستريحون منه.

فقال الشيخ النجدي (إبليس): بئس الرأي، تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهائكم وجهاً لكم، فتخرجوه إلى غيركم، فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه، لئن فعلتم ليجمعنّ الناس عليكم جمعاً،ويقاتلكم بهم، ويخرجكم من دياركم، فقالوا: صدق الشيخ (إبليس).

فقال أبو جهل: لأشيرنّ عليكم برأي لا رأي غيره، وهو أن تأخذوا من كلّ بطن من قريش غلاماً وسطاً، وتدفعوا إلى كلّ غلام سيفاً، فيضربوا محمّداً ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه يفرقّ دمه في قبائل قريش كلّها، فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلّها، فيرضون بالعقل، فتعطوهم عقله، وتخلصوا منه.

فقال الشيخ النجدي (إبليس): هذا هو الرأي: قد صدق فيما قال وأشار به، وهو أجود آرائكم، فلا تعدلوا عنه، فتفرقّوا على رأي أبي جهل،مجتمعين على قتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فأتى جبرئيل (عليه السلام) إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بذلك، وأمره أن يبيّت في موضعه الذي كان ينام فيه، وأذن الله تعالى في الهجرة، فعند ذلك أخبر عليّا بأُمورهم، وأمره أن ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه، وقال له: «لن يصل إليك منهم أمر تكرهه» ووصّاه بحفظ ذمّته، وأداء أمانته، ظاهراً على أعين الناس، وكانت قريش تدعو النبيّ (صلّى الله عليه وآله

وسلم) في الجاهلية بالأمين، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم: فاطمة بنت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة بنت أسد امّ عليّ (عليه السلام) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، ولم يهاجر معه من بني هاشم، ومن ضعفاء المؤمنين أحد.

وقال لعليّ (عليه السلام): «إذا أبرمت ما أمرتك به كن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر لقدوم كتابي عليك».

ثمّ خرج عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال له: «إذا جاءك أبو بكرُ فوجّهه خلفي نحو بئر أُم مَيمون» وكان ذلك في فحمة العشاء[1]، والرصد من قريش قد أطافوا بالدّار، ينتظرون أن ينتصف الليل، وينام الناس، فأخذ النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبضة من تراب، وقرأ عليها وحشاها[2] في وجوههم، فخرج فلم يروه، ونام عليّ (عليه السلام) على فراشه.

وساق الكلام إلى أن قال: وعليّ (عليه السلام): نائم على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمشركون يرجمون، فلم يضطرب ولم يكترث، ثم أنّهم تسوّروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم، فثار في وجوههم، فعرفوه فقالوا: هو أنت أين صاحبك؟

فقال: لا أدري، فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل إليه منهم مكروه، وكفاه الله شرهّم.

قال بعض أصحاب الحديث: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أن أنزلا إلى عليّ (عليه السلام) واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه وهما يقولان: بخ بخ من مثلك ـ يا عليّ ـ قد باها الله تعالى بك ملائكته.

ثم قال: فهذا مما يشهد له بقوة جنانه، وثبات أركانه، وتبريزه على نظائره

---

(١) فحمة العشاء: هي إقباله، وأوّل سواده، يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء: الفحمة.

(٢) كذا، والصواب «وحثاها».

وأقرانه، من أبطال الحرب وشجعانه.

إلى أن قال: قال: وأصبحت قريش وقد خرجوا في طلب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقصّون أثره في شعاب مكّة وجبالها، فلم يتركوا موضعاً، حتّى أنّهم وقفوا على باب الغار الّذي فيه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فوجدوا العنكبوت ناسجاً على بابه، ووجدوا حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار،وباضتا وفرختا، فقال لهم عبتة بن ربيعة: ما وقوفكم ها هنا، لو دخل محمّد هذا الغار لخرق هذا النسيج الذي ترون، ولطارت الحمامتان، وجعل القوم يتكلّمون.

فحزن أبو بكر وخاف، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أبا بكر، نحن اثنان، والله ثالثنا، فما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ لاتحزن إنّ الله معنا، وسيقتل عامّة من ترى ببدر، إن شاء الله تعالى».

فضرب الله على وجوه القوم فانصرفوا ـ إلى أن قال ـ: واقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيّام بلياليها في الغار، وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه، ولا يدرون أين هو، واسماء بنت ابي بكر تأتيهما ليلاً بطعامهما وشرابهما.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام أمرها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال لها: أخبريه بموضعنا، وقولي له يستأجر لنا دليلاً، ويأتينا معه بثلاثة من الإبل بعد مضي من الليلة الآتية، فجاءت أسماء إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فاستأجر لهما عليّ (عليه السلام) عند ذلك رجلاً، يقال له: الأُريقط بن عبد الله الليثي، وأرسل معه بثلاث من الإبل، فجاء بهنّ إلى أسفل الجبل ليلاً.

قال: وسمع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) برغاء الإبل، فنزل من الغار هو وأبو بكر إليه فعرفاه، فعرض عليه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الإسلام، فقيل: أسلم، وقيل: إنّه لم يسلم، وجعل يشد على الإبل أجلاسها (أرحالها)، وهو يرتجز

ويقول:

شدّ العري على المطي وأخّرا ... وودّعا غاركما والحرما
وشمّرا هديتما وسلّما ... لله هذا الأمر حقّا فاعلما
سينصر الله النبيّ المسلما

قال: وركب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وركب أبو بكر، وركب الدليل، وساروا. فأخذ بهم الدليل أسفل مكّة، ومضى بهما على طريق الساحل، فاتصل الخبر بابي جهل ثاني يوم، فنادى في أهل مكّة فجمعهم، وقال: إنّه بلغني أنّ محمّداً قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران، فأيّكم يأتيني بخبره، فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي أحد بني كنانة، فقال: أنا لمحمّد يا أبا الحكم.

ثمّ إنّه ركب راحلته واستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً له أسود، كان من الشّجعان المشهورين، فسار في أثر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) سيراً عنيفاً نحو الساحل فلحقا به، فالتفت أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلاً، فقال: يا رسول الله، قد دهينا، هذا سراقة بن مالك قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان، فلمّا أبصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه، وتناول رمحه، وأقبل نحوهم، فلمّا قرب منهم، قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهم أكفنا أمر سراقة بما شئت، وكيف شئت، وأنّى شئت».

وحفظ الله تعالى محمّداً من سراقة، ومضى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأبو بكر والدليل بين أيديهما حتّى وصل رسول الله إلى قبا يوم الإثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل، إلى آخر الحديث...[1].

(٢) روى الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه) في أماليه، بسنده، ورواه غيره:

---

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ٤٥.

أنّه لمّا اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكّة من المشركين، أذن لهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالهجرة إلى المدينة فهاجروا، فلمّا رأى ذلك المشركون اجتمعوا في دار الندوة وأتمروا في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال العاص بن وائل، وأُمية بن خلف، نَبني له بنياناً نستودعه فيه حتىّ يموت.

فقال صاحب رأيهم: لئن صنعتم ذلك ليسمعنّ الحميم والمولى الحليف، ثم لتأتيّن المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أيديكم.

فقال عتبة وأبو سفيان: نرحل بعيراً صعباً ونوثق محمّداً عليه، ثمّ نقصع البعير بأطراف الرماح، فيقطعه إرباً إرباً.

فقال صاحب رأيهم: أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له، فيسيرون إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكنّ كما هلكت أياد.

فقال أبو جهل: لكنّي أرى لكم رأيا سديداً، وهو أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر، فتندبوا من كلّ قبيلة رجلاً نجدا، ثم تسلّحوه حساماً عضباً حتّى إذا غسق الليل، أتوا ابن أبي كبشة فقتلوه، فيذهب دمه في قبائل قريش، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدّية.

فقال صاحب رأيهم: أصبت ـ يا ابا الحكم ـ هذا هو الرأي، فلا تعدلوا به رأياً، وكمّوا في ذلك أفواهكم.

فسبقهم الوحي بما كان من كيدهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ(*) يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ

(*) في السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي الشافعي بهامش السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨: في رواية: فلمّا أصبحوا ساروا إلى عليّ (عليه السلام) يحسبونه النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلمّا رأوا عليّاً (عليه السلام) ردّ الله تعالى مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟. قال: (عليه السلام): «لا أدري». ←

﴿الْمَاكِرِينَ﴾[١].

فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّا عليه السلام، وأخبره بذلك وقال له: أوحى إليّ ربّي أن أهجر دارقومي، وأنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي هذه، وأن آمرك بالمبيت على فراشي، ليخفى بمبيتك عليهم أمري، وأشتمل ببردي الحضرمي، وكان له (صلّى الله عليه وآله وسلم)برد حضرمي أخضر أو أحمر ينام فيه، ثمّ ضمّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره، وبكى وجداً به، فبكى عليّ (عليه السلام) جزعاً لفراق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٢].

(٣) في إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) : أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لّما أمر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله، يتمكّن (عليه السلام) من مظاهرتهم بالخروج عن مكّة، وأراد (صلّى الله عليه وآله وسلم) الاستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم، ليتّم له الخروج على السلامة منهم، ألقى خبره إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) واستكتمه إيّاه، وكلّفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه، من حيث لا يعلمون أنّه هو البائت على الفراش، ويظنّون أنّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بائتاً على حالته الّتي كان يكون عليها فيما سلف من اللّيالي.

فوهب أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه لله، وشراها من الله تعالى في طاعته، وبذلها دون نّبيه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لينجو به من كيد الأعداء ويتّم له بذلك السلامة والبقاء، وينتظم له به الغرض في الدّعاء إلى الملّة وإقامة الدّين

→ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ وأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وإذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ والظاهر أنّها نزلت في مكة قبل الهجرة كما عن العلامة الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ذيل الآية، حيث قال وقال المفسّرون: إنّها نزلت في قصّة دار الندوة، فراجعه.

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي (رحمه الله) نقلاً عن أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥.

وإظهار الشّريعة، فبات (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) متسرّرا بإزاره، وجاءه القوم الذين تمالؤوا على قتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأحدقوا به وعليهم السلاح، يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه فرغاً بين شاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتمّ الأخذ بثاره منهم، لاشتراك الجماعة في دمه، وقعود كلّ قبيل عن قتال رهطه ومباينة أهله، فكان ذلك سبب نجاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحفظ دمه وبقائه حتّى صدع بأمر ربّه، ولولا أمير المؤمنين (عليه السلام) وما فعله من ذلك، لما تمّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) التبليغ والأداء، ولا استدام له العمر والبقاء، ولظفر به الحسدة والأعداء.

فلمّا أصبح القوم وأرادوا الفتك به (عليه السلام) ثار إليهم، وتفرقّوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا وقد ضلّت حيلهم في النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وانتقض ما بنوه من التّدبير في قتله، وخابت ظنونهم وبطلت آمالهم، وكان بذلك انتظام ـ الإيمان وإرغام الشيطان، وخذلان أهل الكفر والعدوان، ولم يشرك أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام، ولا أُحيط بنظير لها على حال، ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار.

وفي أمير المؤمنين (عليه السلام) ومبيته على الفراش أنزل الله سبحانه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَ اللهُ رؤفٌ بالعِبَاد﴾[1].

(٤)وقصة المبيت على ما في كتاب (الخرائج والجرائح) : أنّه لمّا كانت الليلة التّي خرج فيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى الغار، كانت قريش اختارت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطناً، كان فيهم، أبو لهب من بني هاشم، ليفترق دمه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بطون قريش، فلا يمكن لبني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً فيرضون عند ذلك بالدّية، فيعطون عشر ديّات،

---

(١) إرشاد المفيد ص ٤٥ الفصل ٩ من الباب ٢.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: «لا يخرج ليلة[١] أحد من داره».

فلمّا نام الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) قصدوا باب عبد المطّلب، فقال لهم أبو لهب: يا قوم، في هذه الدّار نساء بني هاشم وبناتهم، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهنّ، فبقي ذلك علينا مسبّة وعاراً إلى آخر الدّهر في العرب، ولكن اقعدوا بنا جميعاً على الباب، نحرس محمّداً في مرقده، فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدّار فضربناه ضربة رجل واحد، وأخرجناه، فإلى أن يجتمع الناس قد أضاء الصبح فيزول عنّا العار عند ذلك، فقعدوا بالباب يحرسونه.

قال عليّ (عليه السلام): «فدعاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنّ قريشاً دبّرت كيت وكيت في قتلي، فنم على فراشي حتّى أخرج من مكّة، فقد أمرني الله بذلك.

فقلت له: السمع والطاعة، فنمت على فراشه، وفتح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الباب وخرج عليهم، وهم جميعاً جلوس، ينتظرون الفجر، وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِن خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٢]، ومضى وهم لا يرونه، فلمّا طلع الفجر تواثبوا إلى الدّار، وهم يظنّون أنّي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فوثبت في وجوههم، وصحت بهم، فقالوا: عليّ؟ قلت نعم.

قالوا: وأين محمد؟ قلت: خرج من بلدكم.

قالوا: وإلى أين خرج؟ قلت: الله أعلم، فتركوني رغماً لأنوفهم وخرجوا»[٣].

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح «الليلة».

(٢) سورة يس: ٩.

(٣) الخرائج والجرائح نقلاً عن الإحقاق ج ٣ ص ٤٤.

(٥) وقال صاحب كتاب(مطالب السؤل): أنّه بات عليّ (عليه السلام) في المضطجع، والمشركون مجمعون على أخذه وقتله، ولم يضطرب لذلك قلبه، ولا اكترث بهم، فلمّا أصبح ثاروا إليه، فردّ الله كيدهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: « لا أدري».

وأقام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)بمكّة ثلاث ليال بأيّامها، يردّ الودائع التي كانت عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى إذا فرغ منها، ولم يبق بمكّة من المسلمين أحد في الإسلام سواه إلّا من هو معذب محبوس عليه، ثمّ خرج عليّ (عليه السلام) طالباً أن يلتحق بالنبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحده، فأقام وحدة بمكّة بينهم، ثمّ خرج وحده من مكّة مع شدّة عداوتهم، و طلب المدينة فوصلها، فنزل مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على كلثوم بن هرم.

فلو لم يكن الله تعالى قد خصّ قلبه بقوة، وجنانه بثبات، ونفسه بشهامة، لاضطرب في هذا المقام، وإن كان آمنا من أذاهم في مبيته لقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لم يصل إليك منهم أمر تكرهه» فإن النفوس البشّرية قد تتيقّن عدم الخوف والأذى، ومع ذلك يظهر عليها الخوف والاضطراب من رؤية المخوف، فإنّ موسى(ع) مع درجةالنبوّة وقداخبره الله تعالى بأن اختاره،ولمّا أمره بالقاء عصاه فألقاها فلمّا صارت حيّة خاف وولّى مدبراً، فقال الله تعالى: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ فلم يمكنه أن يخالف الأمر، وكان عليه كساء، فلف طرف الكساء على يده ليأخذها، فقال: مالك يا موسى؟ أرأيت لو أذن الله تعالى لها في أذاك أرادّ عنك كساؤك؟

فقال: لا، ولكنّي ضعيف، ومن ضعف خلقت، فالنفّس البشريّة هذا طبعها وكذلك أُمّ موسى (عليه السلام) لمّا أمرها الله تعالى بالقاء ولدها في اليمّ، ونهاها عن الخوف والحزن، وأخبرها أنّه يردّ إليها، فلمّا القته في اليمّ داخلها الاضطراب في النفس البشريّة حتّى كادت لتبدي به وتفضح أمرها، لولا أن ربط الله على قلبها،

فلم تنطق مع اضطراب القلب.

فلولا أنّ الله تعالى منح عليّاً (عليه السلام) قلباً متّصفاً بالقوّة الثابتة التي هي الشجاعة، لكان مع امتثال أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأمنه من تطرق الأذى إليه لقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يضطرب بالنفس البشريّة، فإنّ مبيت واحد بين الزمر من الأعداء قاصدين الفتك به، معاندين لدينه، مظهرين عداوتـه، ثمّ إقامته بينهم بعد خروج النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثلاث ليال بأيّامهنّ، ثمّ خروجه من بلدتهم في شعابها وطرقاتها بين جبالها المختلفة، مقدماً على مسيره في أراضي الأعداء وحده مع كثرتهم، من أوضح الأدّلة وأرجح الحجج على شجاعته، وقد خصّة الله بها، وشهامة منحه الله تعالى إيّاها[1].

ونقل العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) في بحار الأنوار المجّلد ١٩ صفحة ٢٨ قصّة مبيت عليّ (عليه السلام) على فراش النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من العامّةوالخاصّةوبألفاظ مختلفة، ومن أراد المزيد فليراجعها.

لا شبهة في أنّ هذا العمل الذّي قام به الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقع من أهل السماء موقع الإعجاب والتعظيم والتقدير، ومباهاة الله تعالى بعمله ملائكته، إذ هذه المواساة هيالفريدةمن نوعها في تاريخ البشّرية والإسلام ولا عجب إذا طأطأ العلماء رؤوسهم إجلالاً لعليّ (عليه السلام) ونثروا عليه الثّناء الجميل نظمًا ونثراً.

٦ ـ أشعار في قصّة المبيت:

في فرائد السّمطين، بسنده عن حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين (عليه

---

(١) مطالب السؤول نقلاً عن الإحقاق ج ٣ ص ٤٥.

السلام)، قال: «إنّ أولّ من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)».

(قال): «وقال عليّ عند مبيته على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به
فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً
موقيّ وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتّ أراعيهم وما يثبتونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[1]

وفي أعيان الشيعة نقل الأشعار مع تفاوت يسير:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمّد لّما خاف أن يمكروا به
فوقّاه ربّي ذو الجلال من المكر
وبتّ أراعيهم متى ينشرونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا
هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ رقم ٢٥٦.

أقـــام ثلاثـــاً ثمّ زمّـــت قلائص
قلائص يفـــرين الحـصـى أينـــما يفـــري[١]

وأنشأ ابن حمّاد:

باهـــى به الـــرحمـــن أمـــلاك الـــعـــلى
لما انـــثـــنـــى من فرش أحمـــد يهجـــع
يا جبرئـــيل ومـــيكـــائـــيل فانـــني
آخـــيت بينـــكـــما وفـــضـــلي أوســـع
أفئـــن بدا في واحـــد أمـــري فمـــن
يفـــدي أخـــاه من المـــنـــون ويقـــنـــع
فتـــوثّـــقـــا كلّ يضـــنّ بنـــفـــســـه
قال الإلـــه أنـــا الأعـــزّ الأرفـــع
إنّ الوصـــيّ فدى أخـــاه بنـــفـــســـه
ولـــفـــعـــله زلـــفـــى لديّ ومـــوضـــع
فلتبهطا ولـــتـــمـــنـــعـــا من رامـــه
أم من له بمـــكـــيده يتـــســـرّع[٢]

٧ ـ احتجاج المأمون على الفقهاء بقصّة ليلة المبيت في فضيلة عليّ (ع)

نشير إلى هذا الاحتجاج تكميلاً لاثبات الحديث، وقد مرّ صدر الاحتجاج

---

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ص ٦٥.

في فصل (علي أوّل من آمن بالله وبرسوله) إلى أن قال: أجل، لولا أنّ له فضلاً لما قيل: إنّ عليّا أفضل منه، فما فضله الذي قصدت له الساعة؟

قلت: قول الله عزّوجلّ: ﴿ثَانِيَ اثْنَين إذ هُمَا في الغَارَ أَذْ يَقولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُن إنَّ الله مَعَنَا﴾ فنسبه إلى صحبته.

قال: يا إسحاق، أما إنّي لا أحملك على الوعر من طريقك، إنّي وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً، وهو قوله: ﴿فَقَالَ لَهُ صَاحِبُه وَهُوْ يُحَاوِرُه أَكَفَرتَ بِالّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً لِكنّا هُوَ اللهُ رَبّي وَلاَ أُشْرِكُ بِربّي أَحَداً﴾.

قلت: إن ذلك صاحباً كان كافراً وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبته من رضيه كافراً، جاز أن ينسب إلى صحبة نبّيه مؤمناً، وليس بأفضل المؤمنين، ولا الثاني، ولا الثالث.

قلت: يا أمير المؤمنين: «إنّ قدر الآية عظيم، إنّ الله يقول: ﴿ثَانِيَ اثنَين إذْ هُمَا في الغَارِ إذَ يقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنُ انَّ الله مَعَنَا﴾.

قال: يا إسحاق، تأبى الآن إلّا أن أُخرجك إلى الاستقصاء عليك، أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضىً أم سخطاً؟

قلت: إن أبا بكر لّما حزن من أجل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خوفا عليه وغمّا أن يصل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جوابي، إنّما كان جوابي أن تقول رضى أم سخط؟

قلت: بل كان رضيً لله تعالى.

قال: فكان الله جلّ ذكره بعث رسولاً ينهى عن رضى الله عزّوجلّ وعن طاعته.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أو ليس قد زعمت أنّ حزن أبي بكر رضى لله.

قلت: بلى.

قال: أو لم تجد أنّ القرآن يشهد ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «لا تحزن» نهيا له عن الحزن؟!

قلت: أعوذ بالله،

قال: يا إسحاق، إن مذهبي الرفق بك، لعل الله يردّك إلى الحقّ، ويعدل بك عن الباطل، لكثرة ما تسعتيذ به.

وحدّثني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِه وَعَلَى الْمُؤمِنِينَ﴾ أتعلم من المؤمنين الّذين أراد الله في هذا الموضع؟

قلت: لا أدري، يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا سبعة نفر ـ وفي بعض الأخبار تسعة نفر ـ من بني هاشم، عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة ـ او السبعة ـ محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء حتّى أعطى الله لرسوله الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة، ثمّ من حضره من بني هاشم.

قال: فمن أفضل من كان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه، ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟

قلت: بل من أُنزلت عليه السكينة،

قال: يا إسحاق، من أفضل من كان معه في الغار، أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتّى تم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما أراد من الهجرة؟

إنّ الله تعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنومّ على فراشه، وأن يقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)بنفسه، فأمره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بذلك فبكى عليّ (عليه السلام)، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما يبكيك

يا عليّ أجزعاً من الموت؟».

قال: لا، والّذي بعثك بالحقّ ـ يا رسول الله ـ ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟»

قال: «نعم».

قال: «سمعاً وطاعةً وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله».

ثمّ أتى مضجعه واضطجع وتسجّى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفّوا به، لا يشكّون أنّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد اجمعوا أن يضربه من كلّ بطن من بطون قريش رجل بالسيف، لئلّا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعلّي يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل علّي (عليه السلام) صابراً محتسباً، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتّى أصبح.

فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمّد؟

قال: «وما علمي بمحمّد، أين هو؟».

قالوا: فلا نراك إلّا مغرراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل علّي أفضل ما بدا به، ولا ينقص حتّى قبضه الله إليه[1].

٨ ـ إقامة عليّ (ع) بمكة ثلاثة أيّام بعد ردّ الودائع

وفي المناقب عن محمّد بن سلام، في حديث طويل، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «ومضى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واضطجعتُ في مضجعه (صلّى

---

(١) الإحقاق ج ٣ ص: ١٨٩.

الله عليه وآله وسلم) انتظر مجيء القوم حتّى دخلوا عليّ، فلمّا استوى بي وبهم البيت نهضت إليهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس».

فلمّا أصبح (عليه السلام) امتنع ببأسه وله عشرون سنة وأقام بمكّة وحده مراغمًا لأهلها حتّى أدىّ إلى كلّ ذي حقّ حقّه[١].

فلمّا أدّاها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: «يا أيّها الناس، هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من صاحب عدّة له قبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

فلمّا لم يات أحد لحق بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحمل نساء الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) خلفه بعد ثلاثة أيّام وفيهن عائشة، فله (عليه السلام) المنّة على أبي بكر بحفظ ولده، ولعلّي (عليه السلام) المنّة عليه في هجرته...[٢].

وقال المسعودي: وكان مُقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعده مكّة ثلاثة أيّام إلى أن أدّى ما أمر بأدائه ثمّ لحق بالرسول[٣].

٩ ـ لحوق عليّ (ع) برسول الله (ص) بعد ردّ الودائع

بعد أن نام عليّ (عليه السلام) ليلة المبيت على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أقام في مكّة ثلاثة أيّام، ورد الودائع كلها، ثمّ كتب إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوّم[٤]، وكان الرسول

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥٩.

(٢) المصدر لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥٨.

(٣) تأريخ مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٥.

(٤) التلوّم: الانتظار والتمكّث.

إليه أبا واقد الليثي.

فلمّا أتاه كتاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تهيّأ للخروج والهجرة، فأذن لمن كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسلّلوا[١] ويتخففوا[٢] إذا ملأ الليل بطن كلّ وادٍ إلى ذي طوى[٣]، وخرج عليّ (عليه السلام) بفاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأمّه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ وعلى قول عائشة بنت أبي بكر[٤] ـ وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأبو واقد رسول رسولِ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم.

فقال عليّ (عليه السلام): «ارفق بالنسوة ابا واقد، إنهنّ من الضعائف».

قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطالب؟

فقال عليّ (عليه السلام): «أربع عليك[٥]، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لي: «يا عليّ، إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه» ثم جعل ـ يعني علياً (عليه السلام) ـ يسوق بهنّ سوقا رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

ألـيس الا الله فارفـع ظنـكـا يكـفيك ربّ النـاس ما أهمّكـا،

وجرت في الطريق حوادث تجاوزها عليّ (عليه السلام) ومن معه حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً﴾ إلى قوله: ﴿فاسْتَجَابَ لَهُم رَبُّهُم انّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ

---

(١) ان يتسلّلوا: يذهبوا خفية.

(٢) يتخففوا: لا يحملوا منهم شيئا يثقل عليهم.

(٣) ذي طوى: موضع قرب مكة.

(٤) بين المعقوفتين من المناقب لابن شهر آشوب.

(٥) أربع عليك: انتظر واجلس.

عَامِلٍ مِنْكُم مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى﴾[١] الذكر عليّ (عليه السلام) والانثى فاطمة: ﴿بَعْضُكُم مِن بَعْض﴾ يقول: علي من فاطمة اوقال: الفواطم، وهنّ من عليّ (عليه السلام)، وآية ﴿فالّذِينَ هاجَروا وَأُخرِجُوا مِن دِيارِهم﴾[٢].

الحديث:

(١) وفي الكامل لابن الأثير: لما فرغ عليّ (عليه السلام) من الّذي أمره به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هاجر إلى المدينة، فكان يسير الليل، ويكمن النّهار حتّى قدم المدينة، وقد تفطّرت قدماه، فقال النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أدعوا لي عليّاً».

قيل: لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) واعتنقه، وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وتفل في يديه، وأمرّها على قدميه، فلم يشتكهما بعدُ حتّى قتل[٣] فلمّا لحق عليّ (عليه السلام) برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ: أنت أولّ هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك ـ والذي نفسي بيده ـ إلّا مؤمن قد امتحن الله قلبه بالايمان، ولا يبغضك إلّا منافق أو كافر»[٤].

واعلم أيّها الاخ العزيز أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد أن أقام في

---

(١) آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤ والمناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٢.

(٣) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١٠٦.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٤ والبحار ج ١٩ ص ٦٧.

الغار ثلاثة أيّام، أذن الله له في الهجرة[١] وقدم المدينة في شهر ربيع الأوّل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين سنة ثلاث عشر من المبعث، وبقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خمسة عشر يوماً في قبا، نازلاً على كلثوم بن الهدم(*) وفارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار فرجع عن المدينة عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله، تدخل المدينة، فإن القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم؟

فقال: «لا أُريم من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليّ (عليه السلام).

فقال أبو بكر: ما أحسب عليّاً (عليه السلام) يوافي.

قال: «بلى، ما أسرعه إن شاء الله» فبقى خمسة عشر يوماً فوافى عليّ (عليه السلام) بعياله، وبقي بعد قدوم عليّ (عليه السلام) يوماً أو يومين، ثمّ ركب راحتله فاجتمع إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا، فإنّا أهل الجدّ والجلد والحلقة والمنعة.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «خلوا عنها فإنّها مأمورة» ـ حتّى مرّ ببني سالم، ونزل في مسجدهم وصلّىٰ بهم صلاة الجمعة حيث إنّ خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلم) من قبا كان يوم الجمعة، ثمّ ركب ناقته وأرخى زمامها إلى أن انتهت ناقته إلى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجداً، فبركت الناقة على باب أبي أيّوب، خالد بن زيد، فنزل عنها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الخ[٢].

(٢) وفي الكافي عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) في جواب سعيد بن المسيب: إلى أن قال: «حتّى هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة وخلّف

---

(١) البحار ج ١٩ ص ٦٩.

(٢) اقتباس عن بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٠٥ ـ ١٠٨.

(*) وفي روضة الكافي كما سياتي نزل (صلّى الله عليه وآله وسلم) على عمرو بن عوف.

عليّاً (عليه السلام) في أُمور لم يكن يقوم بها أحد غيره، وكان خروج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من مكّة في أولّ يوم من ربيع الأوّل، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس، فنزل بقباء، فصلّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثمّ لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً (عليه السلام) يصلّي الخمس صلوات ركعتين ركعتين، وكان نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً، يقولون: أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلا ومسجدا؟

فيقول (صلّى الله عليه وآله وسلم): لا، إني انتظر عليّ بن أبي طالب، وقد أمرته أن يلحقني، ولست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عليّ، وما أسرعه إن شاء الله، فقدم عليّ (عليه السلام) والنبي في بيت عمرو بن عوف، فنزل معه.

ثمّ إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لّما قدم عليه عليّ (عليه السلام) تحولّ من قبا إلى بني سالم بن عوف وعليّ (عليه السلام) معه، يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخّط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلّى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين.

ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها، وعليّ (عليه السلام) لا يفارقه، يمشي بمشيه، وليس يمرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ببطن من بطون الأنصار، إلاّ قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلّوا سبيل الناقة، فإنّها مأمورة، فانطلقت به، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) واضع لها زمامها حتّى انتهت إلى الموضع الّذي ترى ـ وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذي يصلّي عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض.

فنزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأقبل أبو أيّوب مبادراً حتّى احتمل رحله، فأدخله منزله، ونزل رسول (الله صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه

السلام) معه حتّى بنى له مسجده، وبنيت له مساكنه، ومنزل عليّ (عليه السلام) فتحوّلا إلى منازلهما».

فقال سعيد بن المسيب لعلّي بن الحسين (عليه السلام): جعلت فداك، كان أبو بكر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟

فقال: «إنّ أبا بكر لمّا قدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى قبا، فنزل بهم ينتظر قدوم عليّ (عليه السلام) فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة، فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك، وهم يستبشرون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم ها هنا تنتظر عليّاً إلى شهر.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): كلّا، ما أسرعه، ولست اريم حتّى يقدم ابن عميّ وأخي في الله عزّوجلّ، وأحبّ أهل بيتي إلّي، فقد وقاني بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر وأشمأز، وداخله من ذلك حسد لعلّي (عليه السلام)، وكان ذلك أولّ عداوة بدت منه لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأوّل خلاف على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فانطلق حتّى دخل المدينة وتخلّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بقبا، ينتظر عليّاً (عليه السلام)»[1].

١٠ ـ هذه منقبة لعلّي (ع) لم يشركه فيها أحدٌ إلى يوم القيامة وبعض ما ورد في فضيلته (ع)

كان مبيت عليّ (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) روضة الكافي ص ٢٨٠ من حديث رقم: ٥٣٦ وصدر الحديث مرّ في فصل علّي أوّل من آمن بالله ورسوله، ←

خذلاناً لأهل الكفر والعدوان، حيث بطلت آمالهم في قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكان فيها إرغام الشيطان وانتظام الإيمان، وقد ضلّت حيلهم، وانتقض ما بنوه من التدبير في قتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن للمبيت نظير في الثواب على حالٍ ولا مقارب له في الفضل مع التعقل والتفكّر، ولذا ورد في القرآن الكريم في شأنه (عليه السلام): ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بالعِبَاد**﴾[1].

وهذا يليق بخلافة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووصايته قطّ ولا غيره.

الحديث:

(١) في تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي وفي السيرة الحلبية للعلامة برهان الدين الحلبي الشافعي، وفي الفصول المهمّة للمالكي، عن أبي حامد محمّد بن الغزالي في إحياء العلوم، وفي ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي والمناقب لابن شهر آشوب وكنز الفوائد أنه ليلة بات عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأحبّاها فأوحى الله تعالى إليهما، أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه

وعلي أوّل من صلّى، فلاحظها.

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

ويؤثره بالحياة؟! اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه، وكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، ينادي ويقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي﴾ الآية وفي تلك الليلة أنشأ عليّ (عليه السلام) يقول:

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به
فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا
موقي في حفظ الإله وفي الستر
وبت أُراعيهم وما يبيتونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[1]

(٢) وفي الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي، عن بعض أصحاب الحديث، قال: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أن انزلا إلى عليّ (عليه السلام) واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه وهما يقولان: بخ بخ من مثلك ـ يا عليّ ـ قد باهى الله تعالى بك ملائكته»[2].

(٣) وفي البحار عن أخطب خوارزم: روى حديثاً يرفعه بإسناده إلى النبيّ

---

(١) تذكرة الخواص ص ٤١ والسيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٧ والفصول المهمّة ص ٤٨ وينابيع المودّة ص ٩٢ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦٥ ونقلنا الأشعار من ينابيع المودّة وتذكرة الخواص وفي الفصول المهمّة نقل الأشعار مع تفاوت يسير، وفي البحار ج ١٩ ص ٣٩ و ٦٤ بدون نقل الأشعار وكنز الفوائد ج ١ ص ٥٥.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ٤٧ وروى العلامة الحلبي مثله عن تفسير الثعلبي: ج ١٩ ص ٨٦.

(صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم الغار، فقلت: حبيبي جبرئيل أراك فرحاً؟

فقال: يا محمّد،وكيف لا أكون كذلك، وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيّك وإمام أُمّتك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقلت: بماذا أكرمه الله؟

قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، وقال: ملائكتي، انظروا إلى حجتّي في أرضي بعد نبيّي، وقد بذل نفسه وعفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي»[١].

(٤)وفي المناقب لابن شهر آشوب: وقد روى عن الشيباني بإسناده عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الغار، فقال عبد الله بن شدّاد بن الهاد: فأين أنت من عليّ بن أبي طالب، حيث نام في مكانه، ويرى أنّه يقتل؟! فسكت ولم تحر جواباً[٢].

وشتّان بين قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ وبين قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾.

وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) معه يقويّ قلبه، ولم يكن مع عليّ، وهو لم يصبه وجع، وعليّ يرمى بالحجارة، وهو محتف في الغار، وعليّ ظاهر للكفار[٣].

(٥)وفيه عن الطبري والخطيب والقزويني والثعلبي: ونجّا الله رسوله من مكرهم، وكان الله تعالى بيتّ عليّ (عليه السلام) على فراشه (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٤].

ومن فضائله: أنّ الله تعالى زاد مولانا عليّاً (عليه السلام) من القوة الإلهية والقدرة

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥٨ وبحار الانوار ج ١٩ ص ٨٧.

(٢ و ٣و٤) نفس المصدر ج٢ ص٥٩.

الربانية إلى أنّه ما قنع له أن يفدي النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بنفسه الشريفة حتّى أمره أن يكون مقيمًا بعده في مكّة مهاجراً للأعداء قد هربه منهم وستره بالمبيت على الفراش وغطّاه عنهم، وهذا ما لا يحتمله قوّة البشر الاّ بآيات باهرة من واهب النفع ودافع الضرّ[1].

ومنها: أنّ الله جلّ جلاله لم يقنع له (عليه السلام) بهذه الغاية الجليلة حتّى زاده من المناقب الجميلة وجعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيّام بمكّة لحفظ عيال سيدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأن يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء وهو وحيد من رجاله ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه[2].

* * *

(١و٢) اخذناه من بحار الانوار ج ١٩ ص ٩٦.

الفصل الحادي عشر

عليّ (ع) والزواج من فاطمة (ع)

١ـ فاطمة الزهراء الطاهرة.
٢ـ عمرها الشريف.
٣ـ منشؤها.
٤ـ تتحدّث وهي في بطن أُمّها وحين ولادتها جاءت نساء من الجنّة.
٥ـ لِمَ سمّيت فاطمة (ع) فاطمة.
٦ـ لِمَ سمّيت فاطمة (ع) الزهراء.
٧ـ فاطمة سيّدة نساء العالمين.
٨ـ فاطمة وعبادتها وسيرتها.
٩ـ جلالها يوم القيامة.
١٠ـ في حُبّ النبيّ (ص) إيّاها.
١١ـ الكلام في زواجها من عليّ (ع).

أـ كلمة حول النكاح.
ب ـ تأريخ الزواج ومهرها ونزول آية في شأنهما.
ت ـ لولا عليّ لما كان لفاطمة كفؤ.
ث ـ نبذة من الأخبار الواردة في زواج عليّ وفاطمة.
ج ـ زواجه (ع) من فاطمة (ع) في كلام جبرئيل.
ح ـ تفصيل كيفية زواج عليّ (ع) من فاطمة (ع).

قال رسول الله (ص)

أتـاني ملك، فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّوجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول: قد زوّجت فاطمة من عليّ (ع) فزوجّها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمـل الدرّ والمرجان والياقوت، وإنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك، وسيولد لهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهم يتزيّن أهل الجنّة، فابشر ـ يا محمّد ـ فإنك خير الأوّلين والآخرين».

صحيفة الإمام الرضا طبع مدرسة الإمام المهدي ص ١٧٢ رقم ١٠٨ وكشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٤٦٧ مع اختلاف في بعض ألفاظه

١ ـ فاطمة الزهراء الطاهرة

يدور بحثنا في هذا الفصل حول زواج فاطمة (عليها السلام) من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وحسب ما اتبعناه في الكتاب فإنّنا نورد ما يناسب هذا الفصل، لكن رأينا أنّ من الجفاء أن نمرّ على هذا الزواج من دون أن نتطرّق إلى حياة بضعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وزوجة عليّ (عليه السلام) الوفية، ولذلك فإنّنا نورد هنا قبساً من حياة سيّدة الدارين وفضائلها ومناقبها، ونضعها بين يدي القرّاء الكرام، ثمّ نورد ما يتعلّق بزواجها من أمير المؤمنين.

٢ ـ عمرها الشريف

اختلفت العامّة والخاصّة في تأريخ ولادتها ووفاتها وفي عمرها الشريف.

والمشهور بين علماء الخاصّة أنّ ولادتها كانت في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ يعني سنة خمس من المبعث ـ فأقامت فاطمة مع أبيها بمكّة ثمانية سنين وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعاشت في المدينة عشر سنين، وبعد أبيها خمسة وسبعين أو تسعين يوماً، وكان عمرها الشريف ثمان عشرة سنة خمساً وسبعين أو تسعين يوماً، والأقوال في عمرها الشريف مختلفة نشير إلى بعضها.

(١) قال الكليني (رحمة الله عليه): ولدت فاطمة (عليها السلام) بعد مبعث

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بخمس سنين، وتوفيتّ (عليها السلام) ولها ثمان عشرة سنة وخمس وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها (صلّى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً[١].

(٢)قال ابن شهر آشوب: ولدت فاطمة بمكّة بعد النبوّة بخمس سنين، وبعد الإسراء بثلاث سنين، في العشرين من جمادى الآخرة، وأقامت مع أبيها بمكّة ثماني سنين، ثمّ هاجرت معه إلى المدينة فزوجّها من عليّ بعد مقدمها المدينة بسنتين أولّ يوم من ذيّ الحجة، وروي أنّه كان يوم السادس.

ودخل بها يوم الثلاثاء،لستّ خلون من ذي الحجّة بعد بدر.

وقبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر، وعاشت بعده اثنين وسبعين يوماً، ويقال: خمسة وسبعون يوماً، وقيل: أربعة أشهر وقد قيل أربعين يوماً وهو أصحّ، وولدت الحسن (عليه السلام) ولها اثنتاعشرة سنة، وتوفيت ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة من الهجرة، ومشهدها بالبقيع. وقالوا إنها دفنت في بيتها، وقالوا: قبرها بين قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبين منبره (صلّى الله عليه وآله)[٢].

(٣)قال ابو الحسن الأربلي: وكان عمرها مع أبيها بمكة ثمانية سنين، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأقامت معه عشر سنين، فكان عمرها ثمانية عشرة سنة، فأقامت مع عليّ إمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً وفي رواية أخرى أربعين يوماً[٣].

(٤)وقال الطبرسي في كتاب دلائل الإمامة، عن أبي المفضل الشيباني،

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٥٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥٧.

(٣) كشف الغمّة ج ٣ ص ٤.

بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ولدت فاطمة في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد أبيها خمساً وسبعين يوماً، وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة (عليه السلام)»[١].

(٥) قال ابن الصبّاغ المالكي، عن الشيخ كمال الدين طلحة: ولدت فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوّة والبعث بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتزوجّها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في شهر رمضان المعظم قدره من السنة الثانية من الهجرة، ودخل بها في ذي الحجّة من السنة المذكورة[٢].

هذه أقوال في عمرها الشريف من الخاصّة والعامّة وقد أعرضنا عن كثير من أقوال العامّة رعاية للاختصار.

٣ ـ منشؤها

الحديث:

عن الرضا (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحّول ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت

---

(١) مرآة العقول ج ٥ ص ٣١٣.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ١٤٣.

بفاطمة(عليها السلام)[١] ففاطمة حوراء انسّية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[٢].

٤ ـ تتحدّث وهي في بطن أُمّها وحين ولادتها جاءت أربعة نسوة من الجنّة

الحديث:

عن الصادق (عليه السلام) في خبر: «أنّ خديجة لّما تزوج بها رسول الله هجرها نساء مكّة فاستوحشت لذلك، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها من بطنها، فسمع ذلك يوماً رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا خديجة، هذا جبرئيل يبشّرني أنّها ابنتي، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله سيجعل نسلي منها».

قال: «فلمّا حضرت ولادتها اغتّمت فدخل عليها أربع نسوة سمر طوال، فقالت إحداهن لا تحزني، يا خديجة، فإنّا رسل ربك ونحن أخواتك، وأنا سارة، وهذه آسية، وهذه مريم، وهذه كلثم أُخت موسى، فجلسن عندها، فوضعت فاطمة طاهرة فأشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ودخل عشر من الحور العين معهّن الأباريق والطاس، وفي الأباريق ماء من الكوثر، فغسلتها به ولففنها في خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب ريحاً من المسك، فنطقت

---

(١) في انعقاد نطفتها اخبار أُخر وشكل آخر ونكتفي بهذا الخبر رعاية للاختصار.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٤.

فاطمة، وقالت: أشهد أن لا إله الاّ الله، وأنّ ابي رسول الله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط، ثم سّلمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة باسمها، وتباشرت الحور العين، فقلن: خذيها ـ يا خديجة ـ طاهرة مطهّرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فكانت تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر[1].

٥ ـ لِمَ سمّيت فاطمة فاطمة

الحديث:

(١) عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: «لّما ولدت فاطمة (عليه السلام) أوحى الله إلى ملك فانطق به لسان محمّد فسمّاها فاطمة ثم قال: «إني فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمث» ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) «والله، لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق»[2].

(٢) وعن الكلبي عن جعفر بن محمّد (عليه السلام): «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): هل تدري لِمَ سمّيت فاطمة؟

قال عليّ (عليه السلام): لِمَ سميّت فاطمة، يا رسول الله؟

قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار[3].

(٣) وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّما سميّت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبّيها عن النار[4].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤٠.

(٢) اصول الكافي ج ١ ص ٤٦٥ وكشف الغمّة باب المناقب ج ٢ ص ١٩.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٣٠ وفي البحار.

(٤) المناقب ج ٣ ص ٣٣٠ وفي البحار ج ٤٣ ص ١٥ نحوه وينابيع المودة ص ٢٥٩.

(٤) وعن الصادق (عليه السلام): «أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة؟»

قلت: اخبرني يا سيّدي

قال: «فطمت من الشرّ»

ويقال: إنّها سمّيت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمث[١].

(٥) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا فاطمة، أتدرين لم سمّيت فاطمة؟»

فقال عليّ (عليه السلام): يا رسول الله، لم سمّيت؟»

قال: «لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار»[٢].

(٦) وقال ابن عبّاس لمعاوية: أتدري لم سمّيت فاطمة فاطمة؟

قال: لا.

قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقوله .

٦ ـ لِمَ سميّت فاطمة الزهراء (ع)

الحديث:

(١) عن الحسن بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لِمَ سمّيت فاطمة الزهراء؟

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤ وكشف الغمة باب المناقب ج ٢ ص ٢٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢.

قال: «لأنّ لها في الجنّة قبّة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلّقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدّري الزاهر في افق السماء فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة (عليها السلام)[١].

(٢) وسئل أبو جعفر لم سمّيت الزهراء؟

قال: «لأنّ الله تعالى خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت ابصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، وخلقته من عظمتي، أُخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أُفضله على جميع الأنبياء، وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري ويهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحي»[٢].

٧ـ فاطمة سيّدة نساء العالمين

الحديث:

(١) عن الحسن بن زياد العطّار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» أسيدة نساء عالمها؟

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ٢ ص ٢١.

قال:«تلك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين».

فقلت: فقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة؟».

قال: «هما والله سيّدا شباب أهل الجنّة من الأولين والآخرين»[١].

(٢) وروت عائشة وغيرها عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «أنّه قال: يا فاطمة أبشري، فإنّ الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين»[٢].

(٣) عن حذيفة: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء الجنّة، أو نساء أُمّتي»[٣].

٨ ـ كانت فاطمة (ع) عالمة

الحديث:

عن الصادق (عليه السلام):«أنّ الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحواء زوجة آدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحيمة زوجة أيوب، والحرمة لآسية زوجة فرعون، والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرحانة أُمّ موسى والصفوة لمريم أُمّ عيسى، والرضى لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى[٤].

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٢٢ والبحار ج ٤٣ ص ٣٦.

(٣) نفس المصدر ج ٣ ص ٣٢٣.

(٤) نفس المصدر ج ٣ ص ٣٢١.

٩ ـ فاطمة وعبادتها وسيرتها

الحديث:

(١)عن الحسن بن عليّ (عليه السلام) قال: «رأيت أُمّي فاطمة (عليه السلام) قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتّى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو، للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء.

فقلت لها: يا أُمّاه لم لا تدعين لنفسك، كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بنيّ، الجار ثمّ الدار»[١].

(٢) وعن الحسن البصري: ما كان هذه الأُمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتّى تورم قدماها.

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) لها: «أي شيء خيرٌ للمرأة»؟

قالت: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل» فضمّها إليه وقال: «ذرية بعضها من بعض».

برّة طيّبة طاهرة مريم الكبرى عفافاً وورع[٢]

(٣)وعن عليّ (عليه السلام): «أنّ فاطمة بنت رسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) استأذن عليها أعمى فحجبته، وفقال لها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): لم حجبتيه، وهو لا يراك؟

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج ٢ ص ٢٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤١.

فقالت: يا رسول الله، إنّ لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح.
فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): أشهد أنكِ بضعة منّي[١].

١٠ ـ جلالها يوم القيامة

الحديث:

(١) عن ابن عبّاس، وعن أبي أيّوب، وعن أبي هريرة، كلهّم عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، قال: «إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى، نادى منادٍ من وراء الحجاب: أيّها الناس، غضّوا أبصاركم، ونكّسوا من رؤسكم، فإنّ فاطمة بنت محمّد تجوز على الصراط».

وفي حديث أبي أيوب: «فيمّر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع»[٢].

(٢) وعن أبي أيوبّ، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش: إنّ الجليل جلّ جلاله، يقول: نكّسوا وغضّوا أبصاركم، فإن هذه فاطمة بنت رسول الله تريد أن تَمّر على الصراط[٣].

روى نحوه القندوزي الحنفي في كتابه[٤].

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٣٨١ رقم الحديث ٤٢٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٢٦ وكشف الغمّة باب المناقب ج ٢ ص ١٣ نحوه.

(٣) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ١٤٧.

(٤) ينابيع المودّة ص ٢٦٠.

١١ ـ في حُبّ النبيّ (ص) إيّاها

الحديث:

(١) عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أيّ النساء أحبّ إليك؟

قال: «فاطمة».

قلت: من الرجال؟

قال: «زوجها»[١].

(٢) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فاطمة بضعة منّي، فمن أذاها فقد آذاني»[٢].

(٣) وفي مسلم والحلية قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّما فاطمة ابنتي، بضعة مني، يريبني ما أرابها[٣]، ويؤذيني من آذاها»[٤].

(٤) وعن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «فاطمة بضعة منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز البريّة عليّ»[٥].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٣٢.

(٢) ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ص ٢٦٠.

(٣) أي يسوئني ما يسوءها.

(٤) نفس المصدر ج ٣ ص ٣٣٢.

(٥) نفس المصدر ج ٣ ص ٣٣٢.

(٥)وروى مجاهد، قال: خرج النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد فاطمة (عليه السلام) فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمدّ، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[١].

أمّا الكلام في زواجها من عليّ (ع)

كلمة حول النّكاح

لا شكّ أن النكاح من سنن الله تعالى في عباده قال الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُم وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُم وإِمَائِكُم إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. والمقصود منه التناسل والتكاثر تحت ظل القانون الإلهي، وليس الهدف منه إشباع الغريزة الجنّسية فقط بل هو من ضمنه، وإنّما هو كالحصن يحفظ الإنسان من فساد الخلاعة وويلات الفجور، والهدف الأصلي من النكاح تأسيس بيت عائلي لتكوين جيل يزيد من ارتباط الوالدين، ويحملهما على تحمّل المسؤوليات التي يتطلبها الجيل من بدء إيجاده إلى أن يقطع أدوار الحياة وأطوارها من جنين ووليد ورضيع وفطيم وصبي وغلام ومراهق وشاب ويافع، أو بنت وشابة وفتاة وامرأة.

فالنسل بحاجة ماسة في أدواره إلى الكفيل والمربّي والمنفق والمؤدّب، والولّي

---

(١) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٥٤ والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ١٤٦.

(٢) سورة النور: ٣٢.

إلى جانب حاجته إلى الرضاعة والحضانة والتربية والعناية والخدمة، وتأمين لوازم الحياة من المأكل والملبس وغير ذلك، ولا نحتاج إلى الدليل والبرهان في هذا البحث.

ولـلأسف الشديد فإنّ المشاكل التي سدّت على شبابنا طرق الزواج، وجعلتهم يهابـون النكاح، ولا يخافون السفاح، ويغفلون الكبت والضغط على غرائزهم أو يروّجون الفساد والمجون على انتخاب زوجة تشاركهم حلو الحياة ومرّها، وأفراحها وأتراحها، هذه المشاكل كانت موجودة في الجاهلية ولكن بصورة أُخرى، كغلاء المهر والعصبيات القبلية ما يشاكلها، والتّي تخلق لهم الأزمات بجميع أقسـامها، و اشتدت الحالة حتّى أدّت إلى دفن البنات وهنّ على قيد الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَ الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدهُمْ بِالْأُنْثَىَ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهْوَ كَظِيْمٌ يَتَوَارىَ مِنَ الْقَومِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرِبِه أَيُمْسِكُهُ عَلَىَ هَوْنٍ أَمْ يُدَسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاء مَاَ يَحْكُمُونَ﴾[2]

فكان من جملة الخطوات الإصلاحية التّي قام بها الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) هو القضاء على هذه العادات الجهنمية والتقاليد الجاهلية، وإلى هذه الناحية أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النبيّ الأُمّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكتُوباً عِنْدَهُم فِي التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ يَأْمُرهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُم عَن الْمُكْنَرِ وَيَحِلُّ لَهُم الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّم عُلَيْهِمِ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمَ وَالْأَغْلَالَ الَتِي كَانَتْ عَلَيْهِم﴾[3].

ولم يكتَف الرسول الأقدس (صلّى الله عليه وآله) بمكافحة هذه السلبيات

---

(١) التكوير: ٨.

(٢) النحل: ٥٨.

(٣) سورة الأعراف: ٥٧.

عن طريق اللسان، فالكلام وحده لايجدي نفعاً، وإنّما قام الرسول بفكّ هذه الأغلال من طريق العمل، فمن جمله ذلك: أنّه زوجّ ابنته الطاهرة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليه السلام) بأبسط ما يمكن، وتجسّم التساهل في ذلك الـزواج المبارك بخفّة المؤونة، وانتهاء الأمر بكلّ بساطة، بعيداً عن التكاليف المجهدة المتعبة الّتي يفر من تبعاتها الشاب المغلول بسلاسل التقاليد فليفضل العزوبة على الزواج المقرون بالمشاكل.

١٢ـ تأريخ الزواج ومهرها ونزول الآية في شأنهما

وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة (عليه السلام) في السماء إلى تزويجهما في الأرض أربعين يوماً، زوجّها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من عليّ أوّل يوم من ذي الحجة، وروي أنّه كان يوم السادس منه بعد مقدمها المدينة بسنتين بعد بدر[1].

وفي استيعاب ابن عبد البرّ: وزوجّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في سنة ثنتين من الهجرة ابنته فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الخ.

الحـديث:

(١) وفي رواية قال (صلّى الله عليه وآله): «إن الله تعالى أمرني أن أُزوجّ فاطمة من

---

(١) أُخذناه من المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤٩ و ٣٥٧ والبحار ج ٤٣ ص ٩٢.

عليّ، وقد زوّجتها إيّاه على أربعمائة مثقال فضةٌ إنّ رضيت يا عليّ؟».

قال: «رضيت، يا رسول الله»[١].

(٢) وفي خبر عن الحسين بن عليّ (عليه السلام): «زوج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فاطمة عليّاً (عليه السلام) على أربعمائة وثمانين درهماً»[٢].

(٣) وروي أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة[٣].

(٤) وعن أنس، وعن ابن عبّاس، والقاضي النطنزي، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر الصادق (عليه السلام)، واللفظ له في قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَينِ يَلْتَقِيَانِ﴾.

قال: «عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه».

(٥) وفي رواية «بينهما برزخ، رسول الله، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين (عليهما السلام)»[٤].

(٦) أخرجه أبو حاتم عن أنس قال: جاء عليّ (عليه السلام) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد ما خطب أبو بكر وعمر فاطمة، قال لي عليّ: «قلت: يا رسول الله، تزوّجني من فاطمة؟

قال: هل عندك شيء؟

قلت: عندي فرس ودرع.

قال: أمّا فرسك فلا بد لك، وأمّا درعك فبعها، فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فجئته بها فقبض منها قبضة، فقال: أي بلال، اشتر لنا بها طيباً واجعل لها سريرة من شرط، ووسادة من أدم، حشوها ليف.

وقال لي: لا تحدث شيئاً حتّى آتيك، فجاء مع أُمّ أيمن، وقال ها هنا أخي، فقالت أُمّ أيمن، نعم، أخوك، وقد زوّجته ابنتك؟ قال (صلّى الله عليه وآله) نعم، ودخل البيت، فقال لفاطمة: إئتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فأتت بماء فأخذه،

(١و٢و٣) المناقب ج ٣ ص ٣٥٠ و ص ٣٥١.

(٤) المناقب ج ٣ ص ٣١٨ وينابيع المودة ص ١١٨.

ومجّ فيه، ثمّ قال: يا فاطمة، تقدّمي، فتقدّمت، فنضح الماء بين يديها وعلى رأسها، وقال: اللهم، إنّي أُعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم، ثمّ قال لها: إئتيني بماء، فقمت فملأت القعب ماءً. وآتيته به، فأخذه ومجّ فيه، ونضح الماء بين يديّ وعلى رأسي، وقال : اللهم إنّي أُعيذه بك، وذرّيته من الشيطان الرجيم، ثمّ قال لي: ادخل بأهلك، باسم الله والبركة»[١].

١٣ـ لولا عليّ (ع) لما كان لفاطمة كفؤ..

الحديث:

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين (عليه السلام) لفاطمة ما كان لها كفوٌ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه»[٢].

عوتب النبي (صلّى الله عليه وآله) أمر فاطمة، فقال: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفؤ».

وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفؤ على وجه الأرض »[٣].

قال الصاحب:

كفؤ البتول ولا كفؤ سواه لها
والأمر يكشفه أمر يوازيه
يا كفؤ بنت محمّد لولاك ما
زفّت إلى بشر مدى الأحقاب

---

(١) ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي ص ١٩٦.

(٢) أُصول الكافي ج ١ ص ٤٦١ وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨١ نحوه.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨١.

يا أصل عدة أحمد لولاك لم
يك أحمد المبعث ذا أعقاب[١]

١٤ـ نبذة من الأخبار الواردة في زواج عليّ وفاطمة.

الحديث:

(١) في كشف الغمة عن المناقب، وفي فرائد السمطين عن ابن عبّاس، قال: لمّا كانت الليلة الّتي زفّت فيها فاطمة (عليه السلام) إلى عليّ (عليه السلام) كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من ورائها، يسبّحون الله ويقدّسونه»[٢].

زواجه (ع) مع فاطمة في كلام جبرئيل (ع)

(٢) أُصول الكافي، بسنده عن عليّ بن جعفر، قال: «سمعت أبا الحسن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، حبيبي جبرئيل، لم ارك في مثل هذه الصورة؟.

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨١.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٤٧٦ وفرائد السمطين ج ١ ص ٩٦ رقم الحديث ٦٥.

قال الملك: لست بجبرئيل ـ يا محمّد ـ بعثني الله عزّوجلّ أن أُزوّج النّور من النّور قال: من ممّن؟

قال: فاطمة من عليّ».

قال: «فلّما ولّي الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): منذ كم كتب هذابين كتفيك؟

فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام[1].

(٣) غاية المرام، من أبي المؤيّد موفّق بن أحمد من أعيان علماء العامة في كتاب فضائل عليّ (عليه السلام)، قال بسنده عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن أبي جعفر المنصور الدوانيقي خليفة بني العبّاس ، قال: حدّثني والدي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا يوماً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قعوداً، فأقبلت فاطمة (عليه السلام) وقد حملت الحسن على كتفها، وهي تبكي بكاءً شديداً، وتشهق في بكائها، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ما يبكيك، يا فاطمة، لا أبكى الله عينيك».

قالت: «يا أبه، وكيف لا أبكي ونساء قريش قد عيّرتني، وقلن لي: إنّ أباك قد زوجّكِ برجل فقير مُعدم لا مال له»

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تبكي ـ يا فاطمة ـ فو الله ما أنا زوّجتك، بل الله عزّوجلّ زوجّك من فوق سبع سماواته ، وأشهد على ذلك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

ثّم إنّ الله عزّوجلّ أطّلع على أهل الأرض إطلاعةً، فاختار من الخلائق علياً فزوجّك إيّاه، واتخذته وصيّاً، وعليّ منّي وأنا منه، وعليّ أشجع الناس قلباً، وأعلم الناس علمًا، وأحلم الناس حلمًا ، وأقدم الناس سلمًا، والحسن والحسين ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، وسماهما الله في التوارة

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤٦٠.

على لسان موسى (عليه السلام) شبّر وشبير لكرامتهما على الله تعالى.

يا فاطمة، لا تبكي، فانّي إذا دعيت غداً إلى رب العالمين فيكون عليّ(*)، وإذا بعثت غداً، بعث عليّ معي، يا فاطمة، لا تبكي فإن علّياً وشيعته غداً هم الفائزون يدخلون الجنّة»[1].

(٤) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وزوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في سنة ثنتين من الهجرة ابنته فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ما خلا مريم، وقال لها: «زوجّتك سيّداً في الدنيا والآخرة، وإنّه لأوّل أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»

قالت أسماء بنت عميس فرمقت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين اجتمعا جعل يدعو لهما ولا يشرك في دعائهما أحداً غيرهما وجعل يدعو له كما دعا لها[2].

١٥ـ تفصيل كيفيّة زواج عليّ (ع) مع فاطمة (ع).

نشير إلى تفصيل الواقعة كما رواها العلّامة الشيخ عبد الله الحنفي في كتاب (الرقائق) المعروف بالإخوانيات، بسنده عن بعض الرواة الكرام: أن خديجة (عليها السلام) تمنّت يوماً من الأيّام على سيّد الأنام أنّ تنظر إلى بعض فاكهة دار السلام، فجاء جبيرئيل إلى المفضّل على الكونين بتفّاحتين، وقال: يا محمّد، يقول لك من جعل لكلّ شيء قدراً كُلْ واحدة، وأطعم الأُخرى لخديجة

---

(١) غاية المرام ص ١٥٥ باب ٢٢ من المقصد الاول حديث ١٥.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٦.

(*) كذا في المصدر والظاهر: علي (عليه السلام) معي.

الكبرى واغشها، فإنّي خالق منكما فاطمة الزهراء (عليها السلام) ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمره.

فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة، وظهر، قالت خديجة: واخيبة من كذب محمّد، وهو خير رسول ونبيّ، فنادت فاطمة من بطنها: يا أُمّاه، لا تحزني ولا ترهبي، فإن الله مع أبي، فلمّا تمت أيّام حملها وانقضى، وضعت فاطمة، فأشرق بنور وجهها الفضاء، وكان المختار كلّما اشتاق إلى الجنّة ونعيمها قبّل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين ينشق نسماتها القدسية: إنّ فاطمة الحوراء انسيّة، فلمّا استنارت في السماء الدنيا له شمس جمالها، وتمّ في أُفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الأفكار، تمنت النظر إلى حسنها أبصار الأخيار، خطبها سادات المهاجرين والأنصار، ردّهم المخصوص من الله بالرضى، وقال: إنّي انتظر بها القضاء:

من مثل فاطمة الزهراء في نسب ... وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله شرفّها حقّاً وفضّلها ... إذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أي فاطمة أبو بكر وعمر، فقال لهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ أمرها إلى الله تعالى، ثمّ إنّ أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوساً في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فتذاكروا أمر فاطمة (عليها السلام)، فقال أبو بكر قد خطبها الأشراف فردّهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقال: أمرها إلى الله تعالى، وإنّه علياً لم يخطبها ولم يذكرها، ولا أرى يمنعه من ذلك إلّا قلة ذات اليد، إنّه ليقع في نفسي أنّ الله تعالى ورسوله إنّما يحبسانها من أجله.

ثمّ أقبل أبو بكر على عمر، وعلي سعد، وقال: هل لكما في القيام إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فنذكر له أمرها؟ فإن منعه من ذلك قلّة ذات اليد واسيناه.

فقال سعد: وفقك الله ـ يا أبابكر ـ فخرجوا من المسجد والتمسوا علياً في

المسجد، فلم يجدوا عليّاً، وكان ينضح الماء على نخلة لرجل من الأنصار بأُجرة، فانطلقوا معه نحوه، فلمّا رآهم، قال: ما وراءكم؟

قال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّه لم يبق خصلة من خصال الخير إلّا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالمكان الّذي عرفت من القرابة، وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ابنتـه فاطمة فردّهم، وقال: إنّ أمرها إلى الله تعالى، فما يمنعك أن تذكرها أو تخطبها، فإنّي أرجو أن يكون الله عزّوجلّ ورسوله يحبسانها عليك.

قال: فتغرغرت عينا عليّ بالدموع، وقال: «يا أبا بكر، لقد هيجّت عليّ ساكناً، وايقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، والله إنّ لي في السيّدة فاطمة لرغبة، وما مثلي من يقعد عن مثلها، ولكن أعّز أن يمنعني من ذلك قلّة ذات اليد».

فقال أبو بكر: لا تقل كذا ـ ياأبا الحسن ـ فإنّ الدنيا وما فيها عند الله ورسوله لهباء منثور.

ثمّ إنّ عليّا (عليه السلام) حلّ عن ناضحـه وقاده إلى منزلة فشيّده فيه وأخذه ليطله وأقبل إلى منزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند أُمّ سلمة فطرق الباب، فقالت: من بالباب؟، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قومي وافتحي الباب له، هذا رجل يحبّه الله رسوله ويحبهّما».

فقالت: فداك أبي وأُمّي، من هذا؟

فقال: «هذا أخي، وأحبّ الخلق إلّي».

قالت امّ سلمة: ففتحت مبادرة،اكاد أعثر في مرطي، ففتحت الباب فإذا أنا بعـلّي بن ابي طالب (عليه السلام): فوالله ما دخل عليّ حتّى علم أنّي قد رجعت إلى خدري، فدخل فسلّم فردّ عليه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) السلام، ثمّ قال له: اجلس ، فجلس بين يدي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وجعل يطرق إلى الأرض كأنه قاصد حاجة يستحي منه، فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله) : يا عليّ، كأنكّ قاصد

حاجة فابدأ بما في نفسك فكلّ حاجتك عندي مقضية.

فقال عليّ (عليه السلام): «فداك أبي وأُمي يا رسول الله، إنّك لتعلم أنّك أخـذتني من عمّـك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد، وأنا صبي لا عقل لي، فهديتني وأدّبتني، فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد، في البرّ والشفقة، وإنّ الله عزّوجلّ هداني بك، واستنقذني عمّا كان عليه آبائي(*)، وأعمامي من الشرك.

وإنكّ يا رسول الله ـ ذخري ووسيلتي في الدنيا والآخرة، وقدأحببت مع ما شدّ الله عزّوجلّ بك عضدي أن يكون لي بيت و زوجة اسكن إليها، وقدأتيت خاطباً ابنتك فاطمة، فهل تزوّجني، يا رسول الله؟».

قالت أُمّ سلمة: فرأيت وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد تهلل فرحاً وسروراً، ثمّ تبسّم في وجه عليّ، وقال: «يا عليّ، هل معك شيء تصدقها إيّاها؟

قال: والله، ما يخفى عليك حالي، ولا من أمري شيء ما أملك غير درعي وسيفي وناضحي».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يا عليّ، أمّا سيفك فلا غنى لك عنه، تجاهد به في سبيل الله، وأمّا ناضحك فتنضح على أهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكن أُزوّجك على درعك، ورضيت به منك، وابشر ـ يا أبا الحسن ـ فإنّ الله قد زوجّك بها في السماء قبل أن أُزوجّك بها في الأرض، ولقد هبط عليَّ ملك من السماء قبل أن تاتيني لم أر قبله في الملائكة مثله بوجوه شتّى واجنحة شتّى، فقال لي: السلام عليك ـ يا رسول الله ـ أبشر باجتماع الشّمل وطهارة النسل.

فقلت: وما ذاك ، أيّها الملك؟

فقال: يا محمّد، أنا الملك الموكّل بإحدى قوائم العرش سألت الله أن يأذن

(*) ليس أبوه مشركاً بل كان موحداً كما ذكرنا في فصل أبيه، أبي أبوه طالب.

لي ببشارتك، وهذا جبرئيل (عليه السلام) على أثري يخبرك عن ربّك بكرامة الله عزّوجلّ لك .

قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): فما استتم الملك كلامه حتّى هبط جبرئيل (عليه السلام)، فقال: السلام عليك ـ يا رسولَ الله ـ ورحمة الله وبركاته، ثمّ وضع في يدي حريرة بيضاء، فيها سطران مكتوبان بالنور.

فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الخطوط؟

قال: إنّ الله عزّوجلّ قد اطلع على الأرض إطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته، ثمّ أختار اليها ثانية وأختار منها لك أخاً ووزيراً وصاحباً وحبيباً، فزوّجه إبنتك فاطمة.

فقلت: حبيبي جبرئيل، ومن هذا الرجل؟

فقال: أخوك في الدين، وابن عمك في النسبّ عليّ بن أبي طالب، وانّ الله تعالى أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، وإلى الحور العين ان تزيني، وإلى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل، وأمر الملائكة أن تجتمع في السّماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبطت ملائكة الصفح الأعلى.

وأمر الله تعالى رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو المنبر الّذي خطب عليه آدم (عليه السلام) حين علّمه الأسماء، وأمر الله عزّوجلّ ملكاً من الملائكة الحجب يقال له: راحيل فعلا على ذلك المنبر، فحمد الله تعالى بجميع محامده، واثنى عليه بما هو أهله، فارتّجت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل (عليه السلام): وأوحى الله تعالى إلّي أن أعقد عقدة النكاح، فإنّي زوّجت عليّاً وليّي بفاطمة أمتي بنت رسولي، وصفوتي من خلقي محمّد (صلّى الله عليه وآله)، فعقدت عقدة النكاح، وأشهد ذلك الملائكة وكتب شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربّي أن أعرضها واختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى

رضوان خازن الجنان، إنّ الله تعالى لّما أشهد على تزويج فاطمة ملائكة، أمر شجرة طوبى أن تنثر ما فيها من الحلل فنثرت ذلك، والتقطته الحور العين والملائكة، وإنّ الحور العين ليتهادونه إلى يوم القيامة، وقد أمرني أن آمرك بتزويجها عليّاً في الأرض ، وأن أُبشرّها بغلامين زكيّين نجيبين فاضلين جيدين في الدنيا والآخرة».

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فو الله ما عرج الملك ـ ياأباالحسن ـ حتّى طرقت الباب، ألا وإنّي مستنفذ فيك أمر ربّي، فامض ـ يا أبا الحسن ـ أمامي فإنّي ذاهب إلى المسجد، ومزوّجك على رؤوس الناس ، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك».

قال عليّ (عليه السلام): «فخرجت من عنده مسرعاً وأنا لا أعقلمن شدّة الفرح، فاستقبلني أبو بكر وعمر، فقالا لي: ما وراءك يا أبا الحسن، قلت: زوّجني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاطمة، وأخبرني أنّ الله تعالى زوجّني بها في السماء، وهذا رسول الله آت على أثري إلى المسجد، فيقول ذلك في محضر من الناس ، ففرحا بذلك ودخلا المسجد، فو الله ما توسطّاه حتّى لحق بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووجهه يتهلل سروراً».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يا بلال، اجمع المهاجرين والأنصار» فانطلق بلال لامر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجلس النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قريباً من منبره حتّى اجتمع الناس ثمّ قام فوق المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «معاشر المسلمين، إن جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني أنّ الله تعالى استشهد الملائكة عند البيت المعمور، أنّه زوجّ أمته فاطمة ابنتي من عليّ».

ثمّ قام عليّ (عليه السلام)، وحمد الله وأثنى عليه، فقال: «الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ولا شبيه، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونبيه النبيه، وحبيبه الوجيه، صلّى الله عليه وعلى آله

وأصحابه، وأزواجه وبنيه، صلاة دائمة ترضيه.

وبعد: فإنّ النكاح سُنّة أمر الله به وأذن فيه، وقد زوجّني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضي ورضيت، فسألوه واشهدوا».

فقال المسلمون لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ زوجّته، يا رسول الله؟

قال: «نعم».

فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.

ثمّ قال عليّ (عليه السلام): «فاخذت درعي ومضيت به إلى السوق، فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان، فلمّا قبضت الدراهم وقبض عثمان الدرع، قال لي: يا أبا الحسن، ألست الآن أولى منك بالدرع، وأنت أولى منّي بالدراهم؟

قال: فإنّ الدرع هدية منّي إليك».

قال عليّ (عليه السلام): «فأخذت الدرع والدراهم، وأتيت به إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وأخبرته بما كان من عثمان فدعا بخير، وقبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قبضة من الدراهم، ثمّ دعا بأبي بكر، فقال: يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة في بيتها، وأرسل معه سلمان وبلال يعينانه على حمل ما يشتريه».

قال أبو بكر: وكان الدراهم الّتي دفعها إلّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاث وستّون درهماً، فاشتريت فراشاً من خيش فحشو بالصوف، وقطعاً من أديم، ووسادة من أديم حشوها ليف النخل، وقربة للماء، وكنرانا وستراً صوفه قيق[1]، فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه، وأقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا نظر إليه بكى، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، وقال: «اللّهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك».

---

(١) لعلها دقيق.

قال عليّ (عليه السلام): «ودفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) باقي ثمن الدرع إلى أُمّ سلمة، وقال: ارفعي هذه الدراهم عندك.

فمكثت بعد ذلك شهراً، لا أُعاود رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شيئاً منه، غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول لي: يا أبا الحسن، زوّجتك سيّدة نساء العالمين».

قال عليّ (عليه السلام): «فلمّا كان بعد شهر، دخل عليَّ أخي عقيل، فقال: يا أخي، والله ما فرحت قطّ بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإن تدخل قرّت أعيننا باجتماع شملكما.

فقلت: والله، إنّي لُاحبّ ذلك وما يمنعني منه إلّا الحياء من رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال: أقسمت عليك إلّا ما قمت معي، فقمت معه نريد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فلقينا في طريقنا أُمّ أيمن مولاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)فذكرنا لها ذلك، فقالت: أمهلا ودعنا حتّى نكلّمه في أمرها، فإنّ كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال، ثمّ أتيت إلى أُمّ سلمة، فأعلمتها بذلك، وأعملت نساء رسول الله (صلّى الله عليه وآله)فاجتمعن أُمّهات المؤمنين إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فكان في بيت عائشة فأحدقن، وقلن: يا رسول الله فديناك بآبائنا وأجدادنا، إنّا قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الحياة لقرّت بذلك عيناها».

قالت امّ سلمة، فلمّا ذكرنا خديجة بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: «أين مثل خديجة؟ صدّقتني حين كذبني الناس ، وأعانتني على ديني ودنياي بمالها».

فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، إنّ خديجة كانت كذلك، غير أنّها مضت إلى ربّها عزوجل، فالله تعالى[1] أن يجمع بيننا وبينها في درجات الجنّة، وهذا أخوك

(١) السياق: فاسال الله تعالى.

في الدين، وإبن عمك في النسب عليّ بن أبي طالب، يريد أن يدخل على زوجته فاطمة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يا امّ سلمة، أرسلي إلى أُمّ أيمن، وآمريها أن تنطلق إلى عليّ فتأتيني به».

فخرجت أُمّ أيمن فإذا عليّ (عليه السلام) ينتظرها، فقالت له: أجب رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

قال عليّ (عليه السلام): «فأنطلقت معها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهو في حجرة عائشة، فقمن أزواجه، فدخلن البيت، فجلست بين يدي[1] مطرقاً، فقال: «أتحبّ أن تدخل على زوجتك؟

فقلت: نعم، فداك أبي وأُمّي، يا رسول الله

فقال: حبّا وكرامة، تدخل عليك في ليتنا هذه إن شاء الله».

قال عليّ: «ثمّ قمت من عنده فرحاً مسروراً، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن تزيّن فاطمة وتطيّب ويفرش لها» ودفع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ عشرة من الدراهم الّتي كانت عند أُمّ سلمة، وقال له: اشتر بهذه تمراً وسمناً وأقطاً.

قال عليّ (عليه السلام): «فاشتريت ذلك وأتيت إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله)، فحسر عن ذراعه ودعا بسفرة من أدم، فجعل يسدح التمر بالسمن، ويخلطهما بالأقط حتّى جعله حيساً، ثم قال: يا عليّ، ادع من أحببت، فخرجت[2] من المسجد فوجدت أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقلت: أجيبوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقام القوم بأجمعهم، فأقبلوا نحوه، فأخبرته أنّ القوم كثير،

---

(١) الظاهر: يديه.

(٢) السياق: إلى المسجد.

فجلّل السفرة بمنديل، ثمّ قال: ليدخل عشرة عشرة، ففعلت ذلك، فجعلوا يأكلون ويخرجون، والسفرة لا تنقص حتّى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبيّ (صلّى الله عليه وآله).

ثمّ دعا رسول الله بفاطمة وعلّي فأخذ عليّاً بيمينه، وأخذ فاطمة بشماله، وجعلهما إلى صدره، وقبّل بين عينيهما، ثمّ رفعهما إليه، وقال: يا أبا الحسن، نعم الزوجة زوجتك ثمّ قام يمشي معهما إلى البيت الذي لهما، ثمّ خرج وأخذ بعضادتي الباب، وقال: جمع الله شملكما، استودعكما الله، واستخلفه عليكما».

فأقبل عليّ (صلّى الله عليه وآله) على فاطمة يلاطفها بالكلام حتّى جنّ الظلام، فأخذت فاطمة في البكاء، فقال لها: «ما يبكيك ـ يا سيّدة نساء العالمين ـ ألم ترضي أن أكون لك بعلاً، وتكونين لي أهلاً؟

فقال: يا ابن العمّ، كيف لا أرضى وأنت الرضي وفوق الرضي، وإنّما فكرت في حالي وأمري عند ذهاب عمري ونزولي في قبري، فشبّهت دخولي إلى فراش عزّي وفخري، كدخولي لحدي وقبري، وأنا أسألك ـ يا ابن العّم ـ بحقّ محمّد إلّا ما بلغتني قصدي وإربي،وقمت بنا إلى محرابنا نتعبّد في هذه الليلة، فهو أحقّ وأحرى بنا».

فنهضا إلى المحراب، وقاما إلى التهجدّ في خدمة ربّ الأرباب[1].

وفي بعض التواريخ: بعدما رجعت أُمّ أيمن إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قالت أُم أيمن: فقال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «انطلقي إلى عليّ فآتيني به» فخرجت من عند رسول الله فاذا عليّ ينتظرني، ليسألني عن جواب رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وحضر عليّ (عليه السلام) عند رسول الله، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هيّأ منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه».

---

(١) كتاب الرقائق المعروف بالاخوانيات للشيخ عبد الله الحنفي ص ٢٥٠ نقلاً عن الإحقاق ج ٤ ص ٤٧٤.

فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول اللهما هاهنامنزل إلّا منزل حارثة بن النعمان».

وكان لفاطمة (عليها السلام) يوم بنى بها أمير المؤمنين (عليه السلام) تسع سنين، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «والله، لقد استحينا من حارثة بن النعمان، قد أخذنا عامّة منازله» فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، أنا ومالي لله ولرسوله، والله ما شيء أحبّ إلَيّ ممّا تأخذه، والّذي تاخذه أحبّ إلَيّ ممّا تتركه، فجزاه رسول الله خيراً، فحوّلت فاطمة إلى عليّ (عليه السلام) في منزل حارثة وبسطوا في بيت علي كثيباً ـ وهو الرمل ـ ونصبوا عوداً يوضع عليه السقّاء (القربة)، وستروه بكساء، ونصبوا خشبة من حائط إلى حائط، وبسط جلد كبش ومخدّة ليف.

فقال النبّي (صلّى الله عليه وآله): « يا عليّ، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً» فجاء أصحابه بالهدايا: فأمر النبّي، فطحن البرّ[1] وخبز وذبح الكبش ، واشترى عليّ تمراً وسمناً، وأقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حسر عن ذراعيه، وجعل يشدخ التمر في السمن، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «يا عليّ، ادع من أحببت».

قال عليّ: «فأتيت المسجد، وهو غاصّ بالناس ، فناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) فأجابوا من النخّلات والزرّوع، وأقبل النّاس إرسالاً، وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، وسائر نساء المدينة، ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء، ثمّ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)بالصحاف (الأواني) فملئت، ووجّه بها إلى منازلأزواجه، ثمّ أخذ صحفة، وقال: هذا لفاطمة وبعلها»[2].

---

(١) البر: الحنطة.

(٢) عليّ من المهد إلى اللحد ص ٧٧.

وروى الصدوق ابن بابويه: أمر النبّي (صلّى الله عليه وآله) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة (عليه السلام)، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن ولا يقولن ما لا يرضي الله.

قال جابر: فأركبها على ناقته ـ وفي رواية على بغلته الشهباء ـ وأخذ سلمان زمامها، والنبي (صلّى الله عليه وآله) وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها، مشهرين سيوفهم، ونساء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قدّامها يرجزن، فأنشأت أُمّ سلمة:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربّ العلى من كشف مكروه وآفات،

إلى آخره.

وكانت النسوة يرجعن أوّل بيت من كلّ رجز، ثمّ يكبّرن، ودخلن الدار، ثمّ أنفذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى عليّ (عليه السلام) ثمّ دعا فاطمة (عليها السلام) فأخذ يدها ووضعها في يده، وقال: «بارك الله في ابنة رسول الله، يا عليّ نعم الزوجة فاطمة، يا فاطمة نعم الزوج عليّ».

ثمّ قال: «يا عليّ هذه فاطمة، وديعتي عندك».

ثمّ قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «اللّهمّ اجمع شملهما، وألفّ بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيتّهما من ورثة جنّة النعّيم، وارزقهما ذرّية طاهرة طيّبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك، اللّهم إنّهما أحبّ خلقك إليّ فأحبهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أُعيذهما بك وذرّيتّهما من الشيطان الرجيم».

ثمّ خرج إلى الباب، وهو يقول: «طهرّكما وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما وأستودعكما الله واستخلفه عليكما» وباتت أسماء عندهما في البيت، وأصبح الصباح وجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى زيارة

العروسين، قال: «السلام عليكما،أأدخل؟ ففتحت أسماء الباب فدخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فسأل عليّا (عليه السلام): «كيف وجدت أهلك؟».

قال: «نعم العون على طاعة الله».

وسأل فاطمة، فقالت: «خير بعل»، وجاء النّبي بعس (قدح) فيه لبن فقال لفاطمة: «إشربي، فداك أبوك» وقال لعلّي: «إشرب، فداك ابن عمّك».

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله): «يا علّي، آتني بكوز من ماء» فجاء علّي بكوز من ماء، فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى، ثمّ قال: يا علّي، اشربه واترك فيه قليلاً، ففعل علّي ذلك، فرشّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) باقي الماء على رأسه وصدره، ثمّ قال: «أذهب الله عنك الرجس يا علّي وطهّرك تطهيراً» وأمره بالخروج من البيت، وخلى بابنته فاطمة، وقال: «كيف أنت يا بنّية، وكيف رأيت زوجك؟».

قالت: «يا أبه خير زوج، إلّا دخل علّي نساءً من قريش، وقلن لي: زوجّك رسول الله ـ من فقير لا مال له».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): « يا بنّية، ما أبوك بفقير، ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت علّي خزائن الأرض من الذهب والفضّة فاخترت ما عند ربي عزّوجلّ.

يا بنّية، لو تعلمين ما علم أبوك لسمحت الدنيا في عينيك، والله يا بنيّة ما ألوتك نُصحاً، إنّي زوجّتك أقدمهم سلمًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلمًا.

يا بنيّة، إنّ الله عزّوجلّ أطلع إلى الأرض إطلاعة، فاختار من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباكِ والأخر بعلك، يا بنّية، نعم الزوج زوجك، لا تعصي له امراً»[1].

---

(١) علّي من المهد إلى اللحدص ٧٣.

الفصل الثاني عشر

علّي (ع) في غزوة بدر الكبرى

١ـ غزوة بدر الكبرى وسببها.
٢ـ كانت غزوة بدر غزوة أعزّ الله بها الإسلام وأهله.
٣ـ كان علّي (ع) صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر.
٤ـ تفصيل واقعة بدر.
٥ـ أثبت الله بجهاد علّي (ع) يوم بدر قواعد الإسلام.
٦ـ من تولّى علّي (ع) قتلهم من المشركين يوم بدر.
٧ـ ما قاله رسول الله (ص) على قتلى المشركين.

إنّ رسول الله (ص) دفع الراية إلى علّي (ع)
يوم بدر وهو ابن عشرين سنة.

تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب
ج ١ ص ١٤٢» رقم ١٩٩.

١ ـ ذكر غزوة بدر الكبرى وسببها

ويقال لها: بدر العظمى، ويقال: بدر القتال، ويقال: بدر الفرقان[١] وكانت الوقعة في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان في السابع عشر وقيل التاسع عشروكانتيوم الجمعة.

وكان سبب ذلك ـ أنّه أقبل أبو سفيان بنحربفي عِير لقريش عظيمة من الشام، وفيها أموال كثيرة ومعها أربعون رجلاً، منهم مُخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص ، فلمّا سمع بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عِير قريش فيها اموالهم، فاخرجوا إليها لعلّ الله أن ينفلكموها، فانتدب النّاس ، فخفَّ بعضهم وثقل بعضهم، ولم يظنوا أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)ينوي حرباً مع قريش [٢].

قال ابن الاثير ما ملخصه: وكان ابو سفيان قد سمع أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه) يريده، فحـذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاريّ، فبعثه إلى مكّة يستنفـر قريشـاً ويخبرهم الخبر، فخرج ضمضم فوصل بعد أيام إلى مكة وهو يصرخ ببطن الوادي واقعاً على بعيره ـ قد جدع[٣] بعيره، وحوّل رحله، وشق

---

(١) بدر الكبرى مقابل بدر الصغرى وهي غزوة سفوان، ويقال لها بدر القتال، لأنّ غزوة سفوان المعروفة ببدر الأُولى لم يقع فيها قتال، ويقال لها بدر الفرقان لأنّ الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل.

(٢) اخذنا من كتب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٦ والسيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٣ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١١٦ وغيرها.

(٣) يعني قطع أنفه وأُذناه.

قميصه ـ وهو يقول:

يا معشر قريش اللطيمة[١] اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض له محمّد وأصحابه، لا أدري إن تدركوها، الغوثَ الغوثَ.

فتجهّز الناس سراعاً ولم يتخلّف من أشراف قريش إلّا أبو لهب، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فخرجوا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً، وقيل كانوا ألف رجل، وكانت خيلهم مائة فرس ، ـ فنحوا منها سبعون فرساً وغنم المسلمون ثلاثين فرساً ـ وكان معهم سبعمائة بعير.

وكان مسير رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ولم يكن فيهم إلّا فارسين: أحدهما المقداد بن عمرو الكندي، والثاني كان الزبير بن العوامّ، وقيل كان مَرثد بن ابي مَرثد، وكانت الإبل سبعين بعيراً، فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجّلين والثلاثة والأربعة، فكان بين النبي (صلّى الله عليه وآله) وعلّي وزيد بن حارثة بعير، وكان راية النبّي (صلّى الله عليه وآله) في هذه الغزوة مع علّي بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

٢ ـ كانت غزوة بدر غزوة أعز الله بها الإسلام وأهله

وهي أوّل غزوات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المهّمة، وبها تمهّدت قواعد الدين، وأعِزّ الله الإسلام،وأذلّ جبابرة قريش ، وقتل فيها رؤساؤهم، ووقعت الهيبة للمسلمين قلوب العرب واليهود وغيرهم، وأنزل الله تعالى فيها أكثر

---

(١) اللطيمة: ادركوا العير التي تحمل الطيب والبز.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٦ والسيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٣ نحوه.

سورة الأنفال وغيرها من السور.

وروى الكليني (رحمة الله عليه) : عن أبان بن عثمان، قال: حدّثني فضيل البرجمي، قال: كنت بمكّة وخالد بن عبد الله أمير، وكان في المسجد عند زمزم، فقال: ادعوا لي قتادة.

قال: فجاء شيخ أحمر الرأس ، واللحية: فدنوت لأسمع، فقال خالد: يا قتادة، أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعز وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعة كانت في العرب؟

فقال: أصلح الله الأمير، أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعزّ وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعةكانت في العرب واحدة.

قال خالد: ويحك واحدة!

قال: نعم أصلح الله الأمير،

قال: أخبرني؟

قال: بدر.

قال وكيف ذا؟

قال: إنّ بدراً أكرم وقعة كانت في العرب، بها أكرم الله عزّوجلّ الإسلام وأهله، وهي أعّز وقعة كانت في العرب بها اعزّ الله الإسلام وأهله، وهي أذلّ وقعة كانت في العرب، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب.

فقال له خالد: كذبت لعمر الله ان كان في العرب يومئذٍ من هو اعزّ منهم، ويلك ـ يا قتادة ـ أخبرني بأشعارهم؟

قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهّب، وهو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني
بازل عامين حديث السنّ
لمثل هذا ولدتني أُمّي

فقال: كذبت عدو الله، إن كان ابن أخي لأفرس منه ـ يعني خالد بن الوليد ـ وكانت أُمه قشيريّة، ويلك ـ يا قتادة ـ من الذي يقول: أو في بميعادي وأحمي عن حسب؟

فقال: أصلح الله الأمير،ليس هذا يومئذ، هذا يوم أُحد خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد، فقال: إنّكم تزعمون أنّكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار، ونحن نجهز كم بأسيافنا إلى الجنّة فليبرزن إلّي رجل يجهزني بسيفه إلى النار، وأجهزه بسيفي إلى الجنّة، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول:

«أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب
وهاشم المطعم في العام السغب
أو في بميعادي وأحمي عن حسب»

فقال خالد: كذب لعمري والله أبو تراب ما كان كذلك.

فقال الشيخ: أيها الأمير، ائذن لي في الانصراف قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده، وخرج وهو يقول: زنديق وربّ الكعبة، زنديق وربّ الكعبة[1].

٣ ـ كان عليّ (ع) صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر

أثبت أهل السير والتاريخ واتفق علماء الحديث من الفريقين أنّ النبيّ

(١) روضة الكافي ص٩٥ رقم الحديث ٩٣.

(صلّى الله عليه وآله) أعطى عليّاً (عليه السلام) رايته يوم بدر:

الحديث:

(١) في تاريخ الطبري بإسناده إلى ابن عباس، قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلاً، وكان الأنصار مأئتين وستّة وثلاثين رجلاً، وكان صاحب راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة[١].

(٢) وفي الاستيعاب: وأجمعوا على أنّ عليّاً (عليه السلام) صلّى القبلتين، وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر وبأُحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنّه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده.

وقال ابن إسحاق: شهد عليّ (عليه السلام) بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وقال ابن عباس: دفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الراية يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين سن[٢].

(٣) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن ابن عبّاس، قال: إنّ راية المهاجرين كانت مع عليّ (عليه السلام) في المواقف كلّها يوم بدر ويوم أُحد ويوم خيبر ويوم الأحزاب ويوم فتح مكّة، ولم تزل معه في المواقف كلّها[٣].

(٤) وفيه أيضاً عن قتاده قال: إنّ عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) كان صاحب

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٣.

(٣) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج ١ ص ١٤٢ رقم الحديث ٢٠٠.

لواء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم بدر، وفي كلّ مشهد[١].

(٥)وفيهأيضاعن عكرمة،عن ابن عبّاس ، قال: لعلّي (عليه السلام) أربع خصال: هو أوّل عربي وعجمي صلّى مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وهو الّذي كان معه لواؤه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس [٢] إذ انهزم الناس كلّهم غيره، وهو الّذي غسلّه وأدخله قبره[٣].

وكذا في السيرة الحلبية والكامل لابن الاثير والسيرة النبوية وغير ذلك من كتب التاريخ والحديث فراجعها.

٤ ـ تفصيل واقعة بدر

روى في البحار وغيره: ولّما أصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم بدر عبا أصابه، فكان في عسكرهفرسان: فرس للزبير بن العوّام، وفرس للمقداد بن الأسود، وكان في عسكره سبعون جملاً، كانوا يتعاقبون عليها، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلّي ابن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثدالغنوي[٥]يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد.

وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس ، وقيل: مائتا فرس، فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد، وقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كمينا أو مداد؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً،

---

(١) المصدر ج ١ ص ١٤٥ رقم الحديث ٢٠٨.

(٢) المهراس: ماء بأحد، وهو هنا كناية عن المعركة.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٣ رقم الحديث ٢٠٢.

فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ رجع فقال: ما لهم كمين ولا مدد.

إلى أن قال: ولمّا استعدّ الفريقان للحرب، وبرز من صف المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ـ وقالوا: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وفبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إنّما نريد الأكفاء من قريش.

ثمّ نادوا يا محمّد، أخرج إلينا اكفاءنا من قومنا، فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان له يومئذ سبعون سنة فقال: «قم، يا عبيدة» ونظر إلى حمزة، فقال: «قم، يا عم» ثمّ نظر إلى عليّ (عليه السلام) فقال: «قم، يا عليّ» وكان أصغر القوم[1]، «فاطلبوا بحقكم الّذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتّم نوره».

ثمّ قال: «يا عبيدة، عليك بعتبة بن ربيعة».

وقال لحمزة: «عليك بشيبة».

وقال لعليّ (عليه السلام): «عليك بالوليد» فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقالوا: اكفاء كرام.

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامتّه، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنّها[2] فسقطا جميعاً، وحمل شيبه على حمزة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، وحمل أمير المومنين (عليه السلام) على الوليد فضربه على عاتقه فأخرج السيف من إبطه.

قال عليّ (عليه السلام): «لقد أخذ الوليد يمينه بشماله، فضرب بها هامّتي،

---

(١) حيث لم يتجاوز العشرين من عمره عند وقوع هذه المعركة.

(٢) أي قطعها.

فظننت أنّ السماءوقعت على الأرض » ثمّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون يا عليّ، أما ترى الكلب نهز عمك[١]، فحمل عليه عليّ (عليه السلام) فقال: يا عمّ، طأطأ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه عليّ (عليه السلام) فطرح نصفه، ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه[٢].

وروى المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد شرح الواقعة هكذا: عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضّرب، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، ولقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلّا من نام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فإنّه كان منتصباً في أصل شجرة، يصلّي فيها، ويدعو حتّى الصباح[٣].

ثمّ قال: وروى عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: لمّا أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوة شيبة، وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا محمّد، أُخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزتكم، إنّما طلبنا بني عمّنا.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للأنصار: «ارجعوا إلى مواقفكم» ثمّ قال: «قم يا عليّ، قم ياحمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حقّكم الذي بعث الله به نبيّكم. إذ جاؤا بباطلهم ليطفئوا نور الله».

فقاموا فصفّوا للقوم، وكان عليهم البيض ، فلم يعرفوا، فقال لهم عتبة: تكلّموا، فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله

---

(١) نهزه: دفعه وضربه.

(٢) البحار ج ١٩ ص ٢٢٣ ودائرة المعارف الاسلامية لمحسن الامين ج ١ في فصل غزوة بد .

(٣) الإرشاد للمفيد رحمه الله ص ٦٦ فصل ٣٠ من الباب ٢.

وأسد رسوله. فقال عتبة: كفوٌ كريم.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب».

وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانا إذ ذاك أصغَر الجماعة سنّاً، فاختلفا ضربتين، أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين (عليه السلام) واتقىٰ بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبانتها.

وروي أنّه (عليه السلام) كان يذكر بدراً وقتله الوليد، فقال في حديثه: «كأنّي انظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثمّ ضربته ضربة أُخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به ردعاً من خلوق، فعلمت أنّه قريب عهد بعرس».

ثمّ بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، ومشى عبيدة ـ وكان اسنّ القوم ـ إلى شيبة، فاختلفا ضربتين، فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها، واستنقذه أمير المومنين وحمزة منه وقتلا شيبة، وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء، وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب

تداعا له رهطه غدوة ... بنو هاشم وبنو المطّلب

يذيقونه حدّ أسيافهم ... يعرّونه بعد ما قد شجب

وروى الحسن بن حميد، قال بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لقد تعجبّت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة، إذ أقبل إلى حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً»[1].

---

(١) الارشاد للمفيد (رحمه الله) ص ٦٦ الفصل ٢٠ من الباب ٢.

٥ ـ أثبت الله بجهاد عليّ (ع) يوم بدر قواعد الإسلام

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) ـ فمن ذلك ما كان من عليّ (عليه السلام) في غزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوّل حرب كان بها الامتحان،وملأت رَهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها، على ما جاء به محكم الذكر في التّبيان، حيث يقول جل اسمه فيما قصّ به من نبأهم على الشرح له والبيان: ﴿كَمَا أَخرجَكَ ربّكَ مِنْ بيتَكَ بالْحقّ وإنّ فريقاً مِنْ الْمؤمنَيَن لكَارِهوُنَ، يُجَادلوُنَكَ فَي الحَقّ بعدِ ما تَبيّن كأنّمَا يُسَاقُونَ إلى الموتِ وَهمَ يَنظَروُنَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ولاَ تكونوُا كالّذِين خرجوُا مِنْ ديَارِهم بطراً ورئـاء النـاّسَ ويُصـدّوُنَ عنَ سَبِيلَ الله والله بَما تعملوُنَ مِحيطٌ﴾[1] بل إلى آخر السورة، فإنّ الخبرعن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً، وإن اختلفت ألفاظه، واتفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة:

أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال، مستظهرين فيه بكثرة الأموال، والعـدد والعُدّة والرّجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوائف منهم بغير اختيار، وشهدته على الكراهة منها له والاضطرار، فتحدّتهم قريش بالـبراز، ودعتهم إلى المصافة والنزال، واقترحت في لقاء منهم الأكفاء، وتطاولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبّي (صلّى الله عليه وآله) من ذلك، فقال لهم:

---

(١) سورة الانفال: ٤ ـ ٤٦.

«إنّ القوم دعوا الأكفاء منهم» ثمّ أمر عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه . فلمّااصطفوالهم لم يثبتهم القوم،لأنّهم كانواقد تغفّروا، فسألوهم: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام، ونشبت الحرب بينهم، وبارز الوليد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يلبثه حتّى قتله، وبارزعتبةحمزة(رضي الله عنه) فقتله حمزة، وبارزشيبةعبيدة (رحمة الله عليه) فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة، فاستنقذه أمير المؤمنين (عليه السلام) بضربة بدر بها شيبة فقتله، وشركه في ذلك حمزة(رضي الله عنه)، فكان قتل هولاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين، وذلّ دخل عليهم، اعتراهم بها الرعب من المسلمين، وظهرت بذلك أمارات نصر المسلمين.

ثمّ بارز أمير المؤمنين (عليه السلام) العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه، فلم يلبثه أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله، وبرز إليه طعيمة بن عديّ فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش ، ولم يزل (عليه السلام) يقتل واحداً منهم بعد واحد حتّى أتى على شطر المتقولين منهم، وكانوا سبعين رجلاً، تولّى كافّة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسّومين قتل الشطر منهم، وتولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره، وكان الفتح له بذلك على يديه، وختم الأمر بمناولة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كفّاً من الحصى فرمى بها في وجوههم، وقال: «شاهت الوجوه» فلم يبق أحد منهم إلّا ولّى الدبر بذلك منهزماً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين (عليه السلام) وشركائه في نصرة الدّين من خاصّة آل الرسول (عليهم السلام) ومن أيدّهم به من الملائكة الكرام، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً

عَزِيزًا﴾[١].

٦ ـ من تولّى عليّ (ع) قتلهم من المشركين يوم بدر

قال المفيد (رحمة الله عليه) : وقد اثبتت رواة العامّة والخاصّة معاً أسماء الذّين تولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممّن سموّه:

١ ـ الوليد بن عتبة كما قدمّناه، وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً فاتكاً، يهابه الرجال .

٢ ـ العاص بن سعيد، وكان امرؤاً عظيمًا في شجاعته تها به الأبطال، وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطّاب، وقصّته فيما ذكرنا مشهورة[٢].

٣ ـ طعيمة بن عدّي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضّلال[٣].

٤ ـ نوفل بن خويلد، وكان من اشدّ المشركين عداوة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكانت قريش تقدمّة وتعظّمه وتطيعه، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة اوثقهما بحبل، وعذبّهما يوماً إلى اللّيل. حتّى سئل في أمرهما ولّما عرف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حضوره بدراً سأل الله أن يكفيه أمره، فقال: «أللّهمّ أكفني نوفل بن خويلد» فقتله أمير المومنين (عليه السلام) فكبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقال: الحمد لله الّذي أجاب دعوتي فيه.

٥ ـ زمعة بن الأسود (وعقيل بن الأسود).

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمه الله) ص ٦١ الفصل ١٨ من الباب ٢.

(٢) بيّن قصة العاص بن سعيد المفيد (رحمه الله) في الإرشاد فراجع.

(٣) في إرشاد المفيد (رحمه الله)، عن عروة بن الزبير ان عليّاً (عليه السلام) أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن نوفل فشجره بالرمح وقال له: «والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابداً» ص ٦٩ من الفصل ٢٠ من الباب ٢.

٦ ـ الحارث بن زمعة.

٧ ـ النضر بن الحارث بن عبد الدار.

٨ ـ عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله.

٩ ـ و ١٠ ـ عثمان ومالك ابنا عبيد الله، أخوا طلحة بن عبيد الله.

١١ ـ مسعود بن أبي أُمية بن المغيرة.

١٢ ـ قيس بن الفاكة بن المغيرة.

١٣ ـ حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة.

١٤ ـ أبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

١٥ ـ حنظلة بن أبي سفيان.

١٦ ـ عمرو بن مخزوم.

١٧ ـ أبو المنذر بن أبي رفاعة.

١٨ ـ منبّه بن الحجاج السهّمي.

١٩ ـ العاص بن منبّه.

٢٠ ـ علقمة بن كلدة.

٢١ ـ أبو العاص بن قيس بن عدي.

٢٢ ـ معاوية بن المغيرة بن أبي العاص .

٢٣ ـ لوذان بن ربيعة.

٢٤ ـ عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.

٢٥ ـ مسعود بن أُمية بن المغيرة.

٢٦ ـ حاجب بن السائب بن عويمر.

٢٧ ـ أوس بن المغيرة بن لوذان.

٢٨ ـ زيد بن مليص .

٢٩ ـ عاصم بن أبي عوف.

٣٠ ـ سعيد بن وهب حليف بني عامر.

٣١ ـ معاوية بن عامر بن عبد القيس .

٣٢ ـ عبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن الأسد.

٣٣ ـ السايب بن مالك.

٣٤ ـ أبو الحكم بن الأخنس .

٣٥ ـ هشام بن أبي أُمية بن المغيرة.

فذلك خمسة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه غيره، وهم أكثر من شطر[١] المقتولين ببدر على ما قدّمناه[٢].

وفي كشف الغمّة: قال الواقدي في كتاب المغازي وجميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلاً، منهم من قتله عليّ (عليه السلام) وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلاً، شرك في أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر، وقيل: إنّه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف، وهم الوليد من عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة، والعاص بن سعيد بن العاص بن أُمية وعامر بن عبد الله، ونوفل بن خويلد بن أسد، وكان من شياطين قريش ، ومسعود بن أُمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكة وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة والعاص بن منبّة بن الحجاج وحاجب بن السائب.

وأمّا الّذين شاركهم في قتلهم غيره، فهم، حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية، وعبيدة بن الحارث، وزمعة وعقيل ابناء الأسود بن المطلب، وأمّا في غيرهم من قتلى مشركي بدر فهناك اختلاف في أنّه (عليه السلام) قتلهم أو قتل غيرهم[٣].

وفي البحار: كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين، قتل منهم عليّ بن

---

(١) الشطر: النصف.

(٢) الإرشاد للمفيد (رحمه الله) ص ٦٤ الفصل ١٩ من الباب ٢.

(٣) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢٤١.

أبي طالب (عليه السلام) سبعة وعشرين، وكان الأسرى أيضاً سبعين، ولم يؤسر أحد أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجمعوا الأُسارى وقرنوهم في الحبال، وساقوهم على أقدامهم، الحديث[1].

٧ ـ ما قاله رسول الله (ص) على قتلى المشركين

فلمّا هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل وأُسر من أسر، أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن تطرح القتلى في القليب، فطرحوا فيه، ولمّا أُلقوا في القليب وقف عليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: يا أهل القليب بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني، وصدّقني الناس ! ثمّ قال: يا عتبة، يا شيبة يا أُميّة بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، وعدّد من كان في القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ فإنّي وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً.

فقال له أصحابه: أتكلّم قوماً موتى؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني، ثم أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجمعُ ما في العسكر جميعاً ثم استوصى بالأسرى خيراً.

فبلغ خبر انهزام قريش إلى أهل مكّة، فكان أوّل من قدم مكّة بمصاب قريش الحيسُمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟

قال: قُتل عتبة وشيبة وابو الحكم، ونُبيهَ ومنبّه ابنا الحجاج، وعدّد أشراف قريش.

---

(١) البحار ج ١٩ ص ٢٤٠ وقصة بدر مفصلة في البحار ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى ص ٣٦٧.

فقال صفوان بن أميّة:والله إن يعقل، فاسألوه عني.

فقالوا: ما فعل صفوان؟

قال: هو ذاك جالس في الحِجر، وقد رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا،ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيّام، وناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه، لا تبعثوا في فداء أسراكم لا يشتطّ عليكم محمّد،

ثم إنّ قريشاً أرسلت في فداء الأُسارى، وكان الأُسارى سبعين نفرا منهم العباس، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث ،وحليفة عَتبة،وعمرو بن أبي سفيان،وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1] .

* * *

(١) اقتباس من الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٩.

الفصل الثالث عشر

علّي (ع) في غزوة أُحد

١ـ غزوة أُحد.
٢ـ تفصيل الواقعة وسببها.
٣ـ صعود أبي سفيان الجبل وقوله: إنّ لنا عزى ولا عزى لكم، وإجابة رسول الله (ص) له.
٤ـ مقاتلة علّي مع طلحة ورجال من بني عبد الدار يوم أُحد.
٥ـ مقتل مصعب بن عمير واعطاء النبيّ (ص) اللواء علّي بن أبي طالب.
٦ـ مقتل حمزة (ع) وتفرق الناس غير علّي عن رسول الله (ص).
٧ـ علّي (ع) يستمر في جهاده حتى تصيبه جراحات وينادي من السماء لا فتى إلّا علّي.
٨ـ ثبات علّي يوم أُحد وفرار الصحابة كلّهم.
٩ـ كان علّي (ع) مع رسول الله في الغزاة وبعدها حتّى غسل عن وجهه الدم وجاء بماء من المهراس.

١٠ـ إرسال النبيّ (ص) عليّاً (ع) بعد إنصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون.
١١ـ جمهور قتلى أُحد من المشركين، قتلى عليّ (ع).
١٢ـ عيادة رسول الله (ص) عليّاً (ع) بعد واقعة أُحد.
١٣ـ بعد ما ورد من الأخبار في فضل عليّ يوم أُحد.
١٤ـ امتياز عليّ (ع) في هذه الغزاة بأُمور لم يشاركه فيها أحد.
١٥ـ ختام الفصل في شهادة حمزة (ع).

قال رسول الله (ص) لعلّي بن أبي طالب (ع):

«يا أبا الحسن، لو وُضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووُضع عملك يُوم أحد على كفةَ أخرى، لرجح عملك على جميع الخلائق، وإنّ الله باهي بك يومُ أحد ملائكته المقربين» الحديث.

ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ص ٦٤

وسيأتيك تمام الحديث في ص ٢٦

١ ـ غزوة أُحد

أُحد اسم جبل من جبال المدينة غير بعيد عنها سُمّيت باسمه المعركة المشهورة بين قريش والمسلمين.

وكانت هذه الغزوة محاولة لانتقام المشركين لما لحقهم في بدر، وانتصر المسلمون في أوّلها، ثمّ تضعضعوا في نهايتها لمخالفة بعضهم أوامر النبّي (صلّى الله عليه وآله)، وقتل فيمن قتل فيها من زعماء المسلمين حمزة (عليه السلام) عم النبّي (صلّى الله عليه وآله)، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جبير و غيرهم.

٢ـ تفصيل الواقعة وسببها

كان غزوة أُحد في شوال لسبع خلون منه أو للنصف منه، يوم السبت سنة ثلاث من الهجرة على رأس اثنين وثلاثين شهراً منها، وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اليهم عصر يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت.

كان سبب ذلك: إنّ المشركين اجتمعوا وقرروا غزو، المدينة للأخذ بالثار لما اصابهم يوم بدر، فكتب العبّاس كتاباً وأرسله مع رجل من غفار إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يخبره بخبرهم استاجره وشرط عليه أن يصل المدينة في ثلاث، فوصلها وسلّم الكتاب.

وأقبل المشركون في ثلاثة آلاف.

وفي الكامل: وكان قائدهم أبو سفيان فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنساءهم، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضنّ بذلك المشركين[١]، ـ ومعهم مائتا فرس وثلاثة الاف بعير ـ فنزلوا أوّلاً بذي الحليفة على نحو مسير أربع ساعات من المدينة، ثمّ ساروا حتّى مرّوا بالعقيق وساروا منه حتّى نزلوا ببطن الوادي، من قِبَل أُحد مقابل المدينة، وكان وصولهم يوم الأربعاء ثاني[٢] عشر شوّال فاقاموا الأربعاء والخميس والجمعة.

وبات رؤساء الأنصار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأُسيد بن حضير بالسلاح بباب رسول الله (صلّى الله عليه وآله)ليلة الجمعة خوفاً عليه من البيات حتّى أصبحوا وحرست المدينة تلك الليلة.

فلمّا أصبح النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الجمعة خطب أصحابه وبعد الحمد والثناء قال: «فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا بشرّ مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها فأنا أعلم بها منهم» فكان رأيه البقاء بالمدينة.

واختلف رأى أصحابه، فكان رأي أكثروجوههم موافقاً لرأيه، وكان رأي الشبّان الذين لم يحضروا بدراً وبعض الشيوخ الخروج، فلما رأى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أكثرهم يريد الخروج وافقهم، لأنّ المصلحة تقتضي ذلك وإن كانت من وجه آخر تقتضي خلافه ومع ذلك كان النصر فيها مضموناً لولا مخالفة الرماة.

وعقد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثة ألوية على ثلاثة رماح: لواء المهاجرين بيد عليّ بن ابي طالب ولواء الأوس بيد أُسيد بن حضير، ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر، أو سعد بن عبادة، وأعطى الراية وهي العلم

---

(١) الكامل لابن الاثير ج٢ ص ١٤٩.

(٢) على قول من قال كانت الغزوة في النصف من شهر شوال.

الأكبر ـ واللواء دونها ـ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

وسار من المدينة بعد العصر في ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم. فلما وصل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى مكان يسمّى الشيخين عرض عسكره وبات هناك ثمّ سار سحراً حتّى وصل إلى بستان يسمّى الشوط ـ بين المدينة وأُحد ـ فصلّى فيه صلاة الصبح، ومن هناك رجع عبد الله بن أبّي سلول في ثلاثمائة من المنافقين وبقي النبّي (صلّى الله عليه وآله) في سبعمائة فوصل (صلّى الله عليه وآله) إلى أُحد فجعل أُحد خلف ظهره.

وجاء المشركون فاستدبروا المدينة واستقبلوا أُحداً وأعطى المشركون لواءهم إلى طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار، وصفّ المشركون صفوفهم، وصفّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أصحابه، وجعل الرماة خلف العسكر عند فم الشعب الّذي في جبل أُحد، وكانوا خمسين رجلاً، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير، وقال له: «أثبت على مكانك،إن كانت لنا أو علينا فإنّا لا نزال غالبين ما ملكتم مكانكم، فإن أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكم».

ولّما علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ لواء المشركين مع طلحة من بني عبد الدار أخذ اللواء من عليّ (عليه السلام) ودفعه إلى رجل من بني عبد الدار، يعني مصعب بن عمير، وقال: نحن أحقّ بالوفاء منهم»[٢].

* * *

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) أخذنا من دائرة المعارف الإسلامية الشيعية لحسن الأمين ج ١ معركة أُحد والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٠.

٣ ـ صعود أبي سفيان الجبل وقوله: إنّ لنا عُزّى ولا عزّى لكم وإجابة رسول الله (ص)

قال ابن عبّاس : لّما كان يوم أُحد صعد أبو سفيان الجبل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «أللهمّ إنّه ليس لهم أن يعلونا» فمكث أبو سفيان ساعة، وقال: يوماً بيوم، إنّ الايّام دولٌ[١] وإنّ الحرب سجال[٢].

فقال (صلّى الله عليه وآله): «أجيبوه».

فقالوا: لا سواء، قتلانا في الجنّة، وقتلاكم في النار.

فقال أبو سفيان: لنا عُزّى، ولا عزّى لكم[٣].

فقال النبّي (صلّى الله عليه وآله) الله مولانا ولا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: أُعلُ (*)[٤] هبل[٤].

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الله أعلى و أجلّ[٥].

وصفّ المشركون صفوفهم وكان لهم ميمنة وميسرة فيهما مائتا فرس وخالد وليدي الميمنة، وعكرمة بن أبي جهل في الميسرة[٦] والتقى المسلمون المشركين واشتعلت نار الحرب وقامت على قدم وساق، ونحن نقتطف من الواقعة موقف عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فيها وما أصابة من العناء.

---

(١) وتلك الأيام نداولها: نصرفها مرّة لفرقة ومرّة عليها.

(٢) الحرب سجال: تارة لهم وتارة عليهم.

(٣و٤) عزى وهبل صنمان كبيران لقريش في مكّة.

(*) اظهر دينك، أو ازدد علواً.

(٥) البحار ج ٢٠ ص ٢٣وفي الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١٦٠ نقله بعد واقعة أُحد.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ١ ـ باب معركة أحد.

٤ ـ مقاتلة عليّ (ع) مع طلحة ورجال من بني عبد الدار يوم أُحد

في السيرة الحلبيّة والسيرة النبويّة وفي البحار وغيره ـ متن الحديث من البحار ـ وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فبرز ونادى: يا محمّد، تزعمون أنكمّ تجهزونا بأسيافكم إلى النار، ونجهزّكم بأسيافنا إلى الجنّة: فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إلّي «فلم يجبه أحدٌ» فبرز إليه، أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

«يا طلح إن كنتم كما تقول ... لكم خيول ولنا نصول
فاثبت لننظر أينّا المقتول ... وإينّا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصؤل ... بصارم ليس به فلول»

ينصره القاهر(*) والرسول

فقال طلحة: من انت، يا غلام؟

قال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

قال: قد علمت يا قضم أنّه لا يجسر عليَّ أحدٌ غيرك، فشّد عليه طلحة فضربه فاتقّاه أمير المؤمنين بالحجفة ثمّ ضرب أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره، وسقطت الراية فذهب عليٌّ (عليه السلام) ليجهّز عليه فحلّفه بالرحم فانصرب عنه (وفي خبر فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا بّن عم؟ فتركه فكبّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)).

فقال المسلمون: اَلّا أجهزت عليه؟

«قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً».

(*) القاهر: الناصر.

ثمّ أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله عليٌّ (عليه السلام) وسقطت رايته إلى الأرض.

فأخذها عثمان أبي طلحة فقتله عليّ (عليه السلام)وسقطت الراية إلى الأرض .

فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله عليّ (عليه السلام)وسقطت الراية إلى الأرض .

فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ (عليه السلام)وسقطت الراية إلى الأرض .

فأخذها عزيز بن عثمان فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض .

فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله عليّ (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض فقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) التاسع من بني عبد الدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض.

فأخذها مولاهم صوأب فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على يمينه فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض ، فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على شماله فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض ، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثمّ قال: يا بني عبد الدار، هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأسه فقتله، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عمرة بنت علقمة الجاثية فنصبتها[1]. وكما ترى فأن هذا اللواء كان شؤماً على بني عبد الدار، فقد قتلت رجالهم ووقع على الأرض حتّى رفعته امرأة[2].

---

(١) البحار ج ٢٠ ص ٥٠ وفي السيرة الحلبية للعلّامة الحلبي المالكي بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٣ نحوه وفي السيرة النبوية لسيد زيني دحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٧ نحوه.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ١ باب معركة أحد وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

وفي السيرة الحلبية: ويقال إن هذه الآية نزلت في بني عبد الدار: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُوْنَ﴾[1].

فلمّا قتل أصحاب اللواء صاروا منهزمين لا يلون على شيء، وانتقضت صفوفهم، ونساؤهم يدعين بالويل بعد الفرح والدفوف.

قال الزبير: والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمّرات هوارب مادون أخذهنّ قليل ولا كثير.

قال الواقدي: وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قطّ ما ظفره وأصحابه يوم أُحد حتّى عصوا الرسول.

ولّما انهزم المشركون تبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتّى أخرجوهم عن المعسكر ووقعوا ينتهبونه ويأخذون ما فيه من الغنائم فلما رآهم الرماة، قال بعضهم لبعض لِمَ تقيمون ها هنا في غير شيء؟ قد هزم الله العدوّ وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا معهم.

فقال بعضهم: ألم تعملوا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لكم احموا ظهورنا وإن غنمنا فلا تشركونا؟!

فقال الآخرون: لم يرد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هذا وقد أذّل الله المشركين وهزمهم، فلمّا اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جبير وأمرهم بطاعة الرسول (صلّى الله عليه وآله) فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه إلّا نفر ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن أنس ، يقول: ياقوم، اذكروا عهد نبيّكم إليكم وأطيعوا أميركم فأبوا وذهبوا إلى عسكر المشركين ينهبون وخلوا الجبل، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٤.

﴿وَعَصَيتُم مِن بَعدِ مَا أراكُم مَا تُحبُّونَ مِنكُم﴾[١].

فنظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكَّر بالخيل وتبعه عكرمة فانطلقاإلىموضع الـرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى أُصيبوا وراماهم عبد الله بن جبير حتّى فنيت نبله، ثم طاعن بالرمح حتّى انكسر ثمّ كسر جفن سيفه فقاتل حتّى قتل.

ولّما رأى المشركون خيلهم تقاتل رجعوا من هزيمتهم وكروّا على المسلمين من أمامهم، وهم غارون آمنون مشتغلون بالنهب وجعلوا المسلمين في مثل الحلقة، وانتقضت صفوف المسلمين... وقتل المسلمون قتلا ذريعاً حتّى قتل منهم سبعون رجلاً بعدد من قتل من المشركين يوم بدر أو أكثر، وتفرقوا في كلّ وجه وتركوا ما انتهبوا فأخذه المشركون وتركوا ما بأيديهم من أُسراء المشركين[٢].

٥ ـ مقتل مصعب بن عمير وإعطاء النبّي (ص) اللواء عليّ بن أبي طالب (ع)

قال الطبري وابن الاثير: وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه لواؤه، حتّى قتل وكان الذي أصابه وقتله ابن قميئة الليثي وهو يظنّ أنّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فرجع إلى قريش ، فقال: قتلتُ محمدّاً، فجعل الناس يقولون قتل محمّد، قتل محمّد، فلمّا قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اللواء عليّ بن أبي طالب الخ[٣].

---

(١) سورة آل عمران: ١٥١.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٧.

(٣) تأريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٩ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٧.

وتفرقّ أكثر أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عنه، وقصده المشركون وجعلوا يحملون عليه يريدون قتله وثبت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما يزول يرمي عن قوسه حتّى تكسّرت.

قال ابن الاثير: وقاتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم أُحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتّى فنى نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره[1].

٦ـ مقتل حمزة (ع) وتفرّق الناس غير عليّ (ع) عن رسول الله (ص)

قال حسن الأمين في دائرة المعارف: وكانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأُم معاوية جعلت جعلاً لوحشي بن حرب إن هو قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أو حمزة أو عليّاً فقال لها: أمّا محمّد فلا حيلة لي فيه، لأنّ أصحابه يطيفون به، وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأمّا حمزة فإنّي اطمع فيه، لأنّه إذا غضب لم يبصر بين يديه، فرمى حمزة بحربته فقتله.

وتفرقّ الناس كلهّم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأسلموه إلى أعدائه ولم يبق معه أحد إلاّ عليّ (عليه السلام) فبعضهم ذهبوا إلى المدينة وبعضهم صعدوا فوق الصخرة الّتي في جبل أُحد.

وقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلىعبدالله بن أُبي[2] فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان فارجعوا إلى قومكم قبل أن ياتوكم فيقتلوكم.

وبعضهم ذهبوا إلى جبل بناحية المدينة فأقاموا به ثلاثاً، ثمّ عاد جماعة من أصحاب الصخرة أربعة أو خمسة فحاموا عن النبيّ (صلّى الله

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٤.

(٢) هو الذي رجع في الطريق عن معسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مع ثلاثمائة من المنافقين كما مرّ.

عليه وآله) مع عليّ (عليه السلام) وكان عودهم بسبب ثبات عليّ (عليه السلام) وكان عليّ (عليه السلام) هو المتميز وحده بالمحاماة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فكان كلما أقبلت اليه (صلّى الله عليه وآله)جماعة من المشركين عازمين على أن يقتلوه مجتهدين في ذلك، يقول له: يا عليّ، احمل عليهم، فيحمل (عليه السلام) عليهم ويفرّقهم ويقتل فيهم وهكذا حتّى نجّاه الله من كيدهم وسلم منهم[١].

وفي الكامل في تاريخ روى الحديث اختصاراً[٢].

وعن ابن أبي الحديد: وقد روى كثير من المحدثين، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام) ـ حين سقط ثمّ أُقيم ـ: أكفني هولاء الجماعة قصدت نحوه، فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزّى، ثمّ حملت عليه طائفة أُخرى.

فقال (صلّى الله عليه وآله) له: «أكفني هولاء» فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم أُمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي.

وقال أيضاً في شرحه: روى أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد اللغوي غلام ثعلب، ورواه أيضاً محمّد بن حبيب في أماليه: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا فرّ معظم أصحابه عنه يوم أُحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة، فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد وأبو الشعثاء وأبو الحمراء وغراب.

فقال (صلّى الله عليه وآله) «يا عليّ، أكفني هذه الكتيبة» فحمل عليها وإنّها لتقارب خمسين فارساًوهو (عليه السلام) راجل فما زال يضرب فيها بالسيف حتّى تتفرّق عنه، ثمّ يجتمع عليه هكذا مراراً حتّى قتل بني سفيان بن عويف لأربعة،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ١ معركة أُحد.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٤.

وتمام العشرة منها ممن لايعرفون بأسمائهم .

ثمّ قال أيضاً: ولّما انهزم النّاس عن النبّي (صلّى الله عليه وآله) في يوم أُحد وثبت أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «ما لَكَ لا تذهب مع القوم؟».

قال امير المؤمنين (عليه السلام): أذهب وأدَعُكَ، يا رسول الله ؟!!

والله لا برحت حتّى أُقتل أو ينجز الله لك ما وعدك سن النصرة».

فقال له النبّي (صلّى الله عليه وآله): «أبشر يا عليّ، فإن الله منجز وعده ولن ينالوا منّا مثلها أبداً».

ثمّ نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال: «لو حملت على هذه يا عليّ» فحمل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقتل منها هشام بن أُمية المخزومي، وانهزم القوم، ثمّ أقبلت كتيبة أُخرى، فقال له النبّي (صلّى الله عليه وآله): «حمل على هذه» فحمل عليهم فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضاً. ثمّ اقبلت كتيبة أُخرى، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «احمل على هذه» فحمل عليها فقتل بشر بن مالك العامري، وانهزمت الكتيبة، ولم يعد بعدها منهم، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[1].

٧ ـ عليّ (ع) يستمر في جهاده حتّى تصيبه جراحات وينادي من السماء: لا فتى إلاّ عليّ

وفي البحار: كلّما حملت طائفة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) (يوم أُحد)

---

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٨.

استقبلهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فيدفعهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويقتلهم حتّى انقطع سيفه، فلمّا انقطع سيفه جاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «يا رسول الله، إنّ الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي» فدفع إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سيفه ذا الفقار، فقال: «قاتل بهذا» ولم يكن يحمل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحد إلّا استقبله أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى ناحية أُحد، فوقف وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين (عليه السلام) يقاتلهم حتّى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه

وسمعوا منادياً من السماء:

لاسيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ

فنزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا محمّد، هذه والله المواساة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لأني منه وهو منّي».

فقال جبرئيل: وأنا منكما[1].

وفي حديث آخر: «فما ضربت به إلّا وقّده بنصفين»[2].

روى الكليني (رحمة الله عليه) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فغضب غضباً شديداً».

قال: «وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق».

قال: «فنظر فإذا عليّ (عليه السلام) إلى جنبه، فقال له: ألحق ببني أبيك مع

---

(١) بحار الانوار ج ٢٠ ص ٥٤.

(٢) نفس المصدر ج٢٠ ص٧٨.

من انهزم عن رسول الله .

فقال: يا رسول الله، لي بك أُسوة.

قال: فأكفني هؤلاء، فحمل فضرب أوّل من لقي منهم، فقال: جبرئيل (عليه السلام) إنّ هذه لهي المواساة يا محمد.

فقال: إنّه منّي وأنا منه.

فقال جبرئيل (عليه السلام): وأنا منكما يا محمّد.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)«إلى جبرئيل على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلاّ ذو الفقّار ولا فتى إلاّ عليّ»[1].

وفي فرائد السمطين بسنده عن أبي رافع قال: لّما قتل عليّ (عليه السلام) أصحاب الألوية يوم أُحد أبصر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش فقال لعليّ (عليه السلام): «احمل عليهم» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل هشام بن امّية المخزومي، ثمّ أبصر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرّق جماعتهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

ثمّ أبصر النبيّ (صلّى الله عليه وآله)ـ جماعة أو جمعاً ـ مشركي قريش ، فقال لعليّ: «احمل عليهم» فحمل عليهم وفرق جماعتهم وقتل يشكر بن مالك اخا عمرو بن لؤي، فأتى جبرئيل (عليه السلام) النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّ هذه لهي المواساة فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «إنّه منّي وأنا منه».

فقال جبرئيل: وأنا منكما!!! فسمعوا صوتا ينادي:

---

(١) روضة الكافي ص ٩٥ رقم الحديث ٩٠.

لا سيف إلّا ذو الـفـقـار ولا فتـى إلّا عليّ[١]

وروى عن أخطب خوارزم هذا الشعر:

أسـد الالـه وسيفـه وقنـاتـه كا لصقر يوم صيالـه والنـاب
جاء النـداء من السـماء وسيفـه بدم الـكـماة يلحّ في التسكاب
لا سيف إلّا ذو الـفقـار ولا فتى الّا عليّ هازم الأحـزاب[٢]

وروى الطبري في تأريخه نحوه[٣].

٨ ـ ثبات عليّ (ع) يوم أُحد وفرار الصحابة كلّهم

روى العلامة الأربلي عن الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) ،: فكانت راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) كما كانت يوم بدر، وكان الفتح له أيضاً في هذه الغزوة، وخصّ بحسن البلاء فيها والصبر، وثبوت القدم عند ما زلّت الأقدام، وكان له من العناء ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال، وفرّج الله به الكرب عن نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وخطب بفضله جبرئيل (عليه السلام) في ملائكة الأرض والسماء(*) وأبان نبيّ الهدى من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامّة الناس[٤].

ثمّ قال: وقال زيد بن وهب، قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى لم يبق معه إلّا عليّ وابو دجانة وسهل؟.

(١و٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٧ حديث ١٩٨و ١٩٩.

(٣) تأريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٧.

(*) اراد قوله: لا سيف إلّا ذو الفقار ـ ولا فتى إلّا عليّ.

(٤) كشف الغمّة باب المناقب ١ ص ٢٥٩.

قال ابن مسعود: انهزم الناس إلّا عليّ وحده، وثاب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نفر كان أوّلهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله.

فقلت له: فأين كان أبو بكر وعمر؟

قال: كانا ممّن تنحّى.

فقلت: فأين كان عثمان؟

قال: جاء بعد ثلاثة[1] من الواقعة، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لقد ذهبت فيها عريضة».

قلت: فأين كنت أنت؟

قال: فيمن تنحّى

قلت: فمن حدّثك بهذا؟

قال: عاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف.

قلت: إنّ ثبوت عليّ في ذلك المقام لعجب.

قال: إن تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى الّا عليّ.

فقلنا: ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك؟

فقال: سمع الناس النداء بذلك وأخبرهم به النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[2].

وفي حديث عمران بن حصين، قال: لّما تفرّق الناس عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جاء عليّ متقلّداً بسيفه حتّى قام بين يديه، فرفع رأسه اليه، وقال (صلّى الله عليه وآله): «مالك لم تفرّ مع الناس ؟».

فقال: يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي، فأشار إلى قوم انحدروا من

---

(١) ن خ: ثالثة من الوقعة.

(٢) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٥٩.

الجبـل، فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل، وقال: يارسول الله، قد عجبت الملائكة من حسن مواساة عليّ لك بنفسه.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ما يمنعه من ذلك، وهو منّي وأنا منه».

فقال جبرئيل: وأنا منكما[١].

وروى الطبري بسنده عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك، أنّه انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بايديهم،فقال:ما يجلسكم؟

قالوا: قتل محمّد رسول الله .

قال: فما تصنعون بالحياة بعده، قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمّي أنس بن مالك[٢]، واصعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الجبل مع جماعة من أصحابه فيهم علي بن ابي طالب (عليه السلام)وهم الّذين رجعوا بعد فرارهم أمّا علي (عليه السلام) فلم يفارق النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[٣].

٩ ـ كان عليّ (ع) مع رسول الله في الغزاة وبعدها حتّى غسل عن وجهه الدم وجاء بماء من المهراس

قال ابن هشام: وقع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «بعد غزوة أُحد» في حفرة فشجت ركبته فأخذ علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيده ورفعه طلحة بن

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٢٥٩.

(٢) تأريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٩.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٩.

عبيد الله حتّى استوى قائمًا.

ثمّ قال: ولّما انتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى فم الشعب خرج عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حتّى ملأ درقته ماءً من المهراس ، فجاء به إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه[١].

وقال ابن الأثير: لّما جُرح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعل عليّ (عليه السلام) ينقل له الماء في درقته من المهراس [٢] ويغسله فلم ينقطع الدّم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم[٣].

قال السيد زيني دحلان من السادة الشافعية: وعطش النبّي (صلّى الله عليه وآله) عطشاً شديداً وقد جاء عليّ (عليه السلام) بماء في درقته ليغسل به جرح النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فلم يشرب (صلّى الله عليه وآله) من ذلك لتغير وجده به من طول المكث[٤].

وجاء أنّ نساء المدينة خرجن ومعهنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فلمّا لقيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعليّ (عليه السلام) يسكب الماء فيتزايد الدم، فلمّا رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقته بالنار حتّى صار رماداً فاخذت ذلك الرماد وكمدته به حتّى لصق بالجرح فاستمسك الدم[٥].

وقال الواقدي: خرجت فاطمة (عليها السلام) في نساء وقد رأت الّذي

---

(١) أعيان الشيعة ج١ ص٣٨٩ نقلاً عن ابن هشام.

(٢) المهراس ماء بجبل أُحد.

(٣) كامل ابن الأثير ج٢ ص١٥٧.

(٤ و٥) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٢ ص٤٥.

بوجه أبيها فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه وذهب عليّ (عليه السلام) فأتى بماء من المهراس وقال لفاطمة: امسكي هذا السيف غير ذميم، قال: فلمّا احضر على الماء أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ يشرب منه فلم يستطع وكان عطشا ووجد ريحاً من الماء كرهها، فقال هذا ماء آجن، فتمضمض من الدّم الّذي كان بفيه ثمّ مجه وغسلت فاطمة به الدّم عن أبيها[1].

١٠ ـ إرسال النبّي (ص) عليّاً (ع) بعد انصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون

ولّما انصرف أبو سفيان ومن معه، بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب (ع) فقال: «اخرج في آثار القوم ماذا يصنعون، فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فإنّهم يريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فهم يريدون المدينة؟».

قال عليّ (عليه السلام): «فخرجت في آثارهم فرأيتهم اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل، يريدون مكة»[2].

١١ ـ جهور قتلى أُحد من المشركين قتلى عليّ (ع)

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) : بعد ذكر واقعة أُحد: وقد ذكر اهل السير

(١) أخذنا من كامل ابن الأثير ج٢ ص١٦١ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٨.

(٢) اعيان الشيعة: ج ١ ص ٣٨٨

قتلى أُحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فروى عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله بن محمّد بن إسحاق، قال: ١ـ كان صاحب لواء قريش يوم أُحد طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار قتله عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) ٢ ـ وقتل ابنه أبا سعيد بن طلحة ٣ ـ وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة ٤ ـ وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن اسد بن عبد العزّى ٥ ـ وقتل أبا الحكم ابن الأخنس بن شريق الثقفي ٦ ـ وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة ٧ ـ قتل أخاه أُمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ٨ ـ وقتل أرطاة بن شرجبيل ٩ ـ وقتل هشام بن أُمّية ١٠ ـ وعمرو بن عبد الله الجمحُيّ ١١ ـ وبشر بن مالك ١٢ ـ وقتل صوأباً مولى بني الدار.

وكان الفتح له، ورجوع النّاس من هزيمتهم إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله) بمقامه يذّب عنه دونهم، وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم لهزيمتهم يومئذٍ سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية نفر، وقيل: أربعة أو خمسة، وفي قتله (عليه السلام) من قتل يوم أُحد وعنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجّاج بن عِلاط السلمّي،

لله أيّ مذبَبّ عن حزبه
أعني ابن فاطمة المعُمّ المخُولا

جادت يداك له بعاجل طعنة
تركت طُليحة للجبين مجدّلا

وشددت شدَّة باسل فكشفتهم
بالسَّفح إذ يهوون أسفل أسفلا

وعللت سيفك بالدّماءِ ولم تكن
لتردَّه حرّان حتّى ينهلا[1]

(١) إرشاد المفيد رحمه الله ص٨٢ الفصل ٢٣ من الباب ٢.

١٢ ـ عيادة رسول الله (ص) عليّاً (ع) بعد واقعة أُحد

الحديث:

(١) وفي البحار عن الشعبي، قال: انصرف عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من وقعة أُحد وبه ثمانون جراحة تدخل فيها الفتائل فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو على نطع[١]، فلمّا رآه بكىٰ وقال (صلّى الله عليه وآله): «إنّ رجلاً يُصيبه هذا في سبيل الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل».

فقال عليٌّ (عليه السلام) مجيباً له ـ وبكى ثانية ـ «وأمّا أنت يا رسول الله فالحمد لله الّذي لم يرني وليّتُ عنك ولا فررتُ، ولكنّي كيف حرمتُ الشهادة؟».

فقال له: «إنّها من ورائك إن شاء الله تعالى»[٢].

١٣ ـ بعض ما ورد من الأخبار في فضل عليّ بن أبي طالب (ع) يوم أُحد

الحديث:

(١) روى الشيخ القندوزي الحنفي عن ابي الحسن المعروف بابن المغازلي

---

(١) النطع: بساط من الجلد.

(٢) البحار ج ٢٠ ص٥٥ ودائرة المعارف لحسن الأمين ج ١.

وصاحب المناقب بسنده عن جعفر بن محمدّ عن أبيه، عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب: «يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفةّ ميزان ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وأنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقربّين، ورفع الحجب من السموات السبع، وأشرقت إليك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإن الله تعالى يعوضّك ذلك اليوم ما يغبط كلّ نبي ورسول وصديق وشهيد»[١].

(٢) وروى ابن عساكر الشافعي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: جاء عليّ (عليه السلام) إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم أُحد، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إذهب».

فقال جبرئيل: هذه والله المواساة يا محمّد.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «يا جبرئيل، إنّه منّي وآنا منه».

فقال جبرئيل: وأنا منكما[٢].

(٣) وفيه أيضاً عن أبي رافع، قال: لّما كان يوم أُحد نظر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى نفر من قريش، فقال لعلّي (عليه السلام): «احمل عليهم» فحمل عليهم، فقتل هاشم بن أُمّية المخزومي وفرّق جماعتهم، ثم نظر النبّي (صلّى الله عليه وآله) إلى جماعة من قريش فقال لعلّي (عليه السلام): «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرّق جماعتهم فقتل فلاناً الجمحي.

ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعلّي: «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي، فقال له جبرئيل: «إنّ هذه

---

(١) ينابيع المودة ص٦٤.

(٢) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ١ ص١٤٨ رقم الحديث ٢١٤.

المؤاساة».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «إنّه منّي وأنا منه».

فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله[١].

وغير ذلك يستفاد مما ذكرنا في شرح الواقعة وغيره.

١٤ ـ وقد امتاز عليّ بن أبي طالب (ع) في هذه الغزوة بأُمور لم يشاركه فيها أحد

منها: أنّه (عليه السلام) كان صاحب راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيها كما كان يوم بدر وصاحب لواء[٢] المهاجرين.

ومنها: قتله (عليه السلام) أصحاب لواء المشركين وهم سبعة أو تسعة أوّلهم طلحة بن أبي طلحة الذي كان يسمّى كبش الكتيبة لشجاعته ولذلك كبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند قتله تكبيراً عالياً اظهاراً للسرور بقتله، وكبر معه المسلمون، فكان قتله أوّل فتح شدّ قلوب المسلمين وأوهن المشركين.

ومنها: ثباته (عليه السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعدم فراره بعدما فرّ عنه الناس جميعهم او أكثرهم وأسلموه إلى عدّوه، فمنهم من صعد في الجبل، ومنهم من فرّ إلى المدينة، ومنهم إلى خارجها، وكان عود من عاد منهم بسبب ثباته (ع) وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم لهزيمتهم يومئذٍ سواه، ومن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٥٠ رقم الحديث ٢١٥.

(٢) الراية هي العلم الأكبر واللواء دونها.

ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية، وقيل خمسة وقيل: أربعة، وقيل: لم يثبت معه أحدٌ.

ومنها: أنّه كان هو المحامي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والدافع عنه كتائب المشركين الذين صمدوا لقتله.

ومنها: أن اكثر المقتولين يومئذٍ قتلاه.

ومنها: تركه الإجهازعلى طلحة بن أبي طلحة حياءً وكرماً وعدم سلبه كما لم يسلب عمرو بن عبد ود يوم الخندق.

ومنها: أنه أخذ بيد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لّما سقط في إحدىٰ الحفر الّتي كانحفرهاأبو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون، مما دلّ على ملازمته (عليه السلام) للنبّي (صلّى الله عليه وآله) أين كان وأين ذهب، وحبس نفسه على حمايته.

ومنها: أنه حمل الماء بدرقته من المهراس إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله).

ومنها: أنه أرسله النبّي (صلّى الله عليه وآله) بعد انصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون هل قصدوا المدينة او مكّة[1].

---

(١) هذه امتيازات عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوة أُحد كما ذكرها العلامة السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج ١ص ٣٩٠.

١٥ـ ختام الفصل في شهادة حمزة (ع)

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر، فكلّما انهزم رجلٌ من قريش دفعت إليه ميلاًومكحلة، وقالت: إنّما أنت أمراة فاكتحل بهذا.

وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، كانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً: لئن قتلت محمداً أوعليّاً أو حمزةلأعطينكرضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشيّاً، فقال: وحشيّ: أمّا محمّد فلا أقدر عليه أما عليّ فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ النّاس هدّاً فمّر بن فوطئ على جرف[١] نهر، فسقط فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته، فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده وجئت بها إلى هند فقلت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة[٢] فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحمله ورده إلى موضعه فجاءت هند فقطعت مذاكيره، وقطعت أُذنيه وجعلتهما خرصين وشدّتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه[٣].

ولا عار للأشراف إن ظفرت بها
كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي مِن حسام ابُن ملجم[٤]

---

(١) في المصدر: على حرف.

(٢) في المصدر المطبوع: مثل الفضة.

(٣) البحار: ج٢٠ ص٥٥.

(٤) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص٢٥٨.

ثمّ قال المفيد (رحمة الله عليه) بعد نقل مامضى: لّما كمن وحشي(لعنه الله)في أصل شجرة رآه حمزة فبدر بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه.

قال وحشي: وهززت حربتي حتّي إذا تمكنتّ منه رميته فأصبته في أربيتّه[١] فانفذته وتركته حتّى إذا برد صرت إليه، فأخذت حربتي وشغل عنّي وعنه المسلمون بهزيمتهم، وجاءت هند فأمرت بشقّ بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به فجذعواأنفه وأُذنيه ومثّلوا به، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر،[٢].

فجاء وحشي بعد فتح مكّة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأظهر الإسلام فعفا عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال له: «لا تريني وجهك»[٣].

وفي الكامل: ـ بعد واقعة أُحد ـ أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجلاً أن ينظر في القتلى، فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رمق، فقال للذي رآه: أبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عنّي السلام، وقل له: جزاك الله خير ما جزى نبيّاً عن أُمته،وأبلغ قومي وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أذىً وفيكم عين تطرف ثمّ مات.

وَوُجد حمزة ببطن الوادي قد بُقر بطنه عن كبده ومُثلً به، فحين رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سنة بعدي تركته حتّى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم»[٤].

---

(١) الأُربية بالضم: أصل الفخذ.

(٢) إرشاد المفيد ص٧٥ الفصل ٢٢ من الباب ٢.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص٢٥٨.

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص١٦١.

وقال المسلمون: لنمثّلن بهم مُثلةً لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِنَ عاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ﴾ الآية[1] فعفا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصبر ونهى عن المُثلة.

وفي السيرة الحلبية عن ابن مسعود، قال: ما رأينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) باكياً أشد من بكائه على حمزة (عليه السلام) ووضعه في القبلة، ثمّ وقف على جنازته، وانتحب حتّى نشق أي شهق حتّى بلغ به الغش يقول (صلّى الله عليه وآله): « يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابّ عن وجه رسول الله».

وقال (صلّى الله عليه وآله): «جاءني جبرئيل (عليه السلام) وأخبرني، بأن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله».

وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الزبير أن يرجع أُمه صفية أُخت حمزة (عليه السلام)عن رؤيته، فقال لها: يا أُمّه، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)يأمرك أن ترجعي، فدفعت في صدره وقالت لِمَ: وقد بلغني أنه مُثّلَ بأخي، وذلك في الله فما أرضاني بما كان في الله من ذلك، إنّي أُناشد رضيَّ بذلك من غيري لاحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله تعالى، فجاء الزبير فأخبره (صلّى الله عليه وآله) بذلك؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): «خلّ سبيلها» فجاءت واسترجعت واستغفرت له،[2].

وفي رواية:كفن حمزة بنمرة كانوا إذا مدّوها على رأسه انكشفت رجلاه، وإن مدّوها على رجليه انكشف رأسه، فمدّوها على رأسه، وجعلوا على رجليه

---

(١) سورة النحل: ١٢٦.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص٢٤٦.

الاذخر[١] وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) به فدفن[٢].

* * *

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص٢٤٧.

(٢) كامل ابن الأثير ج ٢ ص١٦٢.

الفصل الرابع عشر

علّي (ع) في غزوة الخندق

١ـ في غزوة الخندق وسببها.
٢ـ مبارزة علّي (ع) عمرو بن عبد ودّ وما حدث حين قتله.
٣ـ قصّة غزوة الخندق عن الواقدي وابن إسحاق.
٤ـ كان رسول الله (ص) ما زال داعياً ربّه.
٥ـ ما ورد في شأن علّي (ع) بعد أن قتل عمرو بن عبد ودّ.
٦ـ جملة من الأخبار الواردة في فضل علّي (ع) يوم الخندق.
٧ـ إيراد ابن تيمية على حديث فضل علّي (ع) يوم الخندق، وجوابه.
٨ـ ما جرى للفرسان الّذين كانوا مع عمر بن عبدودّ.
٩ـ ما قالته أُخت عمرو في فضل علّي (ع).
١٠ـ إمتياز علّي (ع) على جميع من حضر غزوة الخندق بأُمور.
١١ـ ختام الفصل بقصة حذيفة بن اليمان.

بذل (ع) جهده في نصرة الله ورسوله (ص): في يوم الخندق حين بلغت قلوب المهاجرين والأنصار الحناجر وزاغت أبصارهم وظنوا بالله الظنون.

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج ١ ص ١٥٠

١ـ في غزوة الخندق وسببها

ويقال لها غزوة الأحزاب، وهي الغزوة الّتي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين، وثبت الإيمان في قلوب أوليائه المتقين، وأظهر ما كان ببطنه أهل النفاق والشقاق المعاندين[١].

وقعت هذه الغزوة في شوال سنة خمسة من الهجرة، وكانت غزوة الخندق بعد غزاة بني النضير.

وسببها: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين «لّما» أجلى بني النضير من المدينة وساروا إلى خيبر: «لنقضهم العهد» خرج جماعة من «اشراف» اليهود إلى مكة منهم عبد الله بن سلام بن أبي الحقيق النضري، وحييّ بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم إلى قريش مكّة، وساروا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) وتسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ماناالهم منه (صلّى الله عليه وآله) وسألوه المعونة على قتاله.

فقال أبو سفيان: أنا لكم حيث تحبّون فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه (صلّى الله عليه وآله) واضمنوا لهم النصرة والثبوت معهم حتّى تستأصلوه، فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبّي (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: أيدينا مع أيديكم، ونحن معكم حتّى نستأصله.....

فتجهزّت قريش ومن تبعها فكان عددهم عشرة آلاف من قريش واليهود، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عُيينة بن حصين

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٠٩.

في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرّة، وبرة بن طريف في قومه من أشجع، ورئيس الكل أبو سفيان[١] ولّما تهيؤوا للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال فاخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٢].

فلمّا سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) باجتماع الأحزاب على قصد المدينة استشار أصحابه فاجمعوا على المقام بالمدينة وحربهم على أنقابها[٣].

فأشار سلمان الفارسي[٤] بالخندق، وقال: إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا، خندقنا علينا، فاعجب ذلك المسلمين .

وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بحفر خندق حول المدينة يشبه نصف الدائرة في ستّة أيّام أو أكثر[٦] فقطعه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اربعين ذراعاً بين كلّ عشرة[٧]، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي كلّ يقول مِنّا، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «سلمان منّا سلمان من أهل البيت»[٨] وجعلوا يعملون في الخندق مستعجلين يبادرون قدوم عدوّهم، وعمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) معهم بيده تنشيطاً لهم، ووكّل بكلّ جانب قوماً وفرغوا من حفره في ستّة أيّام وقيل أكثر.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول وهم يحفرون:

اللّهم لا خير إلّا خير الآخرة فارحم الأنصار المهاجرة

فيجيبونه قائلين:

(١و٢) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٢٦٧.

(٣) أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين رحمة الله عليه ج ١ ص ٢٦٢.

(٤) في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٣٤، والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٨: «وكان سلمان يومئذٍ في المدينة وهو أوّل مشهد شهده مع رسول الله (ص) وهو يومئذٍ حُرٌّ».

(٥و٦) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٢.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للاستاذ حسن الأمين ج ١ «وقعة الخندق».

(٨) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١٧٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٢.

نحـــن الـــذين بايعـــوا محمّـــداً على الجـهـــاد ما بقينـــا أبـــداً[١]

ففرغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايّام وأقبلت قريش من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُم مِن فَوْقِكُم وَمِن أَسْفَلَ مِنْكُم﴾[٢] فلمّا نظروا إلى الخندق، قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك؟

فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه.

وقال العلامة السيد محسن الأمين (رحمة الله عليه): ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام[٣] ـ وكانت المدينة مشبكة بالبنيان والنخيل من سائرجوانبهـاإلّا جانباً واحداً وهو الّذي فيه الخندق، ولا يتمكّن أحد من الدخول إليها إلّا من ذلك الجانب، فلذلك جعلوا النساء والذراري في الآطام، ومنه يعلم أنّ الخندق لم يكن على جميع جوانب المدينة بل على بعض جوانبها ـ وأقبلت قريش بعد حفر الخندق فنزلت بمجتمع الاسيال، ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد إلى جانب أُحد.

وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ثلاثة آلاف فعسكر إلى سفح سلع ـ وهو جبل فوق المدينة ـ فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم.

إلى أن قال: وبقي المشركون محاصرين المدينة قريباً من شهر، ولم يكن بينهم إلّا الحصار، والترامي بالنبل والحصى، فلمّا اشتدّ البلاء على الناس أرسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى قائديَ غطفان فبذل لهما ثلث ثمار المدينة ليرجعا

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للاستاد حسن الأمين ج ١ «وقعة الخندق».

(٢) سورة الاحزاب: ١٥.

(٣) الآطام جمع أُطم بالضم بناء مرتفع كما في النهاية. وهذه الأطام كانت من بين بيوت المدينة. أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٤.

بمن معهما، فلم يرضى بذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة لمّا أخبرهما أنّه (صلّى الله عليه وآله) من باب الرأي وليس بأمر سماوي[١].

٢ ـ مبارزة عليّ (ع) عمرو بن عبد ودّ وما حدث حين قتله

وقال الطبري في تأريخه، والحلبي في السيرة، والمفيد في إرشاده وابن الأثير في الكامل، والمجلسي في بحاره وغيرهم، قالوا: وجاء فوارس من قريش ـ بعد محاصرتهم وعدم قتال بينهم وبين المسلمين ـ منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، وعكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وهبيرة بن ابي وهب، وضِرار بن الخطاب الفهري «وغيرهم» قد تلبّسوا للقتال ثمّ مرّوا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيؤا ـ يا بني كنانة ـ للحرب، ثمّ اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتىّ وقفوا على الخندق فصاروا إلى مكان ضيّق فيه، كان أغفله المسلمون، فأكرهوا خيولهم فطفرت بهم فوق الخندق وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وصاروا هم والمسلمون على صعيد واحد.

وخرج عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في نفر من المسلمين حتّى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تُعنق نحوهم.

وقد كان عمرو بن عبد ودّ قاتل يوم بدر حتّى اثبتته الجراحة، فلم يشهد أحداً فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعْلِماً لِيُرى مكانه، فلمّا وقف هو وخيله، وقال: هل من مبارز؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لهذا الكلب؟»

---

(١) أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين رحمة الله عليه ج ١ ص ٣٩٤.

فلم يجبه أحدٌ، فجبن عنه الناس.

فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «أنا له، يا رسول الله» وهو مقنعٌ بالحديد، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «انّه عمرو، اجلس».

ونادى عمرو: ألا رجلٌ ويؤنّبهم ويسبّهم، ويقول: أيْنَ جَنّتكم الّتي تزعمون أنّ من قتل منكم دخلها؟! والمسلمون كأنّ على رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ودّ والخوف منه ومن معه.

فقام عليٌ (عليه السلام): فقال «أنا له، يا رسول الله».

ثمّ نادى الثّالثة، فقال:

ولقد بححت من النّدا ... بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجّع ... موقف البطل المناجز
إنّ السماحة والشجاعة ... في الفتى خير الغرائز

فقام عليّ (عليه السلام) فقال: «يا رسول الله، أنا له».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «إنّه عمرو».

فقال عليّ (عليه السلام): «وإن كان عمراً».

فاستأذن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأذن له،[1].

وفي البحار: قال حذيفة: فالبسة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعممّه عمامة[*] السحاب على رأسه تسعة أكوار[2]، ثم قال له: «تقدّم» فقال لمّا ولّى: «اللّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه،

---

(١) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٩ والسيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٣١٨ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١٨٠ وبحار الانوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ٢٢٦ واعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٥ وتأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٥١.

(*) في البحار: عمامته خ ل وهو الأصوب.

(٢) الكور: الدور من العمامة.

وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدمه»[١].

وروى نحوه العلّامة الحلبي في السيرة[٢].

٣ ـ ملخص قصّة غزوة الخندق من الواقدي وابن إسحاق

وينبغي أن نذكر ملخّص هذه القصّة عن مغازي الواقدي وابن إسحاق، قالا: خرج عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقد كان شهد بدراً فارتثّ[٣] جريحاً ولم يشهد أُحداً، فحضر الخندق شاهراً سيفه معلّماً مُدِلا بشجاعته وبأسه، وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيره المخزوميّون، فطافوا بخيولهم على الخندق إصعادا وانحدارا يطلبون موضعاً ضيّقاً يَعبُرونه، حتّى وقفوا على أضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمزار، فأكرهوا خيولهم على العبور فعبرت، وصاروا مع المسلمين على أرض واحدة، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالس وأصحابه قيام على رأسه.

فتقدّم عمرو بن عبد ودّ،فدعا إلى البراز مراراً، فلم يقم إليه أحد، فلمّا أكثر، قام عليّ (عليه السلام) فقال: «أنا أُبارزه، يا رسول الله» فأمره (صلّى الله عليه وآله) بالجلوس ، وأعاد عمرو النداء،والناسُ سكوت كأنّ على رؤسهم الطير.

فقال عمرو: أيّها الناس : إنكمّ تزعمون أنّ قتلاكم في الجنّة وقتلانا فى النار أفما يحبّ أحدكم أن يقدم على الجنّة أو يُقدّم عدواً له إلى النار؟ فلم يقم إليه أحد.

---

(١) البحار ج ٢٠ ص ٢٠٣.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣١٩.

(٣) ارتث: حمل من المعركة جريحاً وبه رمق.

فقام عليّ (عليه السلام) دفعة ثانية، وقال: «أنا، يا رسول الله» فأمره بالجلوس، فجال عمرو بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدّت أعناقها تنظر، فلما رأى عمرو أنّ أحداً لا يُجيبه، قال:

ولقد بُحِحْتُ من النداء بجمعهم: هل من مبارز؟
ووقفت منذ جَبنُ المشّي موقف القِرن المناجز
إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً قبل الهزاهز
إنّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام عليّ (عليه السلام) فقال: يا رسول الله، ائذن لي في مبارزته، فقال: «اُدن» فدنا فقلّده سيفه وعمّمه بعمامته، وقال: «امض لشأنك» فلّما انصرف قال: «اللّهم أعنه عليه» فلّما قرب منه، قال له مجيباً إيّاه عن شعره:

«لاتعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز
إنّي لآمُل أن أُقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاءَ يبقى ذكرها عند الهزاهز»

فقال عمرو: من أنت؟ وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين، وكان نديم أبي طالب من عبد المطلب في الجاهلية، فانتسب عليّ (عليه السلام) له وقال: أنا عليّ بن أبي طالب».

فقال: أجل، لقد كان أبوك نديمًا لي وصديقاً، فارجع فإنّي لا أُحبّ أن اقتلك.

كان أبو الخير مصدِّق بن شبيب النحوي يقول: إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع: والله ما أمره بالرجوع إبقاءً عليه بل خوفاً منه، فقد عَرَف قتلاه ببدر وأُحد، وعلم أنّه إن ناهضه قتله، فاستحيا أن يُظهر الفشل، فأظهر

الإبقاء الإرعاءِ وإنّه لكاذب فيهما.

قالوا: فقال له عليّ (عليه السلام): «لكنّي أُحبُّ أن أقتلك».

فقال عمرو: يا بن أخي، إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، فارجع وراءك خيرٌ لك.

فقال عليّ (عليه السلام): «إنّ قريشا تتحدّث عنك أنّك قلت: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا أجبتُ، ولو إلى واحدة منها؟».

قال: أجل.

فقال عليٌّ (عليه السلام): «فإني أدعوك إلى الإسلام».

قال: دع عنك هذه.

قال (عليه السلام): «فإنّي أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكّة».

قال: إذن تتحدّث نساء قريش عنّي إنّ غلاماً خدعَني،

قال: «فإنّي أدعوك إلى البراز» فحمي عمرو[1] وقال: ما كنت أظنّ أحداً من العرب يرومُها منّي، ثمّ نزل فعقر فرسه ـ وقيل ضرب وجهه ففرّ ـ وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون، إلى أن سمع الناس التكبيرَ عالياً من تحت الغبرة، فعلموا أنّ عليّاً (عليه السلام) قتله، وانجلت الغبرة عنهما وعليّ (عليه السلام) راكبٌ على صدره يحزّ رأسه، وفرّ أصحابه ليعبّروا الخندق، فطفرت بهم خيلهُم إلّا نوفل بن عبد الله، فإنّه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة، فقال: يا معاشر الناس، قتلهُ أكرم من هذه، فنزل إليه عليّ (عليه السلام) فقتله.

وأدرك الزبير هبيرة بن أبي وهب فضربه فقطع ثفر[2] فرسه وسقطت درعٌ كان حملها من ورائه فأخذها الزبير، وألقى عِكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب

---

(١) في السيرة الحلبية: بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٣١٩ فحمي عمرو عند ذلك أي أخذته الحميّة.

(٢) الثفر: السير في مؤخر السرج.

ضرار بن عمرو، فحمل عليه ضرار حتّى إذا وجد عمر مَسَّ الرمّح رفعه عنه وقال: إنّها لنعمة مشكورة فاحفظها يا بن الخطّاب، إنّي كنتُ آليت ألا تمكّنني يداي من قتل قرشيّ فأقتله،وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه، وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أُحد[١].

٤ ـ كان رسول الله (ص) ما زال داعياً به

الحديث:

(١) وفي الحديث مرفوعاً أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لّما بارز عليّ (عليه السلام) عمرواً ما زال رافعاً يديه مقمحاً[٢] رأسه نحو السماء داعيا ربّه، قائلاً: «اللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحد فاحفظ عليَّ اليوم عليّاً، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»[٣].

(٢) وروى هذا الدعاء في البحار عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه (عليهم السلام) مع تفاوت يسير قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم الأحزاب: «اللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أُحد وهذا أخي عليّ بن أبي طالب، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين[٤].

---

(١) سيرة بن هشام ج ٣ ص ٢٤١ نقلاً عن ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٦١.

(٢) قمح رأسه: كشفها.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٦١.

(٤) البحار ج ٢٠ ص ٢١٥.

٥ ـ ما ورد في شأنه (ع) بعد أن قتل عمرو بن عبد ودّ

الحديث:

(١) في البحار: جلس عليّ (عليه السلام) على صدره فلمّا همّ أن يذبحه وهو يكبّر الله ويمجّده، قال له عمرو: يا عليّ، قد جلست مجلساً عظيماً، فإذا قتلتني، فلا تسلبني حُلّتي؟

فقال عليّ (عليه السلام): «هي أهون عليّ من ذلك» وذبحه وأتى برأسه وهو يخطر (يتبختر) في مشيته.

فقال عمر: ألا ترى ـ يا رسول الله ـ إلى عليّ كيف يمشي (يتبختر)؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّها لمشية لا يمقتها الله في هذا المقام» فتلقّاه ومسح الغبار عن عينيه[١].

(٢) وفيه أيضاً: حينما أقبل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والدماء تسيل على رأسه (عليه السلام) من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدّم والرأس بيده، وهو يقول:

أنـا عليّ بن عبـد المـطلب المـوت خيرٌ للفتى من الهـرب[٢]

فلمّا وصل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فالقى رأس عمرو بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقام أبو بكر وعمر فقبّلا رأس عليّ (عليه السلام)[٣]

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أُمّة محمّد لرجّح عملك على عملهم» وذاك أنّه لم يبق بيت من المشركين إلّا وقد دخله ذلّ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلّا وقد دخله عزّ بقتل عمرو.

ولّما قتل عليّ (عليه السلام) عمرواً سمع منادياً ينادى ولا يرى شخصه:

قتـــل عليّ عمـــرا قصـــم عليّ ظهـــرا

أبرم عليّ أمراً

ووقعت الجفلة (الهـزيمة) بالمشركين فانهزموا أجمعين وتفرّقت الاحزاب خائفين مرعوبين[١].

(٣) قال ابن عساكر الشافعي في تأريخه: ثمّ أقبل عليّ (عليه السلام) نحو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووجهه يتهلّل فقال عمر بن الخطاب: هلّا سلبته درعه؟ فليس للعرب درع خير منها!

فقال عليّ (عليه السلام): «ضربته فأتقّاني بسوأته فاستحيت ـ ابن عمّي ـ أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتّى اقتحمت من الخندق»[٢].

قال العلامة الحلبي الشافعي: إنّ هذه اشتباه من بعض الرواة لأنّ هذه الواقعة لعليّ (عليه السلام) إنّما كانت في يوم أُحد مع طلحة بن أبي طلحة وعمرو ابن ودّ لم يشهد أُحداً[٣].

روى نحوه في البحار[٤].

(٤) وفي شواهد التنزيل بإسناده إلى حذيفة في حديث طويل: قال: فقال

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦.

(٢) تأريخ دمشق ترجمة الإمام علي ج ١ ص ١٥٤ رقم الحديث ٢١٧.

(٣) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٣١٩.

(٤) البحار ج ٢٠ ص ٢٥٧.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعليّ: «ما منعك من سلبه».

فقال: «يا رسول الله، تلقّاني بعورته»[١].

٦ ـ جملة من الأخبار الواردة في فضل عليّ (ع) يوم الخندق

الحديث:

(١) قال ابن أبي الحديد: جاء في الحديث المرفوع: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز اليه (يعني عليّ بن أبي طالب إلى حرب عمرو) ـ: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»[٢].

(٢) قال العلامة الايجي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال يوم الأحزاب: «لضربة علي (عليه السلام) خير من عبادة الثقلين»[٣].

(٣) وروى العلّامة الفخر الرازي: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[٤].

(٤) السيرة الحلبية: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قتل عليّ لعمرو بن عبد ود أفضل بن عبادة الثقلين»[٥].

(٥) وقال أبو بكر بن عياش: «لقد ضرب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

---

(١) هامش تأريخ دمشق ترجمة الامام عليّ بن أبي طالب ج ١ ص ١٥٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٦١.

(٣) المواقف ص ٦١٧ نقلاً عن الاحقاق ج ٦ ص ٤.

(٤) نهاية العقول في دراية الأصول ص ١١٤ نقلاً عن الإحقاق ج٦ ص٥.

(٥) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٢٠.

ضربة ما كان في الاسلام أيمن منها، ضربته يوم الخندق، ولقد ضُرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله[١].

(٦) وفي البحار عن الكراجكي: لما قتل عليّ (عليه السلام) عمرواً سمع منادياً ينادي ولا يرى شخصه

قتل عليّ عمرا قصم عليّ ظهرا

أبرم عليّ أمرا[٢]

(٧) روى الحاكم النيسابوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لمبارزة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتّي إلى يوم القيامة»[٣].

(٨) وروى في شواهد التنزيل عن حذيفة في حديث ـ إلى أن قال ـ: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «أبشر ـ يا عليّ ـ فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمةّ محمّد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد دخله عزّ بقتل عمرو»[٤].

(٩) في فرائد السمطين وفي مستدرك الحاكم أيضاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «لمبارزة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمتّي إلى يوم القيامة»[٥].

(١٠) وفي البحار، عن عليّ بن الحكيم الأودي، قال: سمعت أبا بكر بن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٦١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦.

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٢ نقلاً عن هامش تأريخ دمشق ترجمة الامام علي ج ١ ص ١٥٥.

(٤) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٥ نقلا عن هامش تاريخ دمشق ج ١ ص ١٥٤.

(٥) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٥ حديث ١٩٧ وهامش تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمه الامام علي ص ١٥٥.

عيّاش يقول: لقد ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها، يعني ضربة عمرو بن عبد ودّ، ولقد ضُرب ضربة ما ضُرب في الإسلام أشأم منهـا، يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله[١].

(١١)وفيهأيضاًعنقيس بن الربيع،قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعـة السعـدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنّا لنتحدث عن عليّ (عليه السلام)ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم تفرطون في عليّ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟

فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن عليّ (عليه السلام) فو الذي نفسي بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد في كفّة الميزان منذ بعث محمّداً الى يوم القيامة ووضع عمل عليّ (عليه السلام) في الكفة الأُخرى لرجح عمل عليّ (عليه السلام) على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل.

فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحـاب محمّـد (صلّى الله عليه وآله) يوم عمرو بن عبد ودّ، وقد دعا إلى المبارزة، فأحجم النّاس كلهمّ ما خلا عليّاً (عليه السلام) فإنه برز إليه وقتله الله على يده؟ والـذي نفس حذيفـة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمدّ (صلّى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة[٢]

* * *

(١) بحار الانوار ج ٢٠ ص ٢٥٨.

(٢) بحار الانوار ج ٢٠ ص ٢٥٦.

٧ ـ إيراد ابن تيمية على الحديث وجوابه

قال ابن تيميّة: وهذا (أي ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف، وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجنّ ومنهم الأنبياء؟

قال بل إنّ عمرو بن عبد ودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة[1].

أقول في الجواب:

بعين ما قاله العلّامة برهان الدين الحلبي الشافعي في السيرة:

أولاً: يردّ قوله: إنّ عمرو بن عبد ودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة، قول ليس له أصل، وكان عمرو بن عبد ودّ قد قاتل يوم بدر حتّى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحد، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلّماً أي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه.

ويردّه أيضاً أنّه نذر لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمّد (صلّى الله عليه وآله)

وأمّا ثانياً فاستدلاله بقوله وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين، وفيه نظر لأنّ قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين، وفي تفسير الفخر: أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام) بعد قتله لعمرو بن عبد ودّ «كيف وجدت نفسك معه يا عليّ؟».

---

(١) السيرة الحلبية ومعه هامش السيره النبوية ج ٢ ص ٣٢٠.

قال: «وجدته لو كان أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم»[١] انتهى.

أقول: هذا الحديث مروي في كتب كثير من أهل السنة كما أشرنا إلى بعضها، فايراده مطرح طراً.

٨ ـ ما جرىٰ للفرسان الّلذين كانوا مع عمرو بن عبد ودّ

وكان الفرسان الذين كانوا مع عمرو وهم: ١ـ منبه بن عثمان ٢ـ ونوفل بن عبد الله ٣ـ وهبيرة بن أبي وهب و٤ ـ عكرمة بن أبي جهل ٥ـ وضرار بن الخطاب الفهري ٦ـ وحسل بن عمرو بن عبد ودّ.

أما الخمسة الأولون منهم، فإنّهم لّما رأوا ما جرى على عمرو هربوا راجعين لا يلوون على شيء؛ لأنهم علموا أنّهم لو بقوا كان نصيبهم نصيب عمرو فإنّه كان أشجعهم ومقدّمهم واشتغل عليّ (عليه السلام) عنهم بأخذه رأس عمرو إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا عاد مسرعاًليلحقهم ويحمي الثغرة وجدهم قد هربوا فبعضهم أسرع فطفر الخندق وسلم وهما عكرمة ألقى رمحه وهرب، وضرار، وقتل منهم رجلان: منبه أصابه سهم فمات منه بمكّة، ونوفل اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة، فقال: يا معشر العرب، قتله أحسن من هذه، فنزل إليه عليّ (عليه السلام) فقتله، وفي رواية: ضربه بالسيف فقطعه نصفين.

ولحق عليّ (عليه السلام) هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قداحتقبها،وقد لحقه قبل أن يعبر الخندق وهبيرة فارس و عليٌّ راجلٌ. فلذلك فاته هرباً ولم يقدر الاّ على ضرب قربوس سرجه، ولو وقف له لقتله، فطفر الخندق وسلم.

وأمّا حسل بن عمرو فروى ابن هشام من سيرته عن ابن شهاب الزهري، قال: كان مع عمرو ابنه حسل فقتله عليّ (عليه السلام) ولعلّه قتله قبل أن يهرب ولذلك قالوا: إنّ من قتل من الهاربين اثنان ولو كان معهم لكانوا ثلاثة. ولا شك أنّ منبهاً وعكرمة وضراراً بعد ما وصلوا من هزيمتهم إلى عسكر المشركين أخبروهم بما جرى لعمرو وبما أوجب هزيمتهم، ففت ذلك في أعضادهم[١].

وفي البحار: ووقعت الجفلة[٢] بالمشركين فانهزموا أجمعين وتفرقّت الأحزاب خائفين مرعوبين[٣].

٩ ـ ما قالته أُخت عمرو في فضل عليّ (ع)

كان لعمرو أُخت اسمها عمرة، وكنيتها أُمّ كلثوم،[٤].

قال المفيد (رحمة الله عليه) عن ابي الحسن المدائني: لما قتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عمرو بن عبد ودّ، نعي إلى أُخته فقالت: من ذا الّذي اجترأ عليه؟

فقالوا: ابن أبي طالب (عليه السلام).

فقالت: لم يَعْدُ موته إلّا على يد كفؤ كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه،

---

(١) أعيان الشيعة للعلّامة السيد محسن الأمين ج ١ ص ٣٩٦ ما ملخصه.

(٢) الجفلة: الهرب والهزيمة.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٠ص ٢١٦.

(٤) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٨.

قتل الأبطال، وبارز الأقران، وكانت منيتّه على يد كفؤ كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر.

ثمّ أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به
من كان يدعى قديمًا بيضة البلد

وقالت في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام).

اسدان في ضيق المكر تصاولا
وكلاهما كفؤ: كريم باسلٌ

إلى آخره[1].

١٠ـ امتياز عليّ (ع) علي جميع من حضرغزوة الخندق بأُمور

وقد تميزّ عليٌّ (عليه السلام) في غزوة الخندق بأُمور لم يشاركه فيها أحد ممّن حضرالخندق:

الأوّل: مبادرته لحماية الثغرة التي عبر منها عمرو وأصحابه.

الثاني: وهو أعظمها: مبارزته عمراً وقتله حتّى قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمتّي

---

(١) البحار ج ٢٠ ص ١١٧ وارشاد المفيد ص ٩٧ الفصل ٢٥ من الباب ٢.

إلى يوم القيامة».

الثالث: لحوقه بالمنهزمين وهو راجل وهم فرسان لم يمنعه ما به من التعب بمبارزة عمرو ومصاولته التي آثارت غباراً حجبهما عن الأنظار كأنه غبار جيش عرمرم.

الرابع: نزوله إلى نوفل إلى الخندق وقتله بضربة قسمته نصفين من ضرباته المشهورة التي إذا علا بها قدّ، وإذا اعترض قطّ.

الخامس: لحوقه بهبيرة وعلّي راجل وهبيرة فارس فلم يثبت له هبيرة مع أنه فارس وما نجّاه إلّا الهرب على فرسه ومع ذلك فقد كاد أنّ يقتله واسقط منه درعه التي احتقبها.

السادس: قتله حسل بن عمرو ولم يكن في الثلاثة آلاف الذّين حضروا الخندق من يقوم إليه فيقتله حتى جاءه علّي فألحقه بأبيه.

السابع: أنّه لم يسلب عمرواً درعه مع أنّها من الدروع الممتازة بين دروع العرب.

الثامن: ما وجده في نفسه من القوة والثبات حين بازره بحيث لو كان أمامه جميع أهل المدينة لقدر عليهم، ولم يأخذه خوف منه ولا رهبة مع اشتهاره بالشجاعة والفروسية ومع إحجام الناس عن مبارزته الذي يوجب عادة وقوع الهيبة منه في نفس من يريد مبارزته.

قال الرازي في تفسيره: إنّه (صلّى الله عليه وآله) قال لعلّي (عليه السلام) بعد

قتله لعمرو بن عبد ودّ: «كيف وجدت نفسك معه يا عليّ» قال عليّ (عليه السلام): «وجدتها لو كان أهل المدينة كلّهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم».

التاسع: أنّ قتله عمرواً ونوفلاً كان سبب هزيمة المشركين مع ما أصابهم من الريح والبرد وسبب خوفهم من أنّ يعاودوا الغزو.

العاشر: أنّه توجّه اللوم والعتاب يوم الأحزاب إلى المسلمين، ولم ينج منه الاّ عليّ، كما قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَ زاغت الأبْصَار وَبَلَغَتَ القلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظِنّونَ باللهِ الظّنُونا**﴾ الآية، ولم ينج من هذا التوبيخ والعتاب إلاّ أمير المؤمنين (عليه السلام)إذ كان الفتح له وعلى يديه.

الحادى عشر: قول النبّي (صلّى الله عليه وآله): «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه».

١١ ـختام الفصل بقصّة حذيفة بن اليمان

الحديث:

(١) روى العلاّمة المجلسي عن محمّدبن كعب،قال:قال حذيفة بن اليمان: والله لقدرأينا يوم الخندق وبنا من الجهد و الجوع والخوف مالا يعلمه الاّ الله.

وقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فصلّى ما شاء الله من الليل، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنّة».

قال حذيفة: فو الله ما قام منّا أحد(*) ممّا بنا من الخوف والجهد والجوع، فلمّا لم يقم أحد دعاني فلم أجد بدّاً من اجابته قلت: لبيكّ، قال: اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتّى ترجع.

قال: وأتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار، ولا يطمئن لهم قدر، فإنّي لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله، ثمّ قال: يا معشر قريش ، لينظر أحدكم من جليسه، قال: حذيفة: فبدأت بالـذّي عن يميني، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان.

قال: ثمّ عاد أبو سفيان براحلته، فقال: يا معشر قريش ، والله ما أنتم بدار مقام، هلك الخفّ والحافر، واخلفتنا بنو قريظة، وهذا الريح لا يستمسك لنا معها شيء، ثمّ عجل فركب راحلته، وإنّها لمعقولة ما حلّ عقالها إلّا بعد ما ركبها.

قال: قلت في نفسي: لو رميت عدو الله فقتلتـه كنت قد صنعت شيئاً فوتـرت قوسي، ثمّ وضعت السهم في كبـد القوس وأنا أُريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لا تحدثن شيئاً حتّى ترجع».

قال: فحططت القوس ، ثمّ رجعت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يصـلّي، فلمّا سمع حسّي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل عليّ طائفة من مرطه[١] فركع وسجد، ثمّ قال: «ما الخبر» فأخبرته[٢].

(٢)وروى الحافظ بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الأحزاب فقال: «أللّهمّ أنت منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب، أللّهمّ أهزمهم وزلزلهم»[٣].

(*) كان هذا الأمر في آخر غزوة الخندق وكان عليّ (عليه السلام) مجروحاً من ضربة عمرو بن عبد ودّ وطبيعياً كان على فراش المرض ولم يكن حاضراً حينذاك.

(١) المرط: الكساء.

(٢و٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

(٣)وروى الكليني(رحمة الله عليه)قصةحذيفة مرسلاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الذّي التلّ عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة، فقال: من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة؟ فلم يقم أحد، ثمّ أعادها، قلم يقم أحد،

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) بيده وما أراد القوم؟! ارادوا أفضل من الجنة؟!».

ثمّ قال: من هذا؟ فقال: حُذيفة، فقال: أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلّم: أقبرت؟ فقام حذيفة وهو يقول: القرّ والضر، ـ جعلني الله فداك ـ منعني أن أُجيبك.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم، فلّما ذهب قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله حتّى تردّه، وقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا حذيفة لا تحدّث شيئاً حتّى تأتيني، فأخذ سيفه وقوسه وحجفته.

قال حذيفة:فخرجت وما بي من ضرّ ولا قر،فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفار، فلّما توّجّه حذيفة قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونادى:«يا صريخ المكروبين، ويا مجيب المضطرّين، اكشف همّي وغمّي وكربي، فقد ترى حالي وحال أصحابي».

فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك، وكفاك هول عدوك فجثا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه، ثمّ قال:«شكراً شكراً كما رحمتني ورحمتَ أصحابي».

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قد بعث الله عزّوجلّ عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها حصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل».

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الأوّل ريح فيها حصى فما تركت لهم ناراً إلّا أذرتها، ولا خباءً إلّا طرحته، ولا رمحاً إلّا ألقته حتّى جعلوا يترسون من الحصى في الأترسه، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس ، قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وانّه لن يفوتكم من أمره شيء فإنّه ليس سنة مقام قد هلك الخفّ والحافر، فارجعواولينظر كلّ رجل منكم من جليسه.

قال حذيفة: فنظرت عن يميني فضربت بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية. فقلت للذي عن يساري من أنت؟ فقال: سهيل بن عمرو.

قال حذيفة: وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سيفان إلى راحلته ثمّ صاح في قريش النجاء النجاء، وقال طلحة الأزدي: لقد زادكم محمّد بشرّ، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء، وفعل عيينة بن حصن مثلها ثمّ فعل الحرث بن عوف المزني مثلها، ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها، وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبره الخبر».

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) «إنّه كان ليشبه يوم القيامة»[1].

* * *

(١) روضة الكافي ص ٢٣٢ رقم الحديث ٤٢٠.

الفصل الخامس عشر

علّي (ع) وصلح الحديبيّة

١ـ في صلح الحديبية.
٢ـ ما جرى بينه (ص) وبين أصحابه في هذه الواقعة.
٣ـ ما جرى من الحوادث في هذه الواقعة.
٤ ـ ما صالح عليه رسول الله (ص) سهيل بن عمرو وكان علّي (ع) كاتب الرسول (ص) يومئذ.
٥ـ إمتياز علّي (ع) في هذه الواقعة عن غيره.

عن جابر قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول ـ يوم الحديبية ـ وهو آخذ بيد عليّ (ع) ـ: «هذا إمام البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله» يمدّها بصوته.

ينابيع المودة للعلامة القندوزي الحنفي ص ٢٥٠

١ـ صلح الحديبية وسببها

الحديبيّة: تصغير حدباء ،أهل العراق يشدّدونها وأهل الحجاز يخففّون: وهي بئر، وقيل شجرة، سمي المكان باسمها، وقيل: قرية قريبة من مكّة أكثرها في الحرم.

وسببها ـ أنّه (صلّى الله عليه وآله) رأى في النوُم أنّه دخل مكّة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرّين، أي بعضهم محلّق وبعضهم مقصّر، وأنّه (صلّى الله عليه وآله) دخل البيت وأخذمفتاحه، وعرف مع المعرفين أي وطاف هو وأصحابه واعتمر.

وأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، ثمّ أخبر أصحابه أنّه يريد الخروج للعمرة، فتجهّزوا للسفر فخرج (صلّى الله عليه وآله) معتمراً ليأمن الناس ، أي أهل مكّة ومن حولهممن حربه،وليعلموا أنّه (صلّى الله عليه وآله) إنّما خرج زائراً للبيت، ومعظمًا له، وكان إحرامه (صلّى الله عليه وآله) بالعمرة من ذى الحليفة بعد أن صلى بالمسجد الذي بها، ركعتين وركب من باب المسجد ... وأحرم وأحرم معه غالب أصحابه، ومنهم من لم يحرم إلاّ بالجحفة.

وكان خروجه من ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة، واستعمل على المدينة ابن أُمّ مكتوم وغيره على ما قيل للصلاة، وعاملاً للمدينةوخرج النبّي (صلّى الله عليه وآله) بعد أن أغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه، وخرجت معه أُمّ سلمة وأُم عمّارة وأُمّ منيع وأُمّ عامر الأشهلية من زوجاته (صلّى الله عليه وآله)، ومعه المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب، كانوا سبعمائة

رجل، وقيل: اربع عشرة مائة،وقيل: خمس عشرة،وقيل: ستّ عشرة، وقيل: كانوا ألفاً وثلاثمائة، وقيل: أربعمائة وقيل: خمسائة وخمسة وعشرين، وليس معهم سلاح إلّا السيوف في القرب.

وقال له عمر بن الخطاب: أتخشى ـ يا رسول الله ـ من أبي سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدّتها؟!!!

فقال (صلّى الله عليه وآله): «لست أحبّ أن أحمل السلاح معتمراً».

وساق معه الهدي سبعين بدنة، وقد جلّلها في ذي الحليفة بعد أن صلّى بها الظهر، ثمّ أشعر منها عدّة، وهي موجهة للقبلة في الشقّ الأيمن من سنامها، وقلدهّن نعلاً نعلاً، وأشعر المسلمون بدنهم وقلّدوها[١] وكان معه مائتا فرس .

فأقبل الناس نحو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بعض المحالّ، وكان بين يديه (صلّى الله عليه وآله) ركوة يتوضأ منها، فقال: «ما لكم؟»

قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء نتوضّأ منه الّا ما في ركوتك، فوضع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون.

قال جابر (رحمة الله عليه) : فشربنا وتوضّأنا ولو كنّا مائة ألف لكفانا،كنّا خمس عشرة مائة،[٢]. قال المفيد (رحمة الله عليه) وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين، كما كان إليه في المشاهد قبلها[٣].

ورواه الطبري، بإسناده عن ابن إسحاق، قال: خرج النبّي (صلّى الله عليه وآله) معتمراً في ذي القعدة لا يريد حرباً، وقد استنفر العرب من حوله من أهل

---

(١) الإشعار: جرح بصفحة سنامها، والتقليد أن تقلد في عنقها قطعة جلد أو نعلم بالية ليعلم أنّه هدي.

(٢) اخذنا من السيرة الحلبية للعلامة برهان الدين الحلبي الشافعي بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٨ وكذا في الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٠٠ مع اختلاف.

(٣) أرشاد المفيد ص ١٠٧ الفصل ٣٠ من الباب ٢.

البوادي من الأعراب أن يخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الذين صنعوا به أن يعرضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب.

وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنّه إنّما جاء زائراً لهذا البيت معظّماً له[١].

ورواه أيضاً عن المسّور بن مخرمة[٢]، ومروان بن الحكم أنّهما قالا: خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عام الحديبيّة يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً، وساق معه سبعين بدنة، وكان النّاس سبعمائة رجل، كانت كلّ بدنة عن عشرة نفر[٣].

٢ـ ما جرى بينه (ص) وأصحابه في هذه الواقعة

الحديث:

في البحار عن الزّهري وعروة بن الزبير والمسّور بن مخزمة، قالوا: خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المدينة في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتّى إذا كانوا بذي الحليفة قلّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش.

وسار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى إذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعيّ، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي

---

(١) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٠.

(٢) مخرمة بالخاء ثم الراء.

(٣) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧١.

قد جمعوا لك الأحابيش ، وجمعوا لك جموعاً وهم قاتلوك أو مقاتلوك، وصادوّك عن البيت فقال (صلّى الله عليه وآله): «روحّوا» فراحوا حتّى إذا كانو ببعض الطريق قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش طليعة، فخذوا ذات اليمين».

وسار (صلّى الله عليه وآله) حتّى إذا كان بالثنيّة بركت راحلته، فقال (صلّى الله عليه وآله): «ما خلأت القصوى [1]، ولكن حبسها حابس الفيل».

ثمّ قال: «والله، لا يسألوني خطّة يعظّمون فيها حرمات الله إلّا أعطيتهم إيّاها» ثمّ زجرها فوثبت به، قال: فعدلحتّى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنّما يتبرّضه الناس تبرضاً، فشكي إليه العطش ، فانتزع سهمًا من كنانته، ثم أمرهم أن يجعله في الماء، فو الله ما زال يجيش لهم بالريّ حتّى صدروا عنه، فيناهم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاءالخزاعيفي نفر من خزاعة، وكانواعيبة نصح رسول الله من أهل تهامه، فقال: إنّي تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك، وصادوّك عن البيت.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّا لم نجئ لقتال أحد ولكنّا جئنا معتمرين، وإنّ قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإنّ شاؤوا ماددتهم مدّة، ويخلوا بيني وبين الناس ، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلّا فقد جّموا، وإن أبوا فو الذي نفسي بيده لاقاتلنّهم على أمري هذا تنفرد سالفتي، أو لينفذنّ الله تعالى أمره».

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتّى أتى قريشاً، فقال: إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وإنّه يقول كذا وكذا، فقام عروة بن مسعود الثقفي،

---

(١) القصوى الناقة التي قطع طرف أُذنها ولم تكن ناقة النبي (صلّى الله عليه وآله) قصواء وإنما كان هذا لقبالها.

فقال: إنّه قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها ودعوني آته.

فقالوا: ائته.

فأتاه فجعل يكلّم النبّي (صلّى الله عليه وآله) وقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمّداً، رأيت أن استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟

وإن تكن الأُخرى فو الله إنّي لارى وجوهاً وأرى أوباشاً من الناس خلقاً إن يفّروا ويدعوك.

فقال له أبو بكر: أمصص بضرّ اللآت، أنحن نضّر عنه وندعه؟

فقال: من ذا؟

قالوا: أبو بكر.

قال: أما والذي نفسي بيده، لولايد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك.

قال: وجعل يكلّم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكلّما كلّمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبه قائم على رأس النبّي (صلّى الله عليه وآله) ومعه السيف وعليه المغفر، فكلّما هوى عروة بيده إلى لحية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ضرب يده بنعل السيف، وقال: اخرّ يدك عن لحية رسول الله قبل أن لا ترجع إليك.

فقال: من هذا؟

قالوا: المغيرة بن شعبة.

قال: أي غدرٍ، أو ولست أسعى في غدرتك؟

قال: وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثمّ جاء فأسلم.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «أما الإسلام فقد قبلنا، وأمّا المال فإنّه مال غدر لاحاجة لنا فيه».

ثمّ إنّ عروة جعل يرمق صحابة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا أمرهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ابتدروا أمره، وإذا توضّأ صاروا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّموا اخفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيمًا له.

قال: فرجع عروة إلى أصحابه، وقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر و كسرى والنجّاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد محمّداً، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظّر تعظيما له، وإنّه قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آته.

فقالوا: ائته

فلمّا: أشرف عليهم، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «هذا فلان، وهو من قوم يعظمونّ البدن فابعثوها» فبعثت له واستقبله القوم يلبّون، فلمّا راى ذلك، قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت، فقام رجل منهم، يقال له: مكرز بن حفص ، فقال: دعوني آته.

فقالوا: ائته:

فلّما أشرف عليهم، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «هذا مكرز، وهو رجل فاجر»، فجعل يكلّم النبّي (صلّى الله عليه وآله)، فبيننا هو يكلّمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال (صلّى الله عليه وآله): «قد سهّل الله عليكم أمركم».

فقال: اكتب بيننا وبينك كتاباً[1].

* * *

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٠ وسياتي عن قريب متن الكتابة.

٣ ـ ما جرى من الحوادث في هذه الوقعة

وروى الطبري في تاريخ، عن عكرمة مولى ابن عبّاس ، قال: إنّ قريشاً بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً،وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليصيبوا لهم من أصحابه، فأخذوا أخذاً، فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فعفا عنهم وخلّى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالحجارة والنبل، ثمّ دعا النبّي (صلّى الله عليه وآله) عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكّة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له.

فقال: يا رسول الله،إنّى أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكّة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عدواتي إيّاها وغلظتي عليها، ولكنّي أدلّك على رجل، هو أعز بها منّي، عثمان بن عفّان، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان، وأشراف قريش ، يخبرهم أنّه لم يأت لحرب، وإنّما جاء زائراً لهذا البيت، معظّماً لحرمته.

فخرج عثمان إلى مكّه فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابتّه فحمله بين يديه، ثمّ ردفه وأجاره حتّى بلغّ رسالة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فانطلق عثمان حتّى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إليهم: إن شئت أن تطوّف بالبيت، فطف به؟ قال: ما كنت لأفعل حتّى يطوف به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمسلمين أنّ عثمان

قد قتل[١].

وقال عبد الله بن أبي بكر: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين بلغه أنّ عثمان قد قتل قال: لا نبرح حتّى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة[٢]. وذلك قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٣].

وقال جابر: بايعنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت[٤].

عن ابن اسحاق قال: فبايع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الناس ، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها.

إلى أن قال: ثمّ أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ الّذي كان من أمر عثمان باطل[٥].

وقال: الزهري: ثمّ بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالوا له: إئت محمّداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلّا أن يرجع عنّا عامه هذا، فو الله لا تحدّث العرب أنّه دخل علينا عنوة أبداً.

قال: فأقبل سهيل بن عمرو، فلمّا رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مقبلاً قال (صلّى الله عليه وآله): «أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل» فلمّا انتهى سهيل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تكلّم فأطال الكلام وتراجعا، ثمّ جرى بينهما الصّلح[٦].

---

(١) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٨.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٩.

(٣) سورة الفتح: ١٨.

(٤) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٩.

(٥) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٠.

(٦) المصدر ص ٢٨٠ وروى البحار ج ٢٠ ص ٣٢٩ خلاصة ونحوه في الكامل لابن الأثير ج٢ ص ٢٠٣.

٤ ـ ما صالح عليه رسول الله (ص) سهيل بن عمرو وكتابة عليّ (ع)

دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب، فقال له: «اكتب يا عليّ:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

فقال: سهيل: أمّا الرحمن، فو الله ما أدري ما هو لكن اكتب، باسمك اللهّم.

فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلّا بسم الله الرّحمن الرّحيم،

فقال النبّي (صلّى الله عليه وآله): «اكتب باسمك اللّهم، هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله»

فقال سهيل: لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمّد بن عبد الله،

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّي لرسول الله، وكذّبتموني»

ثمّ قال لعلّي (عليه السلام): «امح رسول الله».

فقال: «يا رسول الله، إنّ يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النّبوة» فأخذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فمحاه،

ثمّ قال: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله سهيل بن عمرو، واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس ، ويكفّ بعضهم عن بعض ، وعلى أنّه من قدم مكّة من أصحاب محمّد حاجّاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى

مصر أو الشامفهو آمن على دمه وماله، فإن بيننا عيبة مفكوفة، وإنّه لا أسلال ولا أغلال، وإنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمّد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل» فتواثبت خزاعة.

فقالوا: نحن في عقد محمّد وعهده.

وتواثبت بنوخزاعة، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «علىأن يخلّوا بيننا وبين البيت فنطوف».

فقال سهيل: والله ما تتحدّث العرب أنّا أُخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: على أنّه لا ياتيك منّا رجل، وإن كان على دينك، إلّا رددته إلينا، ومن جاءنا ممّن معك لم نردّه عليك.

فقال المسلمون: سبحان الله، كيف يرّد إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «من جاءهم منّا فابعده الله، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً».

فقال سهيل: وعلى أنّك ترجع عنّا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكّة، فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، ولا تدخلها بالسّلاح إلّا السيوف في القراب وسلاح الراكب، وعلى أنّ هذا الهدي، حيث ما حبسناه محلّه لا تقدّمه علينا.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «نحن نسوق وأنتم تردّون؟».

فبيننا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكّة حتّى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين،

فقال سهيل: هذا ـ يا محمّد ـ أوّل ما أُقاضيك عليه أن تردّه.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «إنّا لم نرض [1] بالكتاب بعد».

---

(١) في المصدر: لم نقض.

قال: والله إذن لا أُصالحك على شيء أبداً،

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) «فأجره لي».

قال: ما أنا بمجيرة لك

قال: «بلى فافعل»،

قال: ما أنا بفاعل،

قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبوجندل بن سهيل: معاشر المسلمين، أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلمًا؟ ألاترون ما قد لقيت؟[1] وكان قد عذّب عذاباً شديداً.

فقال عمر بن الخطّاب: والله ما شككت منذ أسملت إلاّ يومئذ، فأتيت النبّي (صلّى الله عليه وآله) فقلت: ألست نبي الله؟!

قال: «بلى».

قلت: ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل؟!

قال: «بلى».

قلت: فلم نعطي المدينة في ديننا إذن؟

قال: «إنّي رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري».

قلت: أو لست تحدّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف حقّاً؟!

قال: «بلى، أفاخبرتك أنّا نأتيه العام؟»

قلت: لا

قال: «فإنك تأتيه وتطوف به» فنحر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره، ثمّ جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) في السيرة: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنّا لا نغدر بهم».

﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ﴾ الآية[١].

روى الطبري في تأريخه والكامل ايضاً في تأريخه: ما صلح عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سهيل بن عمرو مع اختلاف في ألفاظه أعرضنا عن نقله روماً للاختصار، ومن اراده فليراجع تأريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨١، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٠٤.

٥ ـ امتياز عليّ (ع) في هذه الواقعة عن غيره

الحديث:

(١) قال المفيد (رحمة الله عليه): فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقّا بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان ما جرى فيها من البيعة وصفّ الناس للحرب ثمّ الهدنة والكتاب كلّه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان فيما هيّأه الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الإسلام، وقد روى الناس له (عليه السلام) في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختصّ بهاوأضفناها[٢] إلى فضائله العظام، ومناقبه الجسام:

(٢) قال: فروى إبراهيم بن عمرو، عن رجاله، عن قائد مولى عبد الله بن سالم. قال: لمّاخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عُمرة الحديبية نزل الجحفة، فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حتّى اذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، وقال: يا رسول الله، ما استطيع أن أمضي، ولقد وقف[٣] قدماي

---

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٢٠.

(٢) كذا في المصدر والصحيح: اضيفتا.

(٣) كذا في المصدر والصحيح: وقفت.

رعباً من القوم.

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله):«اجلس» ثمّ بعث رجلاً آخر فخرج بالروايا حتّى إذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الأوّل رجع.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لِمَ رجعت؟»

فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما استطعت أن أمضي رعباً.

فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) فأرسله بالرّوايا وخرج السُقّاة وهم لا يشكّون في رجوعه، لّما راؤا من رجوع من تقدّمه، فخرج عليّ بالرّوايا حتّى ورد الحرار واستقى، ثمّ أقبل بها إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ولها زَجَل، فلمّا دخل كبّر النبّي (صلّى الله عليه وآله) ودعاله بخير[1].

وروى بمضمونه في كشف الغمّة باب المناقب أيضاً[2].

(٣) قال: وفي هذه الغزاة (الحديبيّة) أقبل سهيل بن عمرو إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله) فقال له: يا محمّد، إن ارقّاءنا لحقوا بك:، فأرددهم علينا، فغضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى تبيّن الغضب في وجهه، ثمّ قال:«لتنتهنّ يا معشر قريش، او ليبعثّن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب رقابكم على الدّين».

فقال بعض من حضر: يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل؟

قال: «لا»

قال: فعمر؟

قال: «لا» ولكنّه خاصف النعل في الحجرة، فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل، فإذا هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: وقد روى هذا الحديث جماعة، عن عليّ (عليه السلام)، وقالوا فيه أنّ

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه)، ص ١٠٨ الفصل ٣٠ من الباب ٢.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢٨٠.

عليّاً (عليه السلام) قصّ هذه القصة ثمّ قال: «سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول:« من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعدة من النّار»، وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين (عليه السلام) من نعل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) شسعها، فانّه كان قد انقطع فخصف موضعه وأصلحه.

(٤)قال وروى جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه (عليهم السلام)،قال: «انقطع شسع نعل النبّي (صلّى الله عليه وآله) فدفعها إلى عليّ (عليه السلام) يصلحها، ثمّ مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها، وأقبل أصحابه وقال: إنّ منكم من يقاتل على التاويل كما قاتل معي على التنزيل.

فقال أبو بكر: أنا ذاك يا رسول الله ؟ فقال: لا.

فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟ قال: لا، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لكنّه خاصف النعل ـ وأومأ بيده إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)ـ.

وإنّه يقاتل على التاويل إذا تركت سنّتي ونبذت، وحرفّ كتاب الله، وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم عليّ (عليه السلام) على إحياء دين الله تعالى»[1].

(٥)وقال العلامة القندوزي الحنفي: روى الترمذي عن ربيع بن خراش قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب بالرحبة، قال: «لمّاكان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): خرج إليك أناس من أبناؤنا وإخواننا وأرقّائنا، وليس بهم فقه في الدين، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فأردّوهم إلينا.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «يا معاشر قريش ، لتنتهين أو ليبعثن الله

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد (رحمة الله عليه) ص ١١٠ الفصل ٣٠ من الباب ٢.

عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان».

قالوا: من هو يا رسول الله ؟

وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟

قال (صلّى الله عليه وآله): «هو خاصف النعل» وكان أعطى نعله عليّاً (عليه السلام) يخصفها.

قال: ثمَّ التفت عليّ (عليه السلام) إلينا، فقال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار»[1].

* * *

(١) ينابيع المودّة للعلامة القندوزي الحنفي ص ٥٩.

الفصل السادس عشر

علّي (ع) في غزوة خيبر

١ـ شرح غزوة خيبر.
٢ـ كان علّي (ع) فيها صاحب الراية وكان الفتح على يديه.
٣ـ نبذة يسيرة من الروايات في شأنه (ع) في خيبر.
٤ـ كرامة ممدود ظلّها ومنقبة سعادة تنمو بها الفضائل كلّها.
٥ـ إمتيازات أمير المؤمنين (ع) في غزوة خيبر.

قال رسول الله (ص):

«لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فدعا عليّاً (ع) فأعطاه إيّاها، وقال: «اذهب، فإنّ الله يفتح عليك» فذهب بها ففتح الله عليه.

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي
ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب
ج ١ ص ١٥٧ رقم ٢٢٠

١ـ شرح غزوة خيبر

خيبر على وزن جعفر سميت بإسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر، وقيل: الخيبر بلسان اليهود الحصن، ومن ثمّ قيل لها: خيابر، لاشتمالها على الحصون، وهي مدينة كبيرة ذات حصون، ومزارع ونخل كثير، بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد[١].

ولمّا عاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة (ختام سنة ست) ومن المحرّم (افتتاح سنة سبع) أيّاماً واستخلف على المدينة سِباعّ بن عُرفطة الغِفاريّ، ثمّ خرج (صلّى الله عليه وآله) منها غازياً إلى خيبر وكان المسلمون في هذه الغزوة ألفا وأربعمائة والخيل مائتى فرس وكانت الراية -يومئذ لامير المؤمنين ع(عليه السلام) فعرض ـ فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان، لأنّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا اليهودَ عليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولمّا أشرف (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على خيبر وكان وقتَ الصبح قال للناس: «قفو» فرفع يديه إلى السماءِ وقال: «أللّهمّ ربَّ السّماواتِ السَبع وما أظللن، وربَّ الأرضين السَبع وما أقللن، وربَّ الشّياطين وما أضللن، أسالك خيرَ هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك مِن شرّها وشرِّ ما فيها» ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم

---

(١) البرد: اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال.

أهلها فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم، فلمّا رأوه عادوا وقالوا: محمّد والجيش فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله):«الله أكبر، إنّا اذاً نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[١]» ثمّ حصرهم وضيّق عليهم بضعاً وعشرين ليلة وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً فكان أوّل حصن إفتتحه حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن سلمة، أُلقي عليه رحىً فقتله، ثمّ القموص حصن بني أبي الحُقَيق واصاب منهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سَبايا، منهم صفّية بنت حُيّي بن أخطَب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق، فاصطفاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لنفسه، وفشت السبايا في المسلمين-ثمّ افتتح حصن الصّعب وهو اكثرها طعاماً وودكاً ، ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم، وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرحب اليهودي وهو يقول:

قد عَلِمتْ خيبرُ أنّي مَرحَبُ
شاكي السّلاح[٢] بَطَلٌ مُجَرَّبُ[٣]
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ
اذا الليوثُ أقبلت تَلَهَّبُ
كان حِماىَ كالحِمىَ لا يُقْرَبُ

فسأل المبارزة وخرج اليه محمد بن مسلمة وأخوه والزبير و... فرجعوا حتّى خرج اليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقتله[٤].

---

(١) سورة الصافات: ١٧٧.

(٢) شاك السلاح: قام السلاح.

(٣) مجرب: أي معروف بالشجاعة.

(٤) اخذناه من إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص ١١١ الفصل ٣١ من الباب ٢ ومن البحار ج ٢١ ص ١ ص ٣١، ومن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦... من السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٣١.

وسنبّين ونقتطف عن الواقعة وموقف أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها وما فتح الله عليه.

٢ـ كان علّي (ع) فيها صاحب الراية، وكان الفتح على يديه

روى العّامة والخاصّة كلهم على أنّ علياً (عليه السلام) كان صاحب الراية في غزوة خيبر، وكان الفتح على يديه، وحيث إنّ في نقل كلامهم فائدة زائدة ولذا ذكرنا كلماتهم المختلفة.

قال المفيد (رحمة الله عليه) : وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين (عليه السلام) بلا ارتياب وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة، وتفرّد فيها من المناقب بما لم يشركه فيها أحد من الناس [١].

الحـديث:

(١) قال ابن الجوزي الحنفي عن مسند أحمد بسنده عن مصعب بن سعد وعن البخاري ومسلم في الصحيحتين، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم خيبر: «لأعطيّن الراية ـ أو هذه الراية ـ غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»فبات الناس يدوكون[٢] أيّهم

---

(١) ارشاد المفيد ص ١١١ الفصل ٣١ من الباب ٢.

(٢) الدوك: الاختلاط.

يعطاها، فلمّا أصبحوا غدوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يرجو كلّ أن يعطاها، فقال: «اين عليّ بن أبي طالب» فقيل: يا رسول الله، هو أرمد، أو يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فجاء فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: «يا رسول الله على ما أُقاتلهم؟».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه، فوالذي نفسي بيده، لإن يهتدي بهداك أو لأن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم»[1].

وفي رواية: «يا رسول الله، أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «انزل بساحتهم» وذكره.

ثمّ قال ابن الجوزي: والمسلّم أنّ عمر بن الخطاب قال في ذلك اليوم ما احببت الإمارة الّا يومئذٍ فتساورت[2] لها رجاء أن أُدع لها، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) فدفعها إليه، وقال: «امش حتّى يفتح الله عليك، ولا تلتفت»[3] فسار قليلاً ثمّ وقف ولم يلتفت، وصرخ: «يا رسول الله، على ماذا أُقاتلهم».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله»[4].

---

(١) وإنّما مثل بحمر النعم لأنّها من أعزّ أموال العرب.

(٢) فتساورتُ أي تطلعت.

(٣) وإنّما لم يلتفت عليّ (عليه السلام) تأدّباً امتثالاً لأمر رسول الله (صلّى الله عليه واله) ولئلا يرجع في حاجة بعثه فيها رسول الله (صلّى الله عليه واله) ولم يقضها.

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص (٣٢).

(٢)وفيه عن الفضائل لأحمد بن حنبل، بسنده عن عطية عن ابن بريدة، قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فلم يفتح له، ثمّ أخذه عمر من الغد فرجع، ولم يفتح له، وأصاب الناس شدةٌ وجهد، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّي دافع اللواء غداً إلى رجل يحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

قال: فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلمّا صلّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الفجر قام قائمًا فدعا باللواء والناس على مصافّهم ثمّ دعا عليّاً (عليه السلام)[١].

(٣)وفي السيرة الحلبية: وفي رواية أنّه (صلّى الله عليه وآله) كان يعطي الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويبعثه، فبعث أبا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب من الغد برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثمّ بعث رجلًا من الأنصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال (صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية اي اللواء غداً رجلًا يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه فليس بفارّ وفي لفظ كرّار غير فرّار فدعا عليّاً (عليه السلام) وهو أرمد فتفل في عينيه ثمّ قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ودعا له ولمن معه بالنصر[٢].

(٤)وفي السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان الشافعي، قال: فيبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أُناسا من أصحابه فلم يكن فتح، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله) لمحمد بن مسلمة: لأعطيّن الراية غدا لرجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لا يولّي الدبر، يفتح الله عزّوجلّ على يديه، فيمكّنه الله من قاتل أخيك».

وعند ذلك لم يكن أحد من الصحابة له منزلة عند النبّي (صلّى الله عليه وآله) إلّا ورجا أن يعطاها.

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٣.

(٢) السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧.

وفي رواية: فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلّما أصبح النّاس غدوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلّهم يرجو أن يعطاها، وعن عمر بن الخطاب أنّه قال: ما أحببت الإمارة إلّا ذلك اليوم.

ويروى أنّ عليّاً (عليه السلام)لمّا بلغة مقالته (صلّى الله عليه وآله) قال: «أللّهمّ لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت» فبعث (صلّى الله عليه وآله) إلى عليّ (عليه السلام) وكان أرمد شديد الرمد، وقد تخلّف بالمدينة ثمّ لحق بالقوم، فقيل للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّه يشتكي عينيه.

فقال: «من يأتيني به؟»

فذهب إليه سلمة بن الأكوع، وأخذ بيده يقوده حتّى أتي به النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقد عصب عينيه، فعقد له لواءه الأبيض.

قال ابن اسحاق: لم تكن الرايات إلّا يوم خيبر إلى أن قال: فقال عليّ (عليه السلام):»يا رسول الله، إنّي أرمد كما ترى لا أبصر موضع قدمي» فوضع رأسه في حجره (صلّى الله عليه وآله)ثمّ بصق (صلّى الله عليه وآله) في عينيه.

وفي رواية: فتفل في كفّه، وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ حتّى كان لم يكن بهما وجع.

وقال عليّ (عليه السلام): «فما رمدت بعد يومئذ».

وفي رواية: «فما رمدت ولا صدعت» ثمّ دعا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) بقوله: «أللّهمّ أكفه الحرّ والبرد».

قال عليّ (عليه السلام): «فما وجدت بعد ذلك لا حرّاً ولا برداً».

فكان (عليه السلام) يلبس في الحرّ الشديد القباء المحشوّ الثخين، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين، ثمّ إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أعطى عليّاً (عليه السلام) الراية ليذهب للقتال، فقال عليّ (عليه السلام): «أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله في الإسلام، فإن لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[١].

(٥) وعن حذيفة قال:لّما تهيأ عليّ(عليه السلام)يوم خيبر للحملة،قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا عليّ، والذي نفسي بيده، إنّ معك من لا يخذلك، هذا جبرئيل عن يمينك، وبيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها، فابشر بالرضوان والجنّة، يا علي إنّك سيّد العرب، وأنا سيّد ولد آدم»[٢].

(٦)وفيهأيضاًقال:وفي رواية: أنّه (صلّى الله عليه وآله) كان يعطي الراية كلّ يوم، واحداً من أصحابه ويبعثه، فبعث أبا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح، وقد جهد ثمّ بعث عمر بن الخطاب من الغد فقاتل ورجع، ولم يكن فتح، وقد جهد، ثمّ بعث رجلاً من الأنصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «لأعطينّ الراية ـ أي اللواء ـ غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه، كرّار غير فرّار».

فدعا علياً(عليه السلام) وهو أرمد فتفل في عينيه، ثمّ قال: «خذ هذه الراية فامض بها حتّى يفتح الله عليك» ودعا له ومن معه بالنصر.

وفي رواية: ألبسه درعه الحديد وشدّ ذا الفقار الذي هو سيفه في وسطه، وأعطاه الرايه ووجّهه الحصن[٣].

(٧)وفيالسيرةالحلبيةوكذا في السيرة النبويّة: فخرج عليّ (عليه السلام) يهرول حتّى ركزها تحت الحصن، فأطلع عليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟.

---

(١) السيرة النبوية لسيد أحمد زيني الدحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبيّة ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) المصدر السابق. وكذا السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧.

(٣) السيرة النبوية لسيد زين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠١.

قال (عليه السلام): عليّ بن أبي طالب.

قال اليهوديّ: علوتهم والتوراة التي أنزل الله على موسى.

ثمّ خرج إليه أهل الحصن، وكان أوّل من خرج إليه الحارث أخو مرحب، وكان معروفاً بالشجاعة، فانكشف المسلمون ووثب عليّ (عليه السلام) عليه فتضاربا وتقاتلا فقتله عليّ (عليه السلام) وانهزم اليهود إلى الحصن، ثمّ خرج مرحب وقد لبس درعين، وتقلّد بسيفين واعتمّ بعمامتين، ولبس فوقهما مغفراً وحجراً قد ثقبه قدر البيضة، ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان وهو يرتجز ويقول:

«وقد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّبْ
إذ الحروب أقبلت تلهب»

فبرز له عليّ (عليه السلام) وهو يقول:

«أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أُكيلكم بالسيف كيل السندرة»

ثمّ حمل مرحب على عليّ (عليه السلام) وضربه فطرح ترسه في يده، فتناول عليّ (عليه السلام) باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله عليه الحصن، ثمّ ألقاه من يده وراء ظهره، وكان طول الباب ثمانين شبراً، ولم يحرّكه بعد ذلك سبعون رجلاً إلّا بعد جهد.

ثمّ قال زيني دحلان: ففيه دلالة على فرط قوّه عليّ (عليه السلام) وكمال شجاعته.

وفي البحار روى نحو الحديث، وهكذا في كشف الغمة والإرشاد[1]

(٨) وفي البحار: فلمّا سمعها (حيدرة) منه مرحب هرب ولم يقف ممّا حُذّرته منه

---

(١) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٠ وكذا في السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٨٣ مع اختلاف يسير.

ظئره[١] ،فتمثّل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود، فقال: إلى أين، يا مرحب[٢] ؟

فقال: قد تسمّى عليّ هذا القرن بحيدرة .

فقال له إبليس : فما حيدرة؟ فقال: إنّ فلانة ظئري، كانت تحذّرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة، وتقول: إنّه قاتلك، فقال له إبليس : شوهاً لك، لو لم يكن حيدرة إلّا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله، تأخذ بقول النساء وهنّ يخطئن أكثر بما يُصبن؟ وحيدرة في الدنيا كثير، فارجع فلعّلك تقتله، فإن قتلته سدت قومك، وأنا في ظهرك استصرخ اليهود لك، فرّد، فو الله ما كان إلّا كفواق ناقة حتّى ضربه عليّ (عليه السلام) ضربة سقط منها لوجهه وانهزم اليهود، يقولون: قتل مرحب قتل مرحب[٣].

ورجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين (عليه السلام) إليه فعالجه حتّى فتحه، وأكثر النّاس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام)باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتّى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلمّا انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) بيمناه فدحىٰ به أذرعاً من الأرض ، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً[٤].

(٩)وفي الاصابة لابن العسقلاني،الشافعي، عن مسند أحمد بن حنبل، من حديث جابر، قال: إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) لمّا دفع الراية لعليّ (عليه السلام)

---

(١) الظئر: المرضعة.

(٢) البحار ج ٢١ ص ١٥ وكشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢٨٥ وارشاد المفيد ص ١١٢ الفصل ٣٠ من الباب ٢.

(٣) البحار ج ٢١ ص ٩.

(٤) البحار ج ٢١ ص ١٦ والارشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١١٤ من فصل ٣١ من الباب ٢.

يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون أرفق، حتّى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ، ثمّ اجتمع عليه سبعون رجلاً حتّى أعادوه[١].

ولّما فتح أمير المؤمنين (عليه السلام) الحصن وقتل مرحباً، واغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسّان بن ثابت الأنصاري رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يقول فيه شعراً، فقال له: «قل».

فأنشاء يقول:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي ... دواءً فلّما لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأُعطي الراية اليوم صارماً ... كميّاً محباً للرسول موالياً
يحبّ إلهي والإله يحبّه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلّها ... عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا[٢]

ثمّ لم يزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يفتح الحصون حصناً فحصناً ويحوز الأموال حتّى انتهوا إلى حصن الوطيح والسلالم، وكان آخر حصون خيبر، افتتح، وحاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة[٣].

(١٠) وفي كشف الغمة: عن ابن طلحة، بسنده عن أبي رافع مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كما في مسند أحمد: قال: خرجنا مع عليّ (عليه السلام) حين بعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) برايته، فلّما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ (عليه السلام) باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه، ثمّ ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على

---

(١) الاصابة لابن حجر في هامش الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٢.
(٢) البحار ج ٢١ ص ١٦ والأرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٤٤ من فصل ٣١ من الباب ٢.
(٣) المصدر السابق ص٥.

أن نقلب الباب فلم نقلبه[١].

٣ـ نبذة يسيره في الروايات الواردة في شأنه (ع) في غزوة خيبر

الحديث:

(١) في صحيح البخاري عن سهل بن سعد: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يُحبّ الله ورسولهَ، ويحبّه الله ورسولهُ، قال: فبات الناس يدَوكون ليلتهم أيّهم يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غَدوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلّهم يَرجو أن يُعاطها؟ فقال: أين علّي بن أبي طالب؟

فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه؟

قال: فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عينيه، ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.

فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله أُقاتلهم حتىّ يكونوا مِثلنا فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم الى الإسلام، وأخبرهم بما يَجب عليهم من حقّ الله فيه فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك حُمُر النَعم[٢].

(٢) روى ابن المغازلي الشافعي، بسنده عن أياس بن سلمة، عن ابيه، قال:

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢٨٢.

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ج ١٦ ص ٩٨ حديث ٣٩٣٥.

خرجنا إلى خيبر فكان عامر يرتجز ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينةً علينا

إلى أن قال... ثمّ أرسلني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى عليّ بن أبي طالب فأتاه وهو أرمد، فقال: «لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» فجئت به أقوده وهو أرمد حتّى أتيت به النبّي (صلّى الله عليه وآله)، فبصق في عينيه فبرأ، ثمّ أعطاه الراية، وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر أنّي مرحب، إلى آخر أشعاره.

فقال عليّ (عليه السلام):

«أنا الذي سّمتني أُمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة

أُوفيكم بالصاع كيل السندرة»

قال: فضربه ففلق رأس مرحب فقتله، وكان الفتح على يد عليّ (عليه السلام)[1].

أقول: كما في المناقب عن أبي محمّد عبد الله بن مسلم، قال: سألت بعض آل أبي طالب عن قوله: أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة، فذكر أنّ أُمّ عليّ (عليه السلام).

كانت فاطمة بنت أسد فلمّا ولدت عليّاً (عليه السلام) وأبو طالب غائب، سمّته أسداً باسم أبيها، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الاسم الذي سمّته به أُمّه وسمّاه عليّاً(عليه السلام).

---

(١) المناقب لابن المغازلي ج ١٧٦ رقم ٢١٣.

فلمّا رجز عليّ يوم خيبر ذكر الاسم الذي سمتّه أُمّه[١].

(٣)وروى فيه أيضاً، بسنده عن المغيرة، عن أُمّ موسى، قالت: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: ما رمدت ولا صُدعت منذ مسح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجهي، وتفل في عيني يوم خيبر، واعطاني الراية[٢].

(٤)وروى فيه أيضاً، بسنده عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبا بكر إلى خيبر، فلم يُفتح عليه، ثمّ بعث عمر فلم يُفتح عليه، فقال: «لأعطينّ الرأية رجلًا كرّاراً غير فرّار، يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسولهُ» فدعا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أرمد العين، فتفل في عينه ففتح عينه، وكانّه لم يَرمد قطّ.

قال (صلّى الله عليه وآله): «خُذ هذه الراية، فامض بها حتّى يفتح الله عليك» فخرج يُهرول وأنا خلف أثره حتّى ركز رايته في رَضم[٣] تحت الحصن، فأطلع رجل يهودي من رأس الحصن،وقال: من أنت؟ قال: «علّي بن أبي طالب» فالتفت إلى أصحابه وقال غُلبتم، والذي أنزل التوراة على موسى، قال: فو الله ما رجع حتّى فتح الله عليه[٤].

(٥)وفي الاستيعاب لابن عبد البر المالكي،عن جمع كثير من الصحابه، منهم سعد بن أبي وقّاص ، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو ... عن النبّي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلًا يحبّ الله ورسوله، ويحبهّ الله ورسوله، ليس بفرّار ، يفتح الله على يديه» ثمّ دعا بعلّي (عليه السلام) وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية، ففتح عليه.

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ١٧٩ رقم ٢١٣.

(٢) المصدر رقم ٢١٤.

(٣) الرضم والرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض .

(٤) المصدر ص ١٨١ رقم ٢١٧.

ثمّ قال: وهذه كلّها آثار ثابتة[١].

وروى نحوه ابن حجر العسقلاني الشافعي من خصائص علي (عليه السلام) من الإصابة[٢].

(٦) وفي تاريخ ابن عساكر الشافعي بسنده عن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد: قال سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون أيّهم يُعطى فلّما أصبح النّاس غدوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلّهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «أين عليّ بن أبي طالب؟».

فقالوا: يا رسول الله، هو يشتكي عينيه، وأمر به فدعي، فبصق في عينيه ـ وقال ابن المقرئ: في عينه ـ ودعا له فبرأ مكانه حتّى كأنّه لم يكن به شيء، فدفع الراية إليه فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، علامَ نقاتلهم؟»

فقال (صلّى الله عليه وآله): «على رسلك أنفذ حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الله وإلى رسوله حتّى يكونوا مثلنا، وأخبرهم بما يجب عليهم فيه من الحقّ، فو الله لئن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[٣].

وفي خبر آخر: عن ابي هريرة، فقال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإماره قطّ إلّا يومئذ[٤].

(٧) وفي السيرة النبّوية لدحلان: يروى أنّ علياً (عليه السلام) بلغه مقالة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، يعنى قوله: «لأعطين الرّاية» فقال (عليه السلام): «أللّهمّ لا

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣٦.

(٢) الإصابة لابن حجر معه هامش الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٢.

(٣) تاريخ دمشق ترجمة الامام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٦٦ رقم ٢٣٩ وكذا في السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٩٩.

(٤) المصدر ص ١٦٣ رقم ٢٢٦.

معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت»... فلم يتطاول ولم يستشرف[١].

(٨) وروى الطبري في تاريخه، بإسناده إلى عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ربّما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلمّا نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خيبر، أخذته الشقيقه، فلم يخرج إلى النّاس، وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديداً ثمّ رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشّد من القتال الأوّل ثمّ رجع، فأُخبر بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «أما والله لاعطينّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه، ويحبّه الله ورسولُه، ياخذها عنوة» وليس ثمّ عليّ (عليه السلام).

فتطاولت لها قريش، ورجا كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء عليّ (عليه السلام) على بعير له حتّى أناخ قريباً من خباء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو أرمد، وقد عصب عينيه بشقة برد قطري،

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ادن منّي؟» فدنا منه فتفل في عينيه فما وجعته حتّى مضى لسبيله، ثمّ أعطاه الرّاية فنهض بها معه وعليه حلّة أُرجوان حمراء، قد أخرج خَملها، فأتى خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر يمان، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب

فقال عليّ (عليه السلام):

«أنا الّذي سمّتني أُمّي حيدرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة

ليثٌ بغابات شديدٌ قسورة»

---

(١) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٩٩.

فاختلفا ضربتين، فبدره عليّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع في الأضراس وأخذ المدينة[١].

وروى نحوه ابن الأثير في الكامل[٢].

(٩)وفيأعيانالشيعة،عنأبن هشام، عن ابن إسحاق، بإسناده إلى سلمة بن عمرو الأكوع، قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر يقاتل، فرجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرّار».

فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) وهو أرمد فتفل في عينيه، ثمّ قال: «خذ هذه الرّاية فامض بها حتّى يفتح الله عليك».

قال سلمة: فخرج والله يهرول هرولة وأنا لخلفه نتبع أثره حتّى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهوديّ من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

قال: قال اليهودي: علوتم أو غلبتم، وما أنزل على موسى أو كما قال: فما رجع حتّى فتح الله على يديه[٣].

(١٠)فيأمـاليالصدوق(رحمةالله عليه) ، بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دفع الرآية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه ـ ابي بكر ـ فرجع منهزماً، فدفعها إلى آخر ـ عمر ـ فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه، قد ردّ الرّاية منهزماً.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «لأعطينّ الرآية غداً رجلاً يحب الله

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠٠.

(٢) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣) أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الامين (رحمة الله عليه) ج ١ ص ٤٠١.

ورسوله، ويحبّه الله ورسولُه، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

فلمّا اصبح قال: «ادعوا إليّ عليّاً».

فقيل له، يا رسول الله، وهو أرمد.

فقال: ادعوه فلمّا جاء تفل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عينيه، وقال: «أللّهمّ ادفع عنه الحرّ والبرد» ثمّ دفع الرّاية إليه ومضى فما رجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلّا بفتح خيبر.

ثمّ قال: إنّه لمّا دنا من الغموص أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل عليهم عليّ (عليه السلام) حتّى دنا من الباب فثنى رجله، ثمّ نزل مغضباً إلى اصل عتبة الباب فاقتلعه ثمّ رمى به خلف ظهره اربعين ذراعاً.

قال ابن عمرو:ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي عليّ (عليه السلام)، ولكنّا عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه أربعين ذرعاً، ولقد تكلّف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه، فأُخبرالنبّي (صلّى الله عليه وآله) بذلك، فقال: «والذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكاً».

ثمّ قال: فروي أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في رسالته الى سهل بن حنيف: «والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوّة جسديه، ولا حركة غذائيّة، لكنّى أُيّدت قوّة ملكوتية ونفس بنور ربّها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء.

والله لو تظاهـرت العرب على قتالي لما وَلّيت، ولو مكّنتني الفرصة من رقابها لما بقيت، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملّمات رابط»[1].

وفي خبر: قال الأنصاري: فرايت أُمّ مرحب وهو بين يديها

قلت: من قتل مرحباً؟.

---

(١) الأمالي للصدوق (رحمة الله عليه) المجلس السابع والسبعون رقم ١٠.

قالت: ما كان ليقتله إلّا أحد الرجلين.

قلت: فمن هما؟.

قالت: محمّد (صلّى الله عليه وآله) أو عليّ (عليه السلام).

قلت: فمن قتله منهما؟.

قالت: عليّ، وأنشدتني أبياتاً في آخرها.

لله درّه ابن أبي طالب ودرّ شيخيه لقد أنجبا،[1]

(١١) وفي فرائد السمطين، بسنده عن سهل بن سعد قال: أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قال يوم خيبر: «لا عطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله».

قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهمّ يعطاها، فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلهّم يرجون أن يعطاها.

فقال: «إين عليّ بن أبي طالب؟».

قالوا: يا رسول الله، هو يشتكي عينيه.

قال: «فأرسلوا إليه»، فأُتي به، فبصق في عينه، ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرّاية.

فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟».

قال: «أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[2].

وقد مرّ في: «كان عليّ فيها صحاب الراية...» ما يدل على فضيلة عليّ

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٨٧.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٣ رقم ١٩٦.

(عليه السلام) في غزوة خيبر.

٤ ـ كرامة ممدودة ظلّها ومنقبة سعادة تنمو بها الفضائل كلّها:

الحديث:

(١) في تذكرة الخواص قال: وفي رواية: فجاء عليّ (عليه السلام) وهو أرمد لا يبصر موضع قدميه، قال عليّ (عليه السلام): «فما رمدت عيني بعد ذلك اليوم وما وجدت ألم البرد ولا شدة الحرّ منذ دعا لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)» وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف[١].

(٢) وفي فرائد السمطين بسنده عن أُمّ موسى، قالت: «سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «ما رمدت عيني ولا صدعت منذ مسح النبي (صلّى الله عليه وآله) وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية»[٢].

(٣) وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، قال: كان عليّ (عليه السلام) يلبس ثياب الشتاء في الصيف، وثياب الصيف في الشتاء، فقيل لأبي ليلى: لو سألته عن هذا، فسأله فقال: «إن النبّي (صلّى الله عليه وآله) بعث إليّ وكنت أرمد يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّي أرمد العين، فتفل في عيني، وقال: اللهّم اذهب عنه الحّر والبرد، فما وجدت حّراً ولا برداً منذ يومئذ».

وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله،

---

(١) تذكرة الخواص ص ٣٢.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٦٢ رقم ٢٠٣.

ويحبّ الله ورسولُه ليس بفرّار».

فشرف لها الناس ، قال: فبعث إلى عليّ (عليه السلام) فأعطاه الرّاية[١].

(٤)وفيه أيضاً،بسنده عن سويد بن غفلة، قال: لقينا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو في ثوبين في شدة الشتاء، فقلنا: لا تغترّ بأرضنا هذه ، فإنّها أرض مقرة وليست مثل أرضك، فقال: «أما إنّي قد كنت مقروراً فلمّا بعثني النبّي (صلّى الله عليه وآله)إلى خيبر، قلت: «إنّي كما ترى لا تدفعها لي، وإنّي لأرمد، فتفل في عيني، ودعا لي، فما وجدت برداً بعد ولا رمدت عيناي[٢].

٥ ـ امتيازات أمير المؤمنين (ع) في غزوة خيبر

وقد تميّز أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الغزاة كغيرها من الغزوات بأُمور لم يشاركه فيها أحد.

١ ـ أنّه كان صاحب الراية فيها كسائر الغزوات، وإنّما أخذ الراية غيره لمّا كان ارمد، فلمّا عادوا منهزمين واحداً بعد واحد، وشفاه الله تعالى من الرمد ببركة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، كان هو صاحبها.

٢ ـ قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «لأعطيّن الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار يفتح الله على يديه».

٣ ـ أنّه به كشفت الشدّة والهمّ والجهد عن رسول الله وعن المسلمين لمّا انكشفت الأنصار حتّى انتهوا إليه في موقفه، فاشتد ذلك عليه، وأمسى مهموماً

---

(١) المصدر ص ٢٦٤ رقم ٢٠٥.

(٢) المصدر ص ٢٦٤ رقم ٢٠٦.

وأصاب الناس شدّة وجهد، ثمّ ثابت أنفسهم أنّ الفتح غداً.

٤ ـ أنّه لّما خرج بالرّاية لم يمش الهوينا، بل أسرع وهرول هرولة فعل الشّجاع الباسل الذّي لا يبالي بشيء، فجعلوا يقولون له: أرفق، فلم يقف حتّى ركز الرّاية في اصل الحصن.

٥ ـ شدّة خوف اليهود وإيقانهم بأنّهم مغلوبون لّما سمعوا باسمه.

٦ ـ قتله مرحباً بضربة سمع العسكر صوتها.

٧ ـ قتله مرحباً وفتحه الحصن قبل أن يتتام لحاق النّاس به،فإنّه ما تتامّ آخر النّاس معه حتّى فتح الله لأوّلهم.

٨ ـ أنّ النبّي (صلّى الله عليه وآله) ألبسه درعه، وعمّمه بيده، وألبسه ثيابه، وشدّ ذاالفقار في وسطه بيده، واركبه بغلته.

٩ ـ قتله الحارث أخا مرحب، وكان معروفاً بالشجاعة.

١٠ ـ ثباته حين خروج الحارث وانهزام المسلمين.

١١ ـ أنّه لّما بلغه قول النّبي (صلّى الله عليه وآله): «لأعطين الرّاية» قال: «أللّهمّ لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت» فلم يتطاول ولم يتصادر ولم يتساور ولم يستشرف ولم يظهر حبّ الإمارة.

١٢ ـ أمر النبّي (صلّى الله عليه وآله) له أن يخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله وقوله له: «لئن يهدي الله بك...».

١٣ ـ دعاء النبّي (صلّى الله عليه وآله) له أن يكفيه الحرّ والبرد، فاستجاب الله له ذلك.

١٤ ـ تترّسه بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر.

١٥ ـ قلعه باب الحصن وإلقاؤه على الأرض، وجعله جسراً على الخندق، واجتماع سبعين رجل حتّى أعادوه.

* * *

الفصل السابع عشر

عليّ (ع) في فتح مكّة

١ـ فتح مكة شرّفها الله تعالى.

أـ قدوم بني خزاعة إلى المدينة لتخبره (ص) بنقض عهد قريش.

ب ـ قدم أبو سفيان المدينة لأخذ العهد المؤكّد.

٢ـ قصد رسول الله (ص) وأصحابه مكّة خفاءً وقصّة حاطب بن أبي بلتعة.

٣ـ خرج رسول الله (ص) وكان معه عشرة آلاف، إلى مكّة.

وما وقع قبل دخوله في مكة.

٤ـ دخل رسول الله (ص) مكّة مترنّمًا بقوله:

جاء الحقّ وزهق الباطل.

٥ـ صعد عليّ (ع) منكب رسول الله (ص) في البيت وألقى صنمهم الأكبر.

٦ـ فضائل عليّ (ع) في فتح مكّة:

أـ قصّة أبي سفيان في المدينة.

ب ـ قصّة حاطب بن أبي بلتعة وأخذ الكتابة من إمرأة سوداء.

ج ـ أخذ عليّ (ع) الراية يوم فتح مكّة من سعد بن عبادة بأمر رسول الله (ص).

د ـ من قتله عليّ (ع) في مكّة بأمر رسول الله.

هـ ـ صعوده (ع) على منكبي رسول الله (ص).

وإلقاء الصنم من فوق الكعبة.

٧ـ تعقيب وتتميم.

قال رسول الله (ص):

«يا عليّ اصعد منكبي».
قال عليّ (ع): «فصعدت منكبيه ثمّ نهض بي».
فقال لي: «اذهب إلى صنمهم الأكبر صنم قريش....».
«فلم أزل أُعالجه حتّى استمكنت منه، فقال لي: أقذفه فقذفت به».

فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٩ رقم ١٩٣

١ـ فتح مكّة شرّفه الله تعالى

كان فتح مكّة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة، وهي التي توطّد بها أمر الإسلام، ورست قواعد الدين بها منّ الله سبحانه على نبيّه فيها، وكان الوعد بها قد تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً﴾[١].

وقوله تعالى قبلها بمدة طويلة: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُؤُسكُم وَمُقَصِّرِينَ لاَتَخَافُونَ﴾[٢] الآية.

وكانت الأعين إلى مكّة معتدة، والرقاب متطاولة[٣].

قال الحلبي في سيرته ما ملخصه: وكان السبب في ذلك أنّه لّما كان صلح الحديبية بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبين قريش «في ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة عشر سنين» وكان في الصلح أنّ من أحبّ أن يدخل في عقد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعهده فليدخل، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عهد قريش، ودخلت خزاعه في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان قبل ذلك في الجاهلية بينهما ثار ودماء، فلّما كانت الهدنة والصلح وترك القتال في الحديبية، اغتنمها بنو بكر أي طائفة منهم،

---

(١) سورة النصر: ١ و ٢.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) إرشاد المفيد ص ١١٦ الفصل ٣٢ من الباب ٢.

يقال لهم: بنو نفائه[١].

وفي الامتاع والكامل لابن الأثير: وسببها أنّ شخصاً من بني بكر هجا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصار يتغنّى به، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فثار الشّر بين الطائفتين (خزاعة وبنو بكر) ممّا كان بينهم من العدواة، فطلب بنو نفائه (من بني بكر) من أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة؟ فأمدّوهم بذلك فبيتّوا[٢] خزاعة وهم آمنون على ماء، يقال له: الوتير، فقتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين، وقاتل معهم جمع من قريش مستخفين ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكّة، وظنوا أنّهم لم يعرفوا، وأنّ هذا لا يبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

٢ ـ قدوم خزاعة إلى المدينة ليخبر رسول الله (ص) الخبر

فلمّا ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من العهد والميثاق، ندموا، وجاء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم، فقال: هذا أمر لم أشهده ولم أغب عنه، وإنّه لشرّ والله ليغزو نا محمّد.

وعند ذلك خرج عَمرو «وقيل عُمر» بن سالم الخزاعي سيد الخزاعة في اربعين راكباً من خزاعة ـ فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي ـ حتّى قدم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المدينة ودخل المسجد، ووقف على رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٠.

(٢) بيّته: جاءه ليلاً بغتة.

وآله) وهو جالس في المسجد بين الناس ، وقال في أبيات:

يا ربّ إنّي ناشد محمّدا حلف أبينا وابيه ألّا تلداً
أنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكّداً
هم بيتّونا بالوتير هجّدا وقتلونا ركّعاً وسجّداً

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «نصرت يا عمرو بن سالم» ودمعت عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: وقال: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ـ يعني خزاعة ـ ممّا أنصر به نفسي»[١].

قالت عائشة: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صبيحة الواقعة قال لها: «لقد حدث في خزاعة حدث».

قالت: فقلت: يا رسول الله، أترى قريشاً يجترئون على نقض العهد الذي بينك وبينهم؟

فقال: ينقضون العهد لأمر يريده الله».

فقلت: خير؟

قال (صلّى الله عليه وآله): «خير»[٢].

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعمرو بن سالم واصحابه ـ: «ارجعوا وتفرّقوا في الأودية» فرجعوا وتفرّقوا، فذهبت فرقة إلى الساحل وفيهم عمرو بن سالم، وفرقة فيهم بديل بن ورقاء لزمت الطريق[٣].

* * *

---

(١) السيرة الحلبية للعلامة الحلبي الشافعي بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧١ وفي الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٤٠ نحوه .

(٢) السيرة الحلبية للعلامة الحلبي الشافعي بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧١.

(٣) المصدر ج ٣ ص ٧٢.

٣ـقدم أبو سفيان المدينة لاخذ زيادة العهد ثمّ رجع بلا ثمر

ولمّا ندمت قريش على ما صنعت وعلمت أنّه نقض للعهد أرسلوا أبا سفيان ليشد العقد ويزيدفي المدة، فقالوا له: ما لها سواك اخرج إلى محمّد فكلّمه في تجديد العهد وزيادة المدة، فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتين، فأسرع السير لأنّه يرى أنّه أوّل من خرج من مكّة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولكن لقي بديل بن ورقاءِ بعسفان فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاءِ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المدينة.

فقال للقوم: أخبرونا عن يثرب، متى عهدكم بها؟

فقالوا: لا علم لنا بها، وإنّما كنّا في الساحل نصلح بين الناس في قتل.

ثمّ صبر أبو سفيان حتّى ذهب أُولئك القوم. وقدم إلى المدينة ودخل على ابنته أُمّ حبيبة زوج النبّي (صلّى الله عليه وآله)، ولّما أراد أن يجلس على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله) طوته عنه، فقال: يا بنيّة ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أم رغبت به عنّي؟

قالت: بل هو فراش النبّي (صلّى الله عليه وآله) وأنت مشرك نجس .

إلى أن قال: ثمّ خرج حتّى أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقال له: إنّي كنت غائباً في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدّة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لذلك جئت يا أبا سفيان؟» قال: نعم.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «هل كان فيكم من حدث؟» قال: معاذ الله نحن على عهدنا، وصلحنا لا نغيّر ولا نبدّل.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فنحن على مدتنا وصلحنا» فأعاد أبو

سفيان القول على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يرد عليه شيئاً[١].

وفي كلام العلامة السيد الأمين ثمّ استشفع بأبي بكر، فقال: ما أنا بفاعل، ثمّ بعمر فكان اشدّ[٢].

قال الطبري في تاريخه والمفيد في إرشاده والحلبي في سيرته (ولفظ الحديث من تاريخ الطبري) فدخل أبو سفيان على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وعنده فاطمة ابنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعندها الحسن بن عليّ يدب بين يديها، فقال: يا علي إنكّ أمسّ القوم بي رحماً، واقربهم منّي قرابة، وقد جئت في حاجة فلا أرجعنّ خائباً، اشفع لنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟.

قال (عليه السلام): «ويحك، يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه».

فالتفت إلى فاطمة (سلام الله عليها) فقال: يا ابنة محمّد، هل لك أن تامري بُنيّك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدّهر.

فقالت (عليها السلام): «والله ما بلغ بُنّي ذلك أن يجير بين الناس ، وما يُجير على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحد».

قال:يا أبا الحسن، إنّي ارى الأُمور قد اشتدّت عليّ فانصحني.

فقال له (عليه السلام): «والله ما أعلم شيئاً يغني عنك شيئاً، ولكنّك سيّد بني كنانة، فقم فأُجير بين الناس ، ثمّ ألحق بارضك».

قال: أو ترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟

قال: «لا، والله ما أظنّ، ولكن لا أجد لك غير ذلك».

فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها الناس ، إنّي قد آجرت بين الناس ثمّ ركب بعيره فانطلق، فلمّا قدم على قريش ، قالوا: ما ورأك؟ قال جئت محمّداً

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٧.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٧.

فكلّمته فو الله ما ردّ عليَّ شيئاً. ثمّ جئت ابن ابي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثمّ جئت ابن الخطّاب فوجدته أعدى القوم، ثمّ جئت علي بن أبي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار عليَّ بشيء صنعته، فو الله ما ادرى هل ينبغي شيئاً أم لا، قالوا: وبما ذا أمرك

قال: أمرني أن أُجير بين الناس ففعلت.

قالوا: فهل أجاز ذلك محمّد؟

قال: لا.

قالوا: ويلك، والله إن زاد عليٌّ أن لَعب(*) بك فما يغني عنّا ما قلت؟.

قال أبو سفيان: لا والله، ما وجدت غير ذلك، الخ[1].

٤ـ قصد رسول الله (ص) وأصحابه مكّة خفاءً وقصة حاطب بن أبي بلتعة وفعل عليّ (ع)

وفي السيرة الحلبية ما ملخصه: وامر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ بعد مراجعة أبي سفيان ـ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه، وأمر بأن يخفي الأمر على قريش وأهل مكّة، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله): «خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

وفي رواية قال: «أللّهمّ خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلّا بغتة،

(*) كذا في المصدر والصحيح: «إن أراد عليّ أن يلعب بل».

(١) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٦ وإرشاد المفيد ص ١٢٠ الفصل ٣٣ من الباب ٢ و السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٤ (وما في السيرة الحلبية كان أطول ممّا نقلناه فلاحظه

ولايسمعون بنا إلّا فجأة» وأخذ بالأنقاب ـ أي الطرق ـ فأوقف بكلّ طريق جماعة ليعرف من يمّر بها، وقال لهم: «لا تدعوا أحداً يمرّ بكم تنكرونه إلّا رددتموه».

ولمـّا أجمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس .

كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى ثلاثة من كبرائهم: وهم سهيل بن عمر، وصفوان بن أُمّية، وعكرمة بن أبي جهل، (فإنّهم أسلموا بعد ذلك) كتاباً يخبرهم بذلك، ثمّ أعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً، ويقال: أعطاها عشرة دنانير وكساها برداً، وقال لها: اخفيه ما استطعت، ولا تمري على الطريق، فإنّ عليه حرساً،

فسلكت غير الطريق[1] فجعلت الكتاب في قرون رأسها ـ أي ضفائر ـ خوفاً أن يطلع عليها أحد، ثمّ خرجت به وأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الخبر من السماءِ بما صنع حاطب، فبعث عليّاً والزبير وطلحة والمقداد، وقيل: عليّاً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد، واقتصر بعض الرواة على عليّ (عليه السلام)، فقال (صلّى الله عليه وآله): «أدركا امرأة بمحلّ كذا، قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها، فإن أبت فاضربوا عنقها».

---

(١) وتلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب. وكانت مغنية بمكّة، وكانت قدمت على رسول الله (صلّى الله عليه واله) المدينة وأسلمت وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه واله): «ما كان في غنائك ما يغنيك؟» فقالت: إن قريشاً منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء، فوصلها (صلّى الله عليه واله) وأوقر لها بعيراً طعاماً، فرجعت إلى قريش وارتدّت عن الإسلام، وكان ابن خطل يلقي عليها هجاءً لرسول الله (صلّى الله عليه واله) فتغني به. السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٥ وروى نحوه تفسير المجمع ج ٩ ص ٢٦٩ وتفسير الكشاف للزمخشري ج ٤ ص

فخرج عليّ (عليه السلام) ومن معه حتّى أدركاها في ذلك المحلّ الذي ذكره (صلّى الله عليه وآله)[١]، فقالا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها وفتّشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً، فقال لها عليّ (عليه السلام): «إنّي أحلف بالله ما كذب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولا كذبنا ولتخرجنّ هذا الكتاب أو لنكشفنّك أو أضرب عنقك».

فلمّا رات الجدّ منه قالت: أعرض فأعرض، فحلّت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه.

وفي البخاري: أخرجته من عقاصها، فدفعته إليه فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بذلك الكتاب[٢]، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حاطباً فقال له: «أتعرف هذا الكتاب»، قال: نعم.

في الإرشاد: فأمر (صلّى الله عليه وآله) أن ينادي بالصلاة جامعة فنودي في الناس ،فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتلأ بهم ثمّ صعد النبّي (صلّى الله عليه وآله) المنبر وأخذ الكتاب بيده، وقال:

إيّها الناس ، إنّي كنت سألت الله عزّوجلّ أن يخفي أخبارناعن قريش، وإنّ رجلاً منكم كتب إلى أهل مكّة ويخبرهم بخبرنافليقم صاحب الكتاب والاّ فضحه الوحي» فلم يقم أحد، فأعادرسول الله (صلّى الله عليه وآله) مقالته ثانية، وقال: «ليقم صاحب الكتاب، والاّ فضحه الوحي».

فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاطف، فقال: أنا يا رسول الله، صاحب الكتاب الخ)[٣].

---

(١) روضة خاخ وقيل في تاريخ الطبري ج٢ ص ٣٢٨ الحليفة.

(٢) وصورة الكتاب: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه واله) قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل، وأُقسم بالله لو سار إليكم وحده لينصرنّه الله تعالى عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله تعالى ناصره ووليه السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٥.

(٣) إرشاد المفيد ص ٥٠ الفصل ١٢ من الباب ٢ وعنه في البحار ج ٢١ ص ٩٣ و١١٩.

فقال: «ما حملك على هذا؟».

فقال: والله، إنّي لمؤمن بالله ورسوله، ما غيّرت ولا بدّلت.

وفي لفظ: ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششت منذ نصحت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكنّي ليس لي في القوم أهل ولا عشيرة، ولي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه.

وفي لفظ: ولم يكن لي بمكّة قرابة فأحببت أن أتخذ فيهم يداً أحمي بها أهلي، وما فعلت ذلك كفراً بعد إسلام وقد علمت أنّ الله تعالى منزل بهم بأسه لا يغني عنهم كتابي شيئاً.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّه قد صدقكم».

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني لأضرب عنقه، فإنّ الرجل قد نافق[١].

وفي الإرشاد: فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مرني بقتله، فإنّه قد نافق؟!

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّه من أهل بدر، ولعلّ الله اطلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد» قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره، حتّى أخرجوه وهو يلتفت إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله) ليرقّ عليه، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بردّه، وقال له: «قد عفوت عنك وعن جرمك، فاستغفر ربكّ ولا تعد بمثل ما جنيت»[٢].

وزاد الطبري في آخره: إنّ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ﴾[٣] الآية، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[٤].

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٥.

(٢) إرشاد المفيد ص ٥٠ الفصل ١٢ من الباب ٢ وروى عنه البحار ج ٢١ ص ١١٩.

(٣) سورة الممتحنة: ١.

(٤) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٨.

٥ ـ خرج رسول الله (ص) وكان معه عشرة آلاف إلى مكّة، وما وقع قبل دخوله مكّة

قال أهل التواريخ مثل الطبري والحلبي وابن الاثير وغيرهم ما ملخصه: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مضى لسفر مكّة واستخلفَ على المدينة أبارُهم كلثوم بن حُصين الغفاريّ، وقيل: ابن أُمّ مكتوم، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان، وكان (صلّى الله عليه وآله) في عشرة آلاف باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني أسد وسليم، ولم يتخلّف عنه أحد من المهاجرين والأنصار ـ وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمأة فرس وكانت الأنصار أربعة آلاف، ومعهم خمسمائة فرس ، وكانت مزينة ألفاً. وكانت جُهينة ثمانمائة ـ وقيل كان (صلّى الله عليه وآله) في اثني عشر ألفاً.

وفي سفره (صلّى الله عليه وآله) صام، وصام حتّى إذا كانوا بالكديد (وهو محل بين عسفان وقديد) وأفطر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والناس معه وعقد الألوية والرايات في قديد ودفعها للقبائل، ثمّ سار حتّى نزل بمرّ الظهران[1]، وقد أعمى الله الأخبار عن قريش إجابة لدعائه له(صلّى الله عليه وآله)، فلم يعلموا بوصوله إليهم، ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره إليهم، فأمر (صلّى الله عليه وآله) أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار، وكان العباس (رحمة الله عليه) ، قد خرج قبل ذلك بعياله مظهراً للإسلام مهاجراً، فلقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالجحفة، وقيل بذي الحليفة، فرجع معه إلى مكّة، وأرسل أهله وثقله إلى المدينة، وقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «هجرتك يا عم ـ آخر هجرة» كما أنّ نبوّتي آخر

---

(١) يقال له الآن: بطن مروعشاء.

نبوّة.

قال العباس : ورقّت نفسي لأهل مكّة، وقال: واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكّة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوا، إلّا لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال العباس : فجلست على بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) البيضاء، فخرجت عليها حتّى جئت الأراك، فقلت لعلّي (عليه السلام): أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة ياتي مكّة يخبرهم بمكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة.

وفي تلك الليلة خرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسّسون الأخبار، هل يجدون خبراً أو يسمعون به[1].

قال العباس : فو الله إني لأسير إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قطّ، ولا عسكراً، هذه كنيران عرفة.

وبديل يقول له: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب.

وأبو سفيان يقول: خزاعة أذلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال العباس : فعرفت صوت أبي سفيان، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبو الفضل ؟ فقلت: نعم، قال: مالك فداك أبي وأُمّي؟

قلت: والله هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الناس ، قد جاءكم بما لا قبل لكم به، قد جاءكم بعشرة آلاف.

فقال: واصباح قريش ، والله فما الحيلة؟

قلت: والله، لئن ظفر بك ليضربّن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتّى آتيك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاستأمنه لك؟

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٧ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٨ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٤٢.

فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به كلّما مررت بنار من نيران المسلمين: قالوا: من هذا، وإذا رأوا بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنا عليها؟

قالوا: عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على بغلته: ودخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «اذهب به يا عباس ، إلى رحلك، فذهبت به».

فلمّا أصبح غدوت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد أن نودي بالصلاة وثار الناس ، ففزع أبو سفيان، وقال للعباس : يا أبا الفضل، ما يريدون؟ قال: الصلاة، ورأى المسلمين يتلقّون وضوء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم رآهم يركعون إذا ركع، ويسجدون إذا سجد.

فقال أبو سفيان: يا عباس ، ما يأمرهم بشيء إلّا فعلوه.

فقال له العباس : لونهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه.

فقال:ما رأيت ملكاً مثل هذا، لا ملك كسرى، ولا ملك قيصر، ولا ملك بني الأصفر.

ثمّ قال للعباس : كلّمه في قومك، هل عنده من عفو عنهم، فانطلق العباس بأبي سفيان حتّى أدخله على رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنّه لا إله إلّا الله».

قال: بأبي وأُمّي أنت ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، لقد ظننت أنّه لو كان مع الله إله غيره لما أغنى عنّي شيئاً بعد».

قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟».

قال: بأبي أنت وأُمّي، أما والله هذه، فإنّ في النفس حتّى الآن منها شيئاً.

وفي رواية: أنّ بديلاً وحكيم بن حزام لم يرجعا، بل جاء بهم العباس عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فمكثوا عنده (صلّى الله عليه وآله) عامة الليل

يستخبرهم عن أهل مكّة، ودعاهم إلى الإسلام، فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام.

فقال أبو سفيان: ما أعلم ذلك والله أنّ في النفس من هذا شيئاً[١].

وفي الكامل في التاريخ: أنّ علياً (عليه السلام) قال لأبي سفيان بن الحارث: إيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ علينا وإن كنّا لَخَاطِئين﴾[٢] فإنّه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلاً ولا قولاً، ففعل ذلك، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيكُمُ اليَوْمَ يَغفِرُ اللهُ لكُمْ وهُوَ أَرْحَمُ الراحِمين﴾[٣]، وقربها، فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما مضى:

لعمرك إنّي يومَ أحملُ رايةً
لتغلب خيل اللات خيل محمّد

الى آخره[٤].

وفي تاريخ الطبري في حديث بعد نقل ركوب أبي سفيان عجز البغلة، وجاء به عندرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فتشهد أبو سفيان وقبل رسول الله إسلامه إلى أن قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للعبّاس حين تشهد أبو سفيان: انصرف ـ يا عبّاس ـ فاحبسه عند خَطم الجبل بمضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله[٥].

فقلت له: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه.

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٧٨.

(٢و٣) سورة يوسف: ٩١ و ٩٢.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٨.

فقال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن» فخرجت حتّى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، فمرّت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عبّاس ؟

فأقول: سليم

فيقول: مالي ولسليم.

فتمّر به قبيلة، فيقول: من هؤلاء، فأقول: أسلم، فيقول: مالي ولأسلم

وتمرّ جهينة فيقول: مالي ولجهينة.

حتّى مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الخضراء كتيبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار في الحديد، لا يُرى منهم إلّا الحدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟

فقلت: هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المهاجرين والأنصار

فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيمًا، فقلت: ويحك، إنّها النبّوة.

فقال: نعم إذن.

فقلت: الحق الآن بقومك فحذّرهم، فخرج سريعاً حتّى أتى مكة فصرخ في المسجد: يا معشر قريش ، هذا محمّد قد جاءكم بما لا قبل لكم به.

قالوا: فمه.

فقال: من دخل داري فهو آمن.

فقالوا: ويحك وما تغني عنّا دارك؟

فقال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن[1].

وفي السيرة الحلبية فتفرّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد، وبهذا استدل

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣١.

على أنّ مكّة فتحت صلحاً[١] لا عنوة.

وفي رواية: أنّ سعد بن عبادة كان معه راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الأنصار، ولمّا مرّ على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي، قال أبو سفيان: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فلمّا حاذاه سعد، قال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة ـ اليوم تستحل الحرمة ـ اليوم اذل الله قريشاً.

فلمّا مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان، ناداه: يا رسول الله، أمرت بقتل قومك، فإنّه زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا أنّه قاتلنا، فإنّه قال: اليوم يوم الملحمة الى آخره أنشدك الله في قومك فأنت أبرّ الناس وأرحمهم وأوصلهم.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «كذب سعد،

اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة».

وأرسل رسول الله إلى سعد بن عبادة، أرسل عليّاً (عليه السلام) أن ينزع اللواء منه إلى آخره[٢].

* * *

(١) فتح مكة صلحا غير واضح، لأنّه ينافي قوله (صلّى الله عليه واله): «من دخل دار ابي سفيان فهو آمن» وكذا ينافي ارادة علي (عليه السلام) قتل الرجلين الذين آمنتهما اخته أُم هاني كما سياتي ويحتمل أنّها فتحت عنوة، والله العالم.

(٢) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٨١.

٦ـ دخل رسول الله (ص) مكّة مترنّمًا بقوله:

جاء الحقّ وزهق الباطل

دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم الفتح من كداء (من أعلى مكّة) وهو راكب على ناقته القصواء، مردفاً أُسامة بن زيد، بكرة يوم الجمعة واضعاً رأسه الشريف على رحلة تواضعاً لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى مكّة وكثرة المسلمين.

ثمّ قال: «أللّهمّ، إنّ العيش عيش الآخرة». وكان لواء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبيض ، ولما نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكّة ورأى بيوت مكّة وقف،فحمد الله واثنى عليه وقرأ سورة الفتح حتّى جاء البيت،وطاف به سبعاً على راحلته.

وعن ابن عبّاس قال: دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكّة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا، لكلّ حيّ من أحياء العرب صنم، شدّ إبليس أقدامها بالرصاص ، فجاء (صلّى الله عليه وآله) ومعه قضيب فجعل يهوي به إلى كلّ صنم منها فيخرّ لوجهه، ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» حتى مرّ عليها كلّها، وانتهى (صلّى الله عليه وآله) إلى المقام، وهو يومئذ لاصق بالكعبة[1].

وروى المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد نحوه كما سيأتي.

* * *

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ٨٥.

٧ ـ صعد عليّ (ع)منكب رسول الله (ص) وألقى صنمهم الأكبر

عن عليّ (عليه السلام) قال: «انطلق بي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليلاً حتّى أتى الكعبة، فقال: اجلس ، فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على منكبي، ثمّ قال: انهض ، فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته، قال: اجلس ، فجلست، ثمّ قال: يا عليّ، اصعد على منكبي ، ففعلت»[١].

وفي رواية أُخرى: قال: «اطلق بي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى كسر الأصنام، فقال لي: اجلس ! فجلست إلى جنب الكعبة، ثمّ صعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على منكبي، فقال لي: انهض بي؟ فنهضت به فلمّا رأى ضعفي تحته، قال: اجلس ، فجلست ونزل عنّي، وقال: يا عليّ: اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثمّ نهض بي حتّى خيّل لي أن لوشئت نلت السماء[٢] وصعدت على الكعبة، فألقيت الصنم الأكبر وكان من نحاس موتّداً بأوتاد من حديد، فقال: عالجه، فلم أزل أُعالجه ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إيه إيه حتّى قلعته فقال دقّه فدققته وكسرّته ونزلت»[٣].

وروى السبط ابن الجوزي نحوه[٤].

وروى في فرائد السمطين نحوه كما سياتي.

* * *

(١) المصدر ص ٨٦.

(٢) كذا في المصدر ولكن المناسب المقام ذلت أُفق السماء.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٥٤.

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ٣٤.

٨ ـ فضائل عليّ بن أبي طالب (ع) في فتح مكّة

الحديث:

(١)قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد: وكان الذي فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبي سفيان (حين ما جاء إلى المدينة ليوكد العهد) كما مرّ شرحه من أصوب رأي لتمام أمر المسلمين وأصحّ تدبير، وتمّم به لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في القوم ما تمّ، ألا يرى أنّه صدق أبا سفيان عن الحال، ثمّ لان له بعض اللين حتّى خرج عن المدينة وهو يظنّ أنّه على شيء، فانقطع بخروجه على تلك الحال موادّ كيده التّي كان يتشعّث بها الأمر على النبّي (صلّى الله عليه وآله)، وذلك أنّه لو خرج آيساً حسب ما آيسه الرّجلان لتجدّد للقوم من الرأي في حربه (صلّى الله عليه وآله)والتحرّز منه ما لم يخطر ببال، مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء، إذ كان يقيم بالمدينة على التحمّل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيتجدّد بذلك أمر يصدّ النبّي (صلّى الله عليه وآله) عن قصد قريش ، أو يثبطّه عنهم تثبيطاً يفوته معه المراد.

وكان التوفيق من الله تعالى مقارناً لرأي أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان، حتّى انتظم بذلك للنبّي (صلّى الله عليه وآله) من فتح مكّة ما أراد[1].

(٢)ومن فضائله (عليه السلام) أخذ كتاب حاطب بن أبي بلتعة من امرأة سوداء

---

(١) ارشاد ص ١٢٠ الفصل ٣٣ من الباب ٢.

في طريق المدينة ومكّة وجاء به إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كما مرّ شرحه ص٦ من هذا الفصل.

وقال المفيد (رحمة الله عليه) : وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه، وفيها أنّه به تمّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) التّدبير في دخول مكّة وكفي مؤونة القوم، وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده إليهم حتّى فجأهم بغتةً، ولم يثق في استخراج الكتاب من المرأة إلّا بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا استنصح في ذلك سواه، ولا عوّل على غيره، وكان به كفاية المهم وبلوغه المراد وانتظام تدبيره، وصلاح أمر المسلمين، ولم يكن في انفاذ الزبير مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فضل يعتد بهّ لأنّه لم يكف مُهمًّا، ولا أغنى بمضّيه شيئاً[1].

وإنّما أنفذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأنّه في عداد بني هاشم من جهة أُمّه صفّية بنت عبد المطلب، فأراد (صلّى الله عليه وآله) أن يتولّي العمل بما استسرّ به من تدبيره خاصّ بأهله، وكان الزّبير شجاعاً وفيه إقدام، مع النسّب الذّي بينه وبين أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعلم أنّه يساعده على ما بعثه له، إذ كان تمام الأمر لهما وراجعا إليهما بما يخصّهما ممّا يعمّ بني هاشم من خير أو شرّ، وكان الزّبير تابعاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) ووقع منه فيما أنفذه فيه ما لم يوافق صواب الرأي، فتداركه أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثمّ قال المفيد (رحمة الله عليه) : وفيما شرّحناه في هذه القّصة بيان اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره، ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلاً عن أن يكافئه. والله المحمود[2].

* * *

(١) تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ وتفسير الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٨٨.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٣ الفصل ١٣ من الباب ٢.

(٣) ومن فضائله (ع) يوم فتح مكّة

أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أعطى الرّاية في يوم الفتح سعد بن عبادة، وأمره أن يدخل بها مكّة أمامه، فأخذ سعد وغلظ على القوم واظهر ما في نفسه من الحنق عليهم، ودخل وهو يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

اليوم أذل الله قريشاً

فسمعها العباس ، فقال للنّبي (صلّى الله عليه وآله): أما تسمع ـ يا رسول الله ـ ما يقول سعد بن عبادة ؟ وإنّي لا آمن أن يكون له في قريش صولة، فقال النّبي (صلّى الله عليه وآله)لأمير المؤمنين (عليه السلام): «ادرك ـ يا عليّ ـ سعداً، فخذ الرّاية منه، وكن أنت الذيّ تدخل بها مكّة»[1].

فأدركه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذها منه، ولم يمتنع عليه سعد من دفعها إليه، وكان تلافي الفارط من سعد في هذا الأمر بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم ير رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذه الرأية من سيّد الأنصار سوى أمير المؤمنين وعلم أنّه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه، وكان في امتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين، ولّما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين وكافة النّاس سوى النبّي (صلّى الله عليه وآله)، ولم يكن وجه الرّاي تولّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخذ الرّاية منه بنفسه، ولّى ذلك من يقوم مقامه، ولا يتميزّ عنه، ولا يتعظّم

---

(١) المصدر ص ١٢١ الفصل ٣٤ من الباب ٢ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٤ مع اختلاف يسير في بعض الفاظه وفي كشف الغمة باب المناقب ص ٢٨٩ نحوه.

أحـد من المقّرين بالملّة عن الطاعة له، ولا يراه دونه في الرتبة، وفي هذا من الفضل الذيّ تخصصّ به أمير المؤمنين (عليه السلام) ما لم يشركه فيه أحد ولا ساواه في نظير له مساوٍ.

وكان علم الله ورسوله في تمام المصلحة بإنفاذ أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ما كشف به عن اصطفائه لجسيم الأُمور، كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبّوة وكمال المصلحة ببعثه كاشفاً عن كونه أفضل الخلق أجمعين[1].

وكان عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المسلمين عند توجّهه إلى مكّة أن لا يقتلوا إلاّ من قاتلهم، وأمّن من تعلّق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه، منهم مقيّس به صبابة، وابن خطل ، وابن أبي سرح، وقينتان كانتا تغنيّان بهجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبمراثي أهل بدر، فقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أحد القينتين، وأفلتت الأُخرى حتّى استؤمن من لها بعد، فضربها فرس بالأبطح في إمارة عمر بن الخطاب فقتلها، وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) الحويرث بن نفيل بن كعب، وكان ممّن يؤذي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمكّة[2].

(٤) ومن فضائله (ع) صعوده على منكبي رسول الله والقاء الصّنم من فوق الكعبة

الحديث:

(١) روى فرائد السمطين، بسنده عن أبي مريم الثقفي المدائني وغيره، عن

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٢١ الفصل ٣٤ من الباب.

(٢) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٢٢ الفصل ٣٥ من الباب ٢.

عليّ بن أبي طالب، قال: «انطلق بي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى أتى بي الكعبة. فقال لي: اجلس ، فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد النبّي (صلّى الله عليه وآله) على منكبي، فقال لي: انهض ، فنهضت، فلمّا رأى ضعفي تحته، فقال لي: اجلس ، فجلست، فقال: يا عليّ، اصعد منكبي، فصعدت منكبيه، ثمّ نهض بي (صلّى الله عليه وآله) فقال لي: اذهب، إلى صنمهم الأكبر؟ صنم قريش ـ وكان من نحاس موتّداً بأوتاد من حديد إلى الأرض ـ فقال النبّي (صلّى الله عليه وآله): عالجه، والنبّي (صلّى الله عليه وآله)، يقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1] ـ ولم أزل أعالجه حتّى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه فقذفته وتكسّر، ونزوت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبّي (صلّى الله عليه وآله) وخشينا أن يرانا أحدٌ من قريش أو غيرهم، فقال عليّ: فما صعدته حتّى الساعة»[2].

(٢) قال المفيد (رحمة الله عليه): ولما دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المسجد، وجد فيه ثلاثمائة وستين صنمًا، بعضها مشدود إلى بعض بالرصّاص ، فقال لأمير المومنين (عليه السلام) اعطني ـ يا علي ـ كفّاً من الحصى، فقبض له أمير المؤمنين (عليه السلام) كفّا فناوله فرماها به، وهو يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

فما بقي منها صنم إلّا خرّ لوجهه، ثمّ أمر بها فأُخرجت من المسجد وطرحت وكسرت[3].

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) : وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قتل من قتل من أعداء الله بمكة، وإخافة من أخاف، ومعونة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على تطهير المسجد من الأصنام، وشدّة بأسه في الله وقطع

---

(١) سورة الإسراء: ٨١.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٩ رقم ١٩٣ ونحوه عن ينابيع المودّة كما مرّ.

(٣) الارشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٢٤ الفصل ٣٥ من الباب ٢ وكشف الغمة باب المناقب ص ٢٩١.

الأرحام في طاعة الله عزوجّل أدلّ دليل على تخصّصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم فيه، حسبما قدمنّاه[١].

فقد قال ابن الاثير والطبري، لمّا دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة، وقال: «لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل دم، أو مأثرة أو مال يدّعى فهو تحت قدمي هاتين إلّا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ مثل العمد، السوط والعصا فيهما الدّية، مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها.

يا معشر قريش أنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. النّاس من آدم، وآدم خلق من تراب».

ثمّ تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لتَعَارَفُوا إنّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[٢] الآية.

«يا معشر قريش ،ويا أهل مكّة، ما ترون إنّي فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن اخ كريم.

ثمّ قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» فاعتقهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً، فبذلك يسمّى أهل مكةّ الطلقاء.

ثمّ اجتمع النّاس بمكّة لبيعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الإسلام إلى أن قال: فلمّا فرغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من بيعة الرجال بايع النساء

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

واجتمع إليه نساء من نساء قريش ، الحديث[١].

وقريب من هذا المضمون رواه المجلسي في البحار[٢].

٩ ـ تعقيب وتتميم

أنّه بلغه أن اخته أُم هاني قد آوت أُناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام، وقيس بن السائب، فقصد (عليه السلام) نحو دارها مقنّعاً بالحديد، فقال: «أخرجوا من آويتم!».

قال: فجعلوا يذرقون والله كما تذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أُمّ هاني وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله، أنا أُمّ هاني ابنة عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأُخت عليّ بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «اخرجوهم».

فقالت: والله، لاشكونّك إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله). فنزع المغفر عن راسه فعرفته فجاءت تشتدّ حتّى التزمته، وقالت: فديتك، حلفت لا شكونّك إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟.

فقال لها: « اذهبي فابريّ قسمك، فإنّه بأعلى الوادي».

فقالت أُمّ هاني: فجئت إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله) وهو في قُبة يغتسل وفاطمة (عليها السلام) تستره، فلمّا سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلامي، قال: «مرحباً بامّ هاني واهلاً».

قلت: بأبي أنت وأُمّي، أشكو إليك اليوم ما لقيت من عليّ بن أبي طالب.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٧ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٣٥٢.

(٢) البحار ج ٢١ ص ١٠٥.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قد آجرتُ من أجرتِ».

فقالت فاطمة (عليها السلام): إنّما جئت ـ يا امّ هاني ـ تشكين عليّاً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لقد شكر الله تعالى لعلّي سعيه، وأجرتُ من أجارتْ أمّ هاني لمكانها من علّي بن أبي طالب (عليه السلام)»[1].

* * *

(١) كشف الغمّة باب المناقب ص ٢٩٠ والإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٢٣ الفصل ٣٥ من الباب ٢ وفي البحار ج ٤١ ص ١٠ نحوه.

الفصل الثامن عشر

علّي (ع) في غزوة حنين

١ـ غزوة حنين وسببها.
٢ـ شرح واقعة حنين وهزيمة المسلمين عن رسول الله (ص).
وبقاء علّي (ع) يحامي عنه.
٣ـ ثبات علّي (ع) مع رسول الله في هذه الغزاة.
٤ـ انفراد علّي (ع) في هذه الغزاة بمناقب لم يشاركه غيره من الْأُمّة.

عن عجلان أبي صالح قال:

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قتل عليّ بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين.

روضة الكافي ص ٣٠٨ رقم الحديث ٥٦٦

١ ـ غزوة حنين وسببها

حنين اسم موضع قريب من الطائف، وفي كلام بعضهم: إلى جنب ذي المجاز، وقيل: اسم لما بين مكّة والطائف.

وتسمّى غزوته بغزوة حنين، وأيضاً بغزوة هوازن، ويقال لها أيضاً: غزوة أوطاس ، باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الأمر،واتفقت في شوال سنة ثمان للهجرة بعد غزاة مكّة.

وسببها ـ أنّه لّما فتح الله على رسوله مكّة أطاعت له قبائل العرب إلّا هوازن وثقيفاً فأهلهما كانوا طغاة عتاة مردة[١].

في السيرة الحلبية ما ملخّصة: لما فتح الله على رسوله (صلّى الله عليه وآله)مكّة مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض فخافوا أن يغزوهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)وقال: قد فرغ لنا، فلا مانع له دوننا، والرأي أن يغزونا، فحشدوا وبغوا وأجمعوا إلى ملك بن عوف النصيري جموع كثيرة، فأمر الناس بأخذ أموالهم ونسائهم وأبنائهم معهم ونزلوا بأوطاس .

ولّما سمع رسول الله(صلّى الله عليه وآله)باجتماعهم أرسل إليهم عبدالله أبي حدرد الأسلمي،وأمره أن يدخل فيهم ويسمع منهم ما أجمعوا عليه، فدخل فيهم ومكث فيهم يوماً أو يومين، وسمع، ثمّ أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبره

---

(١) اخذنا من تفسير المنار ج ١٠ ص ٢٤٥ وتفسير الكاشف ج ٤ ص ٢٤ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٤ والسيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ١٠٦.

الخبر وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في اثني عشر ألفاً، ألفان من أهل مكّة والعشرة آلاف الذي فتح الله بهم مكّة، فلمّا قربوا من محل العدو صفّهم ووضع الألوية والرايات مع المهاجرين والأنصار فلواء المهاجرين أعطاه عليّاً (عليه السلام)[١].

روى الطبري عن عروة: أقام النبّي (صلّى الله عليه وآله) بمكّة عام الفتح نصف شهر لم يزد على ذلك حتّى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين، وحنين واد إلى جنب ذي المجاز، وهم يؤمئذ عامدون يريدون قتال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المدينة وهم يظنّون أنّه يريدهم حيث خرج من المدينة.

فلمّا أتاهم أنّه قد نزل مكّة أقبلت هوازن عامدين إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأقبلوا ومعهم النساء والصبيان والأموال ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف، أحدُ بني نصر، وأقبلت معهم ثقيف حتّى نزلوا حنيناً يريدون النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا حدّث النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو بمكّة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر وهو رئيسهم يومئذ، عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حتّى قدم عليهم فوفاهم بحنين فهزمهم الله عزوجلّ.

وكان فيها ما ذكر الله عزّوجلّ في الكتاب، وكان الذي ساقوا من النساء والصّبيان والماشية غنيمة غنمها الله عزّوجلّ رسوله فقسّم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش[٢].

* * *

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ١٠٦.

(٢) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٤.

٢ ـ شرح واقعة حنين وهزيمة المسلمين عن رسول الله (ص) وبقي عليّ (ع) يحامي عنه (ص)

قال العلّامة الطبرسي في تفسيره: ماملخّصه؟! ذكر أهل التفسير وأصحاب السير: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا فتح مكّة خرج منها متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان أو في شوال، في سنة ثمان من الهجرة، وقد اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصري وساقوا معهم أموالهم ونساؤهم ونزلوا بأوطاس.

وكان دريد بن الصمة في القوم، وكان رئيس جشم، وكان شيخاً كبيراً، قد ذهب بصره من الكبر، فقال: بأي واد أنتم، قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، وعقد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لواءه الأكبر ودفع إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كل من دخل مكة براية أمره أن يحملها.

وخرج بعد أن أقام بمكّة خمسة عشر يوماً وبعث إلى صفوان بن أُميّة فاستعار منه مائة درع، فقال صفوان: عارية أم غصب؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): «عارية مضمونة مؤدّاة» فأعاره صفوان مائة درع.

وخرج (صلّى الله عليه وآله) من مكّة في اثني عشر ألفاً، وبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجلاً من أصحابه[1]، فانتهى إلى مالك بن عوف وهو يقول لقومه: ليصير كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة

---

(١) كما مرّ عن السيرة الحلبيّة هو عبد الله أبي حدرد الأسلمي.

رجل واحد، فهدّوا القوم، فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب.

فرجع الرجل فأخبره (صلّى الله عليه وآله) الخبر، ولمّا صلّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأصحابه الغداة انحدر في وادي حنين، فخرجت عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية، وانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة، وانهزم ما ورائهم، وخلّى الله تعالى بينهم وبين عدوّهم بكثرتهم[1]، وبقي عليّ (عليه السلام) ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله (صلّى الله عليه وآله) لا يلوون على شيء.

وكان العبّاس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والفضل عن يمينه، وأبو سفيان بن الحرث عن يساره، ونوفل بن الحرث في تسعة من بني هاشم، وعاشرهم أيمن بن أُمّ ايمن وقتل يؤمئذ، وفي ذلك يقول العبّاس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وقد فرّ من قد فرّ عنه فاقشعوا
وقولي إذا ما الفضل كرّ بسيفه
على القوم أُخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحِمام بنفسه
لما نالَه في الله لا يتوجّعّ،

---

(١) قال الرشيد الرضا صاحب تفسير المنار ج ١٠ ص ٢٤٦: وكان الكافرون أربعة آلاف فقال قائل من المسلمين معبراً عن رأي الكثيرين الذين غرتهم الكثرة: لن نغلب اليوم من قلّة، وقال الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ج ٢ ص ١٨٢ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٢ وقيل: قائلها أبو بكر، وذلك قوله تعالى: ﴿اذ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْئاً﴾ سورة التوبة ٢٥ فاقتتلوا قتالا شديداً، وادركت المسلمين كلمة الاعجاب وَزلّ عنهم أنّ الله هو الناصر لا كثرة الجنود، وقال العلامة الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ١١٠ عن السيرة الحافظ الدمياطي: إن أبا بكر قال: يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلّة، وشقّ ذلك على رسول الله (صلّى الله عليه واله) وساءته تلك الكلمة.

ولّما راى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هزيمة القوم عنه، قال للعبّاس وكان جهورياً: «صيتا(*) اصعد هذا الضرب[١] فنادِ: يا معشر المهاجرين والأنصار، يا اصحاب سورة البقرة[٢]، يا أهل بيعة الشجرة، إلى أين تفرّون، هذا رسول الله».

فلمّا سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا، وقالوا: لبيّك لبيّك، وتبادر الأنصار خاصّة وقاتلوا المشركين حتّى قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله). ألآن حمى الوطيس[٣]، أنا النبّي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ونزل النصر من عند الله تعالى، وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة، فمرّوا في كلّ وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم، ومرّ مالك بن عوف فدخل حصن الطايف، وقتل منهم زهاء مائة رجل(*)، واغنم الله المسلمين أموالهم ونسائهم، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالذراري والأموال أن تحدر إلى الجعرانة، وولّي على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي، ومضى (صلّى الله عليه وآله) في إثر القوم، فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف، فحاصر الطايف بقية الشهر، فلمّا دخل ذو القعدة انصرف

(*) في السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ١٠٨: وإنما خصّ (صلّى الله عليه اله) العبّاس بذلك، لأنّه كان عظيم الصوت، كان صوته يسمع من ثمانية أميال، غارت الخيل يوماً على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمع حامل إلّا وضعت من عظم صوته.

(١) الضرب: التل الصغير.

(٢) لقد خصّ سورة البقرة بالذكر، لأنّها أوّل سورة نزلت في المدينة لأنّ فيها: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِاذْنِ اللهِ﴾ وفيها ﴿أُوفِ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُم﴾ وفيها ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ انظر السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٨.

(٣) وفي المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٩: حمى الوطيس : هو حجارة توقد العرب تحتها النار يشون عليها اللحم، والوطيس في الأصل التنور، وهذه من الكلمات التي لم تسمع إلّا منه (صلّى الله عليه واله) وهي مثلٌ يضرب لشدّة الحرّب.

(*) وفي الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٤ ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً، فاما الأخلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنّهم انهزموا سريعاً وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف، واتبعت خيلُ رسول الله (صلّى الله عليه واله) المشركين فقتلهم الخ.

وأتى الجعرانة وقسّم بها غنائم حنين وأوطاس [١].

وقال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) والعلامة الأربلي (رحمة الله عليه) والمجلسي (رحمة الله عليه) : ولّما رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هزيمة القوم عنه، قال للعباس ، وكان رجلاً جهوريّا صيّتاً: «ناد بالقوم وذكّرهم العهد».

فنادى العبّاس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة! يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

والقوم على وجوههم قد ولوّا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضائقه، مصّلتين سيوفهم وعمدهم وقسيّهم، قالوا: فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنّه القمر في ليلة البدر، ثمّ نادى المسلمين، «أين ما عاهدتم الله عليه؟» فأسمع أوّلهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلّا رمى بنفسه إلى الأرض ، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتّى لحقوا بالعدّوا فقاتلوه.

قالوا: وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعّوه وهو يرتجز ويقول:

أنـا أبـو جرول لابـراح حتّى نبـيح الـيوم أو نبـاح

فصمد له أمير المؤمنين (عليه السلام) فضرب عجز بعيره فصرعه، ثمّ ضربه فقطّره، ثمّ قال:

قد علم الـقـوم لدى الـصبّـاح أنّي في الهـيجـاء ذو نضـاح

---

(١) تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٨.

فكانت هزيمه المشركين بقتل أبي جرول.

ثمّ التأم المسلمون وصفّوا العدّو فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «اللهّم إنّك أذقت أوّل قريش نكالاً، فأذق آخرها نوالاً».

وتجالد المسلمون والمشركون فلمّا رآهم النبّي (صلّى الله عليه وآله) قام في ركابي سرجه حتّى أشرف على جماعتهم، قال: «حمى الوطيس

أنّ النبّي لا كذب أنا بن عبد المطلب»

فما كان بأسرع من أنّ ولّى القوم أدبارهم وجئ بالأسرى مكتفّين، ولّما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا جرول وخذل القوم بقتله، وضع المسلمون سيوفهم فيهم، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقدمهم حتّى قتل بنفسه أربعين رجلاً من القوم ثمّ كانت الهزيمة والأسر حينئذ.

إلى أن قال: وما زال المسلمون يقتلون المشركون ويأسرون منهم حتّى ارتفع النهار[١]، وكان أبو بكر الذي عانهم وعلّي (عليه السلام) الذي أعانهم[٢]، وكان أبو سفيان صخر بن حرب في هذه الغزاة في جملة من انهزم من المسلمين[٣].

وفي اعيان الشيعة: قال ابن إسحاق: ولّما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ؟ وتوجّه بعضهم نحو نخلة. ثمّ جمعت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبايا حنين وأموالها، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها وأخّر قسمتها حتّى رجع من حصار الطائف[٤].

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ١٢٥ من فصل ٣٨ من باب ٢ وكشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٩٧ والبحار ج ٢١ ص ١٥٥.

(٢) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٩٨.

(٣) والبحار ج ٢١ ص ١٥٨.

(٤) اعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين ج ١ ص ٢٨٠.

٣ ـ ثبات عليّ (ع) مع رسول الله (ص) في هذه الغزاة

ورد في الأخبار والآثار أنّ علياً (عليه السلام) قد ثبت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مع نفر قليل من المسلمين، ولم يفروا عنه، وفرّ سائر المسلمين عنه، وأسلموا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المشركين.

وفي الكافي: قتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بيده يوم حنين أربعين[1]، ونذكر هنا نبذ من الكلمات والروايات الماثورة في هذا الباب.

الحديث:

(١) قال ابن قتيبة في المعارف: وكان الذين ثبتوا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم حنين بعد هزيمة الناس عليّ بن أبي طالب (صلّى الله عليه وآله) والعبّاس بن عبد المطلب وابنه، والفضل بن العاص بن عبد المطلب، وأيمن بن عبيد وهو ابن امّ أيمن مولاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وحاضنته وقتل يومئذ ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأُسامة بن زيد بن حارثة، وقال العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة
وقد فرّ من قد فرّ منهم واقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه
بما مسّه في الله لا يتوجع

(١) روضة الكافي ص ٣٠٨ رقم الحديث ٥٦٦.

يعني أيمن بن عبيد [١].

(٢) وفي السيرة الحلبية: وقد وصلت الهزيمة إلى مكّة، وسرّ بذلك قوم من مكّة، وأظهروا الشماتة، وقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها [٢].

(٣) وقال: وفي رواية: لمّا فر الناس يوم حنين عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم يبق معه إلّا أربعة: ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم: عليّ بن أبي طالب، والعبّاس، وهما بين يديه وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر، ولا يقبل أحد من المشركين جهته (صلّى الله عليه وآله) إلّا قتل [٣].

(٤) وروى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في تاريخه، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، ما ملخصه: فانطلق الناس ـ أي في غزاة حنين ـ إلّا أنّه قد بقي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، وممّن ثبت معه من أهل بيته: عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، والعبّاس بن عبد المطلب، وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث، وربيعه بن الحارث، وأيمن بن عبيد، وهو أيمن ابن امّ أيمن، وأُسامة بن زيد بن حارثة، الحديث [٤].

وعن الرشيد الرضا، عن الحافظ في شرح حديث البراء من فتح الباري، قال: لما فرّ الناس يوم حنين جعل النبّي يقول:

«أنا النبّي لا كذب أنا بن عبد المطلب»

فلم يبق معه إلّا أربعة نفر: ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم، عليّ (عليه السلام) والعبّاس (رضي الله عنه) بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من الجانب الأيسر، وليس يقبل نحوه (صلّى الله عليه وآله)

---

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج ٣ ص ١١١.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٩.

(٤) تأريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٧.

أحد إلاّ قتل[١].

والمدافع عنه (صلّى الله عليه وآله) طبق هذا الحديث هو عليّ (عليه السلام) والعبّاس حيث كانا بين يديه يدافعان عنه.

(٥) وفيه أيضاً: روى عن النووي في شرح مسلم، قال: إنّه ثبت معه (صلّى الله عليه وآله) اثنا عشر رجلاً، فكأنّه أخذه مما ذكره ابن إسحاق في حديثه: أنّه ثبت معه (صلّى الله عليه وآله) العبّاس وابنه الفضل، وعليّ (عليه السلام)، وأبو سفيان بن الحارث، وأخوه ربيعه، و... إلى آخر الحديث[٢].

(٦) وفيه أيضاً: عن ابن القيم، عن ابن إسحاق بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: لمّا استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف حطوط، إنّما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفي عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأجنابه ومضائقه، قد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا، فو الله ما راعنا ونحن منحطّون إلاّ الكتائب، قد شدّوا علينا شدّة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد منهم على أحد، وانحاز رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات اليمين، ثمّ قال: «إلى أين، أيّها الناس ؟ هلّم إلّي، أنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، أنا محمّد بن عبد الله».

وبقي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نفر من المهاجرين وأهل بيته: عليّ (عليه السلام) والعبّاس ، وأبو سفيان بن الحارث وابنه، والفضل بن العباس و...[٣].

وقال المفيد في الإرشاد، والعلامة الأربلي في كشف الغمّة: ثمّ كانت غزوة حنين حين استظهره رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج (عليه السلام) متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظّن أكثرهم أنّهم لن يغلبوا لما شاهدوه من

---

(١) تفسير المنار ج ١٠ ص ٢٥١.

(٢) تفسير المنار ج ١٠ ص ٢٥٢.

(٣) تفسير المنار ج ١٠ ص ٢٥٣.

جمعهم وكثرة عدتّهم وسلاحهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ، فقال: لن يغلب اليوم من قلّة، وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوّا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم.

فلمّا التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتّى انهزموا بأجمعهم، ولم يبق منهم مع النبّي (صلّى الله عليه وآله) إلاّ عشرة أنفس : تسعة من بني هاشم خاصّة، وعاشرهم أيمن بن أُمّ أيمن، فقتل أيمن (رحمة الله عليه) وثبت التسعة الهاشمّيون حتّى ثاب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من كان انهزم، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً حتّى تلاحقوا، وكانت لهم الكرّة على المشركين.

وفي ذلك أنزل الله تعالى، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

يعني أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام)، ومن ثبت معه من بني هاشم، وهم يومئذ ثمانية نفر، أمير المؤمنين (عليه السلام) تاسعهم، والعبّاس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والفضل بن العبّاس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثغر بغلته، وأمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه يضرب بالسيف، ونوفل بن الحارث وربيعه بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتّب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولّت الكّافّة مدبرين سوى ما ذكرناه، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبيّ غير بني ... هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط ... فهم يهتفون بالناس أين
ثمّ قاموا مع النبيّ على الموت ... فآتواه زيناً لنا غير شين
وثوى أيمن الأمين من القوم ... شهيداً فاعتاض قرّة عين[2]

---

(١) سورة التوبة: ٢٥ و ٢٦.

(٢) الإرشاد للمفيد رحمه الله ص ١٢٦ فصل ٣٥ من الباب ٢ وكشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٩٤.

٤ ـ انفراد عليّ (ع) في هذه الغزاة بمناقب لم يشاركه غيره من الأُمّة:

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) : فانظر إلى مناقب أمير المومنين (عليه السلام) في هذه الغزاة وتأمّلها، وفكر في معانيها تجده (عليه السلام) قد تولّى كلّ فضل كان فيها واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأُمّة.

١ـ وذلك أنّه (عليه السلام) ثبت معَ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند انهزام كافّة الناس إلاّ النفر الذّين كان ثبوتهم بثبوته، وذلك أنّا قد أحطنا علمًا بتقدّمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة على العبّاس والفضل ابنه وأبي سفيان بن الحارث والنفر الباقين، لظهور أمره في المقامات التّي لم يحضرها أحدمنهم،واشتهار خبره في منـازلـة الأقران وقتل الأبطال، ولم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته، ولا قتيل عزي إليهم بالذكر، فعلم بذلك أنّ ثبوتهم كان به (عليه السلام)، ولولاه كانت الجناية على الدّين لا تتلافى، وأنّ بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبّي (صلّى الله عليه وآله) كان رجوع المسلمين إلى الحرب، وتشجّعهم في لقاء العدّو.

٢ـ ثمّ كان من قتله أبا جرول متقدّم المشركين ما كان هو السّبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم.

٣ـ وكان من قتله (عليه السلام) الأربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم وظفر المسلمين بهم، إلى آخر كلامه[1].

* * *

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه)، ص ١٣٤ فصل ٤٠ من الباب ٢.

الفصل التاسع عشر

علّي (ع) وغزوة تبوك:

١ـ غزوة تبوك وسببها.
٢ـ مؤامرة المنافقين.
٣ـ الأعذار الواهية للفرار من الحرب.
٤ـ إستخلاف علّي (ع) على المدينة وحسد المنافقين.
٥ـ يستدل بهذا على إمامة أمير المؤمنين (ع).
٦ـ فضيلة فريدة لعلّي (ع) لم يشاركه فيها أحد.

خلّف رسول الله (ص) عليّ بن أبي طالب (ع) على أهله، وأمره بالاقامة فيهم، فلما أرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلّفه إلاّ استثقالاً له وتخفّفاً منه.

قال رسول الله (ص): «فارجع واخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى ـ يا عليّ ـ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» فرجع علي (ع) إلى المدينة ومضى رسول الله (ص) على سفره.

تاريخ الطبري ج٢ ص ٣٦٦

١ ـ غزوة تبوك وسببها:

ويقال لها: غزوة العسيرة، ويقال لها: الفاضحة، لأنّها أظهرت حال كثير من المنافقين[١]، ووقعت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة.

وسبب ذلك أنّه بلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّ الروّم قد جمّعت جموعاً كثيرة بالشام، وأنّهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء، وكان ذلك في عسرة في الناس، وجدب في البلاد، وشدّة من نحو الحرّ، وحين طابت الثمار والناس يحبّون المُقام في ثمارهم وظِلالهم، ولذلك سمّيّ ذلك الجيش بجيش العسرة، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قلّما يخرج في غزوة إلّا كنّى عنها وورّى بغيرها، إلّا ما كان من غزوة تبوك، لبعد المشقة وشدّة الزمن، وكثرة العدّو، وليأخذ الناس أُهبتهم، وأمر النّاس بالجهاز، وبعث إلى مكّة وقبائل العرب يستنفرهم، وخصّ أهل الغنى النفقة والحمل في سبيل الله وآكّد عليهم في طلب ذلك، فتحملوا صدقات كثيرة في سبيل الله من المسلمين من الرجال والنساء، وكانت ذلك آخر غزوات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فلّما تجهّز رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) سار بالنّاس وهم ثلاثون ألفاً، وقيل: أربعون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، وكانت الخيل عشرة آلاف فرس، وخلّف على المدينة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وتخلّف عنه (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) أخذنا واستفدنا من السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦٦.

عبد الله بن أُبي ابن سلول ومن كان من المنافقين بعد أن خرج بهم، وعسكر عبد الله بن أُبي أسفل منه.

٢ ـ مؤامرة المنافقين:

ولّما ارتحل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن ثنيّة الوداع متوجهّاً إلى تبوك عقد الألوية والرايات، ودفع (صلّى الله عليه وآله وسلم) لكلّ بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية، (يعنى لبعضهم راية ولبعضهم لواء) وكان قد اجتمع جمع من المنافقين في بيت سويلم اليهودي، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد[١] بني الاصفر[٢] كقتال العرب بعضهم بعضاً، والله لكأنّ الصحابة غداً مقرنون في الحبال، ويقولون ذلك ارجافاً وترهيباً للمؤمنين.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ عند ذلك ـ لعمّار بن ياسر (رحمة الله عليه): «أدرك القوم فإنّهم قد احترقوا، فاسألهم عما قالوا: فإن أنكروا، فقل: بل قلتم: كذا وكذا».

فانطلق إليهم عمّار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يعتذرون إليه، وقالوا: إنما كنّا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٣].

* * *

(١) الجلاد: الضرب بالسيوف.

(٢) بني الأصفر: كناية عن اهل الروم.

(٣) سورة التوبة: ٦٥.

٣ ـ الأعذار الواهية للفرار من الحرب:

لقد رأينا من خلال تصفّح التاريخ الكثير من الحوادث الّتى تدّل على تزوير الحقائق وترك الواجبات المهمة عبر طرح أمور جزئية غير مهمّة للتخلّص اللامشروع من الواجب الأصلي، فعلى سبيل المثال: إنّ الصيام واجب بأمر الله سبحانه وتعالى، أمّا الّذين يريدون العقود عن الجهاد فإنّهم يقولون: إنّ الصيام واجب، وإنّ أبواب الرحمة الإلهية تتفتح فى هذا الشهر المبارك، ولابّد من إحياء ليلة القدر، ولا يمكن ترك احياءها لأجل الجهاد.

وتلاحظ مثل هذه الأعذار الواهية في غزوة تبوك، فعندماجمع الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) المسلمين لقتال الرّوم قال البعض ممّن لم يرغبّوا في الجهاد: يا رسول الله، نحن لن نذهب إلى تبوك. وإنّ قلوبنا لا تتحمّل النظر إلى استرقاق جواري الروم البيض، وقد نهمّ بهنّ فنذنب، فاعفنا في أمر الجهاد؟.

وقد غضب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لهذا الإستدلال غيرالمنطقى، ولم يفكر حتّى في إجابتهم، ورضى بعدم التحاقهم بجيش المسلمين لئلا يثبطوا من عزائم الباقين واليك نص الحديث.

في السيرة الحلبية: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) للجد بن قيس: «يا جد، هل لك في جلاد بني الأصفر؟».

قال: يا رسول الله، أوتأذن لي في التخلّف ولا تفتني، فو الله لقد عرف قومي أنّه ما مِن رجلٍ أشدّ عجباً بالنساء منّى، وإنّى أخشى إن رايتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: «قد

أذنت لك» فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾[١].

وفي لفظ آخر: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «أغزوا تبوك تغنموا بنات بني الأصفر نساء الروم.

وفي حديث آخر: قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) له: «والله ما يمنعك إلاّ النفاق».

فقال قوم من المنافقين: إئذن لنا ولا تفتنا؟ فأنزل الله تعالى الآية: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[٢] يعني التي هي التخلّف عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، والرغبة عنه.

وقال بعض المنافقين لبعض: لا تنفروا في الحرّ، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٣] ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأعراب﴾[٤] وهم الضعفاء والمقلّون من الأعراب، ﴿ليؤذن لهم﴾[٥] في التخلّف، فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلاً، وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وإظهار علّة، جرأة على الله ورسوله، وقد عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[٦] وتخلّف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك، وهلال بن أُميّة، ومرارة بن الربيع، من غير عذر، وكانوا ممّن لا يتّهم في إسلامه[٧].

ولنتعرّض لما يناسب عليّاً (عليه السلام) في هذه الغزوة لمناسبة الفصل، ومن أراد شرح غزوة تبوك فيطلبها في مظانّها.

* * *

(١و٢) سورة التوبة: ٤٩.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤و٥و٦) سورة التوبة: ٩٠.

(٧) اقتباس من السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٢.

٤ ـ استخلاف عليّ على المدينة وحسد المنافقين:

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): فأوحى الله عزّ اسمه إلى نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يمنى بقتال عدوّ، وأنّ الأُمور تنقاد له بغير سيف، وتعبّده بامتحان أصحابه بالخروج، واختبارهم ليتميّزوا بذلك، وتظهر به سرائرهم، فاستنفرهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى بلاد الرّوم وقد أينعت ثمارهم، واشتدّ القيظ عليهم، فابطأ أكثرهم، من طاعته رغبةً في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدّة القيظ وبعد المسافة ولقاء العدوّ، ثُمَّ نهض بعضهم على استثقال للنهوض وتخلّف آخرون.

ولّما أراد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الخروج استخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، وقال له: «يا عليّ، إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك».

وذلك أنّه (صلّى الله عليه وآله)، علم من خُبث نيّات الأعراب وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأية عنها، وحصوله ببلاد الرّوم أو نحوها، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم وايقاع الفساد في دار هجرته، والتخطّي إلى ما يشين أهله ومخلّفيه، وعلم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدّو، وحراسة دار الهجرة، وحياطة من فيها إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستخلفه استخلافاً ظاهراً، ونصّ عليه بالإمامة من بعده نصّاً جليّاً وذلك فيما تظاهرت به الرواية: أن أهل النفاق لّما علموا باستخلاف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) على

المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنّها تتحرّس به، ولا يكون فيها للعدوّ مطمع، فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد والإختلاط عند نأي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن المدينة،وخلّوها من مرهوب مخوف يحرسها،وغبطوه (عليه السلام) على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلّف من خرج منهم المشاق بالسفر بالمخطر [1]، فأرجفوا به (عليه السلام)، وقالوا:

لم يستخلفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)إكراماً له وإجلالاً ومودّة،وإنّما خلّفه استثقالاً له، فبهتوا بهذا الإرجاف ، كبهت قريش للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالجنّه تارةً وبالشعر أُخرى، وبالسّحر مرة وبالكهانة أُخرى، وهم يعلمون ضدَّ ذلك ونقيضه، كما علم المنافقون ضدّ ما أرجفوا به على أمير المومنين (عليه السلام) وخلافه، وأن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أخصّ الناس بأمير المؤمنين (عليه السلام) وكان هو أحبّ النّاس إليه، وأسعدهم عنده، وأحظاهم عنده، وافضلهم لديه.

فلمّا بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم ـ فقال:«يارسول الله، إنّ المنافقين يزعمون، أنّك خلّفتني إستثقالاً ومقتاً».

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إرجع ـ يا أخي ـ إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى ـ يا عليّ ـ أن تكون منّي بمنزلة هاروم من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[2].

---

(١) كذا في المصدر، رو الظاهر أنّها (بالحضر).

(٢) ارشاد المفيد (ره) ص ١٣٨ الفصل ٤٣ من الباب .

والطبري في التأريخ ـ بعد ما نقل حديث الغزوة وتهيؤ الناس وسيرهم مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك ـ قال:

وخلّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على أهله وأمره بالإقامة فيهم، وأستخلف على المدينة سبّاغ بن عُرْفطة أخا بني غفّار، فأرجف المنافقون بعليّ بن أبي طالب، وقالوا: ما خلّفه إلّا إستثقالاً له وتخففاً منه، فلمّا قال ذلك المنافقون؛ أخذ عليّ (عليه السلام) سلاحه ثمّ خرج حتى أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو بالجرف، فقال:

«يا نَبيّ الله، زعم المنافقون أنّك إنّما خلفتني لأنّك إستثقلتني وتخففّت منّي».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «كذبوا ولكنّي إنّما خلّفتك لما ورائي، فارجع فاخلُفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى ـ يا عليّ ـ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» فرجع عليّ (عليه السلام) الى المدينة ومضى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على سفره[1].

وروى العلامة الحلبي الشافعي في السيرة مثله مع اختلاف في بعض ألفاظه[2].

٥ ـ يستدل بهذا على إمامة أمير المؤمنين (ع):

قال المفيد (رحمة الله عليه): لقد تضمّن هذا القول من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نصّه عليه بالإمامة، وإبانته من الكافّة بالخلافة، ودلّ به على فضل

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦٦.

(٢) السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٢.

لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة، واستثناه هو من النبوّة، ألا ترىٰ أنّه (عليه السلام) جعل له كافة منازل هارون من موسى إلّا المستثنى منها لفظاً وعقلاً.

وقد علم كلّ من تأمّل معاني القرآن، وتصفّح الروّايات والأخبار أنّ هارون كان أخا موسى (عليه السلام) لأبيه وأُمّه، وشريكه في أمره، ووزيره على نبوّته وتبليغه رسالات ربّه، وأن الله سبحانه شدّ به أزره، وأنّه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطّاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنّه كان أحبّ قومه إليه وافضلهم لديه.

قال الله عزّ وجلّ حاكياً عن موسى (عليه السلام): ﴿رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري وَيَسِّرلي أَمْري وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِّسَاني يَفْقَهُو قَوْلي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِنْ أَهلي هَارُونَ أخي أشدِدْ بِهِ أَزْري وأشركه فِي أَمْري كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾[1] فأجاب الله سبحانه تعالى مسألته وأعطاه سؤله في ذلك وبلغه أُمنيته حيث يقول: ﴿قَدْ أُوتِيْتَ سُؤلَكَ يَا مُوسَى﴾[2].

وقال تعالى حاكياً عن موسى: ﴿وَ قَالَ مُوسَى لأَخيهِ هارون اخْلُفْني في قَوْمي وَأَصلِح وَ لا تَتَّبِع سَبِيْلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3] فلمّا جعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً منه بمنزلة هارون من موسى، أوجب له لذلك جميع ما عددناه، إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة، واستثناه هو من النبوّة لفظاً[4].

وبما ذكرنا ظهر رفع الإشكال الذي أورده العلّامة الحلبي الشافعي بالحديث والذي يقول فيه أنّه، لا يدلّ على إمامة عليّ (عليه السلام)[5] واتضح أنّه

---

(١) سورة طه: ٢٥ ـ ٣٣.

(٢) سورة طه: ٣٦.

(٣) سورة الاعراف: ١٤٢.

(٤) إرشاد المفيد ص ١٤١ من الفصل ٤٣ من الباب ٢.

(٥) السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٣.

يدلّ على إمامته (عليه السلام) وإيراده عليه بعيد عن الانصاف ولعلّه من العناد والتعنّت، والله العالم.

٦ ـ فضيلةٌ فريدةٌ لعليّ (ع) لم يُشاركه فيها أحدٌ:

وهذا فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا ساواه في معناها، ولاقاربه فيها على حال، ولو علم الله عزّ وجلّ أنّ لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار، لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه حسب ما قدّمناه، بل علم أن المصلحة، في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبّر الخلق والدّين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيّناه وشرحناه[1].

وقال العلّامة الأربلي (رحمة الله عليه) في كشف الغمة، بعد رواية استخلافه (عليه السلام) في غزوة تبوك، وبعد نقل كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام): أنت منّي بمنزلة هارون من موسى: فأظهر من استخلافه وأبان من منزلته ما استوجب به كلّما كان وجب لهارون (عليه السلام)، واستثنى النبوّة ليتحقّق له ما عداها من الأحكام التي كانت لهارون في قوله تعالى: ﴿**وَاخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾ وفي قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ فأجاب الله مسالته بقوله تعالى: ﴿**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾ فوجب لعليّ (عليه السلام) من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كلّما وجب لهارون من موسى (عليه السلام) إلّا النبوّة التي استثناها.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد (ره) ص ١٤٢ من الفصل ٤٣ من الباب ٢.

وهذه فضيلة ما شاركه فيها أحد من البشر، ومنقبة فاق بها من بقي ومن غبر، وسيرةٌ طرّزت عيون التّواريخ والسيّر، ومكارم نبّه لها عليّ (عليه السلام) فاستغنى عن عمر.

ولو علم الله تعالى أنّ نبّيه (صلّى الله عليه وآله وسلم) يحتاج في هذه الغزاة إلى حرب لم يأذن في تخلّفه ولا رضي بليثه عنها وتوقفه، ولكنّه وعد بأنّ الجهة التي يقصدها لا يفتقر في نيلها إلى مصاولة، ولا يحتاج في تملّكها إلى منازلة، فاستخلف عليّاً (عليه السلام) على حراسة دار هجرته، وحفظ ما يخاف عليه من كيد العدّو ومعرّته[1].

* * *

(١) كشف الغمّه باب المناقب ج ١ ص ٣٠٥.

الفصل العشرون

علّي (ع) وحروبه في خلافته

١ـ نظرة في حروب أمير المومنين في خلافته.
٢ـ مبايعة الناس أمير المؤمنين بعد قتل عثمان.
٣ـ خطبة علّي (ع) حول المتخلّفين عن بيعته.

قال عليّ (ع):

«فلَمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرى وقسط آخرون».

الخطبة الشقشقية فيض ص٤٣ الخطبة ٣

١ـ نظرة في حروب امير المؤمنين (ع) في خلافته

إنّ حياة عليّ (عليه السلام) في كل صورها الموزّعة بين الجهاد والعبادة والتقوى والصبر ومرافقة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومئات بل وآلاف الصور الأخرى، كانت جميعاً نموذجاً حيّاً للإنسان الحر المتفكّر وكذا كانت حروبه الثلاثة الّتي حدثت أثناء خلافته درساً آخر تستلهم منه العبر ونحن نستضيء بالتصرف على شخصيته (عليه السلام) وقداسته من خلال مواقفه أوّلاً، ثمّ من خلال تصرفات أعدائه ومواقفهم لأنّ الأشياء تعرف باضداها فالضوء يتجلى فى الظلمة، والبياض فى السواد، والاسلام فى الجاهلية.

كان على (عليه السلام) نموذجاً للفضيلة والعدل وصفات الخير بعد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكان أعداء على (ع) نموذجاً للباطل والانحراف والجهل، ولم يواجه أىّ مصلح إجتماعى على طول التاريخ اعداءً كالذين واجههم علّى (عليه السلام) فى خلافته من حيث التنوع واختلاف الأهداف، وقد نبّه على ذلك، الرّسول الاعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) اذ قال له: ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين[1] وكذلك ذكر أمير المؤمنين هذه الطوائف فى الخطبة المعروفة بالشقشقية بقوله: «فلمّا نهضتُ بالأمرنكثت طائفة ـ(اصحاب الجمل) ومرقت أخرى (اصحاب النهروان) وقسط آخرون (اصحاب صفين) ـ»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ج ١ ص ٢٠١.
(٢) نهج البلاغه للفيض ص ٤٢ الخطبة ٣.

٢ـ مبايعة الناس أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) بعد قتل عثمان:

بويع علياً (عليه السلام) بالمدينة بالخلافة الظاهرية كما كانت له باطناً يوم الجمعه لخمس بقين من ذي الحجّة في خمس وثلاثون سنة من الهجرة، وكان قتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة، فكان بين قتل عثمان وبيعة عليّ سبعة أيّام، وقيل: إنّه بويع بعد أربعة أيّام من قتل عثمان، وقيل: بعد خمسة أيّام، وقيل: بعد ثلاثة أيام.

وروى الحاكم في المستدرك أنّه استخلف عليّ بن أبي طالب سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر.

في تاريخ الطبرى، والكامل لابن الاثير،والفصول المهمّة وغيرها أنّه لّما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليّاً (عليه السلام) فقالوا له: إنه لا بدّ للناس من إمام؟

قال (عليه السلام): «لا حاجة لي في أمركم، فمن اخترتم رضيتُ به».

فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوّا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك، لا أقدم سابقةً، ولا أقرب قرابة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال (عليه السلام): «لا تفعلوا بي، فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً».

قالوا: والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك؟.

قال (عليه السلام): «ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفيةً، ولا تكون إلّا في المسجد».

وكان (عليه السلام) في بيته، فخرج (عليه السلام) إلى المسجد وعليه إزارٌ وطاق، وعمامة خز ونعلاه في يده متوكّئاً على قوس فبايعه الناس. وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيدالله، فنظر إليه حبيب بن أبي ذؤيب فقال: إنّا للهِ! أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر، ثمّ بايعه الزبير.

ولّما أراد طلحة والزبير أن يبايعا قال لهما عليٌ (عليه السلام): «إن احبتكما أن تبايعاني، وإن أحببتما بايعتكما؟».

فقالا: بل نبايعك.

وجاؤوا بسعد بن أبي وقّاص، فقال عليّ (عليه السلام) : «بايع؟».

فقال: لا، حتّى يبايع الناس، والله ما عليك منّي بأس.

فقال (عليه السلام): خلّوا سبيله.

وجاؤوا بعبد الله بن عمر، فقالوا: بايع؟ فقال: لا، حتّى يبايع الناس.

فقال (عليه السلام): «إئتني بكفيل»؟.

قال: «أرى كفيلاً، فقال الأشتر، دعني أضرب عنقه فقال الإمام: «دعوه أنا كفيله!!»[1].

٣ ـ كلام عليّ (ع) للمتخلفين عن بيعته:

بايعت الأنصار والمهاجرون غير نفير يسير فإنّهم قعدوا عن بيعته (عليه السلام) لأنّهم كانوا عثمانية، وقد ذكر أصحاب كتب السير والتاريخ أسمائهم ونذكر بعضها، وهم:

حسّان بن ثابت.

---

(١) هذا المقال كان مقتبساً من الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٠ والفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكي ص ٦٣ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٥٠.

محمّد بن سلمة.

النعمان بن بشير.

رافع بن خديج.

زيد بن ثابت.

أبو سعيد الخدري.

سعد بن أبي وقّاص.

أُسامة بن زيد.

عبد الله بن سلام.

قدامة بن مظعون.

عبد الله بن عمر.

وغير هؤلاء، ولّما اعتزل هؤلاء خطب عليّ (عليه السلام) خطبة لهم فبعد الحمدوالثناء على الله، قال:

في ارشاد المفيد عن الشعبي قال: لّما اعتزل سعد وأبو سعيد الخدري وغيرهما أمير المؤمنين (عليه السلام) وتوقفوا عن بيعته، حمد الله واثنى عليه ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وانّما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإنّ على الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامّة من رُغب عنها رَغب عن دين الاسلام، واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إيّاى فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، وإنّى أُريد الله وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيمُ الله لأنصحنَّ للخصم، ولأنصفّن للمظلوم، وقد بلغني عن سعد وابن مسلمه وأُسامه وعبد الله وحسّان بن ثابت أمور كرهتها، والحقّ بيني وبينهم»[1].

---

(١)إرشاد المفيد ص ٣٣٢ الفصل ١٥ من الباب ٣.

الفصل الحادي والعشرين

علّي (ع) في حرب الجمل (فرقة الناكثين)

١ـ من هم الناكثون.
٢ـ نكث طلحة والزبير عهدهما.
٣ـ إتمام علّي (ع) الحجة عليهما عند نكثهما البيعة.
٤ـ عائشة ومنشاء حرب الجمل.
٥ـ فرحها لمقتل عثمان ومطالبتها بدمه عندما بويع علّي (ع).
٦ـ عائشة تتجهّز بالعِدّة والعدد وتقصد البصرة.
٧ـ تذكير أُم سلمة عائشة بفضائل علّي (ع) وتحذيرها من الخروج عليه.
٨ـ ماءِ الحوأب وتذكير آخر لعائشة.
ثمّ تذكير آخر لها في حفر أبي موسى.
٩ـ قتل عائشة ومن معها رجالاً كثيرين بالبصرة ظلماً وصبراً.
١٠ـ ذكر مسير علّي (ع) إلى العراق وواقعة الجمل.

١١ـ قدوم عليّ (ع) إلى البصرة.

١٢ـ إلتقاء الجمعين وبدء القتال، وسيرة عليّ (ع) في القتال.

(١) تذكير عليّ (ع) أصحاب عائشة.

(٢) تذكيره (ع) أصحابه.

(٣) تذكيره (ع) الزبير وانصرافه عن الحرب ثم مقتله.

(٤) تذكيره (ع) طلحة.

(٥) إلتحام القتال وإشتعال نار الحرب.

(٦) العفو العام بعد حرب الجمل وعودتته إلى الكوفة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وسبّوه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر ألا يتبع موّلاً ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسرا، ومن القى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز الى عسكر الإمام فهو آمن.

شرح ابن ابى الحديد ج ١ ص ٢٣

١ ـ من هم الناكثون؟:

كما أشرنا من قبل فإنّ الإمام على (عليه السلام) واجه ثلاثة حروب دامية فرضت عليه فى زمان خلافته كانت تهدف القضاء على الإسلام المحمّدى الأصيل، وإضعاف حكومة الحق المتمثلة بعلّي (عليه السلام) وأصحابه.

وكانت الجمل اوّل هذه الحروب المفروضة عليه (عليه السلام).

النكث: نقض العهد والخيانة، ولسنا هنا في معرض الحديث عن عدوّ أجنبي، بل عن صديق ذي عهد وفي عنقه بيعة،«لأمير المؤمنين (عليه السلام)» ولكن الأغراض الشخصية وهوى النفس والاحقاد والضغائن، والقصور الفكرى، وغير هذه العوامل جعلت هؤلاء ينقضون العهد، ويكونون حجر عثرة فى طريق المسيرة. ويزرعون بذور التفرقة بين المسلمين، بل وجعلوا قوة المسلمين المسخرة لقتال الاعداء الخارجيين،توّجه الى الداخل، وبذلك هيئوا الفرصة لكي يستعيد اعداء الإسلام قوتهم وتوجيه اكبر ضربة للقوة الإسلامية العظمى المتمثلة بحكومة امير المؤمنين العادلة الحقة... لمثل هؤلاء يقال: الناكثون، او ناقضو العهد.

إنّ علياً (عليه السلام) كان على خلاف جميع القادة العظام والمصلحين الذين اشتغلوا بقتال الاعداء الخارجيين،مشغولا بالقتال على جبهتين: الخارجية المتمثلة بصفين، والداخلية المتمثلة بصحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) والذين بايعوا علياً (عليه السلام) وكذا تقال: صحابية الجبهة النهروان.

وأدى اشتغال علّي (عليه السلام) بالحروب الداخلية، الى عدم إباحة

الفرصة له (عليه السلام) لقتال اعداء الإسلام وتطبيق الإسلام الحقيقي المحمدي، كل ذلك فراراً من عدل علي (عليه السلام) وتحقيقاً للأهداف والمنافع الشخصية، وإنتهازاً محرّماً للفرصة كان طلحة والزبير اوّل من بايع علياً (عليه السلام) وكانا يتوقعان ان يفرق الامام (عليه السلام) بينهما وبين الأخرين في العطاء والصلاحيات والجاه، وعندما تبين لهم أنّ الامام (عليه السلام) لم يفرق بينهما وبين غلام اسود ـ كما ذكرنا ذلك في فصل علي (عليه السلام) والعدل ـ نقضا عهده وأعلنوا إلتحاقهما بعائشة وتأييدها في موقفها ضد حكومة امير المؤمنين (عليه السلام).

٢ ـ نكث طلحة والزبير عهدهما:

قال ابن الأثير في الكامل: وهربا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة اشهر، وقالا بعد ذلك: إنّما فعلنا خشية على نفوسنا[١].

وقال العلامة الإربلي في كشف الغمة: وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ووصلا لها (اي لعائشة) في مكّة، وأخرجاها الى البصرة[٢].

٣ ـ إتمام على (ع) الحجة عليهما عند نكثهما البيعة:

وفي كشف الغمة: ذكر كتابه (عليه السلام) إلى طلحة والزبير عندما قرب

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩١.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ٣ ص ٣٢٥.

من البصرة:

«أمّا بعد، فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتما ممّن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب، ولا لعرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله عزّ وجلّ، عمّا أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية.

وأنت ـ يا زبير ـ فارس قريش ، وأنت ـ يا طلحة ـ شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

وأما قولكما: إنّي قتلت عثمان بن عفان، فبيني وبينكما من تخلف عنّي وعنكما من أهل المدينة، ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوماً كما تقولان أولياؤه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي وأخرجتما أمكّما من بيتها الذي أمرها الله أنْ تَقَر فيه والله حسبكما. والسلام»[1].

وروى المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد كتاباً آخر في هذا المجال أعرضنا عن ذكره توخيّاً للاختصار[2].

٤ ـ عائشة ومنشأ حرب الجمل:

وقع حرب الجمل فى جمادى الثانية سنة ٣٦ يعنى ستة أشهر بعد خلافة

---

(١) كشف الغمّه باب المناقب ج ٣ ص ٣٢٤.

(٢) إرشاد المفيد ص ٢٣٣ الفصل ١٦ من الباب ٣.

على (عليه السلام)[١].

يتضح لنا من كتب التاريخ والاخبار مثل كامل لابن‌الاثير وتاريخ الطبرى، والفصول المهمة وشرح ابن ابى الحديد وكشف الغمة وغيرها أنّ عائشة زوج الرّسول كانت سبباً لحرب الجمل، وهى الّتى اشعلت فتنة الجمل، وهى أساس الغيرة والحسد من تأمير على (عليه السلام) وانها كانت موافقة على مقتل عثمان اذا كانت تقول: اقتلوا نعثلاً[٢]، وقتل الله نعثلاً[٣].

ففى شرح إبن ابى الحديد، قال: كل من صنف فى السير والاخبار: أنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنصبته فى منزلها وكانت تقول للداخلين اليها: هذا ثوب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يَبل، وعثمان قد أبلى سنتّه[٤].

٥ ـ فرحها لمقتل عثمان ومطالبتها بدمه عندما بويع على (ع):

وروى من طرق أخرى: أنّها قالت لما بلغها قتله: أبعده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومّنكم قتل عثمان، كما سام أحمر ثمود ناقة، الحديث [٥].

وروى المدائنى فى كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشة بمكّة،

---

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٧ وفى الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٠٥ ذكر ابتداء وقعة الجمل من حوادث سنة ٣٦.

(٢) نعثل اسم يهودي والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد وفى شرح ابن ابى الحديد ج ٦ ص ٢١٥: قالوا: اولُ من سمى عثمان نعثلاً عائشه.

(٣) شرح ابن ابى الحديد ج ٦ ص ٢١٥ وكشف الغمة باب المناقب ج ٣ ص ٣٢٣.

(٤و٥) المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٥ و٢١٦.

وبلغ قتله اليها وهى بشراف، فلم تشك فى أنّ طلحة هو صاحب الأمر وقالت: بُعداً لنعثل وسحقاً إيه ذا الأصبع! ايه إبا شِنل! إيه يابن عم! لكأنّي أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له: حثّوا الإبل ودعدوها وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره، ثمّ فسد أمره، فدفعها إلى علّي بن أبي طالب[1].

وعند ما سمعت عايشة ان طلحة لم يصل إلى خلافة المسلمين وأنهم بايعوا علياً (عليه السلام) تضايقت لذا الأمر وطالبت بدم عثمان ووافقت عنه كانت تقول: قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه.

فقيل لها ولم؟ والله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنت؟ ولقد كنت تقولين: أقتلوا نعثلا فقد كفر؟.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت: وقالوا: وقولى الاخير خير من قولى الاول[2].

قال ابو مخنف فى كتابه: إنّ عائشة لّما بلغها قتلُ عثمان وهى بمكة أقبلت مسرعة وهى تقول: إيه ذا الإصبع! للهِ أبوك، اما أنهم وجدوا طلحة لها كفواً، فلمّا انتهيت الى شِراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي،فقالت له: ما عندك؟.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثمّ ماذا.

قال: ثم حارت به الأمور الى خير مجاز، بايعوا علياً(عليه السلام).

فقالت عائشة: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض ان تمّ هذا، ويحك! أنظر ما تقول؟.

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ٦ ص ٢١٥ واعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٧ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٩.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٦.

قال: هو ما قلت: يا أم المؤمنين فولّت، فقال لها: ما شأنكِ، يا أمّ المؤمنين؟ والله، اعرف بين لأبتيها احداً اولى بها منه، ولا احق ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟.

قال: فما ردّت عليه جواباً[١].

وروى الطبرى فى تاريخه عن الشعبى نحوه[٢].

وعن قيس بن ابى حازم الى ان قال: ورأيتها فى سيرها الى مكة تخاطب نفسها، كأنّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفان مظلوماً!.

فقلت لها: يا أمّ المؤمنين: ألم أسمعكِ آنفاً تقولين: أبعده الله، وقد رأيتكِ قبلُ أشدُّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك، ولكنّي نظرت فى أمره فرأيتهم استتابوا، حتى إذا اتركوه كالفضة البيضاء أتوه سالماً محرماً في شهر حرام فقتلوه[٣].

كانت عائشة تعترف بان عثمان لم يتب لكن غيرتها وحسدها لعلي (عليه السلام) دفعها الى اتخاذ قتل عثمان ذريعة لقتال على (عليه السلام) واشعار نار الفتنة.

٦ ـ عائشة تتّجهز بالعّدة والعدد وتقصد البصرة:

ولمـاّ انصـرفت عائشة إلى مكّه فقصدت الحجر فاجتمع الناس إليها فقالت: أيّها الناس إنّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ٦ ص ٢١٥.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٦٩.

(٣) شرح ابن ابى الحديد ج ٦ ص ٢١٦.

اجتمعوا على هذا الرّجل المقتول ظلمًا بالأمس ونقموا عليه استعمال من خدث سنه... فلمّا لم يجدوا حجّة ولا عذراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام.

والله لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم!! ووالله إنّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه، والثوب من درنِه، إذ ماصوّه كما يماص الثوب بالماء.

فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكّه: ها أنا أول طالب بدمه، فكان أوّل مجيب وتبعه بنو أُميه وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكّه فرفعوا رؤوسهم وكان أوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عتبة وسائر بنى أُميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير، ويَعلى بن مُنية من اليمن وستّمائه بعير وستّة آلاف دينار فأناخ بالأبطح.

وقدم طلحة والزبير من المدينة ولقيا عائشة، فقالت: ما وراءكما؟.

قالا: إنّا تحملنّا هرباً من المدينة من غوغاءِ وأعراب وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقّاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم.

فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء.

فقالوا: نأتي الشام، فقال ابن عامر: كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة، فاستقام الرأي على البصرة.

وكان أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها إلى البصرة تركن ذلك وأجابتهم حفصة إلى المسير معهم فمنعها أخوها.

وجهزّهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزّهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناد لها: إنّ امّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة، فمن أردا إعزاز الإسلام وقتال المستحلّين وطلب بثار عثمان وليس له مركب

فليأت، فحملوا على ستمائة بعير وساروا في ألف.

وقيل: في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاث الآف رجل(١).

ولّما عزمت عائشه على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيداً يحمل هودجها، فجاءهم يعلى بن منية ببعير يسّمى عسكراً، وكان عظيم الخلق شديداً، فلّما رأته أعجبها وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوتّه وشدتّه ويقول فى اثناءِ كلامه «عسكر» فلّما سمعت هذه اللفظة إسترجعت، وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره، فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلال غير جلاله، وقيل لها: قد اصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوّة وأُتيت به فرضيت!!!(٢).

٧ ـ تذكير أمّ سلمة عائشة بفضائل عليّ (ع) وتحذيرها من الخروج عليه:

قال أبو مخنف جاءت عائشه إلى أُمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت عائشه لها: يا بنت أبى أميّه، أنت أوّل مهاجرة من أزواج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنت كبيرة أمهّات المؤمنين، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك.

فقالت أُمّ سلمة: لأمرٍ ما قلت هذه المقالة.

---

(١) اقتباس من البحار ج ٣٢ ص ١٤٤ والفصول المهمّة ص ٦٨ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٦٩.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج ٦ ص ٢٢٤ والبحار ج ٣٢ ص ١٣٨.

فقالت عائشة: إنّ عبد الله أخبرني أنّ القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائمًا في شهر حرام، وقد عزمتُ على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا، لعّل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فقالت أُمّ سلمة: إنك كنت بالأمس تُحرّضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمهُ عندك إلّا نعثلًا، وإنّك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أفاذكرّك؟

قالت عائشة: نعم.

قالت أم سلمة: أتذكرين يومَ أقبل(عليه السلام) ونحن معه، حتّى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلّي يناجيه،فأطال، فأردت أن تهجُمين عليهما، فنهيتك،فعصيتني فهجمتِ عليهما، فما لبثتِ أن رجعتِ باكية، فقلتُ: ماشانكِ؟.

فقلت: إنّي هجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلتُ لعلي: ليس لي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا يومٌ من تسعة أيّام، أفما تدعَني يابنَ أبي طالب ويومي؟.

فأقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) علّي وهو غضبان محمّر الوجه، فقال: «ارجعي وراءكِ،والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلّا وهو خارجٌ من الإيمان» فرجعت نادمة ساقطة.

قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

إلى أن قالت: فأيّ خروج تخرجين بعد هذا؟.

فقالت عائشة: إنّما أخرج للأصلاح بين الناس ، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقالت: أنتِ ورأيكِ، فانصرفت عائشة عنها، وكتبتأُم سلّمة بما قالت وقيل لها إلى علّي (عليه السلام)[1].

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٦ ص٢١٧.

وروى العلّامة المجلسي[١] في البحار، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، نحوه[٢].

٨ ـ ماءِ الحُوأب وتذكير آخر لعائشة ثم تذكير آخر لها في حفر أبي موسى:

قال أبو مخنف: لمّا انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوأب، وهو ماءِ لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتّى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وما أشدّ نباحها؟.

فأمسكت (عائشة) زمام بعيرها، وقالت: وإنّها لكلاب الحوأب، ردّوني ردّوني، فإني سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب» وذكرت الخبر.

فقال لها قائلٌ: مهلا يرحمكِ الله! فقد جُزنا ماءِ الحوأب.

فقالت: فهل من شاهد؟ فلفقوا لها خمسين أعرابياً، فجعلوا لهم جُعلاً، فحلفوا لها أنّ هذا ليس بماء الحوأب[٣]، فسارت عائشة لوجهها[٤].

ولمّا انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حَفرأبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف وهو يؤمئذ عامل عليّ (عليه السلام) على البصرة إلى القوم أبا الأسود الدُّولّي يعلم له علمهم، فجاء حتّى دخل على عائشة، فسألها عن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢١٧.

(٢) البحار ج ٣٢ ص ١٤٩.

(٣) فهذا كانت أوّل شهادة زور أُقيمت في الإسلام.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٢٥ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٦ والبحار ج ٣٢ ص ١٣٩ واعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥١.

مسيرها؟.

فقالت: أطلب بدم عثمان؟.

قال: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحدٌ.

قالت: صدقت، ولكنّهم مع عليّ بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهضُ أهلَ البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟!

فقال لها:ما أنت مِن السَّوط والسيف!إنما أنتِ حبيس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمرك أن تقريّ في بيتك، وتتلي كتاب ربكّ، وليس على النساء قتال، ولاّهن الطلب بالدماء، وإنّ علياً (عليه السلام) لأولى بعثمان منك وأمسُّ رحماً، فإنّها ابنا عبد مناف.

فقالت: لست بمنصرفةٍ حتّى أمضِيَ لما قدمتُ له، أفتظنُّ ـ يا أبا لأسود ـ أنّ أحداً يقدم على قتالي؟.

قال: أما والله لتقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثمّ قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد الله، عهد الناس بك، وأنت يوم بويع أبو بكر آخذٌ بقائم سيفك، تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب، وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دمَ عثمان، قال: أنت وصاحبك ولّيتماه فيما بلغنا؟!.

قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول: فذهب إلى طلحة فوجده سادراً في غيّه، مُصّراً على الحرب والفتنة، فرجع إلى عثمان بن حنيف، فقال: إنّها الحرب فتأهّب لها![1].

والطبري: بنحو آخر متقاربة المعنى مع ما ذكرناه[2].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٢٥ والبحار ج ٣٢ ص ١٣٩ واعيان الشيعه ج ١ ص ٤٥١.
(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص٤٧٩.

٩ ـ قتل عائشه ومن معها رجالاً كثيرين بالبصرة ظلمًا وصبراً:

قال المسعودي: فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى بينهم قتال، ثمَّ إنّهم اصطلحوا بعد ذلك على كفّ الحرب إلى قدوم علّي، فلمّا كان في بعض الليالى بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه ونتفوا لحيته.

(وفي الكامل: نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، فضربوه أربعين سوطاً وحبسوه، ثمّ أطلقوه وجعلوا على بيت المال في البصرة عبد الرحمن بن أبي بكر)[١].

ثمّ إنّ القوم استرجعوا وخافوا على مخلفّيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلّوا عنه وأرادوا بيت المال فمانعهم الخُزّان والموكلون به، وهم السبابحة، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أوّل من قُتل ظلمًا في الاسلام وصبراً.

وقتلوا حكيم بن جَبَلة العبدي، وكان من سادات عبد القيس وزُهّاد ربيعة ونُسّاكها، وتشّاح طلحة والزبير في الصلاة بالناس ثمّ اتفقوا على أن يصلي بالناس عبدالله بن الزبير يوماً ومحمّد بن طلحة يوماً[٢] ولحق عثمان بن حنيف الى عليّ بذي قار أو بالربذة وقال: يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك أمرد فقال (عليه السلام) : «أصبت خيراً»[٣].

* * *

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢١٦.

(٢) مروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٣٦٧.

(٣) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٢٦.

١٠ـ ذكر مسير عليّ (ع) الى العراق وواقعة الجمل:

ذكر أهل السير والتاريخ أنّه لّما أتى عليّاً (عليه السلام) الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أنّهم توجّهوا مع ألف أو أكثر نفر نحو العراق، خرج عليّ (عليه السلام) من المدينة بعد أربعة أشهر في سبعمائة راكب: منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بكرياً، وباقيهم من الصحابة.

وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، وتبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردّهم، فانتهى إلى الرّبذة بين الكوفة ومكّة من طريق الجادّة، وفاته طلحة وأصحابه، وأقام بالربذة ولحق بعلي (عليه السلام) من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأتاه (عليه السلام) من طيء ستمائة راكب: وكاتب (عليه السلام) من الربذة أبا موسى الاشعرى عامل الكوفة ليستنفر الناس ، فثبطّهم أبو موسى، وقال: إنّما هي فتنة، فنمي ذلك إلى عليّ، فولّى على الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري، وسار عليّ (عليه السلام) بمن معه حتّى نزل بذى قار، وبعث بابنه الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران النّاس ، فسارا عنها وهما من أهل الكوفة نحو من سبعة الآف رجل منهم الأشتر وقيل: إن عدد من سار الى الكوفه اثنا عشر ألف رجل ورجل، فانتهى علي إلى البصرة وراسَلَ القوم وناشدهم الله، فأبوا إلّاقِتالَه[1].

* * *

(١) اقتباس عن مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٧ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٢١ وتأريخ الطبري ج ٣ ص ٣٩٣.

١١ـ قدوم عليّ (ع) إلى البصرة:

لما قدم على (عليه السلام) البصرة دخل بما يلي الطّف، فأتى الزاوية مع من معه (عليه السلام) من صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكثير من البدريّين وشجعان العراق،منهم أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وأبو قتادة بن ربعي وعمّار بن ياسر وسعد بن عبادة، وعبيد الله بن العبّاس وكلّ واحد منهم صاحب راية ثمّ جاء عليّ (عليه السلام) وعن يمينه وشماله الحسن والحسين وبين يديه محمّد بن الحنفية وخلفه عبد الله بن جعفر ومعه (عليه السلام) الراية العظمى.

فساروا حتّى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلّى أربع ركعات وعفر خديه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثمّ رفع يديه يدعو :

«اللهم ربّ السموات وما أظلّت، والأرضين وما أقلّت، وربّ العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها،وأعوذ بكمن شرّها،اللهمأنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم هولاء القوم قد خلعوا طاعتي وبَغوا عليّ ونكثوا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين»[١].

وخطب خطبة غرّا بين أصحابه وحرّضهم على الجهاد ـ (الحديث)[٢].

* * *

(١) اقتباس من مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٠.

(٢) ارشاد المفيد ص ٢٤٢ الفصل ٢٣ من الباب ٣.

١٢ـ التقاء الجمعين وبدأ القتال وسيرة علي (عليه السلام) في القتال:

(١) تذكير على (ع) أصحاب عائشة:

ركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكراً في هَودج قد البس الرّفرف، ثمّ البس جلود النمر، ثمّ البس فوق ذلك دروع الحديد[١].

وخرج الزبير على فرس عليه سلاح وخرج طلحة بين القوم.

و اما علّي (عليه السلام) بعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء، وقال: عَلاَمَ تُقاتلونني؟.

فأبوا إلا الحرب فبعث اليهم رجلاً من أصحابه، يقال له: مسلم، معه مصحف يدعوهم إلى الله، فرموه بسهم فقتلوه، فحمل إلى علّي (عليه السلام) وقالت امّه:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضّبوا من دمه لحاهم ... وأُمّه قائمة تراهم[٢]

وأمر على (عليه السلام) ان يُصافّوهم ولا يبدؤهم بقتال، ولا يرموهم بسهم، ولا يضربوهم بسيف، ولا يطعنوهم برمح[٣]، حتّى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة باخ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم فَقُتل، فقال علّي (عليه السلام) «اللهم اشهد» وأعذروا إلى القوم.

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٦ ص ٢٢٧.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٧٠.

(٣) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ج ٦ ص ٢٢٨ خطبة لعلي (ع) بمضمون ما ذكرناه.

ثمّ قام عمّار بن ياسر بين الصفّين وخاطبهم وناصحهم لكن تواتر عليه الرمي واتصل، فحرّك فرسه وزال عن موضعه، وأتى علياً (عليه السلام)، فقال: ماذا تنتظر ـ يا أمير المؤمنين ـ وليس لك عند القوم إلّا الحرب؟!

١٣ـ تذكير على (ع) اصحابه:

فقام علي (عليه السلام) في الناس خطيباً رافعاً صوته فقال:

«أيّها الناس ، إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً، ولا تتبعوا مولّياً، ولا تطلبوا مدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كُرَاع أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله»[1]

١٤ـ تذكير على (ع) الزبير وانصرافه عن الحرب ثم مقتله:

قال المسعودي: وخرج عليّ (عليه السلام) بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا سلاح عليه فنادى:«يا زبير،اخرج إليّ»،فخرج اليه الزبير شاكّاً بسلاحه، إلى قوله: فقال له عليّ (عليه السلام): «ويحك يا زبير! ما الّذي أخرجك؟».

قال: دم عثمان.

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٧١.

قال (عليه السلام): «قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يوم لقيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إلّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وضحكتُ اليه وأنت معه، فقلتَ أنتَ: يا رسول الله، ما يدع عليٌّ زَهوه، فقال لك: ليس به زهو: أتحبه يا زبير؟، فقلت: إنّي ـ والله ـ أُحبّه، فقال لك: إنّك ـ والله ـ ستقاتله وأنت له ظالم».

فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجتُ.

فقال (عليه السلام) له: «يا زبير، ارجع».

فقال: وكيف أرجعُ الآن وقد التقت حَلْقَتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يُغسل.

فقال (عليه السلام): «يا زبير، ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار».

فرجع الزبير وهو يقول:

إخترتُ عاراً على نارٍ مؤجَّجَةٍ ... ما أن يقوم لها خلق من الطين

نادى عليٌّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت: حسبك من عَذْل أبا حسن ... فبعضُ هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله: أين تذهب وتَدَعُنا؟

فقال: يا بُنّي، أذكَرَني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيتُه.

فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب [1]، فإنها طوال حداد يحملها فتية أنجاد.

قال: لا والله، ولكني ذكرتُ ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرني لا أباً لك؟ثمّ أمال سنانه وشدَّ في الميمنة.

فقال عليّ (عليه السلام): «أفرجوا له فقد هاجوه» ثمّ رجع فشدَّ في الميسرة،

---

(١) وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٥٥ قالت عائشة: بل خفت سيوف ابن أبي طالب الخ.

ثمَّ رجع فشدَّ في القلب، ثمّ عاد إلى إبنه، فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً حتّى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس معتزل في قومه من بني تميم، فأتاه آتٍ فقال له: هذا الزبير ماراً.

فقال: ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً، وهو مار إلى منزله سالماً؟!!.

فلحقه نفر من بني تميم فسبقهم إليه عمرو بن جُرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقتله عمرو في الصلاة وقتل الزبير وله خمس وسبعون سنة.

وأتى عمرو علياً بسيف الزبير وخاتمه ورأسه، وقيل: إنّه لم يأت برأسه.

فقال علي (عليه السلام): «سيف طالما جلا الكربَ عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لكنه الحين ومصارع السوء وقاتلُ ابن صفية (يعنى قاتل الزبير) في النار»[1].

وخرج ابن جُرموز على علي (عليه السلام) مع أهل النهروان فقتله معهم فيمن قتل[2].

١٥ـ تذكير علّي (ع) طلحة:

قال المسعودى: وحين رجع الزبير عن المعركة نادى عليّ (عليه السلام) طلحة، وقال: «يا أبا محمّد، ما الّذي أخرجك؟».

قال طلحه: الطلب بدم عثمان.

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٠ وفى المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٥٤ الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي ص ٧٩ قريب بهذا المضمون.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٦ عن ابن ابى الحديد.

قال على (عليه السلام):«قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: اللهم وال من والاه،وعاد من عاداه، وأنتَ أوّلُ من بايعني، ثمّ نكثتَ، وقد قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِمَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ».

فقال: أستغفر الله ثمّ رجع[١].

فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة ما أبالى رميتُ ههنا أم ههنا، فرماه في أكْحَلِهِ فقتله، وقيل: قتل طلحة في ذلك اليوم ولْم يُعرف قاتله، فمرّ به عليّ (عليه السلام) بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرة، فوقف عليه، فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنتَ والله كما قال القائل:

فتىً كان يُدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقر
كان الثُريّا عُلّقت في يمينه ... وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر»

وهو (عليه السلام) يمسح عن جبينه الغُبار ويقول:﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[٢].

١٦ـ التحام القتال واشتعال نار الحرب:

قال العلّامة الإربلى ما ملخصه: ثمّ التحم القتال، وقال عليّ (عليه السلام): ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِن بَعْدِ عَهْدِهِم وَطَعَنوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكفر إِنَّهُم لا أيمان لَعَلَّهُم يَنْتَهُونَ﴾[٣] ثمّ حلف حين قرأها أنّه ما قوتل عليها منذ نزلت حتّى

---

(١) هذا على نقل مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٧٣ والآية من سورة الفتح: ١٠.

(٣) سورة التوبة: ١٢.

اليوم واتصلت الحرب وكثر القتل والحرج... ولم يزل القتل يُؤجّج ناره والجمل يفنى حتّى خرج رجلٌ مدجّج يظهر بأساً ويُعرّض بذكر عليّ (عليه السلام) حتّى قال:

أضـــر بكُم ولـــو أرى عليّاً عَمـــمّـــتُـــه أبـــيض مشـــرفـــيّاً

فخرج إليه عليّ (عليه السلام) متنكراً، وضربه على وجهه فرمى بنصف قحف راسه، ثمّ انصرف، إلى أن قال: واستعرت الحرب حتّى عُقر الجمل فسقط، وقد احمرّت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه، وقامت النوادب بالبصرة على القتـلى، وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفاً وسبعمائة وتسعين إنساناً، وكانوا ثلاثين ألفٍ.

فأتى القتل على أكثر من نصفهم، وقتل من أصحاب عليّ (عليه السلام) ألف وسبعين رجلاً وكانوا عشرين ألفاً[1].

والحديث في هذا المجال طويل نكتفي بهذا للاختصار.

١٧ـ العفو العام بعد حرب الجمل وعودته الى الكوفه:

إنّ أمـير المؤمنين (عليه السلام) كان كالرسول الاعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في التعامل مع أعدائه فعندما تكون الغلبة والتمكن له على أعدائه، وعندما يكون عدوّه كافاً عنه وليس له مرد ولا ما يلجأ اليه ليستعيد قوته مجدداً، اذا كان العدوّ هكذا فإنّه يعفو عنه ويغض عنه النظر.

وهكذا كان الرسول الاكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى فتح مكة اذ اصدر

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٣٢٩.

عفواً باطلاقه جميع كفار مكة.

وهكذا كان فعل علّي (عليه السلام) في حرب الجمل حيث أعفىٰ عائشة وطلحة والزبير وصفح وتجاوز عن خطاهم، ولذا تعامل مع شعب البصرة وعامة المشاركين فى حرب الجمل.

وللمزيد راجع فصل (على (عليه السلام) والمروة) وفصل (على (عليه السلام) مع معارضيه ومخالفيه).

وولّى علّي (عليه السلام) البصرة عبد الله بن عبّاس وسار الى الكوفة فكان دخوله (عليه السلام) الى الكوفة لاثنتى عشرة ليله مضت من رجب[1].

* * *

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨١.

الفصل الثاني والعشرين

علّي (ع) في حرب صفّين

١ـ نظرة في حرب صفّين.
٢ـ ما معنى القاسطين.
٣ـ سبب واقعة صفّين.
٤ـ مسير علّي (ع) إلى صفّين.
٥ـ مسير معاوية إلى صفّين وسبقه عليّاً (ع) ومنعهم الفرات.
٦ـ إستيلاء معاوية وجيشه على الفرات.
٧ـ إرسال علّي (ع) صعصعة بن صوحان إلى معاوية ليخل بينه وبين الفرات.
٨ـ مبيت علّي (ع) وجيشه عطاشا.
٩ـ خطبة علّي (ع) لأجل إخلاء الشريعة.
١٠ـ مروءة علّي (ع) بعد تسلّطه على الشريعة.

١١ـ سيرة عليّ (ع) في صفّين.
١٢ـ بدء القتال ومقتل عمّار.
١٣ـ قول العلاّمة المجلسي فيما جرى بينه (ع) وبين عمّار ومقتله.
١٤ـ ليلة الهرير.
١٥ـ خديعة معاية ورفع المصاحف ونهاية القتال.
١٦ـ عدد قتلى صفين ومدّة القتال.
١٧ـ ذكر الحكمين وبدء التحكيم.
١٨ـ شروط صحيفة الصلح وظهور مقالة الخوارج.
١٩ـ رجوع عليّ (ع) إلى الكوفة وإعتزال الخوارج.
٢٠ـ إجتماع الحكمين بدومة الجُندل.
٢١ـ عليّ (ع) ونصيحة عمرو بن العاص .
٢٢ـ إبن عبّاس ونصيحة أبي موسى الأشعري.
٢٣ـ نقاش الحكمين ونتيجة الحكومة وخدعة عمرو لأبي موسى.
٢٤ـ هرب أبي موسى إلى مكّة.
٢٥ـ بين عليّ (ع) وأصحابه بعد قصّة التحكيم.

ومن خطبة له (ع) بعد التحكيم:

«أمّـا بعـد، فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرّب تُورث الحسرة وتُعقب النّدامة، وقد كنتُ امرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلتُ لكم مخزون رأيي، لو كان يُطاعِ لِقصير أمروا، فأبيتم عليّ إباءِ المخالفين الجُفـاة، والمنـابذين العصاة، حتّى ارتاب الناصحُ بنُصِحه، وضنّ الزّند بقدحه، فكنتُ أنا وأيّاكم كما قال أخو هَوازن:

أمــرتُــكــم أمــري مُنعــزجِ الـلّوى
فَلم تستبينــوا النُّصـح إلّا ضُحى الغـد»

نهج البلاغة للفيض ص ١٠٧ الخطبة ٣٥

١ـ نظرة في حرب صفين:

تعد حرب صفين إحدى الحروب العظيمة الّتي وقعت في الإسلام وخلفت وراءها الخسائر الجسيمة في الأموال والأرواح حيث سقط فيها على ما روي (٧٠ ـ ١١٠)ألف قتيل... تلك الحرب الّتي دامت لأشهروتركت من الجرحىٰ ما يفوق القتـلى، وشغلة الدولة الإسلامية بالمسائل الدّاخليه والحرب الأهلية، وهدرت القوى وبردتها، فهل كان معاوية والمخططون لهذه الحرب يطالبون بدم عثمان حقا؟. وهل أنّ المسلمين قد أثاروا حرب صفين من أجل نصرة الإسلام والدفاع عن عثمان؟ وهل كان من الضروري أن يقتل ١١٠ ألف مسلم من أجل المطالبة بدم عثمان؟.

ألم يكن عثمان ذلك الحاكم الّذي يعتبر بيت المال ملكاً شخصياً، ويدافع عن شاربي الخمور ويولّيهم الأمور، ويـضرب صاحب النبيّ ويطرده، وخـلف بعد موته عشرات الآلاف من الدّراهم والدّنانير ـ من بيت المال ـ لنفسه؟ أيصح أن يضحىٰ بكل هؤلاء المسلمين من أجل الآخذ بثار مثل هذا الشخص ؟.

كلّا، فإنّ الطلب بدم عثمان كان ذريعة ليس إلّا، وإلّا فإنّ معاوية وأصحابه أثاروا حرب صفين إتباعا للهوى وعبادة للدُّنيا وطلباً للجاه وحسداً لعلّي وبنيه، ووجهوا من خلالها ضربة عنيفة للإسلام.

لو أن هذه الحروب قد قامت من أجل نصرة الإسلام فأيّة ثمار عظيمة كانت ستؤتي، وكم ستروي شجرة الإسلام وتعود بالنفع على المسلمين، ولربت

روح جديدة في الإسلام الّذي مات انذاك ينفخها فيه على بقوّته، ولعاد الّحق يسير فى مجراه الطبيعي؟!.

لكن، وبناء على قول جماعة من المورخيّن، فإنّ معركة صفيّن قد وقعت بعد ستة أشهر من معركة الجمل ـ أي أوّل ذي الحجة سنة ٣٦ ـ وانتهت في ١٣ صفر سنة ٣٧ فلم تمض سنة على حكومة عليّ (عليه السلام) حتّى فرضت عليه حربان مهمتان شعواءان، حرب الجمل وحرب صفين، ولم تمض بعدهما فترة حتّى فرضت عليه معركة النهروان، ولذلك لم يدعوا لعليّ ـ الّذى كان مع الحقّ والحقّ معه ـ يطبق الحق فى المجتمع ويجرى العدالة بحذافيرها بين النّاس .

مضى ما مضى، وألف أسف وغم، على أنّ الدّنيا قد حرمت من أن تنهل من معين مثال الفضائل والتقوى ـ نعني عليّاً (عليه السلام) ـ وأخيراً قتلت بقايا تلك الحروب عليّاً (عليه السلام)، وهو في محرابه لتسرق وإلى الأبد مثال العدل والتقوى من المجتمع الإسلامي.

قال العلامة السيد محسن الأمين (رحمة الله عليه): صفين هي من الحروب العظيمة ألتّى وقعت بي الإسلام وقتل فيها من الفريقين مائة وعشرة آلاف على الأكثر وسبعون ألفاً على الأقل، وكان الباعث عليها كالباعث على حرب الجمل وهو حبّ الدنيا والعداوة للرسول وأهل بيته، ولوكانت هذه الحروب في نصرة الإسلام لجرت على الإسلام خيراً كثيراً بقدر ما جرت عليه من الضرر او أكثر[1].

* * *

(١) اعيان الشيعه ج ١ ص ٤٦٥.

٢ـ ما معنى القاسطين:

سمّى أهل صفين بالقاسطين في حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي (عليه السلام)[١] وقاسط من مادة القسط وهو العدل والمساواة، وفي لغة العرب قد تعطي الكلمة معنى مغايراً إذا تغيّرت صيغتها إلى باب آخر، فكلمة (نفق) مثلاً تعني الشق والحفرة والفاصلة، اما عندما تأتي على وزن (إفعال) أي كلمة الإنفاق فإنّها تعني طم الحفرة وملأ الشق والفاصلة، والقاسط تعني الظالم، والباغي وهو يعاكس معنى العدل والقسط، فالظالم عدوّ العدالة.

واهل صفين الذين سموا بالقاسطين هم اولئك الظالمون الذين يظلمون جهرا ويسلبون حقوق الناس، وكان كل همهم القضاء على حق علي وعدالته، وهم الاعداء الذين يقابلون الخوارج.

كان معاوية هذا وعمرو بن العاص واصحابهما يقاتلون الاسلام حتى الامس تحت راية هبل وواجهوا الاسلام المحمدي باحقاد الشرك والجاهلية، وهم اليوم يقاتلون عليا برفعهم المصاحف على رؤوس الرماح... هؤلاء هم نفس الاعداء لكنهم حاربوا الاسلام بصور شتى، ولمثل هؤلاء يقال: القاسطون.

٣ـ سبب واقعة صفيّن:

لّما انتهت غزوة الجمل في البصرة ووضعت الحرب أوزارها، ورجع علي

(١) نهج البلاغه ـ فيض الإسلام ص ٤٢ الخطبة ٣.

(عليه السلام) إلى الكوفه مظفّراً منصوراً، وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلي، وكان عاملاً على همدان استعمله عثمان، وإلى الأشعث بن قيس ، وكان على أذربيجـان استعمله عثمان أيضاً، يأمرهما بأخذ البيعة والحضور عنده، وحضر جرير والأشعث عند عليّ (عليه السلام).

وأراد عليّ (عليه السلام) أن يبعث إلى معاوية رسولاً، فقال له جرير بن عبد الله البجـلي ابعثني إليه فإنه لم يزل لي مستنصحاً، فادعوه إلى أن يسلم لك الأمر، على أن يكون أميراً من امرائك، وعاملاً من عمّالك، ما عمل بطاعة الله، وادعـو أهل الشام إلى طاعتك وجلّهم قومي، وأهل بلادي وقد رجوت أن لا يعصوني.

فقال له الأشتر: لا تبعثه، فو الله إنّي لأظنّ هواه هواهم، فقال له عليّ (عليه السلام): «دعه حتّى ننظر ما يرجع به إلينا».

فبعثه وقال له: «إنّ حولي من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من أهل الدّين والرأى من قد رأيت، وقد اخترتك عليهم، أئت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون، وإلّا فانبذ إليه واعلمه إنّي لا أرضى به أميراً».

قال المبرد في الكامل: إنّ جريراً قال له، والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما ادخرك من نصرتي شيئاً، وما أطمع لك في معاوية، فقال عليّ (عليه السلام) إنّما قصدى حجة أُقيمها فانطلق جرير حتّى أتى الشام ودخل على معاوية فقال: أما بعد:

يا معاوية، فإنّه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين، وأهل الحجاز واليمن ومصر، وأهل العروض وعمان، وأهل البحرين واليمامة، ولم يبق إلّا هذه الحصون الّتي أنت بها، لو سال عليها سيل من أوديته غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك، إلى مبايعة هذا الرجل ودفع إليه كتاب عليّ بن أبي طالب وفيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«أما بعد: فإنّ بيعتي لزمتك بالمدينة وأنت بالشام لأنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يك للشاهد أن يختار وللغائب أن يردّ ... وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردّهما، فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية إلاّ أن تتعرّض للبلاء، فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت الله عليك» الى آخر الكتابة[1].

جمع معاوية بعض مشاهير وأمرهم بإشاعة هذا الخبر وإذافيمابين الناس: «أنّ عليّاً قتل عثمان، ومعاوية وليّ دم عثمان، فيجب الطلب بثار عثمان ودمه» وأعانه على هذه الفكرة عمرو بن العاص، واشترط على معاوية أنّه إذا بايعه وأعانه على حرب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخرجوا مصر من تحت سلطة أمير المؤمنين (عليه السلام) يكون عمرو بن العاص والياً وأميراً على مصر، فبايعه على ذلك وبايع أهل الشام معاويه أيضاً.

وفي الكامل وتاريخ الطبري: فسار جرير إلى معاوية، فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره، واستشار عَمراً فأشار عليه أن يجمع أهل الشام، ويُلزم عليّاً دم عثمان ويقاتله بهم، ففعل معاوية ذلك، وكان أهل الشام لّما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قُتل فيه مخضوباً بالدم بأصابع زوجته ـ نائلة ـ إصبعان منها وشيء من الكفّ وإصبعان مقطوعتان من أُصولها ونصف الإبهام،

---

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦٧.

وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الأجناد إليه فبكوا على القميص مدّة، وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه، وأقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسّهم الماء إلّا للغسل من الجناية، وأن لا يناموا على الفرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان، ومن قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير بن عبد الله إلى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله وأنهم يبكون على عثمان ويقولون: إنّ علياً قتله وآوى قتلته، وإنّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم أو يقتلوه[١].

٤ـ مسير عليّ (ع) إلى صفيّن:

قال المسعودي: وكان سير عليّ (عليه السلام) من الكوفة إلى صفيّن[٢] لخمس خلون من شوال سنة ستّ وثلاثين واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر الأنصاري، فاجتاز في مسيره بالمدائن، ثمّ أتى الأنبار وسار حتّى نزل الرقّة فعُقد له هنالك جسر فعبر إلى جانب الشام، وأما جيشه فقد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش ، فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفاً[٣].

وكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عمّاله في الآفاق يأمرهم بالمسير إليه وحثّ الناس على الجهاد معه، فكتب إلى مخنف بن سليم عامله على أصبهان وهمدان فاستعمل مخنف على أصبهان وهمدان رجلين من قومه وأقبل حتّى شهد

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٦ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٦١.

(٢) صفّين هو اسم أرض كبيرة واسعة، مستعداً للقتال.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٨٤.

معه صفيّن، وكتب إلى عبد الله بن عبّاس إلى البصرة:

«أما بعد: فاشخص إلّي من قبلك من المسلمين والمؤمنين، وذكّرهم بلائي عندهم، وعفوي عنهم، واستبقائي لهم، ورغبـهم في الجهاد، وأعلمهم الذى لهم في ذلك من الفضل».

فقـرأ عليهم ابن عبـاّس كتاب علّي (عليه السلام) وقال: أيّها النّاس ، استعـدوا للمسـير إلى إمـامكم، وانفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإنكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، ولا يعـرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحقّ، مع أمير المؤمنين وابن عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والصادع بالحقّ، والحاكم بحكم الكتاب، الذي لا يداهن الفّجار، ولا تأخذه في الله لّومة لائم ...

وأجـاب النـاس إلى المسير، ونشطوا وخفّوا فاستعمل ابن عبّاس على البصرة أبا الأسود الدؤلي وقدم هو ومن معه على علّي (عليه السلام) بالنخيلة.

وبقي علي (عليه السلام) بالنخيلة أيّام وخطب بالناس ثمّ خرج من النخيلة لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء سنة ٣٦هـ حتّى نزل على شاطئ البرس [١] وخطب بالناس ثمّ سار حتّى نزل بصفّين[٢].

٥ـ مسير معاوية الى صفيّن وسبقه عليّاً (ع) ومنعهم الفرات:

وسار معاوية من الشام، وقد تنوزع في مقدار من كان معه فمكثر ومقلّل،

---

(١) البرس بالضم بلدة بين الكوفة والحلّة.

(٢) اقتباس على نحو الاختصار من أعيان الشيعه ج ١ ص ٤٧٥ الى ص ٤٧٩.

والمتّفق عليه من قول الجميع خمس وثمانون ألفاً، فسبق عليّاً(عليه السلام) إلى صفين، وعسكر في موضع سهل افيح اختاره قبل قدوم عليّ (عليه السلام)، على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء، وماعداها أخراق عالية، ومواضع إلى الماء وعْرة، ووكل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً وكان على مقدّمته[١].

٦ـ استيلاء معاوية وجيشه على الفرات

ولما وصل معاوية وجيشه إلى صفّين وكان ورودهم قبل جيش علي (عليه السلام)، وَكلّ أبا الأعور السلمي على الفرات مع اربعين ألفاً [٢] فوصل مالك الأشتر ومعه أربعه آلاف رجل وهم مقدّمة الجيش العلوي، فاصتدموا بأبي الأعور وأزالوهم عن الفرات، فوصل معاوية مع الجيش الجرّار فانسحب الأشتر عن الفرات، فاستولى معاويه وأصحابه على شاطئ الفرات وصار الماء بأيديهم[٣].

وروى نصر بن مزاحم: لّما غلب أهلُ الشام على الفُرات، فرحوا بالغلبه، وقال معاوية: يا أهل الشام، هذا ـ والله ـ أوّل الظفّر، لاسقاني الله ولا أبا سفيان ان شربوا منه أبداً حتّى يُقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهلُ الشام[٤].

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٥.

(٣) على من المهد ص ٣٣٢.

(٤) شرح ابن ابى الحديد ج ٣ ص٣٢٠.

٧ـ ارسال عليّ (ع)
صعصعة بن صوحان إلى معاوية ليخل بينه وبين الفرات:

وفي تاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد، عن يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف الأحمر، قال: لّما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفّين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستوياً بساطاً واسعاً وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم.

إلى أن قال: ففزعنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخبره بذلك، فدعا (عليه السلام) صعصعة بن صوحان فقال: «إئت معاوية، وقل له: إنّا سرنا إليك بمسير هذا ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قدّمت خيلك، فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالحرب، ونحن ممّن رأينا الكفَّ حتّى نَدعوك ونحتجّ عليك، وهذه أخرى قد فعلتموها، قد حُلْتُم بين النّاس وبين الماء، فخلِّ بينهم وبينه حتّى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أحبّ إليك أن ندع ما جئتنا له وندع الناس يقتتلون حتّى يكون الغالب هو الشارب، فعلنا».

فلمّا مضى صعصعة برسالته إلى معاوية قال معاوية لأصحابه: ما ترون؟.

فقال الوليد ابن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه ابن عفّان، حصروه اربعين يوماً يمنعونه بَرْدَ الماء ولين الطعام، اقتلهم عطشاً، قتلهم الله!.

وقال عمرو بن العاص : خَلّ بين القوم وبين الماء، فإنّهم لن يعطشوا وأنّتَ رَيّان، وانظر فيما بينك وبينهم، وأعاد الوليد مقالته.

وقال عبد الله بن سعيد بن ابى سرح ـ وكان أخا عثمان من الرضاعة ـ: امنعهم الماء إلى الليل، فإنّهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، وكان رجوعهم

هزيمتهم،امنعهم الماء، منعهم الله يوم القيامة!.

فقال صعصعة بن صوحان: إنّما يمنعه الله يوم القيامة الفجرة الكفرة، شربةَ الخمر، ضربك[1] وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة.

فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه،قال معاويه: كفّوا عن الرّجل: فانّما هو رسول.

قال عبد الله بن عوف بن أحمر: إنّ صعصعة لّما رجع إلينا حدّثنا بما قال معاوية، وما كان منه وما ردّه عليه.

قلنا: وما الّذي ردّ عليك، معاوية؟.

قال: لّما اردتُ الإنصراف من عنده، قلت ما ترد عليّ؟.

قال: سيأتيك رأيي، قال: فو الله ما راعنا إلّا تسوية الرجال والصفوف والخيل، فأرسل إلى أبى الأعور: امنعهم الماء، فازدلفنا والله إليهم، فارتمينا وتطاعنّا بالرماح، واضطربنا بالسيوف فطاف ذلك بيننا وبينهم حتّى صار الماء في أيدينا فقلنا: لا والله لا نسقيهم فأرسل إلينا علّي (عليه السلام): أن خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى معسكركم، وخلّوا بينهم وبين الماء،فإنّ الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم[2].

٨ـ مبيت علي (ع) وجيشه عطاشى:

وقال نصر بن مزاحم: ومكث أصحاب علّي (عليه السلام) بغير ماءٍ واغتّم

---

(١) ضربك اى مثلك.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٦٩ وشرح ابن ابى الحديد ج ٣ ص ٣١٧ فى الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٨٤ خلاصةً.

علي (عليه السلام) بما فيه أهل العراق [١].

وقال المسعودى: وبات علّي (عليه السلام) وجيشه في البّر عطاشى، قد حيل بينهم وبين الورود إلى الماءِ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إنّ عليّاً لا يموت عطشاً هو وتسعون ألفاً من أهل العراق وسيوفهم على عواتقهم، ولكن دعهم يشربون ونشرب؟.

فقال معاوية: لا والله أو يموتون عطشاً كما مات عثمان.

وخرج علّي (عليه السلام) يدور في عسكره بالليل فسمع قائلاً وهو يقول:

أيمنعنا القوم ماء الفرات ... وفينا علّي وفينا الهدى
وفينا علّي له صولة ... إذا خَوّفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبير ... وطلحَة خُضناغِمار[٢] التّلف
فما بالنا أمس أُسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء النّجف[٣] الخ

قال: فحرّك ذلك عليّاًثمّ مضى إلى رايات كِندة، فإذا إنسان يُنشد إلى جانب منزل الأشعث وهو يقول:

لئن لم يُحَلَّ الأشعث اليومَ كُربَةً ... من الموت فيها للنفوس بقيَّةُ
فنشرت من ماءِ الفرات بسيفه ... فَهبنا أُناساً قبلَ ذاك فموّتوا الخ

قال: فلمّا سمع الأشعث قول الرجل قام فأتى علياً(عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، أيمنعنا القوم ماءِ الفرات، وأنتَ فينا والسيوف في أيدينا خلّ عنا وعن القوم، فوالله لا نرجع حتى نرده، أو نموت، ومُر الأشتر فيعلُوَ بخيله. ويقف حيث تأمره.

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج ٣ ص ٣٢٠.

(٢) الغمار جمع غمرة وهي الشدة واشارة الى وقعه الجمل.

(٣) شاء جمع شاة والنجف ، الحلب الجيد.

فقال عليّ (عليه السلام): «ذلك إليكم»[١].

٩ ـ خطبة عليّ (ع) لأجل إخلاء شريعة الفرات:

عندما لاحظ الإمام (عليه السلام) شدّة العطش في أصحابه، ولّما لم يؤثر ما قاله صعصعة بن صوحان، كما أنّ الإمام (عليه السلام) لاحظ التجاوب والإستعداد من قبل رؤساء أصحابه للقتال، قال بينهم خطبة مؤثرة ومهيجة:

«إنهم قد استطعموكُم القتال فأقِرّوا على مَذلّةٍ، وتأخير محلةٍ او رَووّا السيّوف من الدماء تَروَوا من الماءِ، فالموتُ في حياتكم مَقهورين، والحياةُ في مَوتِكم قاهرين، ألا وإنّ معاوية قاد لُمَةً مِنَ الغُواة، وعَمسّ عليهم الخَبر، حتّى جَعَلوا نُحورهُم أغراض المنُيّة[٢].

وفي هذا الكلام من الحسن واللطف ما لا يخفى إذ من المعلوم أنّ الإقرار بالعجز والثبات على الذلّة مكروه بالطبع، والتروّي من الماء للعطاش محبوب بالطبع، والعاقل لا يختار المكروه على المحبوب قطعاً بل يُرجحّه عليه، ويتوصّل إليه ولو بتروية سيفه من الماء فيكون القتال محبوباً عنده أيضاً مع كونه مكروهاً بالطبع من أجل إيصاله إلى المطلوب.

* * *

---

(١) اقتباس عن مروج الذهب ج ٣ ص ٣٨٥ وشرح بن ابي الحديد ج٣ ص٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة فيض الاسلام ص ١٢٥ الخطبة ٥١

١٠ـ مرؤة عليّ (ع) بعد تسلطه على الشريعة:

لّما خطب عليّ (عليه السلام) أصحابه بأخذ الماء من العدو وألّا يكون على المذلّة والموت، قام الأشعث فأتى علياً (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنتَ فينا، والسيوف في أيدينا! خلّ عنّا وعن القوم، فو الله لا نرجع حتّى نردَه أو نموت ومُرِ الأشتر فيعلوا ويقف حيث تأمره فقال عليّ (عليه السلام): «ذلك إليكم».

فرجع الأشعث فنادى في الناس : من كان يريد الماء أو الموت فميعاده موضع كذا، فإني ناهض . فخرج اثنا عشر ألف رجل من قبيلة كندة وغيرهم واضعي سيوفهم على عواتقهم، وأقبل الأشتر بخيله فحملوا على الفرات حملة واحدة، وأخذت السيوف أهل الشام فولّوا مدبرين حتّى غمست خيل أمير المؤمنين سنابكها في الفرات واستولوا على الماء، وأزالوا أبا الأعور عن الشريعة وأغرقوا منهم بشراً وخيلاً، وارتحل معاوية عن ذلك الموضع، ولّما صار الماء بأيديهم قالوا: لا والله لا نسقيهم.

فأرسل إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) «أن خذوا حاجتكم من الماء وارجعوا إلى معسكركم، ودخلوا بينهم وبين الماء، فإن الله قد نصركم عليه بظلمهم وبغيهم».

وقالوا له: امنعهم الماء كما منعوك.

قال(عليه السلام): «لا، خلوا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون»، واستاذنه معاوية في وروده المشرعة واستقاء الناس من طريقه ودخول رسله في

عسكره، فأباحه عليّ(عليه السلام) كلّ ما سأل وطلب منه[١].

١١ـ سيرة عليّ (ع) في صفّين:

كانت سيرة عليّ (عليه السلام) في صفّين يحاول المحافظة على السلم والسلام والأمان كما فعل يوم الجمل، فلم يزل يرسل الأفراد إلى معاوية للتفاهم وحسم النزاع وكان معاوية مصرّاً على الحرب والقتال.

قال المسعودي: ولّما كان أول يوم من ذي الحجة (بعد نزول علي (عليه السلام) على هذا الموضع بيومين) بعث إلى معاوية يدعوه إلى اتحاد الكلمة والدخول في جماعة المسلمين، وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الوادعة إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين، وامتنع المسلمون عن الغزو في البحر والبرّ لشغلهم بالحروب.

ولّما كان في اليوم الآخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث عليٌّ (عليه السلام) إلى أهل الشام: «إنّي قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه، وإنّي قد نبذت إليكم على سواء، إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين» فلم يردوا عليه جواباً إلا «السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا»[٢].

١٢ـ بدء القتال وما جرى بين عليّ (ع) وعمّار بن ياسر (ره) ومقتله:

وأصبح علي (عليه السلام) يوم الأربعاء ـ وكان أوّل يوم من صفر ٣٧ـ فعبّا

---

(١) اقتباس من شرح ابن أبي الحديد ص٣٢٣ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٦.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٧.

الجيش وأخرج الأشتر أمام الناس وأخرج إليه معاوية ـ وقد تصافّ أهل الشام وأهل العراق ـ حبيب بن مسلمة الفهرى، وكان بينهم قتال شديد جل النهار.

وأخرج علي (عليه السلام) يوم الخميس هاشم بن عتبة وكان من شيعة علي (عليه السلام)، واخرج إليه معاوية أبا الأعور السلمي فكانت بينهم الحرب سجالاً وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة.

وأخرج علي (عليه السلام) في اليوم الثالث ـ وهو يوم الجمعة ـ أبا اليقظان عمّار بن ياسر في عدة من البدريين، وأخرج إليه معاويه عمرو بن العاص ، فكانت بينهم سجالاً إلى الظهر ثمّ حمل عمّار بن ياسر فيمن ذكرنا.

وأخرج علي (عليه السلام) يوم الرابع ابنه محمّد بن الحنفية، وأخرج إليه معاويه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب.

وأخرج يوم الأحد عبد الله بن العبّاس وأخرج إليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي معيط و... حتّى خرج عليّ (عليه السلام) في اليوم الثامن بنفسه في الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والانصار وربيعة وهمدان، وخرج معاوية في عدد أهل الشام فانصرفوا عند المساء وكلٌ غير ظافر.

وكذا خرج عليّ (عليه السلام) يوم التاسع وهو يوم الخميس ومعاوية أيضاً واقتتلوا وكثرت القتلى فى ذلك اليوم، و... واشتعلت نار الحرب وقتل كثيرين من أصحاب عليّ وجنود معاوية في صفّين حتّى قتل عمّار بن ياسر.

قال أبو مخنف، عن عبد الملك بن أبي حرّ الحنفي: إنّ عمّار بن ياسر خرج إلى الناس ، فقال: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي فى هذا البحر لفعلته، اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظُبة سيفي في صدري ثمّ أنحني عليها حتّى تخرج من ظهري لفعلت، وإنّي لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أنّ عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته.

وقال الأزدي: سمعت عماراً يقول: والله إنّي لأرى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون وأيم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل[١].

وتقدم عمّار فقاتل ثمّ رجع إلى موضعه فاستسقى، فأتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافّهم بعُسٍّ فيه لبن، فدفعته إليه، فقال: الله اكبُر، الله اكبُر، اليوم ألقى الأحبّة تحت الأسنة، صدق الصادق وبذلك أخبرنى الناطق، وهو اليوم الذي وُعدتُ فيه.

ثمّ قال: أيّها الناس ، هل من رائح إلى الله تحت العوالي؟ والّذي نفسي بيده لنقاتلنّهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله. فتوسّط القوم، واشتبكت عليه الأسنّة، فقتله أبو العادية العاملي، وابن جَون السكسكي، واختلفا في سلبه، فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال لهما: أخرجا عنّي، فأنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «ووَلَغَتْ قريش بعمّار، ما لهم ولعمّار؟يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار».

وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفّين وصلّى عليه عليّ (عليه السلام) ولم يغسله[٢].

عن حبة بن جوين العرني، قال: «انطلقت أنا وأبو مسعود إلى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه، فقال: مرحباً بكما ما خلفتما من قبائل العرب أحداً أحبّ إلّي منكما فأسندته إلى أبي مسعود، فقلنا: يا أبا عبد الله، حَدّثنا؟ فإنّا نخاف الفتن؟.

فقال حذيفة: عليكما بالفتنة الّتي فيها ابن سميّة (يعني معاوية) إنّي سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: تقتله الفئة الباغية الناكبة عن

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٦.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩١.

الطريق، وإنّ آخر رزقه ضياح[١] من لبن، قال حبّة: فشهدته يوم صفين وهو يقول أئتوني بآخر رزق لي من الدنيا، فأتى بضياح من لبن في قدح أروح، له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة.

فقال: اليوم ألقي الأحبّة محمّداً وحزبه، والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات[٢] هجر لعلمنا أنّا على الحقّ، وأنّهم على الباطل، وجعل يقول: الموت تحت الأسل[٣] والجنّة تحت البارقة[٤].

قال السدّي: فبلغني أنّ معاوية قال: إنّما قتله من أخرجه يخدع بذلك طعام اهل الشام[٥].

عن عبد الرحمان السُّلمي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال لمعاوية: ويحك ـ يا ابن سمية ـ النّاس ينقلون لبنة لبنة، وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الأجر، وأنت مع ذلك، تقتلك الفئة الباغية.

فقال عمرو بن االعاص لمعاوية: أما تسمع ما يقول عبد الله؟.

قال: وما يقول؟ فاخبره.

فقال معاوية: أنحن قتلناه؟ إنّما قتله من جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم وأخبتهم يقولون: إنّما قتل عمّاراًمن جاء به، فلا أدرى من كان أعجب أهو، أم هم[٦].

وفي رواية: فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فقال: ونحن قتلنا حمزة لأنّا

---

(١) الضياح: اللبن الخاثر يُصبّ فيه الماء ثمّ يُخلط (نهاية ابن الأثير ج٣ ص١٠٧).

(٢) سَعَفات هَجَر: السَعَفاتِ هَجَر، للمُباعدة في المسافة، ولأنّها مرصوفة بكثرة النخيل، (المصدر السابق ج٢ ص٣٦٨).

(٣) الأسل: الرماح الطوال، وقد جعلها كناية عن الرماح والنبل معاً (المصدر السابق ج١ ص٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٧.

(٥) أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٩٨.

(٦) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣١١.

أخرجناه إلى أُحد[١].

١٣ـ قول العلّامة المجلسي (ره) فيما جرى بينه (ع) وبين عمّار ومقتله:

ولّما كان يوم صفّين خرج عمّار بن ياسر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟.

فقال (عليه السلام): «مهلاً رحمك الله» فلمّا كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين (عليه السلام) فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه اليوم الّذي وصفه رسول الله؟.

ونزل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بغلته وعانق عمّاراً وودّعه،وقال: «ياأبا اليقـــظان، جزاك الله عن نبيّك وعن الإسـلام خيراً، فنعم الأخ كنت، ونعم الصاحب كنت».

ثمّ بكى (عليه السلام) وبكى عمّار، ثمّ قال: والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما اتّبعتك إلّا ببصيرة، فإنّي سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم خيبر (يوم حنين): «يا عمّار ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتّبع عليّاً وحزبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، وإنّك ستقابل بعدي الناكثين والقاسطين» فجزاك الله ـ يا أمير المؤمنين ـ عن الإسلام أفضل الجزاء، لقد أدّيت وأبلغت ونصحت ثمّ ركب، وركب أمير المؤمنين (عليه السلام) وبرز إلى القتال، ثمّ إنّه دعا بشربة من ماءٍ، فقيل ما معنا ماءٌ، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن، فشربه، ثمّ قال: هكذا عهد إليّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يكون آخر زادي شربة من لبن،

---

(١) تذكرة الخواص ص ٩٠.

ثمَّ حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله.

فلمّا كان في الليل، طاف أمير المؤمنين (عليه السلام) في القتلى فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثمّ بكى (عليه السلام) وأنشأ يقول:

«ألا أيّها الموت الّذي لست تاركي ... أرحني فقد أفنيتَ كلّ خليل
أراك بصيراً بالّذين أُحبهم ... كأنّك تأتي نحوهم بدليل»[1]

١٤ـ ليلة الهرير:

في تذكرة الخواص عن هشام بن محمّد: ولمّا قتل عمّار وهاشم بن المرقال بعده، قال عليّ (عليه السلام) لربيعة وهمدان: «أنتم درعي ورمحي» فانتدب له إثنا عشر ألفاً، وحمل القوم فانتقضت صفوف معاوية وكان عليّ (عليه السلام) قد أخرج في ذلك اليوم لواء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولم يخرجه قبل ذلك، فدفعه إلى قيس بن سعد بن عبادة، فلمّا رآه المسلمون صرخوا وبكوا واجتمع تحته أهل بدر والأنصار والمهاجرين وقيس بن سعد يقول:

هذا اللواء الّذي كنّا نحف به ... دون النبيّ وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبته[2] ... أن لا يكون له من غيرهم عضد

ثمَّ اتصّل القتال في الليل، وكانت ليلة الجمعة فاقتتلوا طول الليل وهي ليلة الهرير مثل ليلة القادسية وهي الثامنة والعشرون من صفر تطاعنوا بالرماح

---

(١) البحار ج ٣٦ ص ٣٢٨.

(٢) العيبة من الرجل: موضع السرّ.

حتّى تقصّفت وكلّت السيوف ونفد النبل وخفيت الأصوات وغابت الأخبار عن عليّ ومعاوية والامراء، ولم يسمع إلا الهرير يهرّ بعضهم على بعض، وأصبح الناس والقتال بحاله، وابن عبّاس في الميمنة، والأشتر في الميسرة، وعلي في القلب، فبعث الأشتر تقدم وأمده بالرجال، فحمل حملة انتقضت صفوف معاوية وأيقن بالتلف، فالتفت إلى عمرو، وقال: هل من حيلة؟ فهذا وقت نحبائك[1] وهناتك، فقال: ارفع المصاحف على الرماح وناد بيننا وبينكم كتاب الله، فما يزيدهم ذلك الّا فرقة ولا يزيدنا إلّا اجتماعاً الى آخره.

قال أبان بن أبي عياش: وسمعت سليم بن قيس يقول وسألته هل شهدت صفيّن؟.

فقال: نعم.

قلت: هل شهدت يوم الهرير؟.

قال: نعم.

قلت: كم كان أتى علي من السِن؟.

قال: أربعون سنة.

قلت: فحدّثني رحمك الله؟.

قال: نعم، مهما نسيت من شيء من الأشياء فلا أنسى هذا الحديث، ثمّ بكى، وقال: صفّوا وصففنا، فخرج مالك الأشتر على فرس أدهم مجنب وسلاحه معلّق على فرسه وبيده الرمح، وهو يقرع به رؤوسنا، ويقول: أقيموا صفوفكم... فأقبل علينا بوجهه فحمدالله وأثنى على النبي ثم قال... ثم التقى القوم فكان بينهم أمر عظيم، فتفرّقوا عن سبعين ألف قتيل من جحاجحة العرب، وكانت الوقعة يوم الخميس من حيث استقلّت الشمس حتّى ذهب ثلث الليل الأوّل،

---

(١) النحب اشتداد البكاء والمداهنة: الجدّ في العمل.

ما سجد لله في ذينك العسكرين سجدة، حتّى مرّت مواقيت الصلوات الأربعه الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

قال سليم: ثمّ أن علياً (عليه السلام) قام خطيباً فقال: «أيّها الناس ، انّه قد بلغ بكم ما قد رأيتم وبعدوّكم كمثله، فلم يبق إلّا آخر نفس ، وإنّ الأمور اذا أقبلت اعتبر آخرها بأوّلها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتّى بلغوا فيكم ما قد بلغوا، وأنا غاد عليهم بالغداة إن شاء الله ومحاكمهم إلى الله».

فبلغ ذلك معاوية، ففزع فزعاً شديداً، وانكسر هو وجميع أصحابه وأهل الشام لذلك، فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو، إنّما هي الليلةحتّى يغدو وعلينا، فما ترى؟.

قال: أرى الرجال قد قلّوا، وما بقي فلا يقومون لرجاله، ولست مثله، وإنما يقاتلك على أمر وانت تقاتله على غيره ، أنت تريد البقاء، وهو يريد الفناء، وليس يخاف أهل الشام عليّاً إن ظفر بهم. ما يخاف أهل العراق إن ظفرت بهم، ولكن ألق إليهم أمراً، فإن ردّوه اختلفوا وإن قبلوه اختلفوا، ادعهم إلى كتاب الله، وارفع المصاحف على رؤوس الرماح، فإنك بالغ حاجتك فانّى لم ازل أدّخرها لك، فعرفها معاوية وقال: (صدقت الحديث)[1].

١٥ـ خدعـــة معاوية ورفع المصاحف ونهاية القتال:

وقـد اقترب جيش العلوي من الفتح ولاح لهم الظفر والنصر وتوجه الخطر الى معاوية ولم يستطع المقاومة إلّا عن طريق الخدعة والمكر فأمر معاوية

---

(١) كتاب سُليم بن قيس ص ١٧٦ طبع مؤسسة البعثة.

أصحابه في جوف الليل أن يربطوا المصاحف على رؤوس الرماح ـ وأصبح الصباح وإذاً بأهل العراق يشاهدون خمسمائة مصحف على رؤوس الرماح، وأهل الشام ينادون بما تقدم من كلامهم، ويستعطفون أهل العراق ويطلبون منهم ترك الحرب، وكان آخر كلامهم «هذا كتاب الله بيننا وبينكم».

قال أبو مخنف: فلمّا رأى عمرو بن العاص أنّ أمر أهل العراق قد اشتدّ وخاف في ذلك الهلاك قال معاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلاّ أجتماعاً، ولا يزيدهم إلاّ فرقة؟.

قال عمرو: نعم نرفع المصاحف ثمّ نقول: مافيها حكم بيننا وبينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى ينبغي أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنّا، وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين.

فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم، مَن لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ ومَن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق، فلمّا رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه.[1]

قال المسعودي: وكان الأشتر في هذا اليوم ـ وهو يوم الجمعة ـ على ميمنة عليّ (عليه السلام) وقد أشرف على الفتح ونادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب، الله الله في الحرمات والنساء والبنات.

وقال معاوية: هلّم مخبّآتك ـ يابن العاص ـ فقد هلكنا، وتذكّر ولاية مصر.

فقال عمرو: أيّها الناس، مَن كان معه مصحف فليرفعه على رُمحه. فكثر في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجّة، ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد

---

(١) تأريخ الطبري ج ٤ ص ٣٤.

الـروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفّـار؟ ورفـع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث:

فأصبـح أهل الشام قد رفعوا القَنا عليهـا كتـاب الله خير قُرَانِ
ونـادوا عليّا! يابـن عمّ محمّـد أمـا تتـقـي أن يَهلك الـثـقـلانِ

فلمّا رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نُجيب إلى كتاب الله ونُنيب إليه، وأحبّ القوم الموادعة.

وقيل لعلّي (عليه السلام): قد أعطاك معاوية الحقّ، ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه، وكان أشدّهم في ذلك الأشعث بن قيس [١].

فقال لهم علي (عليه السلام): «عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم، وقتال عدوّكم، فإن معاوية وعمرواً وابن أبي معيط وحبيباً وابن أبى سرح والضحاك ليسـوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً ثمّ رجالاً، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، ويحكم والله ما رفعوها إلّا خديعة ووهنا ومكيدة».

... فقالوا له: ابعث إلى الأشتر فليأتك يستدعيه.

فبعث عليّ (عليه السلام) يزيد بن هاني إلى الأشتر يستدعيه.

فقال الأشتر: ليست هذه الساعة بالساعة الّتي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي، إنّي قد رجوتُ أن يفتح الله لي!.

فرجع يزيد فأخبره وارتفعت الأصوات وارتفع الرهج من ناحية الأشتر، فقالوا: والله ما نراك إلّا أمرته أن يقاتل؟.

فقـال عليّ (عليه السـلام): «هـل رأيتمـوني سارتته؟ أليس كلّمتُه على رؤوسكم وأنتم تسمعون؟».

---

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٠٠.

قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلاّ والله اعتزلناك!.

فقال له: «ويلك ـ يا يزيد ـ قل له: أقبل إليّ فإن الفتنة قد وقعت؟» فأبلغه ذلك، فقال الأشتر: ألِرفع المصاحف؟.

قال: نعم.

قال: والله، لقد ظننت أنّها ستوقع اختلافاً وفرقة! إنّها مشورة ابن العاهر، ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغي أن أدع هؤلاء! وانصرف عنهم.

فقال له يزيد: أتحبّ أن تظفر وأمير المؤمنين يسلّم إلى عدوّه أو يقتل؟ قال: لا والله، سبحان الله، فأعلمه بقولهم، فأقبل إليهم الأشتر، وقال: يا أهل العراق، يا أهل الذل والوهن! أحين علوتم القوم وظنّوا أنكّم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنّة من أُنزلت عليه؟ فأمهلوني فواقاً فإنّي قد أحسستُ بالفتح؟.

قالوا: لا.

قال: أمهلونى عدو الفرس ، فإنّي قد طمعتُ في النصر؟.

قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك الحديث[1].

وقد ذكرنا في هذا المجال مطالب في فصل عليّ (عليه السلام) ومظلوميته فراجعها.

١٦ـ عدة قتلى صفين ومدة القتال:

استمرت الحرب من يوم شروعها إلى صبيحة ليلة الهرير مائة وعشرة

(١) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣١٦ ونحوه في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥.

أيّام، وبلغ عدد القتلى من أهل الشام تسعين ألفاً، ومن أهل العراق عشرين ألفاً، والمجموع مأئة وعشرة آلاف[١].

١٧ـ ذكـــر الحكمين وبدء التحكيم:

وجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ (عليه السلام) فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شأت أتيتُ معاوية فسألته ما يريد؟.

قال (عليه السلام): «إئتـه» فأتـاه فقـال لمعاوية: لايّ شيءٍ رفعتم هذه المصاحف؟ قـــال لـعـنه الله: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه، تبعثون رجلاً ترضون به، ونبعث نحن رجلاً نرضى به، فأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثمّ نتبّع ما اتفقا عليه؟!!.

قال له الأشعث: هذا هو الحقّ، فعاد إلى عليّ (عليه السلام) فأخبره، فقال الناس : قد رضينا وقبلنا.

فقال أهل الشام: قد رضينا عَمراً.

وقـال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري.

فقال علي (عليه السلام): «قد عصيتموني في أوّل الأمر، فلا تعصوني الآن، لا أرى أن أُوَلّي أبا موسى».

فقال الأشعث وزيد بن حُصين ومِسعرَ بن فَدكي: لا نرضى إلّا به، فإنّه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

---

(١) ذكره المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤.

قال علي (عليه السلام): «فإنّه ليس بثقة، قد فارقني وخذّل النّاس عنّي، ثمّ هرب منّي حتّى آمنته بعد أشهر. ولكن هذا ابن عبّاس أُوليّه ذلك».

قالوا: والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عبّاس ! لا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء.

قال عليّ (عليه السلام): «فإنّي أجعل الأشتر».

قالوا: وهل سعّر الأرض غير الأشتر؟.

فقال: «قد أبيتم إلّا أبا موسى».

قالوا: نعم.

قال: فاصنعوا ما أردتم.

فبعثوا إلى أبي موسى الأشعري وقد اعتزل القتال وهو بعُرضٍ ، فأتاه مولى له فقال: إنّ الناس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله.

قال: قد جعلوك حكمًا؟ قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون.

وجاء أبو موسى حتّى دخل العسكر... وحضر عمرو بن العاص عند عليّ (عليه السلام) ليكتب القضية بحضوره، فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو بن العاص : «اكتب اسمه واسم أبيه»، هو أميركم، وأما أميرنا فلا.

فقال الأخنف: لا تمسح اسم إمارة المؤمنين، فأبى مليّاً من النهار، ثمّ إن الأشعث قال: امسح هذا الاسم، فمحاه.

فقال علي (عليه السلام): «الله اكبر! سنّة بسنة، والله إنّي لكاتب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم الحُديبية فكتب: محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وقالوا: لستَ برسول الله ولكن أكتب إسمك وإسم أبيك، فأمرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بمحوه، فقلت: لا استطيع، فقال أرنيه، فأريته، فمحاه بيده وقال: إنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب».

فقال عمرو بن العاص (لعنة الله عليه): سبحان الله! أتشبّه بالكفّار ونحن مؤمنون، فقال عليّ (عليه السلام): «يابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين وليّاً وللمؤمنين عدوّاً؟».

فقال عمرو بن العاص : والله لا يجمع بيني وبنيك مجلس بعد هذا اليوم أبداً.

فقال علي (عليه السلام): «إنّي لأرجو أن يطهّر الله مجلسي منك ومن أشباهك» وكُتب الكتاب الى آخره[١].

١٨ـ شروط صحيفة الصلح وظهرر مقالة الخوارج:

قال المسعودي: وكان فيما كتب في الصحيفة أن يُحيي الحكمان ما أحيا القران وميتا ما أمات القران، ولايتبعان الهوى، ولا يُداهنان في شيء وصيروا الأجل إلى شهر رمضان على اجتماع الحكمين في [٢] موضع بين الكوفة والشام، وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لأيام بقين من صفر سنة سبع وثلاثين[٣]، وقيل: بعد هذا الشهر منها.

ومرّ الأشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً حتّى انتهى

---

(١) الكامل ج ٣ ص ٣١٨ مع تلخيص منّا. وقد ذكرنا في فصل علي ومظلوميته مطالب، فلاحظه

(٢) وقد ذكرنا في «فصل علي (عليه السلام) ومظلوميته» اجتماع الحكمين واحتيال عمرو بن العاص على أبي موسى فراجعه.

(٣) وفي الكامل ج ٣ ص ٣٢١ وتأريخ الطبري ج ٤ ص ٤٠ وكُتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧. واتفقوا على أنّ يوافي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) موضع الحكمين بدومة الجندَل أو بأذرح في شهر رمضان.

إلى مجلس بني تميم فيه جماعة من زعمائهم، فقرأها عليهم، فجرى بين الأشعث وأُناس منهم خطاب طويل، وإن الأشعث كان بدأ هذا الأمر والمانع لهم من قتال عدوّهم حتّى يفيئوا إلى أمر الله.

قال له عروة بن ارَيه التيمي: أتحكّمون في دين الله وأمره ونهيه الرجال؟ لا حكم إلّا لله، فكان أوّل من قالها وحكم بها، وقد تنوزع في ذلك، وشدّ بسيفه على الأشعث فضم فرّسه عن الضربة، فوقعت في عجز الفرس ، ونجا الأشعث[١]. ومرّ على رايات بني راسب فقرأها عليهم، فقال رجل منهم: لا حكم إلّا لله يقضي بالحقّ، وهو خير الفاصلين، ومرّ برايات عنزة وكان منهم بصفين مع علي (عليه السلام) اربعة آلاف مجفف فقرأه عليهم، فقال معدان وجعد العنزيان فتيان أخوان منهم: لا حكم إلّا لله.

ثمّ رجع الأشعث إلى عليّ (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرضت الحكومة على صفوف أهل الشام وأهل العراق فقالوا جميعاً: قد رضينا حتّى مررت برايات بنى راسب ونبذ من الناس سواهم، فقالوا: لا نرضى، لا حكم إلّا لله.

وظنّ علي (عليه السلام) أنّهم قليلون لا يعبأبهم فما راعه إلّا نداء الناس من كلّ جهة: لا حكم إلّا لله، الحكم لله يا عليّ لا لك، لا نرضى بأن يحكم الرجال في دين الله، إنّ الله قد أمضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم الى آخره[٢].

* * *

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤.

(٢) اعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٤.

١٩ـ رجـوع عليّ (ع) إلى الكوفة واعتزال الخوارج:

روى نصر بن مزاحم عن عبد الرحمن بن جندب، قال: لّما أقبل عليّ (عليه السلام) من صفين أقبلنا معه،قال نصر: ورجع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكـوفـة فأخذ طريقاً غير الطريق الذي أقبلنا فيه، فقال (عليه السلام) «آئبون عابدون لربنا حامدون،اللهم إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل».

ثمّ اخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتّى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندوداء، فخرج الأنباريون بنو سعيد بن خريم واستقبلوه فعرضوا عليه النزول، فلم يقبل فبات بها، ثمّ غدا حتّى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة فلم يزل يذكر الله حتّى دخل الكوفة[١].

قال المسعودي: فلمّا دخل عليّ (عليه السلام) الكوفه إنحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القرّاء وغيرهم فلحقوا بحروراء ـ قرية من قرى الكوفة ـ وجعلوا عليهم شبث بن ربعي التميمي وعلى صلاتِهم عبد الله بن الكوّاء اليشكري من بكر بن وائل، فخرج عليٌّ إليهم وكانت له معهم مناظرات، فدخلوا جميعاً الكوفة، وإنّما سموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية وإنحيازهم إليها[٢]

وفي الكامل: ولّما رجع عليّ (عليه السلام) من صفيّن فارقه الخوارج وأتو حروراء، فنزل بها منهم إثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إنّ أمير القتال شبثُ بن ربعي التميمي، وأميرَ الصلاة عبدُ الله بن الكوّا اليشكريّ، والأمر شورى بعد

---

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٥.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٥ .

الفتح، والبيعة لله تعالى. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلمّا سمع عليّ (عليه السلام) ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن اؤلياء مَن واليتَ وأعداء مَن عاديتَ.

فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايعَ اهلُ الشام معاويةً على ما أحبّوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً على أنّكم أولياء من والى واعداء مَن عادى.

فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط عليّ (عليه السلام) يدَه فبايعناه قطّ إلّا على كتاب الله وسنّة نبيّه، ولكنّكم لما خالفتموه جاءَته شيعته فقالوا له: نحن أولياء من واليت وأعداء من عَاديت، ونحن كذلك، وهو على الحقّ والهدى ومَن خالفه ضالّ مضلّ.

وبعث عليّ (عليه السلام) عبد الله بن عباّس إلى الخوارج، وقال: لا تعجلّ إلى جوابهم وخصومتهم حتّى، آتيك ،فخرج إليهم فأقبلوا يكلمّونه، فلم يصبر حتّى راجعهم الى آخره[1].

٢٠ـ إجتماع الحكمين بدومة الجندل:

حكى الطبري عن الواقدي وابن مسعود في مروج الذهب: كان في شعبان سنة ٣٨ من الهجرة[2].

قال علماء السير والتاريخ: ولّما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل علياً

---

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٢ ومروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٦، والصواب أنّه كان في شعبان ٣٧ هـ .

(عليه السلام) أربعمائة رجل عليه شريح بن هانى الحارثي، وبعث معهم عبد الله بن عبّاس وهو يصلّي بهم ويلي أُمورهم وأبو موسى الأشعري معهم.

وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتّى توافوا بدومة الجندل بأذرح.

٢١ـ علّي (ع) ونصيحة عمرو بن العاص:

أوصى علّي (عليه السلام) شريح بن هانى أن يقول لعمرو بن العاص: أنّ علياً يقول لك: «إنّ أفضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَن كان العملُ بالحقّ أحبّ إليه، وإن نقصه من الباطل وإن زاده.

ياعمرو والله إنّك لتعلم أين موضع الحقّ، فلِمَ تتجاهل؟!.

وإن أوتيتَ طمعاً يسيراً كنت لله به ولأوليائه عدوّا، وكأن والله ما أُوتيتَ قد زال عنك، ويحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيراً، أما إنّي أعلم بيومك الّذى أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تتمنّى أنّك لم تُظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة».

فلمّا بلغه تغير وجهه، ثمّ قال: متى كنتُ أقبل مشورة علّي، او أنتهي إلى أمره، أو أعتدّ برأيه؟.

فقال له شُريح: وما يمنعك ـ يابن النابغة ـ أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم مشورته؟ الحديث[1].

* * *

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٢٩ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٤٩ و تذكرة الخواص ص ٩٧.

٢٢ـ إبن عباس ونصيحة أبي موسى الأشعري:

روى المدائني في (كتاب صفيّن) قال: لمّا أجمع أهلُ العراق على طلب أبي موسى، وأحضروه للتحكيم على كُرهٍ من عليّ (عليه السلام) أتاه عبد الله بن عبّاس وعنده وجوه الناس وأشرافهم، فقال له: يا أبا موسى، إنّ الناس لم يرضوا بك، ولم يجتمعوا عليك لفضلٍ لا تشارك فيه، وما أكثرَ أشباهك من المهاجرين والأنصار والمتقدّمين قبلك! ولكن أهل العراق أبوا إلّا يكون الحكم يمانيّاً، ورأوا أنّ معظم أهل الشام يمانٍ، وأيمُ الله إنّي لأظن ذلك شرّاً لك ولنا، فإنّه قد ضُمّ إليك داهية العرب، وليس في معاوية خلّة يستحق بها الخلافة.

إلى أن قال: وإن علياً بايعه القوم الّذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، وأنما بيعة هدى، وإنّه لم يقاتل إلا العاصين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله، والله مالي إمامٌ غير عليّ، وإنّي لواقف عند ما رأى وإنّ حقّ الله أحبُّ إليّ من رضا معاوية وأهل الشام، وأمّا أنت وأنا إلّا بالله[1].

٢٣ـ نقاش الحكمين ونتيجةالحكومة وخدعة عمرو لأبي موسى:

فلمّا اجتمع الحكمان قال عمرو: يا أبا موسى، ألست تعلم أنّ عثمان قُتل

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٤٦.

مظلوماً؟.

قال أبو موسى: اشهد.

قال عمرو: ألستَ تعلم أن معاوية وآل معاويه أولياؤه؟.

قال أبو موسى: بلى.

قال عمرو: فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمتَ؟ فإن خفت أن يقول الناس : ليست له سابقة فقل: وجدته ولِيَّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسته والتدبير، وهو أخو أُمّ حبيبة زوج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكاتبه، وقد صحبه وعرّض له بسلطان.

فقال أبو موسى: يا عمرو، اتق الله، فأمّا ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف تولّاه أهله.

إلى أن قال: وأمّا تعريضك لي بالسلطان، فو الله لو خرج معاوية لي من سلطانه كلّه لما وليّته، وما كنتُ ولأرتشي في حكم الله، ولكنّك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب.

قال له عمرو: فما يمنعك من إبني وأنتَ تعلم فضله وصلاحه؟.

فقال: إنّ ابنك رجلٌ صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة.

فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلّا لرجل يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة، وكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يُقدّمه في الكلام، يقول له: أنت صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأسنّ منّي فتكلّم، وتعوّد ذلك أبو موسى، وأراد عمرو بذلك كلّه أن يقدّمه في خلع عليّ (عليه السلام)، فلمّا أراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبى، وأراد أبو موسى ابن عمر فأبى عمرو.

قال له عمرو: خبّرني، ما رأيك؟.

قال: ارى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم مَن أحبّوا.

فقال عمرو: الرأي ما رأيت فاقبلا إلى الناس وهم مجتمعون.

فقال عمرو: يا أبا موسى، اعلمهم إنّ رأينا قد اتفق، فتكلّم أبو موسى، فقال: إنّ رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يُصلَح اللهُ به أمر هذه الأُمّة.

فقال عمرو: صَدَقَ وبرّ، تقدّم يا أبا موسى فتكلّم،فتقدم أبو موسى فقال له ابن عبـاّس : ويحك! والله إنّي لأظنُه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمرٍ فقدّمه، فليتكلّم به قبلك، ثمّ تكلّم به بعده، فإنّه رجل غادر، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا بينكما، فإذا قمتَ في الناس خالفك؟.

وكان أبو موسى مغفّلاً، فقال: إنّا قد اتفقنا.

ثمّ قال: ايّها الناس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألَمَّ لشعثهـا من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية ويُولّي الناس أمرهَم مَن أحبّوا، وإنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولّوا عليكم من رأيتموه أهلاً ثمّ تنحّى.

وأقبل عمرو بن العاص، فقام وقال: إنّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبّت صاحبي معاوية، فإنّه ولّي إبن عفان والطالبُ بدمه وأحقّ الناس بمقامه.

وقـال أبو موسى الأشعرى لعمرو بن العاص : لا وفقّك الله، غدرتَ وفجرتَ، إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحمِلْ عَلَيه يَلْهَثْ أو تَتْرُكهُ يَلهثْ﴾[1].

قال عمرو لأبي موسى: إنما مثلك ﴿كَمَثَلِ الحمارِ يَحملُ أسْفَاراً﴾[2].

فحمل شريح بن هاني على عمرو فضربه بالسوط، وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بالسوط أيضاً، وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك،

---

(١) سورة الاعراف : ١٧٦.

(٢) سورة الجمعة: ٥.

ما ندمتُ على شي ندامتي على ضرب عمرو بالسوط، ولم أضربه بالسيف.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعرى قبل هذا اليوم لكان خيراً له.

٢٤ـ هرب أبو موسى الى مكّة:

فهرب أبو موسى إلى مكّة ثمّ انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عبّاس وشريح إلى عليّ[١].

٢٥ـ بين عليّ (ع) وأصحابه بعد قصة التحكيم:

ولَمّا بلغ عليّاً (عليه السلام) من أمر أبي موسى وعمرو، قال: «إنّي كنتُ تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها، فأبيتم إلّا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذ أبيتم عليّ؟

والله إنّي لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكنّ الله من ورائه ـ يريد بذلك الأشعث بن قيس ـ والله أعلم وكنت فيما أمرت به كما قال أخو بنى خثعم:

أمـرتهـم أمـري بمنـعـرج اللّوى
فلم يستبينـوا الـرشد[٢] إلّا ضُحَى الغد

---

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٣١ ونحوه في مروج الذهب ج ٢ ص ٤١١.

(٢) وفي النهج الخطبة ٣٥: فلم تستبينوا النُصح إلّا ضحى الغَدِ.

من دعا إلى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله، ولو كان تحت عمامتي هذه[١]، ألا إنّ هذين الرجلين الخاطئين الّذين اخترتموهما حكمين قد تركا حكم الله، وحكَما بهوى أنفسهما بغير حجّة ولاحقّ معروفٍ، فأماتا ما أحيا القرآن، وأحيَيا ما أماته واختلف في حكمهما كلامهما، ولم يرشدهما إليه ولم يوفقهما، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، فتأهبوا[٢] للجهاد واستعدّوا للمسير واصبحوا في عساكركم إن شاء الله».[٣]

وقام بين أصحابه (عليه السلام) وخطب خطبة مرّت في مقدمّة البحث.

* * *

(١) يعني ولو كان الداعي إلى الحكومة أنا بنفسي أيضاً.

(٢) فتهيوا.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤١٢.

الفصل الثالث والعشرين

علّي (ع) وحرب النهروان

١ـ من هم أهل النهروان.
٢ـ إخبار رسول الله (ص) بالخوارج.
أـ قوله (ص): «علّي (ع) يقاتل على تاويل القرآن».
ب ـ قوله (ص): «كلّ فئة إلى يوم القيامة تحتف بيد علّي (ع)».
ج ـ إخباره (ص) عن المخدج (ذي الثدية) من رؤساء الخوارج.
وأمر علّي (ع) بطلب المخدج بين قتلى النهروان.
٣ـ ما قاله بعض رؤساء الخوارج لعلّي (ع).
٤ـ سبب نشأة الخوارج.
٥ـ مناظرة ابن عبّاس أهل النهروان.
٦ـ مناظرة علّي (ع) إيّاهم.
٧ـ ما وقع في طريق النهروان للخوارج من العجائب والقضايا المضحكة والمبكية.

٨ـ ما وقع لعلّي (ع) وأصحابه في الطريق.
٩ـ إلتقاء العسكرين في الرميلة.
١٠ـ ذكر رجوع عليّ إلى الكوفة.

قال عليٌ (ع):

«أيّها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحدٌ غيري بعد أن ماج غَيهَبُهَا واشتدّ كَلبُها».

نهج فيض ص ٢٦٤ الخطبة ٩٢

١ـ من هم أهل النهروان؟:

هم المارقون(*)، هم الخوارج الّذين خرجوا على إمام المسلمين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبغوا عليه، وكانوا إلى يوم النهروان من شيعة عليّ (عليه السلام) وجاهدوا في ركابه(عليه السلام) ولم يكونوا من الناكثين، ولا من أيادي معاوية، بل كانوا في ركابه (عليه السلام) في الجمل وصفّين، ويعتقدون بالإسلام والقرآن والإمامة، لكن منشأ هذا الانحراف فيهم أنّه كان من صفاتهم الجهل، والتعصّب، والخشونة، والتحجّر وعدم إدراك الواقع، وعدم تمييز الحقّ عن الباطل، وعدم البصيرة في الواقعيات والمصالح الموجودة ولا يستضيئون ممّن هو أهل لذلك أعني علياً(عليه السلام).

ومن صفاتهم الأُخرى أنّهم سريعو التأثّر ويخدعون بالشائعات ومثلهم كما في الحديث «همج رعاع يميلون مع كلّ ريح».

ومن صفتهم الثالثة أنّهم تتزلزل عقيدتهم بمجرّد رؤية شيء يوجب الشكّ

(*) كلمة المارق مأخوذة من حديث نبوي نقله مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه أبو داود، وسندهما عن زيد بن وهب ـ أنّه كان في الجيش الذي كان مع عليّ (عليه السلام) ـ فقال عليّ (عليه السلام): (أيّها الناس ، إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: يخرج قوم من أُمتّي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قرائتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنّه لهم وهو عليهم، لا يجاوز قرائتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» شرح نهج الخوئي: ج ٤ ص ١٢٠ وشرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٩ و ص ٢٦٦.

والترديد، ولذا رأيناهم في صفّين حين غلبة الأشتر على جيش معاوية وتقرّبه من مضرب معاوية، وتمسّك معاوية بحيلة رفع المصاحف الكريم بالرماح، سلّموا وترددوا في اعتقادهم بعليّ (عليه السلام) وأشاروا على عليّ (عليه السلام) بأنّه لا يجوز السيف على القرآن، ومهما أصرّ عليّ (عليه السلام) بأنّي أنا القرآن الناطق، وهذه حيلة أحدثها معاوية وعمرو بن العاص لم يقبلوا منه، وأجبروا عليّاً (عليه السلام) بأن يأمر مالك الأشتر أن يرجع ويوقف الحرب.

هذه صفاتهم التحجّر والتمسّك بالظواهر، ولم يتوجّهوا إلى بواطن الأُمور والحقائق، بل توجهّوا إلى ظاهر القرآن، ولم يتوجهوا إلى حقيقة القرآن أعني عليّاً (عليه السلام).

ونتيجة هذا العمل ضعف جانب عليّ (عليه السلام) وقوى معاوية وجيشه، ثمّ أصرّوا على عليّ (عليه السلام) بقبول التحكيم وبعث أبي موسى الأشعري، وجرى ما جرى وكان نتيجة ذلك عزل الإمام (عليه السلام) عن إمامته من قبل أبي موسى، وتثبيت معاوية على حكومته من قبل عمرو بن العاص [1].

ثمّ التفت الخوارج أنّ حاصل التحكيم والحكومة كانت في ضررهم وضرر الاسلام فهجموا على عليّ (عليه السلام) وقالوا: نحن لا نفهم، فلماذا أصغيت ـ يا عليّ ـ لنا؟ فيجب عليك أن تتوب ممّا عملت، ولم يكتفوا بذلك، بل قالوا: لابد ان تعترف بالذنب والكفر ثمّ تتوب؟!!!

ومعلوم أنّ هذا الاعتراف من عليّ (عليه السلام) لا يمكن أن يكون، لأنّه (عليه السلام) لم يذنب بل أنه كما وصفه هو أنّه خطأٌ سياسي فرض عليه ولم يرض به، وهو حاصل من إصرار نفس الخوارج لا بميل عليّ (عليه السلام).

غير أن هولاء الحمقى المتعصبين الجهلاء لم يقبلوا من عليّ (عليه السلام)

---

(١) وقد ذكرنا شرح الحديث في فصل (عليّ (عليه السلام) وصفّين).

ووقفوا بوجه عليّ (عليه السلام)، وفرقوا صفوف المسلمين فأصبح أنصار عليّ (عليه السلام) بالأمس أعداؤه اليوم، فصاروا سبباً لضعف الإسلام وتقوية الكفر أي معاوية.

وأخيراً اجتمع أربعة الآف نفر من المصلّين المتنسّكين في النهروان، وقال علي (عليه السلام): «والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة»[1] وكان الجهاد عليهم وقتلهم ثواباً وحسنة، ومن أفضل الجهاد الشهادة في ركابه[2].

٢ـ إخبار رسول الله (ص) عليّاً (ع) بالخوارج:

كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يخبر عليّاً (عليه السلام) بما سيقع في المستقبل من حوادث لئلا يقع الناس في الانحراف، وكان يوضّح ذلك للناس ليكونوا على بيّنة من الصراط المستقيم، ولئلا ينحرفوا عن جادّة الصواب، وكان من جملة تلك القضايا، قضية الخوارج، وقد ذكرها(صلّى الله عليه وآله وسلّم)بألفاظ مختلفة نشير إلى بعضها.

في الفصول المهمّة: عن صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «يخرج في هذه الأُمّة ـ ولم يقل منها ـ قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن ولا يجاوز حلوقهم ـ أو

---

(١) نهج البلاغة فيض ص ١٤٠ الخطبة ٥٨.

(٢) في شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٥ و ٢٦٧: قد تضافرت الأخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب، على لسان رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وفي بعض الصحاح أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: يقتلهم أُولى الفريقين بالحقّ وسياتي كلام علي (عليه السلام) في ذلك.

قال: حناجرهم ـ يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية»[١].

(١) قوله (ص) علي يقاتل على تأويل القرآن:

ورد عن كثير من المحدّثين والرواة العامّة والخاصّة: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه يوماً: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله».

فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا».

فقال عمر: أنا يا رسول الله؟.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا، بل خاصف النعل» وأشار إلى علي (عليه السلام)[٢].

(٢) قوله (ص) كلّ فئة إلى يوم القيامة تحتف بيد عليّ (ع):

في المستدرك عن دعائم الإسلام، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنّه خطب بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لا حكم إلّا لله، فسكت أمير

---

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ١١١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٧، وتأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج ٣ ص ١٢٨ رقم الحديث ١١٧٠ و ١١٧٢ وغيرهما وينابيع المودة ص ٥٩ مع الاختلاف في الألفاظ.

المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ قام آخر وآخر فلمّا أكثروا، قال (عليه السلام): «كلمة حقّ يراد بها باطل».

لكم عندنا ثلاث خصال؛ لا نمنعكم مساجد الله أن تصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفئ ما كانت أيديكم في أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتّى تبدؤنا، وأشهد لقد أخبرني النبيّ الصادق (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن الروح الأمين، عن ربّ العالمين: أنه لا يخرج منكم من فئة قلّت أو كثرت إلى يوم القيامة إلّا جعل الله حتفها على أيدينا، وإنّ أفضل الجهاد جهادكم، وأفضل المجاهدين من قتلكم، وأفضل الشهداء من قتلمتوه، فاعملوا ما أنتم عاملون، فيوم القيامة يخسر المبطلون ولكلّ نبأ مستقرّ فسوف تعلمون»[1].

(٣)إخبار رسول الله (ص) عن المخدج(*) (ذى الثدية) من رؤساء الخوارج:

قال الشارح المعتزلي: وفي الصحاح المتفّق عليها أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بينا هو يقسم قَسْمًا (غنائم حنين) جاء رجل من بني تميم، يُدعىٰ ذا الخُويصرة، فقال: أعدل، يا محمّد؟!!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قد عدلتُ».

فقال له ثانية: أعدل يا محمّد، فإنك لم تعدل؟!!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل!».

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٤.

(*) في تذكرة ابن الجوزي عن الواقدي: يسمّى المجدح،

فقام عمر بن الخطّاب، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أضرب عُنُقَه.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «دعه، فسيخرج من ضئضئ[١] هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم[٢] من الرمية، ينظر أحدكم إلى نصله[٣] فلا يجد شيئاً، فينظر إلى نضيّه[٤] فلا يجد شيئا، ثمّ ينظر إلى القُذذ[٥] فكذلك سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، تُحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم، وصومكم عند صومهم، يقرؤون القرآن لا يجاور تراقيهم، آيتهم رجلٌ أسود ـ أو قال: أدعج[٦] ـ مخدج اليد[٧]، إحدى يديه كأنّها ثدي امرأة أو بضعة تدر در»[٨]

ثمّ قال: وفي بعض الصحاح أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي بكر ـ وقد غاب الرجل عن عينه ـ: «قم إلى هذا فاقتله» فقام ثمّ عاد وقال: وجدته يصلّي، فقال لعمر مثلَ ذلك فعاد وقال: وجدته يصلي، فقال لعلي (عليه السلام) مثل ذلك فعاد فقال: لم أجده.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لو قتل هذا لكان أوّل فتنة وآخرها، أما إنّه سيخرج من ضئضئ هذا قوم»... الحديث[٩].

---

(١) ضئضئ هذا أي من جنس هذا.

(٢) مرق السهم من الرمية مروقا: خرج من الجانب الآخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين.

(٣) النصل، حديدة السهم والسيف.

(٤) النضي القدح بكسر فسكون وهو السهم قبل ان ينصل ويريش.

(٥) القذة: ريشة السهم.

(٦) الدعج: شدة سواد العين مع اتساعها.

(٧) مخدج اليد من اخدجه الله اذا نقص عضواً منه.

(٨) تدردر: تجيئ وتذهب.

(٩) شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٦٦.

وروى الحديث ابن الجوزي في تذكرة الخواص، عن قتادة، قال: كنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في قتال أهل النهروان، وكنّا ستين أو سبعين من الأنصار، وكنت على الرجّالة، فلمّا رجعنا إلى المدينة دخلنا على عائشة فسألتنا عن مقدمنا فأخبرناها بقتل الخوارج، فقالت: ما كانوا يقولون؟.

قلنا: يسبّون أمير المؤمنين وعثمان بن عفان وأنت ويكفّرونكم.

فلم نزل نقاتلهم وعليّ (عليه السلام) بين أيدينا وتحته بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ وقف عليّ (عليه السلام) على بعض القتلى، فقال عليّ (عليه السلام): «اقلبوهم» فقلبناهم فإذا رجل أسود، على كتفيه مثل حلمة الثدي، فقال علي (عليه السلام): «الله اكبر» والله ما كَذِبت ولا كُذّبت، كنت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال: يا محمّد أعدل، فو الله ما عدلت منذ اليوم» الحديث[1].

(٤) أمر عليّ (ع) بطلب المخدج «ذو الثدية» بين قتلى النهروان:

بعد أن أتى عليّ (عليه السلام) على الخوارج وهم أربعة الآف، فيهم المخدج (ذو الثدية) إلاّ عشرة نفراً منهم، أمر على (عليه السلام) بطلب المخدج فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فقام عليّ (عليه السلام) وعليه أثر الحزن لفقد المخدج فانتهى الى قتلى بعضهم فوق بعض، فقال: «افرجوا» ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه.

---

(١) تذكرة الخواص لابن الجوز الحنفي ص ١٠٠ وذيل الحديث مضى آنفا.

فقال عليّ (عليه السلام): «الله اكبر، ما كذبت على محمّد، وإنّه لناقص اليد ليس فيها عظم، طرفها حلمة مثل ثدي المرأة، عليها خمس شعرات أو سبع رؤوسها معقّفة».

ثمّ قال: «ائتوني به» فنظر إلى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدّت اللحمة امتدّت حتّى تحاذي بطن يده الأُخرى ثم تُترك فتعود إلى منكبه فثنى رجله ونزل، وخر لله ساجداً[1].

٣ـ ما قاله بعض رؤس الخوارج لعلّي (ع):

روى الطبري عن أبي مخنف، عن أبي المغفل عن عون بن أبي جحيفة وفى الكامل: أنّ علياً(عليه السلام) لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له لا حكم إلّا لله، فقال علي (عليه السلام): «لا حكم إلّا لله».

فقال له حرقوص : تب من خطيئتك وارجع عن قضيّتك واخرج بنا إلى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا؟.

فقال لهم علّي (عليه السلام): «قد اردتكم على ذلك، فعصيتموني، وقد كتبنا بينا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا، وقد قال الله عزّ وجلّ:﴿**وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إذا عَاهَدْتُم ولاَ تَنْقضوُا الأيمانَ بَعدَ توكِيدِها وَ قَد جَعَلْتُم اللهَ عَليكُم كَفيلاً إنَّ اللهَ يَعلَم مَا تَفعلونَ**﴾[2].

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤١٧.

(٢) سورة النمل: ٩١.

فقال له حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه.

فقال علي (عليه السلام): «ما هو ذنب، ولكنّه عجزٌ عن الرأي وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه».

فقال له زرعة: أما والله ـ يا عليّ ـ لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه؟!

فقال علي (عليه السلام): «بؤساً لك ما اشقاك! كأنّي بك قتيلاً تَسفى عليك الريح»!

قال: وددت أن قد كان ذلك.

فقال علي (عليه السلام): «لو كنت محقّا كان في الموت على الحقّ تعزية عن الدنيا، إنّ الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله إنّه لاخير لكم في دنيا تقاتلون عليها» فخرجا من عنده يحكمان[1].

٤ـ سبب نشأة الخوارج:

لّما تقرر التحكيم غادر الإمام صفّين وقصد نحو الكوفة وبقي في الكوفة وكان قد وقع التحكيم ونتيجة ذلك كما مرّ (في فصل علي (عليه السلام) وصفين)، خلع الإمام (عليه السلام) عن الإمامة من قبل أبي موسى، وثبّت ابن أبي سفيان من قبل عمرو بن العاص، ومن هنا نشأت الخوارج، وبينما الإمام (عليه السلام) ينتظر انقضاء السنة أي مدّة الهدنة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والحرب انعزلت عنه الخوارج.

---

(١) تأريخ الطبري ج ٤ ص ٥٢ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٣٤.

قال هشـام بن محمّد: ولما دخل عليّ (عليه السلام) الكوفة انعزلت عنه الخـوارج، وكـانـوا اثني عشر ألفاً[١]، وأتوا حروراء[٢] فنزلوا بها، نسب إليها الحرورية، ونادى مناديهم: أنّ أمير القتال شبث بن ربعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكري[٣] ونادوا: لا حكم إلّا لله، فقال علي (عليه السلام): «كلمة حقّ يراد بها باطل»[٤].

قال المبرد: وبعث الإمام (عليه السلام) صعصعة بن صوحان العبدي مع زياد بن نصر الحارثي وعبد الله بن العبّاس الى القوم، فلم يرتدعوا[٥].

٥ـ مناظرة ابن عباس لهم:

قال هشام بن محمّد: فقال عبد الله بن عباس لعلّي (عليه السلام): لا تعجل إلى قتالهم حتّى أخرج إليهم وأعود، فمضى إليهم، فقالوا: ما الذي جاءبك، يا ابن عبّاس ؟ قال: جئتكم من عند المهاجرين والأنصار، وابن عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصهره، والقرآن عليهم نزل، وهم أعلم منكم بتأويله، فما الذي نقمتم علينا.

قالوا: ثلاث خصال: أحدها: أنّكم حكّمتم الرجال في دين الله، وقد قال

---

(١) فقد كانوا من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما.

(٢) حروراء قرية بالعراق بأرض النهروان.

(٣) وفي شرح الخوئي ج ٤ ص ١٢٦ زيادة: والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ٩٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤.

(٥) شرح نهج البلاغة للخوئي ج ٤ ص ١٢٦.

الله: ﴿إن الحكم إلاّ لله﴾.

والثانية: أنّه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فما الذي أباح دمائهم وحرّم أموالهم؟!.

والثالثة:أنّه محا اسمه من إمرة المؤمنين، وإذا لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

فقال ابن عبّاس : أنا انقض قولكم من القرآن، أمّا قولكم: إنّه حكّم في دين الله، ألستم تعلمون أنّ الله حكّم الرجال في قيمة أرنب ثمنه ربع درهم، فقال: ﴿يحكُم بِهِ ذَوَا عدلٍ مِنْكُمْ﴾.

وقال في المرأة وزوجها: ﴿فابعثُوا حَكَمًا مِنْ أهلِهِ وَحَكَمًا مِن أهلِها إن يُرِيَدا إصلَاحاً يوفّقِ اللهُ بَينَهُما﴾ فأيّهما أفضل تحكيم الرجال في إصلاح ذات البين وحقن دماء الأُمّة، أو تحكيم الرجال في أرنب قيمته ربع درهم وبضع امرأة قالوا: لا، بل هذا.

وأما قولكم: لم يسب ولم يغنم، فإن قلت: إنّ عائشة ليست بأُمّكم خرجتم من الإسلام، وإن قلتم هي أُمنّا فكيف تسبون أُمّكم، وكذا الجواب في أهل صفّين، فإنّما قوتلوا ليرجعوا إلى الحقّ، لا لتحلّ أموالهم؟ قالوا: صدقت.

وأما قولكم: محا نفسه من إمرة المسلمين، فقد فعل هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في غزاة الحديبية، فهل خرج بذلك من النبوّة؟! قالوا: صدقت.

فرجع منهم ألفان(*) وخرج الباقون فقتلوا بالنهر(١).

* * *

(*) روى العلامة الخوئي عن المبرّد: أن عليّاً (عليه السلام) ناظرهم فرجعوا معه ستت آلاف، شرح نهج البلاغة للخوئي ج ٤ ص ١٢٦.

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٩٥.

٦ـ مناظرة عليّ (ع) مع الخوارج:

ولّما خرج عليّ (عليه السلام) ـ بعد مناظرة ابن عبّاس لهم ـ وقف (عليه السلام) بإزائهم وقال: «من زعيمكم؟».

قالوا: ابن الكوّاء.

فقال علي (عليه السلام): «فما الذي أخرجكم علينا؟».

قالوا: حكومتكم يوم صفين.

فقال لهم: «ناشدتكم بالله، أما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف: لا تخالفوني فيهم؟ قلتم: نجيبهم إلى كتاب الله، فقلت: إنّما رفعوها مكيدة وخديعة، فقلتم: إن لم تجب إلى كتاب الله قتلناك أو سلّمناك إليهم، فلمّا أبيتم إلاّ الكتاب، اشترطت على الحكمين أن يحكما بكتاب الله، فإن حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن براءٌ منهم».

فقالوا: فكيف حكّمت الرجال؟.

فقال: «والله ما حكّمت مخلوقاً، وإنما حكّمت القرآن، لأنّ القرآن هو خطّ بين الدفّتين لا ينطق، وإنّما ينطق به الرجال».

فقالوا: صدقت وكفرنا لما فعلنا ذلك، وقد تبنا منه إلى الله فتب كما تبنا نبايعك، وإلاّ قاتلناك[1].

وقال الشارح المعتزلي، عن أبي العبّاس : وسبب تسميتهم الحرورية، أنّ عليّاً (عليه السلام) لّما ناظرهم بعد مناظرة ابن عبّاس إيّاهم، كان فيما قال لهم: «ألا تعلمون أنّ هؤلاء القوم لّما رفعوا المصاحف، قلت لكم: إن هذه مكيدة ووهن،

(١) تذكرة الخواص ص ٩٦.

وإنّهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني، وسالوني التحكيم! أفتعلمون أنّ أحداً كان أكره للتحكيم منّي»؟.

قالوا: صدقت.

قال: «فهل تعلمون أنّكم استكرهتموني على ذلك حتّى أجبتكم إليه، فاشترطت أنّ حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله، فمتى خالفاه، فأناوأنتم من ذلك بُراء،وانتم تعلمون أنّ حكم الله لا يعدوني» قالوا: اللهم نعم.

قال: وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكوّاء، قال: وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب، وإنّما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر[1]، فقالوا له: حكّمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنّا كنا كَفرنا، ولكنّا الآن تائبون، فأقِر بمثل ما أقررنا به وتب نهض معك إلى الشام.

فقال: «أما تعلمون أنّ الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته، فقال سبحانه: ﴿**فابعثُوا حكمًا مِن أهلِه وَحَكَمًا مِن أهلِها**﴾[2] وفي صيد اصيب أرنب يساوي نصف درهم، فقال:﴿**يَحكُمْ بِه ذَوا عَدْلٍ مِنْكُم**﴾[3]».

فقالوا له: فإن عَمراً لّما أبى عليك أن تقول في كتابك: «هذا ما كتبه عبد الله عليّ أمير المؤمنين» محوت اسمك من الخلافة، وكتبت: «عليّ بن أبي طالب» فقد خلعت نفسك.

فقال: «لي في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب: هذا كتاب كتبه محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسهيل بن عمرو» وقال له: لو أقررت بأنكّ رسول الله ما خالفتك، ولكني أقدمّك لفضلك، فاكتب: محمّد بن عبد الله فقال لي: يا عليّ، امحُ رسول الله.

---

(١) كسكر، كورة بين الكوفة والبصرة.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٩٥.

فقلت: يا رسول الله، لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوّة».

قال: «فقضى عليه فمحاه بيده، ثمَّ قال: اكتب محمّد بن عبد الله، ثمَّ تبسّم إليّ، وقال: يا عليّ، أما إنكَ ستسام مثلها فتعطى».

فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوّا بها، فقال لهم عليّ (عليه السلام): ما نسمّيكم؟ ثمّ قال: انتم الحرورية، لاجتماعكم بحروراء[١].

٧ـ ماوقع في طريق النهروان من العجائب والقضيا المضحكة والمبكية للخوارج:

حينما مضى الخوارج إلى النهروان وقعت في طريقهم طرائفِ عجيبة وقضايا مضحكة ومبكية، منها:

قال ابو العباس: ثمّ مضى القوم إلى النهروان وقد كانوا أرادوا المضي إلى المدائن، فمن طريق أخبارهم أنّهم أصابوا في طريقهم مسلمًا ونصرانياً، فقتلوا المسلم لأنّه عندهم كافر، إذ كان على خلاف معتقدهم، واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمّة نبيّكم[٢].

قال ابو العباس: ولقيهم عبد الله بن خبّاب (صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: إنّ هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك.

فقال لهم: ما أحياه القرآن فأحيوه، وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٤.

(٢) شرح نهج الخوئي ج ٤ ص ١٢٧ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٨٠.

على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه، فصاحوا به، فلفظها تورّعاً وعرض لرجل منهم خنزير فضربه وقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض وأنكروا قتل الخنزير.

ثمّ قالوا لابن خبّاب: حدثنا عن أبيك، فقال: انّي سمعت أبي يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ستكون بعدي فتنة، يموت فيها قلب الرجل، كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافراً، فكن عبدَ الله المقتول ولا تكن القاتل».

قالوا: فماذا تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً.

قالوا: فما تقول في عليّ (عليه السلام) قبل التحكيم وفي عثمان فى السنين الستّ الآخيرة ؟ فأثنى خيراً.

قالوا: فما تقول في عليّ بعد التحكيم والحكومة؟.

قال: إنّ عليّاً(عليه السلام) أعلم بالله وأشدَ تَوَّقِياً على دينه وأنفذ بصيرة.

فقالوا: إنك لست تتّبع الهدى، إنما تتبّع الرجال على أسمائهم، ثمّ قرّبوه إلى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه.

قال أبو العباس: وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم.

فقالوا: ما كنّا لناخذها إلاّ بثمن.

فقال النصراني: واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خبّاب ولا تقبلون جنا نخلة إلاّ بثمن[1].

قال ابو عبيدة: واستنطقهم عليّ (عليه السلام) بقتل أبن خبّاب، فاقروّا به، فقال: «انفردوا كتائب، لأسمع قولكم كتيبة كتيبة» فكتبّوا كتائب واقرّت كلّ كتيبة بمثل ما اقرّت به الأُخرى من قتل ابن خبّاب، وقالوا: لنقتلنك كما قتلناه.

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٨٢ وشرح الخوئي ج ٤ ص ١٢٨.

فقال: «والله لو أقرّ أهلُ الدنيا كلّهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلهم».

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال لهم: «شَدُّوا عليهم فأنا أوّل من يشدّ عليهم» فحمل بذي الفقار حملةً منكرة ثلاث مرّات كلّ حملة يضرب به حتّى يعوّج متنه ثمّ يخرج فيسّويه بركبتيه، ثم يحمل به حتّى أفناهم[١].

وروى قيس بن سعد بن عبادة: أنّ علياً (عليه السلام) لّما انتهى إليهم قال لهم: «اقيدونا بدم عبد الله بن خبّاب».

فقالوا: كلنّا قتله، فقال: «احملواعليهم».[٢]

صورة أُخرى في نقل قصة عبد الله بن خبّاب:

ذكر الطبري في التاريخ عن أبي مخنف، عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال عن ابن الأثير في الكامل، قيل: إنّ الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتّى دنت من أخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار، فعبروا إليه فدعوه فتهدّدوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت ؟.

فقال: أنا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض، وكان سقط عنه لّما أفزعوه.

فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك، فحدّثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلعلّ الله ينفعنا به.

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٨٢ وشرح الخوئي ج ٤ ص ١٢٨.

(٢) شرح الخوئي ج ٤ ص ١٢٨.

قال: حدّثني أبي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنّ فتنة تكون» إلى آخر الحديث كما ذكرنا آنفا.

ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متمٌّ حتّى نزلوا تحت نخل موافر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلّها وبغير ثمن؟ فلفظهاوألقاهامن فمه، ثمّ أخذ سيفه فأخذ يمينه فمرّ به خنزير لأهل الذّمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره.

فلمّا رأى ذلك منهم ابن خبّاب، قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليٌّ منكم بأس، إنّى لمسلم ما أحدثتُ في الاسلام حدثاً، ولقد آمنتمونى قلتم: لا روع عليك، فجاؤا به فأضجعوه فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت: إنّي إنما أنا امرأة، ألا تتقون الله؟ فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أمّ سنان الصيداوية.

فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي، ليأتيهم، فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، فخرج حتّى انتهى إلى النهر ليسائلهم،فخرج القوم إليه فقتلوه،وأتى الخبرأمير المؤمنين والناس معه فقام إليه الناس، فقالوا: «يا أمير المؤمنين، علامَ تدع هؤلاءِ وراءنا، يخلفوننا في أموالنا وعيالنا، سربنا إلى القوم فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينهم سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام» الحديث[1].

* * *

(١) تأريخ الطبري ج ٤ ص ٦٠ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٤١.

٨ـ ما وقع لعليّ (ع) وأصحابه في طريق النهروان:

فلمّا قال أصحابه (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، علامَ ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سِر بنا إلى القوم، فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام.

فأجمع عليّ (عليه السلام) على ذلك، وخرج فعبر الجسر وسار إليهم، فلقيه منجّمٌ في مسيره فأشار عليه أن يسير وقتاً من النهار، فقال له: إن أنت سرتَ في غيره لقيتَ أنت وأصحابك ضّراً شديداً، فخالفه علي (عليه السلام) وسار في الوقت الّذي نهاه عنه، فلمّا فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: لو سرنا في الساعة الّتي أمر بها المنجّم، لقال الجهّال الّذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة الّتي أمر بها المنجّم فظفر، وكان المنجّم مسافر بن عفيف الأزدى[1].

وذكر الشارح المعتزلي عن كتاب الخوارج للمدائني، قال: لّما خرج عليّ (عليه السلام) إلى أهل النهروان أقبل رجل من أصحابه ممّن كان على مقدّمته يركض: حتّى انتهى إلى عليّ (عليه السلام)، فقال: البشرى يا أمير المؤمنين.

قال: «ما بشراك؟» قال: إن القوم عبروا النهر، لّما بلغهم وصولك، فأبشر، فقد منحك الله أكتافهم.

فقال له: «تالله أنت رأيتهم قد عبروا؟!!».

قال: نعم، فأُحلفه ثلاث مرّات في كلّها يقول: نعم.

فقال علي (عليه السلام): «والله ما عبروه ولن يعبروه، وإنّ مصارعهم لدون

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٣.

النطفة[١]، والذي فلق الحبّه وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث[٢] ولا قصر بوازن[٣] حتّى يقتلهم الله، وقد خاب من افترى.

قال: ثمّ أقبل فارس آخر يركض: فقال كقول الأوّل، فلم يكترث» عليّ (عليه السلام) بقوله، وجاءت الفرسان تركض كلّها تقول مثل ذلك، فقام عليّ (عليه السلام) فجالَ في متن فرسه.

قال: فيقول شابّ من الناس: والله لاكوننّ قريباً منه، فإن كانوا عبروا النهر لاجعلنّ سِنانَ هذا الرمح في عينه، أيدّعى علم الغيب! فلمّا انتهى (عليه السلام) إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم، وعرقبوا خيولهم، وجَثوا على رُكَبهم، وحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل، فنزل ذلك الشابّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي كنت شككت فيك آنفاً، وإنّي تائب إلى الله وإليك، فاغفر لي.

فقال علي (عليه السلام): «إنّ الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره»[٤].

٩ـ التقاء العسكرين فى الرميلة والقتال بينهما:

قال المسعودي: واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خبّاب، عامل عليّ (عليه السلام) عليها، ذبحوه ذبحاً، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من

---

(١) أراد (عليه السلام) بالنطفة ماء النهر كما في الخطبة ٥٨ من النهج: مصارعهم دون النطفة.

(٢و٣) الاثلاث، وقصر بوازن: موضعان بالقرب من النهروان.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٧١.

النساء، وقد كان عليّ (عليه السلام) انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وأتاه من البصره من قبل ابن عبّاس ـ وكان عامله عليها ـ عشرة آلاف وذلك في سنة ثمان وثلاثين فنزل عليّ (عليه السلام) الأنبار والتأمت إليه العساكر، فخطب الناس وحرضهم على الجهاد.

إلى أن قال: فساروا حتّى أتى النهروان فبعث إليهم بالحارث بن مرّة العبدي رسولاً يدعوهم إلى الرجوع، فقتلوه، وبعثوا إلى عليّ (عليه السلام): إن تبت من حكومتك وشهدت على نفسك (بالكفر) بايعناك، وإن ابيت فاعتزلنا حتّى نختار لأنفسنا إماماً فإنا منك بُراء، فبعث إليهم علي(عليه السلام): «أن ابعثوا إلّي بقتلة إخواني فأقتلهم، ثمّ أنا تاركم إلى أن أفرغ من قتال أهل المغرب، ولعل الله يقلّب قلوبكم».

فبعثوا إليه: كلنا قتلة أصحابك، وكلُّنا مستحلّ لدمائهم،مشتركونَ في قتلهم، وأخبره الرسول ـ وكان من يهود السواد ـ أنّ القوم قد عبروا نهر طبرستان، وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان بن حلوان وبغداد من بلاد خراسان.

فقال علي (عليه السلام): والله ما عبروه ولا يقطعونه حتّى نقتلهم بالرميلة دونه» ثمّ تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف أنّهم لم يعبروه، وأنّ مصارعهم دونه.

ثمّ قال: «سيروا إلى القوم، فو الله لا يفلت منهم إلّا عشرة، ولا يقتل منكم إلّا عشرة».

فسار عليّ (عليه السلام) فأشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على (حسب) ما قال لأصحابه فلمّا أشرف عليهم قال: «الله اكبر صدق الله ورسوله الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)» فتصافّ القوم ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا.

فقال: «كفّوا» فكرروا القول عليه ثلاثاً، وهو يأمرهم بالكفّ حتّى أُتي برجل قتيل متشحّط بدمه، فقال علي (عليه السلام): «الله أكبر الآن حلّ قتالهم، احملوا على القوم» فحمل رجل من الخوارج على أصحاب عليّ فجرح فيهم وجعل يغشي كلّ ناحية ويقول:

أضربهم ولو أرى عليّاً ألبسته أبيض مشرفياً

فخرج إليه عليّ (عليه السلام) وهو يقول:

يا أيّهذا المبتغي عليّاً إنّي أراك جاهلاً شقيّاً

الى آخره.

فحمل عليه علي (عليه السلام) فقتله.

ثمّ خرج منهم آخر فحمل على الناس ففتك فيهم، وجعل يكرّر عليهم وهو يقول:

اضربهم ولو أرى أبا حَسن ألبسته بصارمي ثوب غبن

فخرج إليه عليّ (عليه السلام) وهو يقول:

يا أيّهذا المبتغي أبا حسن إليك فانظر أينا يلقي الغبن

وحمل عليه عليّ (عليه السلام) وشكّه بالرمح وترك الرمح فيه، فانصرف عليّ (عليه السلام).

وهو يقول: لقد رايتَ أبا حسن فرأيتَ ما تكره.

وحمل أبو أيّوب الأنصاري على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي قتله هاني بن حاطب الأزدي وزياد بن حفصةَ، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قتل من أصحاب عليّ (عليه السلام) تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلّا عشرة، وأتى عليّ (عليه السلام) على القوم، وهم أربعة آلاف فيهم المخدج (ذو الثديّة) إلّا من ذكرنا من هؤلاء العشرة.

وأمر عليّ (عليه السلام) بطلب المخدج، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فقام عليّ (عليه السلام) وعليه أثر الحزن لفقد المخدج، فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض فقال: «افرجوا» ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه، فقال عليّ (عليه السلام): «الله اكبر، ما كذبت على محمّد، وإنّه لناقص اليد ليس فيها عظم، طرفها حملة مثل ثدى المرأة عليها خمس شعرات أو سبع رؤسها معقّفة».

ثمّ قال: «ائتونى به» فنظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدّت اللحمة امتدّت حتّى تحاذي بطن يده الأُخرى، ثمّ تترك فتعود إلى منكبه، فثنى رجله ونزل وخر لله ساجداً. الى آخره.[1] وقد ذكر الحديث ابن الأثير في الكامل ج ٣ ص ٣٤٣ إلى ص ٣٤٦ مع تفاوت في بعض موارده فلاحظه.

١٠ـ ذكر رجوع عليّ (ع) إلى الكوفة:

ولّما فرغ عليّ (عليه السلام) من أهل النهر حمد الله واثنى عليه، وقال: «إنّ الله قد أحسن بكم، وأعزّ نصركم، فتوّجهوا من فوركم هذا إلى عدوّكم».

قالوا: يا أمير المؤمنين، نفذت نبالنا، وكلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرها قِصدا. فارجع إلى مصرنا فلنستعدّ، ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عدتّنا فإنّه أقوى لنا على عدوّنا، فأقبل حتّى نزل النُخيلة، فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم، ويُوطنّوا على الجهاد أنفسهم وأن يُقلّوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتّى يسيروا إلى عدوّهم، فأقاموا فيه أيّاماً ثمّ تسللّوا من معسكرهم فدخلوا إلّا رجالاً

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٥.

من وجوه الناس، وتُرك المعسكر خالياً، فلمّا رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير، وقال لهم أيضا: «أيّها الناس، استعدّوا للمسير إلى عدوّكم ومَن في جهاده القُربة إلى الله عزّوجلّ، ودرك الوسيلة عنده، حيارى من الحقّ، جُفاة عن الكتاب، يعمهون في طغيانهم، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً» فلم ينفروا ولا تيّسروا، فتركهم أيّاماً حتّى إذا ايس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم، وما الّذي يُبطئ بهم، فمنهم المعتلّ ومنهم المتكرّه، وأقلّهم من نشط.

فقام فيهم فقال: «عباد الله، ما بالكم إذا أمرتم أن تنفروا ﴿**إثاقلتم إلى الأرضِ ، أرَضيتُم بالحياةِ الدُنيا مِنَ الآخِرةِ**﴾[1] وبالذّل والهوان من العّز خلفاً، وكلّما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنّكم من الموت في سكرة، قلوبكم مألوسة، وأنتم لا تعقلون، فكأنّ أبصاركم كمهُ وأنتم لا تبصرون! لله أنتم، ما أنتم إلاّ أسد الثرى في الدعة وثعالب رواّغة حين تُدعون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سَجيس الليالي، ما أنتم بركب يُصال به، لعمر الله لبئس حُشاشُ الحرب أنتم، إنكم تُكادون ولا تكيدون، وتُنقص أطرافكم وأنتم لا تحاشون، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون».

ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ لي عليكم حقّاً، وإنّ لكم عليّ حقّاً، فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنُصحُ لي فى المغيب والمشهد، والأجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يُرد الله بكم خيراً تنزعوا عمّا أكره، وترجعوا إلى ما أحبّ، فتنالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون»[2].

---

(١) سورة التوبة: ٣٨.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٩.

فهرست الموضوعات

الاهداء ٥

المقدمة ٧

الفصل الاول

عليّ (ع) وليد الكعبة ١٧

١ـ كلمة في ولادته (ع) في جوف الكعبة ١٩

٢ـ تفصيل الواقعة ١٩

٣ـ ما قاله رسول الله (ص) في ولادته ٢٢

٤ـ ما قاله علي بن الحسين (ع) في ولادته ٢٣

٥ـ ما قاله جعفر بن محمد الصادق (ع) في ولادته ٢٤

٦ـ أنّ علياً (ع) إرتزق من لسان النبي (ص) ٢٥

٧ـ تسميته علياً (ع) كانت من عند الله ٢٥

٨ـ نبذة مما يتعلّق بميلاده وأنّ ولادته كانت في جوف الكعبة ٢٦

٩ـ كلمة حول قوله (ع): فإنّي ولدت على الفطرة ٣٢

١٠ـ سؤالان وجوابهما ٣٤

الفصل الثاني

نسبه الشريف وكنيته والقابه(ع) ٣٧

١ـ نسبه الشريف ٣٩

٢ـ كنيته ٣٩
٣ـ من كنى عليّ (ع) أبو تراب ٤٠
٤ـ من ألقابه الشريفة، أمير المؤمنين ٤١
الوصيّ ٤٤
يعسوب الدّين ويعسوب المؤمنين ٤٥
أمير النحل ٤٧
الأنزع البطين ٤٨

الفصل الثالث

أبوه أبو طالب (ع) ٥١
١ـ إسمه وأولاده ٥٣
٢ـ وصية عبدالمطلب لابنه أبي طالب بحفظ محمّد (ص) ٥٣
٣ـ ومضات من حياة أبي طالب ٥٤
٤ـ ذبه الدائم عن رسول الله (ص) ٥٦
٥ـ كان أبو طالب مسلماً منذ البداية ٦٢
٦ـ ما قيل في إثبات إيمانه وإسلامه منذ بداية الإسلام ٦٦
٧ـ ممّا يؤيّد بل يدلّ على إيمانه برسول الله (ص) جملة أمور، منها ٦٧
قصة بحيراء الرّاهب ٦٧
ما جرى بينه (ص) وبين أبي طالب في الشعب من بداية الحصار
إلى نهايته ٦٩
٨ـ كان أبو طالب قد أسرّ إيمانه وأظهر الكفر لمصلحة ٧٢
٩ـ كان أبو طالب وصيّاً من أوصياء الأنبياء ٧٣
١٠ـ إيمانه على لسان المعصومين (ع) ٧٥

الفصل الرابع

أمّه (ع) فاطمة بنت أسد ٧٩
١ـ كانت فاطمة بنت أسد بمنزلة الأُمّ لرسول الله (ص)

وهي أوّل إمرأة بايعت رسول الله (ص) بعد خديجة
وأوّل إمرأة هاجرت إلى المدينة ماشية حافية ٨١
٢ـ ما قاله الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) في حقها ٨٣
٣ـ رواية أنس، ما صنعه رسول الله (ص) يوم تشييعها
وما قاله (ص) فيها ٨٥
٤ـ في ذكر أولادها (عليّ (ع) وإخوته) ٨٦

الفصل الخامس

علي (ع) وموضعه من رسول الله (ص) وتربيته في حجره ٨٩
١ـ قول ابن أبي الحديد وغيره في قرابته (ع) ٩٣
٢ـ قول علي (ع) في الخطبة القاصعة في موضعه من رسول الله (ص) ٩٧
٣ـ شرح الخطبة: ٩٨
الأوّل ـ قرابته مع رسول الله ٩٩
الثاني ـ منزلته المخصوصة عند رسول الله ٩٩
الثالث ـ انه (ص) لم يجد له كذبة في قول ولا خطله في فعل ١٠٠
الرابع ـ إشارة إلى اتباعه لرسول الله (ص) وملازمته إيّاه ١٠١
الخامس ـ ثمرة ذلك الاتباع ١٠١
السادس ـ أنّه (ع) كان يجاور مع رسول الله (ص) في كلّ سنة بحراء ١٠١
السابع ـ أنّه أوّل من أسلم من الذكور ١٠٢
الثامن ـ أنّه كان يرى نور الوحى بالرسالة، ويشمّ ريح النبوّة،
ويسمع صوت الشيطان في صغره (ع) ١٠٢
التاسع ـ أنّه حقيق أن يكون خليفة رسول الله ووصيّه ووارثه ١٠٣

الفصل السادس

عليّ (ع) أوّل من آمن بالله وبرسوله ١٠٥
١ـ حول مفهوم الإسلام والإيمان ١٠٩

٢ـ في الفرق بين الإسلام والإيمان ١١٠
أـ في صفة الإيمان ١١١
ب ـ في صفة الإسلام ١١٢
٣ـ كلمة في إيمان عليّ (ع) وإسلامه ١١٤
٤ـ نبذة من الأخبار في أنّ علياً (ع) أوّل من آمن بالله وبرسوله ١١٦
٥ـ ما قاله كثير من الصحابة وتابعيهم إنه أوّل من آمن بالله وبرسوله ١١٩
٦ـ اتفاق الشيعة وجمهور أهل السنة على أنّه أوّل من آمن بالله وبرسوله ١٢٤
٧ـ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي (ع) وخلافته بأنّه
أوّل من آمن بالله وبرسوله ١٢٨
٨ـ عليّ (ع) منذ ولد كان مسلماً وانعقدت نطفته على الحنيفية البيضاء
ولم يشرك بالله طرفة عين أبداً ١٣٢
٩ـ لم يكن إيمان أبي بكر ولا زيد قبل إيمان عليّ (ع) ١٣٦
١٠ـ خاتمة فيما ورد من الإيرادات على سبق إسلامه (ع) مع إجاباتها ١٣٨

الفصل السابع

علي (ع) أوّل من صلّى مع رسول الله (ص) ١٥٣
١ـ فضيلة الصلاة في الإسلام ١٥٥
٢ـ عليٌّ أوّل من صلّى بعد رسول الله (ص) وأدرك هذه الفضيلة ١٥٦
٣ـ عليّ أوّل من صلى جماعة مع رسول الله (ص) ١٦١
٤ـ حديث عبدالله بن مسعود ١٦٤
٥ـ حديث عفيف الكندي ١٦٥
٦ـ صورة أخرى للحديث ١٦٦

الفصل الثامن

عليّ (ع) يوم الانذار ١٦٩
١ـ أمر الله نبيّه (ص) باظهار دعوته ١٧٣

٢ـ كلمة حول عليّ (ع) يوم الإنذار ١٧٥
٣ـ في معنى آية «وإنذر عشيرتك الأقربين» ١٧٦
٤ـ في إجتماع عشيرة النبي (ص) يوم الإنذار ما آمن أحدٌ إلّا عليّ (ع) ١٧٧
٥ـ من الّذين روى من العامة أنّ عليّاً (ع) آمن وحده يوم الإنذار ١٧٨
٦ـ نبذة يسيرة من الروايات الواردة في يوم الإنذار حول الآية من الفريقين ١٨٠
الأول عن المفيد (ره) ١٨٠
الثاني: عن تفسير المجمع عن الثعلبي وفرائد السمطين ١٨١
الثالث: عن تفسير المجمع عن الثعلبي بسند آخر ١٨٢
الرابع: عن تفسير الدر المنثور ١٨٣
الخامس: عن تفسير طنطاوي ١٨٤
السادس: عن تاريخ دمشق لأبن عساكر الشافعي ١٨٤
السابع: عنه ايضاً بسند آخر ١٨٥
الثامن: عن تاريخ الطبري ١٨٦
٧ـ ما يؤيد الحديث ١٨٨
٨ـ تنبيه وتكملة، في الأحاديث المخالفة وجوابها ١٨٩
٩ـ هذه المنقبة خاصة بعليّ (ع) لم يشركه فيها أحد ١٩٢

الفصل التاسع

عليّ (ع) والمؤاخاة بينه وبين رسول الله (ص) ١٩٣
١ـالأُخوّة في الإسلام على قسمين: ١٩٧
أـ الأُخوّة العامّة ١٩٧
ب ـ الأُخوة الخاصّة ١٩٧
الأوّل الأُخوّة العامّة في الإسلام ١٩٧
٢ـ نبذة مما جاء في الكتاب والسنّة في الترغيب في الأُخوّة والألفة ٢٠٤
أـ آيات من القرآن: ٢٠٥
ب ـ الأخبار: ٢٠٥

الثاني الأُخوة الخاصّة في الإسلام: ٢٠٨
المؤاخاة الأُولى ٢١٠
المؤاخاة الثانية ٢١١
٣ـ تكملة ٢١٥
٤ـ أُخوة عليّ ورسول الله من وجوه ثلاثة ٢١٥
٥ـ نبذة من الأخبار الواردة في أُخوة عليّ ورسول الله (ص)
في غير يومي المؤاخاة ٢١٧
٦ـ دلالة حديث المؤاخاة على إمامة عليّ (ع) ٢٢١
٧ـ ما أورده ابن تيميّة على حديث المؤاخاة وجوابه ٢٢٢
٨ـ شبهة من ابن حزم الأندلسي ودفعها ٢٢٤

الفصل العاشر

عليّ (ع) في ليلة المبيت ٢٢٧
١ـ بذل عليّ (ع) نفسه حفاظاً على رسول الله (ص) ونزول الآية في شأنه ٢٢٩
٢ـ ما هو سبب الهجرة ٢٣١
٣ـ البيعة الأُولى والثانية ٢٣٢
٤ـ نامَ عليّ (ع) على فراش رسول الله (ص) ليلة الهجرة ٢٣٤
٥ـ نبذة من الأخبار الواردة في واقعة ليلة الهجرة ٢٣٧
٦ـ اشعار في قصّة المبيت ٢٤٨
٧ـ إحتجاج المأمون على الفقهاء بقصّة المبيت في فضل عليّ (ع) ٢٥٠
٨ـ إقامة عليّ (ع) بمكّة ثلاثة أيّام لردّ الودائع ٢٥٣
٩ـ لحوق عليّ (ع) برسول الله (ص) بعد ردّ الودائع ٢٥٤
١٠ـ هذه منقبة خاصّة لعلّي (ع) ولم يشركه أحدٌ إلى يوم القيامة
وبعض ما ورد في فضيلته (ع) ٢٥٩

* * *

الفصل الحادي عشر

عليّ (ع) والزواج من فاطمة (ع) ٢٥٦
١ـ فاطمة الزهراء الطاهرة ٢٦٩
٢ـ عمرها الشريف ٢٦٩
٣ـ منشؤها ٢٧١
٤ـ تتحدّث وهي في بطن أُمّها، وحين ولادتها جاءت نساء من الجنة ٢٧٢
٥ـ لم سمّيت فاطمة (ع) فاطمة ٢٧٣
٦ـ لم سمّيت فاطمة (ع) الزهراء ٢٧٤
٧ـ فاطمة سيّدة نساء العالمين ٢٧٥
٨ـ فاطمة وعبادتها وسيرتها ٢٧٧
٩ـ جلالها يوم القيامة ٢٧٨
١٠ـ في حبّ النبيّ (ص) إيّاها ٢٧٩
١١ـ الكلام في زواجها من عليّ (ع) ٢٨٠
١٢ـ كلمة حول النكاح ٢٨٠
١٣ـ تأريخ الزواج ومهرها ونزول الآية في شأنهما ٢٨٢
١٤ـ لولا عليّ لما كان لفاطمة كفؤ ٢٨٤
١٥ـ نبذة من الأخبار الواردة في زواج عليّ وفاطمة ٢٨٥
١٦ـ زواجه (ع) من فاطمة (ع) في كلام جبرئيل ٢٨٥
١٧ـ تفصيل كيفية زواج عليّ (ع) من فاطمة (ع) ٢٨٧

الفصل الثاني عشر

عليّ (ع) في غزوة بدر الكبرى ٣٠١
١ـ غزوة بدر الكبرى وسببها ٣٠٣
٢ـ كانت غزوة بدر غزوة أعزّ الله بها الإسلام وأهله ٣٠٤
٣ـ كان عليّ (ع) صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر ٣٠٦

٤ـ تفصيل واقعة بدر ٣٠٨
٥ـ أثبت الله بجهاد عليّ (ع) يوم بدر قواعد الإسلام ٣١٢
٦ـ من تولّى عليّ (ع) قتلهم من المشركين يوم بدر ٣١٤
٧ـ ما قاله رسول الله (ص) على قتلى المشركين ٣١٧

الفصل الثالث عشر

عليّ (ع) في غزوة أُحد ٣١٩
١ـ غزوة أُحد ٣٢٣
٢ـ تفصيل الواقعة وسببها ٣٢٣
٣ـ صعود أبي سفيان الجبل وقوله: إنّ لها عزى ولا عزى لكم.
وإجابة رسول الله (ص) له ٣٢٦
٤ـ مقاتلة عليّ (ع) مع طلحة ورجال من بني عبد الدار يوم أُحد ٣٢٧
٥ـ مقتل مصعب بن عمير وأعطاء النبي (ص) اللواء عليّ بن أبي طالب ٣٣٠
٦ـ مقتل حمزة (ع) وتفرق الناس غير عليّ عن رسول الله (ص) ٣٣١
٧ـ عليّ (ع) يستمر في جهاده حتى تصيبه جراحات وينادى من السماء
لا فتى إلّا عليّ ٣٣٣
٨ـ ثبات عليّ يوم أُحد وفرار الصحابة كلّهم ٣٣٦
٩ـ كان عليّ (ع) مع رسول الله في الغزاة وبعدها حتّى غسل عن وجهه الدم
وجاء بماءٍ من المهراس ٣٣٨
١٠ـ إرسال النبّي (ص) عليّا (ع) بعد إنصراف قريش عن المعركة
لينظر ما يصنعون ٣٤٠
١١ـ جمهور قتلى أُحد من المشركين، قتلى عليّ (ع) ٣٤٠
١٢ـ عيادة رسول الله (ص) عليّاً (ع) بعد واقعة أُحد ٣٤٢
١٣ـ بعض ما ورد من الأخبار في فضل عليّ يوم أُحد ٣٤٢
١٤ـ امتياز عليّ (ع) في هذه الغزاة بأمور لم يشاركه فيها أحدٌ ٣٤٤
١٥ـ ختام الفصل في شهادة حمزة (ع) ٣٤٦

الفصل الرابع عشر

عليّ (ع) في غزوة الخندق ٣٥١
١ـ في غزوة الخندق وسببها ٣٥٣
٢ـ مبارزة عليّ (ع) عمرو بن عبد ودّ وما حدث حين قتله ٣٥٦
٣ـ قصّة غزوة الخندق عن الواقدي وابن إسحاق ٣٥٨
٤ـ كان رسول الله (ص) مازال داعياً ربّه ٣٦١
٥ـ ما ورد في شأن عليّ (ع) بعد أن قتل عمرو بن عبد ودّ ٣٦٢
٦ـ جملة من الأخبار الواردة في فضل عليّ (ع) يوم الخندق ٣٦٤
٧ـ إيراد ابن تيمية على حديث فضل عليّ (ع) يوم الخندق، وجوابه ٣٦٧
٨ـ ما جرى للفرسان الذين كانوا مع عمرو بن عبد ودّ ٣٦٨
٩ـ ما قالته أُخت عمرو في فضل علي (ع) ٣٦٩
١٠ـ إمتيار عليّ (ع) على جميع من حضر غزوة الخندق بأُمور ٣٧٠
١١ـ ختام الفصل بقصة حذيفة بن اليمان ٣٧٢

الفصل الخامس عشر

عليّ (ع) وصلح الحديبيّة ٣٧٧
١ـ في صلح الحديبية ٣٧٩
٢ـ ما جرى بينه (ص) وبين أصحابه في هذه الواقعة ٣٨١
٣ـ ما جرى من الحوادث في هذه الواقعة ٣٨٥
٤ـ ما صالح عليه رسول الله (ص) سهيل بن عمرو وكان عليّ (ع) كاتب
الرسول (ص) يومئذ ٣٨٧
٥ـ إمتياز عليّ (ع) في هذه الواقعة عن غيره ٣٩٠

الفصل السادس عشر

عليّ (ع) في عزوة خيبر ٣٩٥

١ـ شرح غزوة خيبر ٣٩٧
٢ـ كان عليّ (ع) فيها صاحب الراية وكان الفتح على يديه ٣٩٩
٣ـ نبذة يسيرة من الروايات في شأنه (ع) في خيبر ٤٠٧
٤ـ كرامة ممدود ظلّها ومنقبة سعادة تنمو بها الفضائل كلّها ٤١٥
٥ـ إمتيازات أمير المؤمنين (ع) في غزوة خيبر ٤١٦

الفصل السابع عشر

عليّ (ع) في فتح مكّة ٤١٩
١ـ فتح مكّة شرّفه الله تعالى ٤٢٣
٢ـ قدوم بني خزاعة إلى المدينة لتخبره (ص) بنقض عهد قريش ٤٢٤
٣ـ قدم أبو سفيان المدينة لأخذ العهد المؤكّد ٤٢٦
٤ـ قصد رسول الله (ص) وأصحابه مكّة خفاءً وقصة حاطب بن أبي بلتعة ٤٢٨
٥ـ خرج رسول الله (ص) ـ وكان معه عشرة آلاف ـ إلى مكّة
وما وقع قبل دخوله في مكّة ٤٣٢
٦ـ دخل رسول الله (ص) مكّة مترنّماً بقوله:
جاء الحقّ وزهق الباطل ٤٣٨
٧ـ صعد عليّ (ع) منكب رسول الله (ص) في البيت وألقى صنمهم الأكبر ٤٣٩
٨ـ فضائل عليّ (ع) في فتح مكّة ٤٤٠
منها: قصّة أبي سفيان في المدينة ٤٤٠
منها: قصّة حاطب بن أبي بلتعة وأخذ الكتابة من إمرأة سوداء ٤٤٠
منها: أخذ عليّ (ع) الراية يوم فتح مكّة من سعد بن عبادة يامر
رسول الله (ص) ٤٤٢
منها: من قتله عليّ (ع) في مكّة بأمر رسول الله ٤٤٣
منها: صعوده (ع) على منكبي رسول الله (ص)
وإلقاء الصنم من فوق الكعبة ٤٤٣
٩ـ تعقيب وتتميم ٤٤٦

الفصل الثامن عشر

عليّ (ع) في غزوة حنين ٤٤٩
١ـ غزوة حنين وسببها ٤٥١
٢ـ شرح واقعة حنين وهزيمة المسلمين عن رسول الله (ص)
وبقاء عليّ (ع) يحامي عنه ٤٥٣
٣ـ ثبات عليّ (ع) مع رسول الله في هذه الغزاة ٤٥٨
٤ـ انفراد عليّ (ع) في هذه الغزاة بمناقب لم يشاركه
غيره من الأمّة ٤٦٢

الفصل التاسع عشر

عليّ (ع) في غزوة تبوك ٤٦٣
١ـ غزوة تبوك وسببها ٤٦٥
٢ـ مؤامرة المنافقين ٤٦٦
٣ـ الأعذار الواهية للفرار من الحرب ٤٦٧
٤ـ إستخلاف عليّ (ع) على المدينة وحسد المنافقين ٤٦٩
٥ـ يستدل بهذا على إمامة أمير المؤمنين (ع) ٦٧١
٦ـ فضيلة فريدة لعليّ (ع) لم يشاركه فيها أحد ٤٧٣

الفصل العشرون

عليّ (ع) وحروبه في خلافته ٤٧٥
١ـ نظرة في حروب أمير المؤمنين في خلافته ٤٧٧
٢ـ مبايعة الناس أمير المؤمنين بعد قتل عثمان ٤٧٨
٣ـ خطبة عليّ (ع) حول المتخلّفين عن بيعته ٤٧٩

الفصل الحادي والعشرون

سيرة عليّ (ع) في حرب الجمل (فرقة الناكثين) ٤٨٤
١ـ من هم الناكثون ٤٨٤
٢ـ نكث طلحة والزبير عهدهما ٤٨٥
٣ـ إتمام عليّ (ع) الحجة عليهما عند نكثهما البيعة ٤٨٥
٤ـ عائشة ومنشأ حرب الجمل ٤٨٦
٥ـ فرحها لمقتل عثمان ومطالبتها بدمه عندما بويع عليّ (ع) ٤٨٥
٦ـ عائشة تتجهّز بالعِدّة والعدد وتقصد البصرة ٤٨٩
٧ـ تذكير أم سلمة عائشة بفضائل عليّ (ع)
وتحذيرها من الخروج عليه ٤٩١
٨ـ ماءِ الحوأب وتذكير آخر لعائشة
ثمّ تذكير آخر لها في حفر أبي موسى ٤٩٣
٩ـ قتل عائشة ومن معها رجالاً كثيرين بالبصرة ظلماً وصبراً ٤٩٦
١٠ـ ذكر مسير عليّ (ع) إلى العراق وواقعة الجمل ٤٩٧
١١ـ قدوم عليّ (ع) إلى البصرة ٤٩٨
١٢ـ إلتقاءِ الجمعين وبدء القتال. وسيرة عليّ (ع) في القتال ٤٩٩
١٣ـ تذكير عليّ (ع) أصحاب عائشة ٤٩٩
١٤ـ تذكيره (ع) أصحابه ٥٠٦
١٥ـ تذكيره (ع) الزبير وانصرافه عن الحرب ثم مقتله ٥٠٦
١٦ـ تذكيره (ع) طلحة ٥٠٢
١٧ـ إلتحام القتال وإشتعال نار الحرب ٥٠٣
١٨ـ العفو العام بعد حرب الجمل وعودته إلى الكوفة ٥٠٤

* * *

الفصل الثاني والعشرون

عليّ (ع) في حرب صفين ٥٠٥
١ـ نظرة في حرب صفيّن ٥٠٩
٢ـ ما معنى القاسطين ٥١١
٣ـ سبب واقعة صفيّن ٥١١
٤ـ مسير عليّ (ع) إلى صفيّن ٥١٤
٥ـ مسير معاوية إلى صفيّن وسبقه علياً (ع) ومنعهم الفرات ٥١٥
٦ـ إستيلاء معاوية وجيشه على الفرات ٥١٦
٧ـ إرسال عليّ (ع) صعصعة بن صوحان إلى معاوية ليخل بينه
وبين الفرات ٥١٧
٨ـ مبيت عليّ (ع) وجيشه عطاشا ٥١٨
٩ـ خطبة عليّ (ع) لأجل إخلاء الشريعة ٥٢٠
١٠ـ مروّة عليّ (ع) بعد تسلّطه على الشريعة ٥٢١
١١ـ سيرة عليّ (ع) في صفيّن ٥٢٢
١٢ـ بدء القتال ومقتل عمّار ٥٢٢
١٣ـ قول العلّامة المجلسي فيما جرى بينه (ع) وبين عمّار ومقتله ٥٢٦
١٤ـ ليلة الهرير ٥٢٧
١٥ـ خديعة معاوية ورفع المصاحف ونهاية القتال ٥٢٩
١٦ـ عدد قتلى صفين ومدّة القتال ٥٣٢
١٧ـ ذكر الحكمين وبدء التحكيم ٥٣٣
١٨ـ شروط صحيفة الصلح وظهور مقالة الخوارج ٥٣٥
١٩ـ رجوع عليّ (ع) إلى الكوفة وإعتزال الخوارج ٥٣٧
٢٠ـ إجتماع الحكمين بدومة الجُندل ٥٣٨
٢١ـ عليّ (ع) ونصيحة عمرو بن العاص ٥٣٩
٢٢ـ إبن عبّاس ونصيحة أبي موسى الأشعري ٥٤٠

٢٣ـ نقاش الحكمين ونتيجة الحكومة وخدعة عمرو لأبي موسى! ٥٤٠
٢٤ـ هرب أبي موسىٰ إلى مكّة ٥٤٣
٢٥ـ مامضى بين عليّ (ع) وأصحابه بعد قصّة التحكيم ٥٤٣

الفصل الثالث والعشرون

عليّ (ع) وحرب النهروان ٥٤٥
١ـ من هم أهل النهروان ٥٤٩
٢ـ إخبار رسول الله (ص) بالخوارج ٥٥١
قوله(ص) :«عليّ (ع) يقاتل علي تاويل القرآن» ٥٥٢
قوله:(ص) :«كلّ فئة إلي يوم القيامة تحتف بيد عليّ (ع)» ٥٥٢
اخباره (ص) عن المخدج (ذي الثدية) من رؤساء الخوارج ٥٥٣
وأمر عليّ (ع) بطلب المخدج بين قتلي النهروان ٥٥٥
٣ـ ما قاله بعض رؤساء الخوارج لعليّ (ع) ٥٥٦
٤ـ سبب نشأة الخوارج ٥٥٧
٥ـ مناظرة ابن عبّاس أهل النهروان ٥٥٨
٦ـ مناظرة عليّ (ع) إيّاهم ٥٦٠
٧ـ ما وقع في طريق النهروان للخوارج من العجائب
والقضايا المضحكة والمبكية ٥٦٢
٨ـ ما وقع لعليّ (ع) وأصحابه في الطريق ٥٦٦
٩ـ إلتقاء العسكرين في الرميلة ٥٦٧
١٠ـ ذكر رجوع عليّ إلي الكوفة ٥٧٠

* * *

الرقم ٥٩٢٥
التاريخ ٢٠٠٥/٢/٩

ملحق الخطأ والصواب من الفصول المائه ـ ج ١

تنويه:

لاشك أنّ الأخطاء المطبعية ممّا يتعذّر تجنّبه، فرغم كلّ الجهود التي بذلتها لتصحيح الكتاب قبل الطباعة وجدت الكثير من الأخطاء بعد الانتهاء من اللمسات الأخيرة من الكتاب، لذا نرجو من القرّاء الاعزاء المعذرة أولاً، وأن يكلّفوا أنفسهم النظر إلى هذه القائمة قبل الحكم على متن الكتاب، وسوف يتم بمشيئة الله إصلاح جميع الأخطاء الواردة في الطبعات اللاحقة، والله المسدّد للصواب.

صفحه	سطر	غلط	صواب
٧	٨	مقامة	مقامه
١١	١٢	التحريص	التحريض
١٢	١	اقتضىٰ	اقتفى
»	٣	بيعتها	بِيَعها
»	١٢	قصوره	قصروه
١٣	١٤	الكتاب الأربعة	الكتاب الخمسة
»	١٦	الثالث: في فضائله...	الثالث والرابع: في فضائله...
»	١٧	والرابع: في الحكومة...	الخامس: في الحكومة
٢٣	٣	هذا العسق	هذا الفسق
»	٤	لنا أمرك	لنا من أمرك
»	١٥	عبادة من فضلة	عبادة بن فضلة
٤٢	١	وزج البتول	وزوج البتول
٤٣	١و٧	الاطم... والفضار	لاطم... والنضار
»	٧	الغرابة	القرابة
٦١	١٦	يلتمس من نقيب	يلتمس من ثقيف
٦٣	١٩	يصلّي عن المسجد	يصلّي عند المسجد
٧١	هامش١	سورة الحجر	سورة النحل

صفحه	سطر	غلط	صواب
۸۰	۲	الی المدینة قدمیها	الی المدینة علی قدمیها
۸۳	۳	الحمد لله الذي...	الله الذي ...
۸۵	۱۰	وتمتعین نفسک	وتمنعین نفسک
۸۹	۷	مع رسول الله	من رسول الله
۹۶	۵	یعتني	یعینني
۹۷	۱۰	واکسبک الاخلاق	واکسبنک الاخلاق
۹۹	۳	بالقرابة القریبة	بالقرابة القریبة
۱۰۲	۲	فغشي حتی ...	فغشّني حتی ...
۱۱۱	هامش ۲	(۲) الوسائل ... ص ۲۶، ۳۳، ۴۶	الوسائل ... ص ۲۶۰ باب ۴۶ ح ۳۳
			جهاد النفس
۱۱۲	۲	فرض ما علیه ما	فرض علیه متا
»	۱۰	ولم تکسب شیئاً	ولم یرتکب شیئاً
»	۱۲	مدخلکم کریماً	مدخلاً کریماً
۱۱۵	۹	وقد عمم	وقد عمّ
۱۱۸	۱۴	بانما لتا دعاهما	بإنّهما لتا دعاهما
»	هامش ۱	(۱) فرائد السمطین ...	(۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲
۱۱۹	۵	انه من آمن	إنه أوّل من آمن
۱۲۸	۲۱	أمرلنا بالجلوس	أمرنا بالجلوس
۱۲۹	۲	فتنحینا، فنزعنا	فتعجّبنا، فنزعنا
۱۳۴	۵	ضلالهما	ضلالها
۱۴۰	۴	لم یکن الی الشرک	لم یمل إلی الشرک
۱۴۳	هامش ۱	الانعام: ۶۳	الانعام: ۱۶۳
۱۴۸	۳	فلتا قضّ	فلما قضی
»	۱۳	فأنا عبده	فأنا عنده
۱۴۹	۱۴	ابوبکر الحنفیة کان	أبوبکر کان
۱۵۰	۳	الناس نبیّه	الناس نیّةٌ
۱۵۵	هامش ۳	(۳) الوسائل ج ۲	الوسائل ج ۳
۱۵۶	هامش ۳ و ۴	(۳ و ۴) الوسائل ج ۲	الوسائل ج ۳
۱۶۰	هامش ۵	(۵) یوم المهراس	الاستیعاب ج ۳ ص ۳۲
»	هامش ۶	(۶) شرح ابن ابي الحدید...	الخصال ج ۱ ص ۲۱۰

صفحه	سطر	غلط	صواب
«	هامش ۷	(۷) الاستيعاب	شرح ابن أبي الحديد ج ۱۳ ص ۳۲
۱۶۲	۱۶	قم للصلاة	قم توضّ للصلاة
۱۶۶	۱۰	العباس من عبدالمطلب	العباس بن عبدالمطلب
۱۷۱	۴	عنيّ دين	عنّي ديني
۱۷۴	۱۸	ولم يكلّهم	ولم يكلّمهم
۱۷۷	۱	في الدعوة الدينة	في الدعوة الدينيّة
«	۹	يا بني عبدالله اعلموا	يا بني عبدالله اعملوا
«	هامش ۲و۳	تفسير الكشاف للزمخشري	تفسير الكاشف للمغنية
۱۷۸	۵	صيحفة	صحيفة
–	۷	روى	رورا
۱۸۲	۲۰	عشيرتک	عشيرتي
۱۸۵	۱۷	فجمعهم	فجمعتُهم
۱۸۷	۴	فشربوا متى	فشربوا حتى
«	۱۲ و۱۶	جمعياً	جميعاً
۱۹۲	۷	المهاجرين ولا	المهاجرين الأولين ولا
۱۹۸	۵	معصية	مصيبة
«	۱۷	مقتي	مقتضى
۱۹۹	۱۵	فيكف	فكيف
۲۰۳	هامش ۲	في رجال نفسک	في حال نفسک
«	هامش ۳	(۳) الكافي ج ۳	الكافي ج ۲
۲۰۶	۱۰	فمن أخضر	فمن أخفر
«	۱۵	وجد ألم في	وجد ألم ذلک في
۲۰۷	۱۶	أحبّ الصديقين	أحبّ من الصديقين
«	۱۸	أعانه الله إجازة	اعانه الله على إجازة
۲۲۵	۱	وتضمّنه الشعير	وتضمّنه الشعر
۲۳۳	۱۷	للمسلمين لمجأ ودار	للمسلمين ملجأ وداراً
۲۳۴	هامش ۲	(۲) كذا في المصدر...	متعلق به هامش (۱) ص ۲۳۵
۲۴۱	۷	النسبح الذي	النسج الذي
۲۴۴	۹	يتمكّن (ع)	لم يتمكّن (ع)
۲۴۶	۱	لا يخرج ليلة أحد	لا يخرج الليلة منكم أحد

صفحه	سطر	غلط	صواب
«	۴	الصبحة	الصيحة
۲۵۰	۱۴	فلتبهطا	فلتهبطا
«	هامش ۲	(۲) المناقب ... ج	المناقب ... ج ۲
۲۵۱	۱۰	الى صحبته من	إلى صحبة من
«	۲۰	بعث رسولاً	بعث إلينا رسولاً
۲۵۲	۶	ما تستعيذ به	ما تستعيذ به
۲۵۳	۸	رجل بالسيف	رجل ضربة بالسيف
«	۱۵	به ولا ينقص	به يزيد، ولا ينقص
۲۵۵	۳	أن يتسلّلوا	فأمرهم أن يتسلّلوا
۲۶۲	هامش ۱	(۱) [المناقب... (زايد) البحار	البحار ج ۱۹ ص ۸۷
۲۸۱	۵ و ۶	ويفلون، ... او يرّوجون	ويفضلون، ... أو يرجّحون
«	۱۸	وينهاهم عن المكنر	وينهاهم عن المنكر
«	هامش ۳	(۳) الاعراف: ۵۷	الاعراف: ۱۵۷
۲۸۹	۱۹	ففتحت مبادرة	فقمت مبادراً
۲۹۳	۱۷	فحشو بالصوف	محشو بالصوف
۲۹۵	۱۱	عليک في ليتنا	عليها في ليلتنا
۲۹۹	۱۲	إلّا دخل	إلّا أنّه دخل
«	۱۶	لسمحت الدنيا	لسمجت (قُبح) الدنيا
۳۰۴	۶	فنحوا منها	فنجا منها
۳۰۷	۱۴	عشرين سن	عشرين سنة
۳۰۸	۱۰	عبا أصابه	عبّاً أصحابه
۳۱۳	۹	عليهم اعتراهم	عليهم، ورهبة اعتراهم
«	۱۵	المتقولين منهم	المقتولين منهم
۳۲۱	۶	تمام الحديث ص ۲۶	تمام الحديث ص ۳۴۳
۳۲۶	۱۳	وخالد وليدى الميمنة	خالد بن الوليد في الميمنة
۳۲۷	۱۶	فانضرب عنه	فانصرف عنه
۳۲۹	۲۱	حتى إذ فشلتم	حتى اذا فشلتم
۳۳۱	۲	ما يزول يرمى	ما يزال يرمى
۳۳۳	۱۰	فحمل (ع) فقتل،	فحمل (ع) عليها فقتل
«	۱۱	حمل على هذه	احمل على هذه

صفحه	سطر	غلط	صواب
۳۴۲	هامش ۱	(۱) الفطع: بساط	النطع: بساط
۳۴۶	۸	فمرّ بن فوطيّ	فمرّ بي فوطيّ
۳۴۸	۱	لنتلن بهم مُثلة	لنُمثلنّ بهم مثلة
»	۱۴	إنى أناشد	أي أنا أشدّ
۳۵۴	هامش ۴	وهو يومئذٍ جرّ	وهو يومئذٍ حُرّ
۳۵۹	۵	منذجبن المشّي	مذجبُن المشيّع
»	۱۶	أبي طالب من عبد	أبي طالب بن عبد
۳۶۰	۱	فأظهر الابقاء الارعاء	فأظهر الإبقاء والارعاء
»	۱۹	قتله اكرم	قتلة أكرم
۳۶۴	۱۳	افضل بن عبادة	أفضل من عبادة
۳۷۱	۳	ومصاولته التي آثارت	ومجاولته التي أثارت
۳۷۴	۲	على الذي التلّ عليه	على التلّ الذي عليه
»	۴	قلم يقم أحد	فلم يقم أحد
۳۸۰	هامش ۱	(۱) ... او نعلم بالية	... او تعل بالية
۳۸۲	۱۱	فينا هم كذلك	فبيناهم كذلك
۳۸۳	۴	محمداً، رايت أن استاصلت	محقدٌ أرأيت إن استاصلت
»	۸	بضر اللات، أنحن تضّر عنه	بظر اللات، أنحن نفرّ عنه
۳۸۵	۹	عدواتى إيّاها	عداوتي إيّاها
۳۸۷	۱۳	وكذّبتموني	وإن كذّبتموني
۳۸۸	۱	عيبة مفكوفة	عيبة مكفوفة
۳۸۹	۱۴	المدينة في ديننا	الدّنيّة في ديننا
۳۹۰	هامش ۱	(۱) البحار ج ۲۰ ص ۳۲۰	البحار ج ۲۰ ص ۳۳۳
»	هامش ۲	(۲) كذا في المصدر	ارشاد المفيد ص ۱۰۸ ف ۳۰ ب ۲
۳۹۷	۱۴	«قفر» فرفع يديه	«قفوا» فوقف الناس، فرفع يديه
۴۰۰	۱۲	أن أُدع لها	أن أُدعى لها
۴۰۳	۱۷	وجّهه الحصن	وجّهه إلى الحصن
۴۰۴	هامش ۱	السيرة الحلبية... ص ۸۳	السيرة الحلبية ... ص ۳۷
۴۰۵	هامش ۲	(۲) البحار ج ۲۱ .. وكشف .. وارشاد	متعلق بـ ص ۴۰۴ سطر ۱۹
۴۰۷	۷	أن يعاطها	أن يُعطاها
۴۰۸	۶	فأتاه وهو أرمد	فاتنبه وهو أرمد

صفحه	سطر	غلط	صواب
۴۱۰	هامش ۳	(۳) تاريخ دمشق ... رقم ۲۳۹	تاريخ دمشق ... رقم ۲۲۹
۴۱۳	۱۶	أيّدتُ قوّة	أُيّدت بقوّة
»	۲۰	أمّ مرحب وهو	أُمّ مرحب تندبه وهو
۴۱۴	۲۰	صحاب الراية	صاحب الراية
۴۲۳	۸	الى مكة معتدة	إلى مكّة ممتدة (مُمَدَّة)
۴۲۴	۱	هامش (۱)	متعلق بـ سطر ۹
»	۷	من قريش مستخفين	من قريش مستخفياً
۴۲۷	هامش ۱	(۱) السيرة ... ص ۲۷	السيرة ... ص ۷۲
۴۳۰	۱۸	الريح العاطف	الريح العاصف
۴۳۵	۶	تاللّه لقدم	تاللّه لقد
»	۱۷ وهامش ۵	[(۵) (تاريخ الطبري...)] زايد	—
۴۴۱	۴ و۷	وفيها انه... كفاية المهم	وفيها أنّ كفايته المهمّ
»	۸	امر المسلمين	امر المسلمين وظهور الدين
»	۹	هامش (۱)	متعلق بـ سطر ۲
۴۵۲	۱۴ و۱۵	عهد النبي ... فوفاهم بحنين	عهد النبيّ ... فوافاهم بحنين
۴۵۴	۵	عدوّهم بكثرتهم	عدوهم، لاعجابهم بكثرتهم
۴۵۶	۱۴	لحقوا بالعدّوا	لحقوا بالعدّو
۴۵۷	۵	قال: «حمى ...	قال: الآن حمى ...
»	۱۱	يقتلون المشركون	يقتلون المشركين
۴۶۰	۱۹	فظنّ أكثرهم	فظنّ اكثرهم
۴۶۱	۱۴ و۲۰	عند ثغر ... فآتوه زينا	عند ثغر ... فآتوا زيناً
۴۶۵	۹	العرب يستنفرهم	العرب ليستنفرهم ...
»	۱۰	الغنى النفقة	الغنى على النفقة
۴۶۶	هامش ۳	(۳) سورة التوبة...	السيرة الحلبية بهامشه النبوية ج ۳ ص ۱۳۱
—	—	—	والآية من سورة التوبة....
۴۶۷	۵	العقود عن الجهاد	القعود عن الجهاد
۴۷۹	۵	ان أحبتكما	إن احببتما
۴۸۱	۱	الحادي والعشرين	الحادي والعشرون
۴۸۳	۳	الا يتبع مولاً مستأسراً	ألا يتبع مولٍ ... مستأسرٍ
۴۸۵	۱۳	وصلا لها (اى لعاشة)	وصلا اليها (اى إلى عائشة)

صفحه	سطر	غلط	صواب
»	هامش ۲	(۲) کشف ... ج ۳ ص ۳۲۵	کشف ... ج ۱ ص ۳۲۳
۴۸۸	۳	ودعدوها	ودعدعوها
»	۷	ووافقتْ عنه	ورجعت إلى مكّة ووافقتْ عن السير
»	۱۸	الى خير مجاز	إلى خير محار
۴۸۹	۱	قلت: يا ام المؤمنين فولّت	قلت لک: يا ام المؤمنين فولولت
»	۱۱	أتوه سالماً	أتوه صائماً
»	۱۳	واشعار نار	واشعال نار
۴۹۱	هامش ۱	(۱) ... وتاريخ الطبري ج ۲	... وتاريخ الطبري ج ۳
۴۹۳	۱ وهامش ۱	[(۱) (شرح ابن أبي ...)] زايد	—
۴۹۶	۵	سبعون بكرّياً	سبعون بدرياً
»	۱۴	وهما من أهل	ومعهما من أهل
»	هامش ۱	... الطبري ج ۳ ص ۳۹۳	... الطبري ج ۳ ص ۴۹۳
۴۹۹	۳	الا الحرب	الا الحرب (۱)
»	۹	كتاب اللّه (۱)	كتاب اللّه (۲)
»	هامش ۱	(۱) مروج الذهب ...	(۱و۲) مروج الذهب ...
۵۰۲	۳	فإمّا ينكث	فإنّما ينكث
»	۱۶	لا أيمان لعلهم	لا أيمان لهم لعلّهم
۵۰۳	۱	وكثر القتل والحرج	وكثر القتل والجرح
۵۰۴	۳	ولذا تعامل	وكذا تعامل
۵۰۵	۱	الثاني والعشرين	الثاني والعشرون
۵۰۷	۳	لقصير امروا،	لقصير أمرٌ،
»	۶	منعزج اللّوى	بمنعزج اللّوى
۵۱۷	۸	مسير هذا ونحن	مسيرنا هذا إليكم، ونحن
»	۱۷	ريّان، وانظر	ريان، ولكن تغيّر الماء فانظر
۵۱۸	۱۴	وتطاعنا بالرماح	واطّعنّا بالرماح
۵۲۱	۹	استقاء الناس	واستقاء الناس
۵۲۲	۸	فاتفقوا على الوادعة	فاتّفقوا على الموادعة
۵۲۳	۱۷	عمار بن ياسر،	عمار بن ياسر (۱) (راجع المصدر السابق)
۵۲۴	۲۰	(يعنى معاوية)	(يعنى عمّار)
۵۲۵	۸	طعام أهل ...	طغام أهل ....
۵۲۶	۱۳	ستقابل بعدي	ستقاتل بعدي
۵۲۸	۷	الى آخره	الى آخره (۲) (تذكرة الخواص)

صفحه	سطر	غلط	صواب
»	۱۳	أتى على من السن	أتى عليك من السنّ
۵۳۰	۵	قال معاوية:	قال لمعاوية:
»	۷	نعم نرفع	نعم قال: نرفع
۵۳۱	۴	فليأتك يستدعيه	فليأتك
۵۳۳	۸	فأخذ عليهما	نأخذ عليهما
۵۳۴	۱۷	لا تمسح ... فأبى ملياً	لا تمح ... فأبى ذلك عليّ ملياً
»	۱۸	امسح هذا	امح هذا
۵۳۵	۱	أتشبه بالكفّار	أنشبّه بالكفار
»	۱۰	وميتاً ما أمات	وميتاما أمات
۵۳۷	۴	آثبون عابدون	آئبون عابدون
۵۳۹	۴	بأذرح	بأذرح (۱) (الكامل ج ۳ ...)
»	۱۷	الحديث (۱)	الحديث (۲) (الطبري ج ۴ ص ۵۰)
۵۴۰	۶و۹	الا يكون ... انّما	إلّا أن يكون ... إنّها
»	۱۲	وأنّا أنت	وما أنت
۵۴۱	۷	الحسن السياسته	الحسن السياسة
۵۴۳	۳	خيراً له	خيراً له (۱) (الكامل ج ۳ ...)
»	۶	إلى عليّ (۱)	إلى عليّ (۲) (المصدر السابق)
۵۴۵	۱	الثالث والعشرين	الثالث والعشرون
۵۵۴	۶	لا يجاور تراقيهم	لا يجارز تراقيهم
۵۶۱	۱۳	اصيب ارنب	أصيب كأرنب
۵۶۲	۶	والقضيا المضحكة	والقضايا المضحكة
۵۶۴	۲	لقتلهم	لقتلتهم
۵۶۵	۳	نخل مواقر	نخل مواقر
۵۶۶	۲	علامَ تدع	علامَ تدع
»	۱۶	تاللّه أنت	آللّه أنت
۵۶۸	۹	ثمّ أنا تاركم	ثمّ آتاركم
»	۲۲	ورسوله اللّه	ورسول اللّه
۵۷۰	۴	طرفها حملة	طرفها حلمة
»	۱۴	أسنّة رمامنا	أسنّة رماجنا
۵۷۱	۱۰	سكرة قلوبكم	سكرة وكأنّ قلوبكم
–	۱۱و۱۲و۱۴	كمهُ، ... الثرى، تنقص لاتحاشون	كُمّةٌ، الثرى، تنقّص، لا تتحاشون
۵۸۰	۹	إنّ لها عزى	إنّ لنا عزّى